كتاب جمل

من

أنساب الأشراف

صنّفه

الإمام أحمد بن يحيى بن جابر

البلاذري

المتوفى سنة ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م

الجزء الأول

السيرة النبوية

حققه وقدّم له

الأستاذ الدكتور سهيل زكّار
الدكتور رياض زركلي

بإشراف

مكتب البحوث والدراسات

في

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

١٤١٧ هـ/١٩٩٦ م

الطبعة الاولى

بيروت دار الفكر لبنان

حارة حريك - شارع عبد النور - برقيا: فكسي - ص.ب: ١١/٧٠٦١

تلفون: ٨٣٨٣٠٥ - ٨٣٨٢٠٢ - ٨٣٨١٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦١١٨٣٧٨٩٨

دولي: ٠٠٩٦١١٨٦٠٩٦٢ - دولي وفاكس: ٠٠١ - ٢١٢ - ٤٧٨٢٣٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

ـ قال أحمد بن يحيى بن جابر : أخبرني جماعة من أهل العلم بالكتب قالوا :

نوح عليه السلام بن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ ـ وهو إدريس عليه السلام ـ بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم .

ـ وقالوا : لما قَتل قائينُ بن آدم أخاه هابيل ، وُلد لآدم شِيث . فقال آدم : هذا هبة من الله ، وخلفُ صدقٍ من هابيل . فسمّى شِيث : هبةِ الله .

ـ وروي عن محمد بن إسحاق بن يسار ، إنه قال :
سمّى أخنوخ «إدريس» لأنه أول من خطّ بقلم ، ودرس الكتب .
قال : وكان أنوش أول من غرس النخلة ، وزرع الحبّة ، ونطق بالحكمة .

ـ وقال بعض أهل المدينة :
هو نُوح بن سلكان بن مثوبة بن إدريس عليه السلام بن الزائد بن

مهلهِل بن قنان بن الطاهر بن هبة الله بن آدم ؛ وزعم أن ذلك عن الزهري . والأول أثبت وأشهر .

ـ وحدثني عباس بن هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، عن أبيه ، عن جده وغيره ، قالوا :

العرب العاربة عاد ، وَعبيل ابنا عوص بن إرم بن سام بن نوح . وجُرهُم بن عابر بن سبأ ، وهو ابن أرفخشذ بن سام بن نوح . وطسم ، وعَمليق ، وجاسم ، وأميم بنو يلمع بن عابر بن أشليخا بن لوذ بن سام بن نوح . وحضرموت.وهو حضرموت ، وشالاف وهو السلف ، والموذاذ وهو الموذ بنو يقطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح . وثمود ، وجديس بن إرم بن نوح . ويقطان هو يقطن في قول بعضهم .

ـ وقال عباس : قال أبي :

دخلٌ ولد السلفَ في حمير ، فقالوا : نحن بنو السلف بن حمير بن سبأ بن يشجُب بن يعُرب بن قَحطان . وقال بنو لَوذ : نحنِ بنو لوذ بن سبأ بن يشجُب بن يعرب . ودخلوا في حمير فانضمّوا إليه على هذا النسب .

ـ حدثني بكر بن الهيثم بن عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن مكحول ، عن مالك بن يخامر :

أن النبي ﷺ قال : العرب كلها بنو إسماعيل إلا أربع قبائل : السُلَف ، والأوزاع ، وحضرموت ، وثقيف .

ـ وحدثني عباس ، عن أبيه ، قال :

اختلف الناس في قَحطان . فقال بعضهم : قحطان هو يقطان المذكور في التوراة بعينه ، إلا أن العرب أعربته فقالت قحطان . وقال آخرون : هو

قحطان بن هود عليه السلام بن عبد الله بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح ؛ وهو غير يقطان .

وقال هشام : كان أبي ، وشَرْقي بن القطامي يقولان :

قحطان بن الهَمَيْسَعَ بن تيمن بن نبت بن قيذار ، وهو قيذر . وكان قيذر صاحب إبل إسماعيل . واسمه مشتق من ذلك . وهو ابن إسماعيل عليه السلام بن إبراهيم الخليل ﷺ بن آزر ـ وهو تارخ ـ بن ناحور بن ساروع بن أرعوا بن فالغ بن عابر بن أرفخشذ ـ والنصارى تقول : أرفخشاذ ـ بن سام بن نوح بن لامك . وبعض المدنيين يقولون : آزر بن ناحر بن الشارع بن الراع بن القاسم ـ الذي قسم الأرض بين ولد نوح ـ بن كعُبر بن السالح بن الرافد بن السائم بن نوح . ويزعم أن ذلك عن الزهري . والأول أثبت وأشهر . وقال الكلبي ، والشرقي : إسماعيل أبو كل عربي في الأرض .

ـ وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي :

أن النبي ﷺ قال لقوم من أسلَمَ : «ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً»(١) .

وقال هشام بن الكلبي : سمعتُ من يذكر أن تارح لقب لأبي إبراهيم .

وقال الشرقي بن القطامي : اسمه تارح ، ولقبوه آزر . وهو السند والمعين .

---

١ ـ في مسند الإمام أحمد ـ الحديث ٣٤٤٤ : «رميا بني اسماعيل ، فإن أباكم كان رامياً» .

وقال أحمد بن يحيى بن جابر ، وحدثت عن أبي روق الهمداني ، عن الضحاك بن مزاحم ، أنه قال :

ازر يا شيخ . وأثبت ذلك قول الشرقي . وأهل التوراة يقولون للسند والمعين . عازر . والله أعلم .

أول من تكلم بالعربية

ـ وحدثني عباس بن هشام الكلبي ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبي صالح ، قال :

تكلمت العرب العاربة بالعربية حين اختلفت الألسن ببابِل .

قال هشام : وأهل اليمن يقولون : أول من تكلم بالعربية يعرُب بن قحطان .

قال هشام : وأخبرني أبي ، والشرقي :

أنّ أول من تكلم بالعربية من ولد إبراهيم : إسماعيل عليه السلام حين أتى مكة ، وله أقل من عشرين سنة ؛ ونزل بجُرهم . فأنطقه الله بكلامهم ، وكان كلامهم العربية .

قال هشام : وسَمَّت العربُ إسماعيل : عرق الثرى ، يريدون أنه راسخ ، ممتدّ .

قال : وقال قوم : سمّي بذلك لأن أباه لم تضرّه النار ، كما لا تضرّ الثرى .

ـ وحدثني عباس بن هشام ، عن أبيه ، عن جده ، عن عدة من أهل الرواية ، قالوا :

لما تفرق ولدُ نوح في الأرض حين قسمها فالغ بن عابر ، وأخ له يقال له نوناطر ، نزلت عادٌ الشِّحر ؛ وبه أُهلكوا . ونزلت عبيل بناحية يثرِب ،

فأخرجتهم العَماليق ، بعد حين ، من منزلهم . فنزلوا موضع الجحفْة . فأتى عليهم سيل ، اجتحفهمْ إلى البحر . فسمى الموضع الجحفة . وكان مع العماليق رجل من بني عَبيل ، فنجا . فقال ، فيما يزعمون :

عينُ بكّي وهل يرجع ما فات فيضها بالسجام
عمّروا يثربا وليس بها شر ولا صارخ ولا ذو سنام

وقال الربيع بن خثيم : ملأت عاد ما بين الشام واليمن .

حدثني بذلك أحمد بن إبراهيم الدورقي ، عن أبي بكر بن عياش ، عن عاصم بن بهدلة ، عن الربيع قال :

إنّ عادا كانوا قد ملأوا ما بين الشام إلى اليمن ؛ مَن دلّني على رجل من آل عاد ، فله ما شاء . ونزلت العماليق في أول الأمر صنَعاء اليمن . ثم انتقلوا إلى يَثرب فنزلوها . وإنما سُمّيت يثرب برئيس لهم ، يقال له يثرب . ثم انتقلوا إلى ناحية فلسطين من الشام . ومضت عامتهم إلى مصر ، وناحية إفريقية . وتفرقوا بالمغرب . فالبرابرة منهم . والبرابرة اليوم يقولون : نحن بنو بَرّ بن قيس . وذلك باطل . وإنما غزا رجل من التبابعة ، يقال له أفريقيس بن قيس بن صيفي الحميري إفريقية فافتتحها . فسُميت به . وسمع كلامَ هؤلاء العماليق ، فقال : ما أكثر بربرتهم . فسموا البرابرة . وأقام مع البرابرة : بنو صنَهاجة ، وكتامة من حِمير . فهم فيهم اليوم .

ونزلت ثمودُ الحِجر ، بين الحجاز والشأم ؛ وبه أهلكوا .

ونزلت طَسمْ بين اليمن واليمامة .

ونزلت جدَيس بموضع اليمامة . وكانت اليمامة تعرف بجوّ ؛ سمتها جديس بذلك . وكانت بين طسم وجَديس حروب ، أفنت جديسٌ فيها أكثر طسم . فقال القائل :

ياطسمُ ما لاقيتِ من جديس

ثم إن بقية طسم انضمّت إلى جديس باليمامة ، فتوجه تُبّع من اليمن ، وقدم عبد كلال بن مثوب بن ذي حِرْث بن الحارث بن مالك بن عَيْدان ، فقتل طسماً وجديساً باليمامة ، وصلب امرأةً من جديس ، يقال لها اليمامة بنت مُرّ ، على باب جوّ ؛ فسميت جوّ اليمامة باسمها .

وقال حماد الراوية : منعت جديس خرجاً كان عليها ، فأخذت طسم بذنبهم . فقيل :

يا طسمُ ما لاقيتِ من جديس

والله أعلم .

ونزلت جاسم بالموضع الذي يدعى جاسم ، بالشأم ، وكانوا قليلا .

ونزل بنو تميم بين اليمن والحجاز . فدرجوا ، حتى لم يبق منهم كبير أحد .

ونزلت جُرهم بمكة وما حولها . وسموها صلاحا . ثم إنهم استخفّوا بحُرْمة البيت وأضاعوا حقَّه ، فوقع فيهم طاعون أهلك أكثَرهم ؛ حتى قويت خُزاعة عليهم ، وغلبت على البيت وأخرجتهم . فنزلوا بين مكة ويثرب ، فهلكوا بداءٍ يعرف بالعدسة إلا من سقط منهم في نواحي البلاد .

ـ وحدثني عباس بن هشام ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : بوّأ الله لإبراهيم مكانَ البيت[1] ، وهو حذو البيت المعمور الذي يدعى الصُراح . فبناه إبراهيم ، ومعه ابنه إسماعيل . واستعانا بأولاد جرهم بن عابر بن سبأ بن يقطن ، فعملوا معهما . وكانت منازل

١ ـ انظر قوله تعالى في سورة الحج ـ الآية : ٢٦ : ﴿وإذا بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً﴾ .

جرهم بمكة وما حولها . فلما قبض الله عز وجل نبيه إسماعيل عليه السلام ، قام بأمر البيت بعده قيذر بن إسماعيل ، وأمه جرهمية . ثم نبت بن قيذر ، ثم تيمن بن نبت ، ثم نابت بن الهميسع بن تيمن بن نبت . فلما مات نابت ، غلبت جرهم على البيت ، فكانوا ولاته وقوّامه ما شاء الله . وتفرق ولدُ إسماعيل من العرب بتهامة ، وفي البوادي والنواحي إلا من أقام حول مكة من ولد نزار ، تبركاً بالبيت . فلما أرسل الله جل وعز على ولد سبأ بمأرب ما أرسل من سيل العرم ـ وهو سدّ كان لهم بين جبلين ـ تفرقت الأَسْد [1] ؛ وانخزعت منها خُزاعة ، وهم ولد لُحَيّ بن حارثة ، وأفصَى بن حارثة بن عمرو ، مُزيَقيا ، فنزلوا بظهر مكة . فلم يزالوا يكثرون ؛ وتقلّ جرهم لاستخفافهم بالبيت وفجورهم فيه ، حتى غلبتهم خزُاعة وألفافُها على مكة ، وطردوهم عنها . فدخل بعضهم في قبائل اليمن . ونزل بعضهم بين مكة ويثرب ، فأصابهم الداء الذي يعرف بالعدسة ، فهلكوا .

قال هشام : ومما يروى في خروج جرهم من مكة شعر عمرو بن الحارث بن مُضاض الجرهمي :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصَّفا ... أنيسٌ ولم يسمر بمكَة سامرُ
ولم يتربع في واسطٍ فجنُوبه [2] ... إلى المنحنى من ذي الأراكة حاضر
بلىٰ نحن كنا أهلها فأزالنا ... صروفُ الليالي والجدود العواثر
وكنا ولاةَ البيت من بعد نابت ... نطوف بذاك البيت والخيرُ ظاهر

وقال أيضاً :

يا أيها الناس سِيروا إنّ نظركم ... أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا

١ ـ الأَسْد هم الأزد ، قال الوزير المغربي في الايناس في علم الأنساب ـ ط : الرياض ١٩٨٠ ص ٥٧ : «ويقال الأَسْد ـ بوزن العقل ـ وهو الأفصح ، إلاّ أن الأول أكثر» .
٢ ـ وردت الشطرة بهذا الشكل وهي مختلة الوزن .

كنا أناساً كما كنتم فأسلمنا دهرٌ فأنتم كما كنا تكونونا
حُثّوا المطي وأرخوا من أزمتها قبلَ المات وقَضّوا ما تقضونا[1]

وقال بعضهم :

وادٍ حرامٌ طيره ووحشهْ نحن ولاته فلا نغشّهْ
وابن مُضاض قائم يمشه يأخذ ما يهدي له يفشه

ونزلت حضرموت مكانها من ناحية اليمن .

وقال هشام بن الكلبي : تزوج مُرْتِع بن معاوية بن ثور - وثور هو كندي ، وإليه تنسب كِندة - امرأة من حضرموت . واشترط أبوها عليه أن لا يتزوج سواها ، وأن لا تلد إلا في دار قومها . فلم يف بشرطه . فتحاكموا إلى الأفعى بن الحصين الجرهمي - ويقال إنه الأفعى بن الحصين بن تميم بن رهم بن مرة بن أدد بن يشجُب بن عريب بن زيد بن كهَلان بن سبأ بن يشجب بن يعرُب بن قحطان . وكانت العرب تتحاكم إليه ، وثبتوا عنده الشرط الذي كان شرط . فقال الأفعى : «الشرط أملكُ» . وهو أول من قالها . فأخذ الحضرميون الامرأة وابنها من مُرْتع ، واسمه مالك . فقال مُرْتِع : أما مالك ، ابني ، فصدف عني . فسمى الصَّدِف . فَمن كان من ولد مالك الصدف بن مُرْتِع ، ببلاد حضرموت ، فهم ينسبون إلى كِندة ، ومن كان بالكوفة ، فهم ينسبون إلى حضرموت .

ومن الحضرميين من أهل الكوفة : وائل بن حجر من الطبقة الأولى ؛ أوس بن ضمعج مات بولاية بشر بن مروان ؛ أبو الزعراء عبد الله بن هانيء ؛ وائل بن مهانة ؛ عبيس بن عقبة ، كثير بن نَمير ، عبد الله بن الجليل ؛ عبد الله بن يحيى ، سلمة بن كُهيل ، مات سنة اثنتين وعشرين

١ - انظر سيرة ابن هشام - تحقيقي - ط . بيروت ١٩٩٢ ج ١ ص ٨٢ - ٨٣ .

ومائة حين قُتل زيد بن علي عليه السلام ـ وقال أبو نعيم : مات يوم عاشوراء من هذه السنة ـ يحيى بن سلمة بن كُهيل ، وتوفي في خلافة موسى أمير المؤمنين(١) . أخوه محمد بن سلمة بن كهيل .

ومن أهل البصرة : يحيى بن إسحاق ؛ عبد الله بن أبي إسحاق كان صاحب قرآن وخُطب ، ويكنى أبا بحر ، يعقوب بن إسحاق الحضرمي المقرىء ؛ أخوه أحمد بن إسحاق . يقال إنهم موالى العلاء بن الحضرمي ، وهم من أهل البحرين .

ومن أهل الشأم : جُبير بن نُفير الحضرمي ، يكنى أبا عبد الرحمن ، أسلم في خلافة أبي بكر ، ومات سنة خمس وسبعين ، ويقال في سنة ثمانين ؛ كثير بن مرّة الحضرمي ؛ أبو الزاهرية ، واسمه جعفر بن كريب ، ويقال إنه حميري ، مات سنة تسع وعشرين ومائة ، أبو لقمان الحضرمي ، مات سنة ثلاثين ومائة ، حاتم بن حريث ، مات سنة ثمان وثلاثين ومائة .

ومن أهل مصر : عبد الله بن عقبة بن لهيعة ، مات في سنة أربع وسبعين ومائة ؛ عون بن سليمان ، مات في خلافة المهدي أمير المؤمنين . وبمصر منهم جماعة .

ـ وقال محمد بن سعد : بالمدينة قوم من الحضرميين ؛ لهم دار تعرف بدار الحضرمين في بني جَدَيلة . ومولاهم بُسر بن سعيد ، مات في سنة مائة وهو ابن ثمان وسبعين سنة ؛ وكان ينزل في دارهم بالمدينة .

ـ أخبرني محمد بن زياد الأعرابي الراوية ، عن هشام بن محمد الكلبي .

١ـ موسى الهادي ١٦٩ ـ ١٧٠هـ/٧٨٥ ـ ٧٨٦ م .

قال : من قبائل حضرموت تِنْعة ؛ ولَهيعة وهم اللهائع ، وأكثرهم بمصر ؛ وضَمعج وهم الضماعج ؛ وعلقمة ، وهم العلاقم ؛ والأدمون ، والأربوع ؛ والأملوك ، غير الذي في حِمير ، وذو مَرّان ، ويقال إنهم الذين في هَمدان ؛ وشَعْب ، دخلوا في همدان فقالوا : شعب بن معدي كرب بن حاشد بن جشم ، وهم رهط عامر بن شراحيل الشعبى ؛ وشَعْبان ، وهم في حمير ، وكان يقال لشعبان عبد كلال ، فلما انشعب من قومه قيل «شعبان» ؛ ومرحَب ؛ وجُعشم ، وهم الجعاشمة ؛ وأُخْدرَ ؛ وهم الأخادرة ؛ وسِلع ، وذو طحن ؛ ووَليعة ، غير وليعة كندة ؛ ووائل ؛ وأُنسى . قال بعضهم :

وجدّي الأنسويّ أخو المعالي وخالي المرحبيّ أبو لهيعهْ

وَرَدْمان ، وأشوع ، وأحمر دخلوا في هَمدان ، والأثروم ؛ والأذمور رهط الصعبة بنت عبد الله بن عماد الحضرمي ، أم «طلحة بن عبيد الله» المسمّى «صاحب رسول الله» ﷺ ، ورهط عامر الحضرمي -حليف بني أمية- ابن عبد الله بن عامر الحضرمي صاحب معاوية ، وكسروهم بناحية فلسطين ، ورهط مسروق بن وائل أبي شمر الذي يقول :

وأكرم ندماني وأحفظ غيبه وأملأ زق الشرب غير مشائط

ويقال إنه من الأدمون . ومن الحضرميين ميمون الحضرمي ، صاحب بئر ميمون بمكة وعندها دُفن أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور . ومنهم عمرو بن الحضرمي الذي قتله المسلمون في سرية عبد الله بن جحش . وسنذكر خبره إن شاء الله تعالى .

نسب ولد عدنان بن أدد

- حدثني عمرو بن محمد الناقد ، ثنا عبد الله بن وهب المصري ، عن أبي لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة بن حذافة ، قال :

ما وجدنا في علم عالم ولا شعر شاعر مَنْ وراء عدنان بثبت .

وحدثني عباس بن هشام ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال :

كان رسول الله ﷺ ، إذا بلغ في النسب إلى أُدد ، قال : «كذب النسّابون ، كذب النسّابون ؛ قال الله عز وجل : ﴿وقُروناً بين ذلك كثيرا﴾»[1] . قال ابن عباس : ولو شاء رسول الله ﷺ أن يعلمه لعلمه .

وحدثني روح بن عبد المؤمن ، عن أبي اليقظان ، عن وضاح بن خيثمة ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي قال :

إنما حفظت العرب من أنسابها إلى أُدد . قال الكلبي : فأدد من ولد نابت بن الهَمَيسع بن تيمَن بن نبت بن قيذر بن إسماعيل .

---

١ ـ سورة الفرقان ـ الآية : ٣٨ .

وقال بعض المدنيين : أدد من ولد الهميسع بن أشجُب بن نبت بن قيذر بن إسماعيل . وقول الكلبي أثبت .

- وولد أدد : عدنانَ - وأمه ، فيما ذَكر غير الكلبي ، المتمطّرة بنت علي ، من جرهم أو من جديس - ؛ ونبت ؛ وعمرو ، درج . فولد نبت بن أدد : شَقرة . وهم في مَهْرة بن حَيدان بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة . قال الشاعر ، وهو الحارث بن نمِر التنوخي :

أيّ يـوميّ من الموت أفـر يوم لم يقدر أم يوم قدر
إنّ أخوالي من شَقرة قـد لبسوا لي غمساً جلدَ نمـر
نَـحتـوا أثـلتَنـا ظـلما ولم يَرهبوا لفتَ الوبالِ المستمر
فلئن طـأطـأتُ في قتلهم لتُهـاضنّ عظامي من عفـر
ولئن غـادرتُهم في ورطـة لأكـونَنْ نهزة الشيخ النفِـر

ويشجبُ بن نبت ، وهم في وحُاظة من ذي الكلاع ، من حمير .

ويقال ، والله أعلم ، إن نبت بن أدد هذا هو الأشعر بن أدد بن زيد بن يشجُب بن عَريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان . وبعض الرواة يقول : هو عدنان بن أدد . والثبت أنه عدنان بن أدد .

- وولد عدنانُ : مَعَدّ - وبه كان يكنى - والديث ، وأبيّ ، والعَيّ . وهو الثبت . وبعضهم يقول : العيّ ، وَعدين درج . هؤلاء الثلاثة ، وأمهم مَهددَ بنت اللِهَم بن جَلحَب ، من جدَيس . وقال بعضهم : هي من طَسْم . والأول أثبت .

---

١ - نهزة : فرصة ، والنفر : القوم ينفرون معك ويتنافرون في القتال . القاموس . انظر أيضاً جمهرة النسب لابن الكلبي - ط . دمشق ١٩٨٣ ج ١ ص ٣ - ٤ .

ـ فولد الديثُ بن عدنان : علكّ . ويقال : إنه عَكّ بن عدنان نفسه .
وبعضهم يقول : عَكّ بن عدنان بن عبد الله بن الأزد بن الغَوث .
وبعض الناس يقول : علكّ بن عُدْثان بن عبد الله بن الأزد . وذلك تصحيف ؛ ليس في الأزد عُدثان (مضموم العين تُعجَم بثلاث) إلّا عُدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ، وهو أبو دَوس . وقال الكميت بن زيد الأزدي :

كعَكّ في مناسبها منار إلى عدنان واضحة السبيل[1]

وقال عباس بن مِرداس السُّلَمي :

وعكّ بن عَدنان الذين تلقبّوا بغَسّانَ حتى طُردّوا كل مطردِ[2]

ـ فولد علكُّ بن الديث ـ واسم عَكّ «الحارث» ـ : الشاهد ، وصُحار واسمه غالب ، وسُبيع درج ، وقَرْن وهم في الأزد يقولون : قَرن بن عَكّ بن عَدنان بن عبد الله بن الأزد .
ـ فولد الشاهدُ بن علكّ ، غافِق ، وساعدة .
ـ فولد غافق ، لِعْسان ، ومالك ، والقياتة ـ بالتاء ـ
ـ وولد صُحار بن علكّ : السَمنَاة ، وعَنْس . وبَولان ، وهما عدد علكّ . فمن بني بَولان : مقاتِل بن حكيم بن عبد الرحمن الخراساني ، من رجالِ دولة بني العباس .
ـ فولد لِعْسان بن غافق : الحُوثة ، وأسلُم ، وأكرم . فولد أكرم : وائل ، ورّيان بالراء ، وخِضران .
ـ وولد مالك بن غافق : رهنة ، وصُحار .

---

١ ـ ديوان الكميت بن زيد ـ ط . بغداد ١٩٦٩ ج ٢ ص ٦٦ .
٢ ـ الايناس للوزير المغربي ص ٦٢ .

- وولد القِياتة بن غافِق : أحدب ، وأوفى ، وأسيلم، وخِدران ، وأسلم .

- وولد رهنة بن مالك : كعب ، وطريف ، ومالك .

- وولد صُحار بن مالك بن غافق بن الشاهد : عبد ، وربيعة ، ومعاوية .

- وكان من ولد غافق ، سَمْلقَة بن مُرَىّ بن الفُجّاع صاحب أمر عَكّ يوم قاتلوا غسّان . وهو أول من جَزّ ناصية أسيرٍ ، وأطلقه . وكان رئيس غسان يومئذ ربيعة بن عمرو[1] .

- ويقال إنّ أول من كسا الكعبةَ عدنانُ . كساها أنطاع الأدم .

- وولد مَعدُّ بن عدنان : نِزار بن معدّ ، وبه كان يكنى ، ويقال إنه يكنى أبا حَيْدة ، وبعضهم يقول إنه كان يكنى أبا قُضاعة - وقَنَص بن معدّ ، وقُناصة ، وسنَام . والعرف ، وعوف ، وشك ، وحَيْدان ، وحيدة ، وعُبيد الرماح - في بنى كنانة بن خُزيمة - وجُنيد في عَكّ ، وجُنادة ، والقَحْم . وأمهم مُعانة بنت جُشَم بن جَلْهة بن عمرو بن جُرهم . وبعضهم يقول جَلهمة . والأول أثبت .

وقال بعضهم : اسمها عنة بنت جَوشن بن جُرهم .

وقال ابن مزروع : اسمها ناعمة . والأول قول ابن الكلبي .

وقال هشام بن محمد : يقال إن معانة كانت عند مالك بن عمرو بن مرة بن مالك بن حمير ، ثم خلف عليها بعده مَعدّ بن عدنان فجاءت معها بقُضاعة بن مالك بن عمرو . فكان يقال له قضاعة بن معدّ . فولدت .

---

١ - في جمهرة ابن الكلبي ج ١ ص ٢ «زوبعة بن عمرو» .

قال : ويقال إن معانة كانت بديّاً عند معدّ ، فولدتْ له قُضاعة ، ثم خلف عليها مالك بن عمرو ، وتبنى قُضاعة فنُسب إليه ، وأنّ قضاعة كان يسمى عمرا . فلما تقضّع عن قومه ، أي بعُد ، سُمّى قُضاعة . والله أعلم .

ـ وقال هشام . كان عمرو بن مُرّة الجُهنَي أول من ألحق قضاعةَ باليمن .

فقال بعض البَلوَيين :

أيا إخوتي لا ترغبوا عن أبيكم ولا تَهلكوا في لُجّة لجّها عمرو

ـ وقال بعض الرواة : أم قضاعة عَكْبَرة . وقال الكلبي : لا أدري ما هذا .

ـ وحدثني أبو عدنان الأعور ، عن أبي زيد الأنصاري النحوي ، عن أبي عمرو بن العلاء ، قال :

لم تزل قُضاعة معدّية في الجاهلية ، ثم تحولوا فقالوا : قضاعة بن مالك بن عمرو . وذلك لأن بني مالك بن عمرو إخوتهم لأمّهم .

وحدثني أبو الحسن المدائني ، عن أبي اليقظان :

أن عمر بن عبد العزيز ـ وكانت أم أبيه كلبية ـ قال لبعض أخوال أبيه : إن عليّ منكم لغضاضة عضتّكم حربُ قوم ؛ فانتفيتم من أبيكم وانتميتم إلى غيره ؛ وكنتم إخوة قوم لأمّهم فصيّرتم أنفسكم إخوتهم لأبيهم وأمهم .

وحدثني محمد بن الأعرابي الراوية ، عن المفضل الضبي ، عن القاسم بن معن وغيره :

أنّ أول من ألحق قضاعة بحِمير ، عمرو بنُ مرّة الجهني ، وكانت له صحبة .

وروي عن هشام بن عروة ، عن عائشة ، قالت :

قلتُ : يا رسول الله ، قضاعة ابن مَن ؟ قال : ابن معدّ .

وحدثني محمد بن حبيب مولى بني هاشم ، قال: أنشدني أبو عمرو الشيباني لشاعر قديم :

قُضاعة كان تُنسب من معدّ فلجّ بها السفاهة والضرارُ
فإن تعدل قضاعةُ عن معدّ تكن تبعا وللتبع الصَّغار
وَزَنَّيْتُم عجوزكم وكانت حصاناً لا يُشَمّ لها خمار
وكانت لو تناولها يمانٍ للاقى مثل ما لاقى يَسار
وأكره أن يكون شعار قومي لذي يمن إذا ذعرت نذار

قال : وكان «يَسار» هذا عبداً لإياد ، فتعرض لابنة مولاه فزجرتْه . فأتى صاحباً له فاستشاره في أمرها . فقال له : ويلك يا يسار كُلْ من لحم الحُوار ، واشربْ من لبن العِشار ، وإياك وبنات الأحرار . فقال : كلا ، إنها تبسمتْ في وجهي . فعاودها ، فقالت له : ائتني الليلة . فلما أتاها ، قالت : ادنُ مني أشمّك طِيباً . فلما دنا ، جدعتْ أنفه بسكّين كانت قد أعدّتْه ، وأحدّته ؛ وكانت قد دفعت إلى وليدتين لها سكينتين ، وقالت لهما : إذا أهويتُ لأجدع أنفه ، فلتصلّم كل واحدة منكما أذنه التي تليها ، ففعلتا ذلك ، فلما أتى صاحبه الذي استشاره ، قال له : والله ما أدري أمقبل أنت أم مدبر . فقال يَسار ـ ويقال هو يسار الكواعب ـ : هبْك لا ترى الأنف والأذنين ؛ أما ترى وبيص العينين ؟ فذهبتْ مثلا .

وقال جَميل بن عبد الله بن معمر العُذري :

أنا جميل في السَّنام من معدّ الدافعين الناسَ بالركن الأشدْ(١)

وكان جميل مع الوليد بن عبد الملك في سفر . فقال له : انزلْ فارتجزْ . فلما ارتجز بهذا الشعر ، قال له : اركبْ ، لاحملك الله . وذلك أنه ظنّ أن جميلا يمدحه كما مدحه راجز قبله ، فقال :

يا بكرُ هل تعلمَ من علاكا ؟ خليفـة الله عـلى ذُراكـا(٢)

ويقال إنّ جميلا لم يمدح أحداً قطّ . وقال جميل لبُثينة بنت حَبأ العُذرية :

ربتْ في الروابي من معدّ وفُضّلتْ على المَحصنات الغرّ وهي وليدُ(٣)

وقال زيادة بن زيد العذري :

وإذا معـدّ أوقـدت نـيرانَها للمجد أغْضتْ عامرٌ وتقنّعوا

«عامر» رهط هُدْبة بن خَشْرم . وقال أفلح بن يَعبوب ، من ولد أمر مناة بن مشجعة بن التَيم بن النمر بن وَبَرة بن تغلب بن حُلوان بن عِمران بن الحاف بن قضاعة ، في أيام معاوية بن أبي سفيان :

يا أيها الداعى ادْعُنا وبشّرِ وكن قضـاعيـا ولا تنـزّرِ

قضـاعة بن مـالـك بن حِـمْيَرِ النسب المعروف غير المنكَرِ

وقال عامر بن عَبيلة بن قِسميل بن فَران بن بَليّ :

ومـا أنـا نُسبتُ بِخنـدِفيٍّ وما أنا من بطون بني معدّ

ولكنـا لِحِمير حيث كنـا ذوي الآكال والركن الأشد

١ - ديوان جميل - ط . دار صادر بيروت ص ٥٢ ، وتوافق فيه الشطر الأول ، لكن قال الشطر الثاني : «في الذروة العليا والركن الأشد» .

٢ - ليس في ديوانه المطبوع .

٣ - ليس في ديوانه المطبوع .

ـ قالوا : وكان الحارث بن تميم بن سعد بن هُذيل بن مدرِكة أجرى وعامر بن عَبيلة فرسين لهما ، فسبق فرسُ عامر . فمنعه الحارث سبْقتَه ، وقُضاعة يومئذ بتِهامة . فقال : يآل معدّ . فلم يُجبه أحد فقال : والله لو كنتُ من معدّ لأجابني بعضهم . فهمّ قومُه بالخروج . فكره بنو معدّ أن يخرجوا عنهم ، ويصيروا إلى غيرهم ؛ فأعطى عامر سبقتَه . ثم إنّ خُزيمة بن نَهْد بن زيد ، وكان يعشق فاطمة بنتَ يذكُر بن عَنزَة بن أسد بن ربيعة بن نِزار ، وهو القائل فيها :

إذا الجـوزاء أردفت الثريـا ظننتُ بآل فاطمـة الظنـونا
ظننتُ بهـا وظنّ المرء ممـا يُجلّي للفتى الأمـرَ المبينـا

خرج هو ويذكُر بن عنزة يطلبان القرظَ ، فوقعا على هوّة فيها نحل . فقالا : هذه خير مما نطلب . فقال خُزيمة ، وكان بادنا : إن نزلتُ الهوّة ، لم تقدر على رفعي ؛ وأنت نحيف وأنا قوي على رفعك من الهوة . فنزل يذكُر ، فجعل يجنى العسل ويناوله خزيمة . فلما فرغ ، قال له : يا يذكر ، زوّجني فاطمة . فقال : ليس هذا بوقت تزويج . فتركه في البئر ، وأتى قومه . فسألوه عنه . فقال : لا علم لي به . ووقع الشر بين بني معدّ وبني قضاعة . فكان أول من خرج عن معدّ من تهامة ، جُهينة وسعد هذيم ابنا زيد بن سُود بن أسلُم . فنزلا الصحراء . فسمّتها العرب صُحار .

وخرجت بنو نَهد عن معدّ ، فنزل بعضها باليمن وبعضها الشأم . فالذين صاروا باليمن : مالك ، وخُزيمة ، وصُباح ، وزيد ، وأبو سُود ، ومعاوية ، وكعب بنو نهد . قال زُهير بن جَناب الكلبي يذكر تفرّق نَهد :

ولم أر حيّا من معدّ تفرقوا تفرقَ معزى الفِزر[1] غير بني نَهد

١ ـ الفزر : القطيع الصغير .

وقال أيضاً :

لقد علم القبائلُ أنّ ذكري بعيد في قضاعة من نزار
وما إبلَي بمقتدر عليها وما حلمي الأصيل بمستعار

والذين جاءوا إلى الشأم : عامر ، وهم في كلب بن وَبَرة ، وعمرو ، ودخلوا في كلب أيضاً ؛ والطول ؛ وبرّة ؛ وحَزيمة ؛ وحنظلة ؛ وهو الذي يقال له «حنظلة بن نهد خير كهل في معدّ» ؛ وأبان بن نهد ، دخل في بني تغلب بن وائل . وقال بعض شعرائهم :

قضاعة أجلتْنا من الغَور كله إلى جنبات الشأم نُزجي المواشيا
فإن يك قد أمسى شطيرا ديارُها فقد يصل الأرحام من كان ثابيا

ـ وسُمِّي يذكُر بن عَنَزة بن أسد بن ربيعة : «القارظ العنزي» ؛ وضُرب به المثل . قال بشر بن أبي خازم الأسدي :

تَرَجِّي الخيرَ وانتظري إيابي إذا ما القارظ العنزيّ آبا[1]

وقد كان من عنزة قارظٌ آخر ، يقاتل له عامر بن هميم فُقد أيضاً . فقال أبو ذؤيب الهذلي :

وحتى يؤوب القارظان كلاهما ويُنشَر في الموتى كُليب بن وائلِ[2]

ويروى «كليب لوائل» . وهو كُليب بن ربيعة بن الحارث بن زُهير ، من بني تغلب بن وائل . فنسبه إلى وائل والعرب تقول «كليب وائل» أيضاً .

ـ وقال هشام بن الكلبي : ويقال إن حَيْدان بن معدّ دخلوا في قضاعة ، فقالوا : حَيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة . وحيدان هو أبو مَهْرة بن حَيدان .

---

١ ـ ديوان بشر بن أبي خازم ـ ط . دمشق ١٩٧٢ ص ٢٦ .
٢ ـ ديوان الهذليين ـ ط . القاهرة ١٩٩٥ ص ١٤٥ .

ـ فولد سَنام بن معدّ : جشم بن سَنام ، وجاه . وهما في حَكم بن سعد العشيرة بن مالك .

ـ وولد حَيدة بن معدّ : مجيد ، وأفلح ، وقُزَح دخلوا في الأشعرين . ويقال إنّ ولد قُزح وحْدَه دخلوا في الأشعرين ، وإن الآخرَين درجا . والله أعلم .

وقال هشام بن الكلبي : ذكر بعض النُّسّاب أن حَيْدة بن معدّ ولد أيضاً معاوية . فولد معاوية : عُفَير بن معاوية . فولد عُفير : ثور بن عُفير . فولد ثور : كِندي وهو أبو كِندة . وأنشد لامرىء القيس بن حجر الكندي :

تالله لا يذهب شيَخي باطلا خير معدٍّ حَسبًا ونائلا[1]

وغيره ينشده : «يا خير شيخ حسباً ونائلاً» .

ـ وولد القَحْم بن معدّ : أفيان . فولد أفيان : غَنْثٍ بن أفيان ، وهم في بني مالك بن كِنانة بن خُزيمة .

ـ قال هشام : ودخل بنو عُبيد الرمّاح في كنانة ، وهم رهط إبراهيم بن عربي بن منكث . وكانت أم إبراهيم فاطمة بنت شريك بن سَحماء البلوي ، من قضاعة . وسَحماء أمه ؛ وأبوه عبدة بن مُغيث . وبسبب شريك هذا نزل اللِعانُ .

حدثني عباس بن هشام ، عن أبيه ، عن جده قال :

أتى عاصمَ بن عدي البلوي ، رجلٌ من بني العَجلان من الأنصار يقال له عويمر، فسأله أن يسأل النبي ﷺ عن رجل وَجد مع أمرأته رجلاً، كيف يصنع ؟ فسأله ، فلم يجبه بشيء . فأتى عويمر النبي ﷺ ، فسأله عن ذلك .

١ ـ ديوان امرىء القيس ـ ط . دار صادر بيروت وفيه :

خـير معـد حسبـاً ونـائـلا وخـيرهم قـد علمـوا شـمائـلا
نحن جلبنـا القـرح القـوافـلا تـالله لا يـذهب شيخي بـاطـلا

فقال : قد أنزل الله في أمرك وأمْر صاحبتك قرآناً ، فأت بها . فَلا عَنَ رسول الله ﷺ بينهما . وكان الذي قُذف بها شريك بن سَحماء .

وحدثني وهب بن بقية ، ثنا يزيد بن هارون ، أنبأ هشام ، عن محمد بن سيرين ، عن أنس بن مالك قال :

لا عَن رسول الله ﷺ بين هلال بن أمية وامرأته ، وكان قد قذفها بشريك بن سَحماء. قال رسول الله ﷺ : «إن جاءت به أصهب أثبج أرشح حِمش الساقين فهو لهلال ؛ وإن جاءت به أورق جعدا خَدَلَّج الساقين سابغ الإليتين فهو للذي رُميت به». فجاء على الصفة المكروهة ، ففرّق رسول الله ﷺ بين المتلاعنين ، وقضى أن لا يُدعى ولد الملاعنة لأب ، ولا تُرمَى ولا ولدها ؛ وأنّ على من رماها الحد . وقضى بأن لا بيت لها عليه ولا قُوته .

وقال هشام بن الكلبي : لما كان يوم دار عثمان ، ضُرب مروان بن الحكم وسعيد بن العاص ، فسقطا ، فوثبت فاطمةُ بنت شريك بن سَحماء فأدخلتْ مروانَ بيتا كانت فيه قراطيس فأفلتَ . فكان بنو مروان يحفظون إبراهيم بن عربي ويكرمونه بذلك السبب ، فتزوج إبراهيمُ ابنة طَلَبة بن قيس بن عاصم التهيمي المِنقَري . وكان عبد الملك قد ولّى إبراهيم بن عربي اليمامة وأعمالها . فأوفد إبراهيمُ مقاتلَ بن طَلبة بن قيس ، أخا امرأته ، إلى عبد الملك ومعه أشراف من تميم وعامر بن صَعصعة ، وكتب إلى الحجّاب أن يحسنوا إذنه ويقدّموه . فأذن له أول الغد . فلما دخل على عبد الملك ، أدناه وأكرمه . فقال :

وفضّلني عند الخليفة أنني عشيةَ وافت عامر وتميمُ
وجدتُ أبي عند الإمام مقدَّما لكل أناس حادث وقديم

وقال رجل من بني عَبَشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم :

لولا حرٍ قدّمته لابن منكث مقلم لباب الأسكتين[١] أزوم[٢]
لما كنت عند الباب أول داخل عشيـة وافت عـامـرُ وتميم

قال : واسم عربي عبد الرحمن . وتزوج إبراهيمُ ابنة عبد الرحمن بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف . ولإبراهيم عقب . قال : وكان إبراهيم أسود . فقال فيه البَعيث المُجاشعي :

ترى منبر العبد اللئيم كأنما ثـلاثة غـربان عليـه وقـوع

ـ قال ابن الكلبي : ويقال إنّ معدّ بن عدنان ولد أودا ، فانتسبوا في مَذحِج فقالوا : أود بن صعب بن سعد العشيرة . وكان معدّ بن عدنان على عهد بُخت نَصَّر .

ـ وقال بعض الرواة : لم يبق لقَنَص بن معدّ عقب . وكان النعمان بن المنذر ، من تميم ، ونُسب إلى لخم ، وأنّ عمر بن الخطاب أتي بسيف النعمان ، فأعطاه جبير بن مطعم وقال له ـ وكان نسّابة ـ ممن كان النعمان ؟ فقال : من قَنص بن معدّ . واحتجَ من روى هذا بقول النابغة الذُّبياني :

فإن يرجع النعمانُ نَفرحْ ونبتهجْ ويأت معدّا مُلكها وربيعُها[٣]

ـ فولد نِزار بن معدّ : مُضَر بن نِزار ؛ وإياد بن نزار ، وبه كان يكنى نزار ، وأمهما سَوْدة بنت عَكّ ؛ وربيعة ؛ وأنمار ، وأمهما الحَذالة بنت وعَلان بن جوَشم بن جَلهة بن عمرو ، من جُرهم .

فذكر بعضهم أنّ أنمار هذا درج بعد موت أبيه نزار ولم يعقب . وقال بعض الرواة : بل غاضب إخوته وانتفى منهم ، وأتى اليمنَ فحالف الأزد وانتسب إلى أراش بن عمرو بن الغوث ، أخي الأزد بن الغوث بن نبت بن

١ ـ الأسكتان : شِفرا الرحم ، أو جانباه مما يلي شفريه . القاموس .
٢ ـ أزوم : عض بالفم كله شديداً ، والفرس على فأس اللجام قبض . القاموس .
٣ ـ ديوان النابغة الذبياني ـ ط . دار صادر بيروت ص ٨٥ .

مالك بن زيد بن كُهلان ؛ وتزوج بجُيلة بنتَ صُعب بن سعد العشيرة ، فنُسب ولده منها إليها ؛ وتزوج هندَ بنتَ مالك بن الغافق من علّك أيضاً . فأما بَجيلة فولدتْ له عَبقر بن أنمار ، والغوث بن أنمار وإخوة لهما . وأما هند فولدتْ له أفتل وهو خثعم .

وقال آخرون : تزوج أنمار هاتين الامرأتين وولدتا له ؛ ثم إنّ ولده ادّعوا بعد موته بحين أنهم من ولد أنمار بن أراش .

وقال ابن الكلبي : سمعت من يذكر أن نِزارا وهب لأنمار جارية يقال لها بَجيلة فحضنتْ ولدَه . وذلك باطل ؛ وإنما وهب لإياد جاريةً اسمها ناعمة . وقال عمرو بن الخُثارم البَجَلي ، وهو ينتمي إلى معد :

ابني نـزارٍ انصرُوا أخاكـما لن يُغلَبَ اليوم أخٌ والاكما
إنّ أبي وجدتُه أباكما

وقال أيضاً :

لقـد فُـرقتم في كـل قـوم كتفـريق الإلـه بني معـدٍّ
وكنتم حـول مروان حلولا جميعـاً أهـل مـأثـرة ومجـد
ففـرّق بينكم يـومٌ عبـوس من الأيام نحسٌ غيرُ سعد

وقال الكُميت بن زيد :

وليسوا من القوم الذين تبدّلوا أراشا بإسماعيل أعور من جدل(١)

وكان جرير بن عبد الله البَجَلي نافر الفَرافصة بن الأحوص الكلبي إلى الأقرع بن حابس التميمي . فقال عمرو بن الخُثارم ، وكان حاضرا :

يا أقرعَ بن حـابسٍ يا أقـرعُ إنْ يُصرَع اليوم أخوك تصرَعُ

١ ـ ليس في ديوانه المطبوع .

وقال بعضهم : أراد «أخاك في الإسلام» . فنفره إلى الفَرافصة . وقال ابن الدُّمينة الخثعمي لمَعن بن زائدة الشيباني :

عجل فداك إلى مغيظة حاسدي برجاءِ معتمدٍ لسيبك آملِ
وأصبْ بجدواك ابن عمٍّ طالبا لنداك إنك ذو ندىً وفواضلِ

ـ قالوا : وكان يقال لمُضر وربيعة «الصريحان» من ولد إسماعيل . وقال بعضهم : أم مضر وإياد نحيبّة بنت علّك .

وقال ابن الكلبي : سَودة . وذلك الثبت[1] .

وقال بعضهم : اسم أم ربيعة وأنمار الشقيقة بنت علّك . والأول قول ابن الكلبي ، وهو أثبت .

ـ وقال هشام بن محمد الكلبي : كثرتْ إياد بتهامة ، وبنو معدّ حلول بها لم يتفرقوا عنها ، فبغوا على بني نِزار . وكانت منازلهم بأجياد من مكة . وذلك قول الأعشى :

وَبيداءَ تحسِب آرامها رجالُ إياد بأجيادها[2]

فرماهم الله بداء ، ففشا الموتُ فيهم . فخرج مَن بقي منهم هرابا . فأتت فرقة اليمنَ ، فانتسبوا في ذي الكلاع من حِمير . وأقام قَسيّ بن منبِّه بن النبيت بن منصور بن يقدُم بن أفصَى بن دُعمِي بن إياد بن نزار وولدُه بالطائف . وقَسيّ هو ثَقيف . ثم انتسبوا إلى قيس ، فقالوا : ثَقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة بن قيس بن عَيلان . فلذلك يقال إن ثقيفا بقية إياد .

---

١ ـ جمهرة ابن الكلبي ج ١ ص ٤ .
٢ ـ ديوان الأعشى ـ ط . دار صادر ، بيروت ص٥٩ ، وفيه «بأجلادها» .

ويقال أيضاً إنّ قسيًّا كان عبداً لأبي رُغال ، وكان أصله من قوم نجوا من قوم ثمود . فهرب من مولاه ، ثم ثقفه ، فسماه ثَقيفا ، وانتسب ولده بعد حين إلى قيس . ولذلك يقال إنّ ثقيفا بقية ثمود ، وكان الحجاج يقول : يقولون إنا بقية ثمود ؛ وهل بقي مع صالح إلاّ المؤمنون !

ـ فأما أبو رُغال ، فيقال إنّ أصله من العرب العاربة ، وكان له سلطان بالطائف وما والاه . فكان يأخذ من أهل عمله غنما بسبب خَرْج كان له عليهم . وكان ظلوما غشوما . فأتى على امرأة تربّي يتيماً صغيراً في عام جدب وقحط بلبن عنز ، لم يكن بالطائف شاة لَبون سواها ، فأخذها . وبقي الصبي بغير رضاع ، فمات . فرمى الله أبا رُغال بقارعة ، فهلك . ودُفن بين الطائف ومكة فقبره هناك يُرْمى على وجه الدهر .

وقوم يقولون : كان أبو رُغال عبداً لشُعيب بن ذي مهدم الحِميري الذي قتله قومهُ ، وكان فيما يزعمون مبعوثاً إليهم . فلما بلغه ما فعل أبو رُغال من ترك الصبي بلا رضاع ، أمر به ، فقُتل ، وأمر برجم قبره .

ويقال إن أبا رُغال كان قائد الفيل وبعض أدّلاء الحبشة على البيت . فمات ، فأمر النبي ﷺ برجم قبره . وإنّ جد أبي الحجاج كان يخدمه . فقيل للحجاج «عبد أبي رغال» . وكان حمّاد الراوية يقول : ثَقيف من ولد أبي رغال ، وأبو رغال من بقية ثمود ؛ وكان أخذ عنزاً ترضع صبياً يتيماً فهلك الصبي ، ولم يرِم مكانَه حتى مات فرُجم قبره . والله أعلم . وقال جرير :

إذا مات الفَرَزدق فارجموه كما ترمون قبرَ أبي رُغال[1]

ـ وقال هشام بن الكلبي : خرج جُلّ إياد يؤمون العراق . فنزل

---

١ ـ ديوان جرير ـ ط . دار صادر بيروت ص ٢٤٢ .

بعضهم بعين أُباغ[١] . ونزل باقوهم بسِنداد ، بين البصرة والكوفة . فأمِروا هناك ، وكثروا . واتخذوا بسِنداد بيتاً شبّهوه بالكعبة . ثم انتشروا ، وغلبوا على ما يلي الحيرة . وصار لهم الخَوَرنَق والسَّدير . فلهم «أقساس مالك» . وهو مالك بن قيس بن عبد هند بن لُجَم بن مَنعة بن بُرجان بن دَوس بن الديل بن أمية بن حُذافة بن زُهر بن إياد[٢] . ولهم دير الأعور ، ودير السواء ، ودير قُرّة ، ودير الجُماجم . وإنما سمي دير الجماجم لأنه كان بين إياد وبَهراء القَين حربٌ ، فقُتل فيها من إياد خلق . فلما انقضت الحرب ، دفنوا قتلاهم عند الدير ، فكان الناس بعدَ ذلك يحفرون ، فتظهر جماجم . فسمي دير الجماجم . ويقال إنّ بلال الرُّمّاح - وبعضهم يقول بلال الرِمّاح، والرُّمّاح أثبت - بن محرز الإيادي قتل قوماً من الفرس ، ونصب رؤوسَهم عند الدير ، فسمي دير الجماجم . ويقال إنهم لما أرادوا بناء الدير ، فحُفر أساسه ، وُجد فيه جماجم . فسمي دير الجماجم . وأمر الرمّاح وقتله الفُرس أثبت عند الكلبي .

- وكان بالحيرة من إياد في جند ملوك الحيرة .

- وقال هشام : أخبرني أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال :

كان النَّخع ، وثَقيف بن إياد بن نزار - فَثقيف قَسيّ بن منبّه بن النبيت بن أفصَى بن دُعمِي بن إياد ، والنَّخع بن عمرو بن الطَّمَثان بن عوذ مناة بن يقدُم بن أفصى - فخرجا ومعهما عنز لبون يشربان لبنها . فعرض لهما

١ - عين أباغ : ليست بعين ماء ، وإنما هو واد وراء الأنبار ، على طريق الفرات إلى الشام . معجم البلدان .

٢ - جمهرة ابن الكلبي ج ٢ ص ٣٤٨ .

مُصَدقُ ملِك اليمن ، فأراد أخذها ، فقالا : أنما نعيش بدَرّها . فرمى أحدهما المصدّق ، فقتله . فقال أحدهما لصاحبه : إنه لا يحملني وإياك أرض . فأما النخع فمضى إلى بِيشة[1] ، فأقام بها . ونزل قَسيّ موضعاً قريباً من الطائف ، فرأى جارية ترعى غنماً لعامر بن الظَّرِب العَدواني ، فطمع فيها ، وقال : أقتل الجارية ثم أحوي الغنم . وأنكرت الجارية منظره ، فقالت له : إني أراك تريد قتلي وأخذ الغنم ؛ وهذا شيء إن فعلتَه قُتلتَ وأخذت الغنم منك ؛ وأظنك غريباً خائفاً . فدلّته على مولاها . فأتاه ، فاستجاره . فزوّجه ابْنَته ، وأقام بالطائف ، فقيل : لله درّه ، ما أثقفه ، حين ثقف عامراً فأجاره . وكان قد مرّ بيهودية بوادي القُرى ، حين قتل المصدّق ، فإعطتْه قضبان كرم . فغرسها بالطائف فأطعمتْ ونفعتْه .

ـ قالوا : وكانت إياد تُغير على السواد وتفسد . فجعل سابور بن هُرمُز بن نَرسي بن بَهرام بينه وبينهم مسالح بالأنبار وعين التمر وغير هاتين الناحيتين . فكانوا إذا أخذوا الرجل منهم ، نزعوا كتفه . فسمّت العربُ سابور «ذا الأكتاف» .

ثم إنّ إياداً أغارت على السواد في ملك أنوشروان كسرى بن قباذ بن فيروز . فوجه إليهم جيوشاً كثيفة . فخرجوا هاربين ، وأُتبعوا ، فغرق منهم بشر ، وأتى فلُّهم بني تغلب ، فأقاموا معهم على النصرانية . فأساءت بنو تغلب جوارهم . فصار قوم منهم إلى الحيرة متنكّرين ، مستخفين ، فأقاموا بها . وأتى آخرون نواحي أمنوا بها . ولحق جلُّهم بغسّان بالشأم ، فلم يزالوا معهم .

---

١ ـ بيشة بلده في اليمن جنوبي حجة ، وبيشة أيضاً واد في عسير تسيل مياهه في بلاد نجد شرقاً . معجم المدن والقبائل اليمنية ، اعداد ابراهيم أحمد المقحفي ـ ط . صنعاء ١٩٨٥ .

فلما جاء الإسلام دخل بعضهم بلاد الروم ، وأتى بعضهم حِمص ، وأنطاكية ، وقِنسرين ، ومَنْبج وما والى هذه المدن . ودخل منهم قوم في خثَعم ، وفي تَنوخ . وبالحِيرة اليوم قوم منهم يقال لهم بنو عبد الخيار ، من بني حُذافة ؛ وقوم من بني مالك بن قيس صاحب «أقساس مالك» قال الشاعر من إياد :

قلتُ حقاً حين قالت باطلا إنما يمنعني سيفي ويد
ورجال حسن أوجههم من إياد بن نزار بن معدّ

وقال أمية بن أبي الصَّلتْ الثقفي :

قومي إياد لو أنهم أمَمٌ ولو أقاموا فتهزل النعمُ[1]

وقال الأسود بن يعفر :

ماذا أؤمل بعد آل محرّقٍ تركوا منازلهم وبعدَ إياد
أهلِ الخَورنق والسدير وبارقٍ والقصرِ ذي الشُّرفُات من سِنداد
جرت الرياح على محلّ ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد[2]

وقال الشاعر ينفي ثَقيفا من إياد :

عاري الأشاجع من ثقيف أصله عبد ويزعم أنه من يقدمُ

وقال ابن الكلبي : كان يقال لامرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بنِ نصر «محرِّق» وهو أول من عاقب بالنار. وهو من لخم ، وكان من ملوك الحيرة . وكان عمرو بن هند مضرط الحجارة حرّق بني تميم ، فسمى أيضاً محرّقا .

ـ وحدثني محمد بن الأعرابي ، عن هشام بن محمد الكلبي ، قال :

---

١ ـ ديوان أمية بن أبي الصلت ـ ط. دمشق ١٩٧٧ ص ٤٦٥ .
٢ ـ انظر سيرة ابن هشام ج ١ ص ٦٣ .

كان يقال لإياد «الطبق» لإطباقهم بالشرّ والعُرام على الناس . وكانت طائفة منهم بناحية البحرين . فخرجت عبد القيس ، ومعهم بنو شنّ بن أفصى بن دُعمي بن جدَيلة بن أسد بن ربيعة ، تطلب المتسع حتى بلغوا هَجَر وأرض البَحرَين . فرأوا بلداً استحسنوه ورضوه . فضاموا من به من إياد والأزد ، وشدّوا خيلهم بالنخل . فقالت إياد : عرف النخل أهله . فذهبتْ مثلا . واجتمعتْ عبدُ القيس والأزد على إياد ، فأخرجوا عن الدار فأتت العراق . وكانت بنو شَنّ أشدهم عليهم . فقال الشاعر :

وافــق شَــنّ طـبـقــه وافـقــه فــاعـتـنـقــه

وفاة نزار :

ـ وحدثني عباس بن هشام ، عن أبيه ، عن جده ، عن معاوية بن عميرة الكندي ، عن ابن عباس :

لما حضرت نزاراً الوفاةُ أوصى بنيه ـ وهم : مُضَر ، وربيعة ، وإياد ، وأنمار ـ بأن يتناصفوا . فقال : قُبَّتي الحمراء ، وكانت من أدم ، لُمضر فقيل مُضر الحمراء . وهذا الخباء الأسود وفرسي الأدهم لربيعة . فسمي ربيعة الفرس . وهذه الجارية لإياد . وكانت شمطاء ، فقيل إياد الشمطاء والبرقاء . وهذا الحمار لأنمار . فقيل أنمار الحمار . وفيه يقول الشاعر :

نِـزار كان أعلـم إذ تولّـى لأيّ بنيــه أوصـى بالحمــار

قال ابن الكلبي : واختلف بنو نِزار في قسمة ما ترك أبوهم . فشخصوا إلى الأفعى بن الحُصين ، وهو بنَجران . فبيناهم يسيرون إذ رأى مُضر كلأ مرعياً ، فقال : لقد رعاه بعير أعور . قال ربيعة : وهو أيضاً أزور . وقال إياد : وهو أيضاً أبتر . وقال أنمار : وهو أيضاً شرود . فلم

يسيروا إلا قليلاً حتى لقيهم رجل توضع به راحلته يسأل عن بعير . فقال مُضر : أهو أعور ؟ قال : نعم . قال ربيعة : أهو أزور ؟ قال : نعم . قال إياد . أهو أبتر ؟ قال : نعم . قال أنمار : أهو شرود ؟ قال : نعم ؛ قال : وأنتم والله تعلمون مكان بعيري ، فقد وصفتموه صفة المعاين الخبر . فحدّثوه الحديث ، وقال مُضر : رأيتُه يرعى جانباً ويترك جانباً ، فعلمتُ أنه أعور مالَ نحو عينه الصحيحة . وقال ربيعة : رأيت إحدى يديه نابتة والأخرى فاسدة الأثر ، فعلمتُ أنه أفسدها بشدة وطئه في إحدى جانبيه . وقال إياد : عرفت أنه أبتر باجتماع بعره ؛ ولو كان ذيالا لمصع . وقال أنمار : إنما عرفتُ أنه شرود لأنه رعى في المكان الملتف نبته ، ثم جاز إلى مكان أرقّ نبتاً منه وأخبث . فحاكمهم إلى الأفعى . فقصّوا عليه القصة ، وحلفوا . فقال للرجل : ليسوا بأصحاب بعيرك ، فاطلبه . ثم سألهم عن قصّتهم . فقصّوها عليه . فقال : أتحتاجون إليّ وأنتم في جزالتكم وصحّة عقولكم وآرائكم على ما أرى ؟ ثم قال : ما أشبه القُبة الحمراء من مال أبيكم ، فهو لمضر ، فصار لمضر ذهبٌ كان لنزار ، وحُمرُ إبله . وقال : ما أشبه الخباء الأسود والفرس الأدهم لربيعة ، . فصار له جميع إبله السود ، ومعزى غنمه ، وعبدان أسودان كانا له . وقال : ما أشبه الجارية الشمطاء فهو لإياد . فصار له بلق خيله وغنمه . وقضى لأنمار بفضّته وحَميره ، وبِيض ضأنه . فرضوا بحكمه . وقال بعض الرواة : أعطى إياداً عصا أبيه وحُلته . فسمّوا إياد العصا . وأنشد بعضهم :

نحـن ورثنـا من إيـاد كلّـه   نحـن ورثنـاه العصـا والحُلّهْ

مضر :

وحدثني عباس بن هشام ، عن أبيه ، عن جده قال :

كان مضر من أحسن الناس صوتاً . فسقط عن بعيره ، فانكسرت يده . فجعل يقول : يا يداه ! يا يداه ! فأنست الإبلُ لصوته وهي في المرعى . فلما صلح وركب ، حدَا . فهو أول من حدا ، وأول من قال : «بصبصن إذ حُدين» . فذهبت مثلاً .

واستعمل الناس الحداء بالشعر بعده ، وتزيّدوا شيئاً بعد شيء . وقيل : إنه ضرب يدَ غلام له بعصا . فجعل الغلام يقول : يا يداه ، يا يداه . فاجتمعت الإبل .

ـ وحدثني عمرو بن محمد الناقد أبو عثمان ، ثنا عبد الله بن وهب ، حدثني سعيد بن أبي أيوب ، عن عبيد الله بن خالد

بلغه أن رسول الله ﷺ قال : «لا تسّبوا مُضر ، فإنه كان مسلماً»[1] .

وحدثني روح بن عبد المؤمن ، عن محبوب القرشي ، عن عمرو بن عبيد ، عن الحسن قال :

قال رسول الله ﷺ : «لا تسبوا مضر وربيعة ، فإنهما قد أسلما»[2] .

ـ فولد مضر : إلياس ، وبه كان يكنى ؛ والناس ، وهو «عيلان» ، حضنه غلام لمضر يقال له عيلان ، فسمي به . فقيل لابنه قيس بن عيلان ، وقيس عيلان . وهو قيس بن إلياس بن مضر . وأم إلياس والناس ـ وهو عيلان ـ الرباب بنت حيدة بن معدّ بن عدنان .

أخبرني ءلي الأثرم ، عن أبي عبيدة أنه قال :

---

١ ـ انظر في كنز العمال ـ الحديث ٣٣٩٨٧

٢ ـ كنز العمال ـ الحديث ٣٤١١٩ .

يقال للسلّ والنحافة ياس . قال ابن هرمة :

وقول الكاشحين إذا رأوني أصيب بداء يأس فهْو موده

وقال ابن عاصية ، وهو مع معن باليمن :

فلو كان داء الياس بي وأغاثني طبيبٌ بأرواح العقيق شفانيا

وقال الشاعر :

هو الياس أو داء الهيام أصابني فإياك عني لا يكن بك ما بيا

قال : وقد يكون الياس مشتقا من قولهم : فلانٌ اليئيسُ ، وهو الشديد البأس ، المقدام ، الثابت القلب في الحرب . وقال العجّاج :

أَلْيَسُ يمشي قُدُماً إذا ادّكرْ ما وُعد الصابُر من خيرٍ صَبرْ[1]

وقال الأثرم : حكى خالد بن كلثوم :

الأسد ألْيس . وقال : أليس بيّن اللئيس . وجمع ليس ألياس . قال : وكانت خِندف لما مات إلياس جزعتْ عليه ، فلم تقم بحيث مات ولم يظلها بيت حتى هلكت سائحة . فضُرب بها المثل ؛ وقيل «حزن خِندف» .

وقال الشاعر :

فلو أنه أغنى لكنت كخِندف على إلياس حتى أعجبْت كل معجب
إذا مونس لاحت خراطيم شمسه بكت غدوة حتى يرى الشمس تغرب

وكان موته يوم الخميس ، فكانت تبكي كل خميس من غدوة إلى الليل .

وقال الشاعر :

لقد عصتْ خِندِفُ مَنْ نهاها تبكي على إلياس فما أباها

ـ فولد إلياسُ بن مضر : عمرو بن إلياس ـ وبه كان يكنى ، وهو

---

١ ـ ديوان العجاج ـ ط . دار الشرق ، بيروت ص ٣٧ ـ ٣٨ ، مع فوارق .

مدركة ـ وعامر بن إلياس وهو طابخة ؛ وعُمير بن إلياس ، وهو قَمَعَة . وأمهم خِندف . واسمها ليلى بنت حُلوان بن عِمران بن الحاف بن قضاعة .

ـ وروى عباس عن أبيه ، عن جده وغيره ، قالوا :

ندّت إبل إلياس ، فدعا بنيه فقال لعمرو : إني طالب إبلي في هذه الجهة ، فاطلبها يا عمرو في هذه الجهة الأخرى . وقال لعامر : التمس لي صيداً ، وأعدد لنا طعاماً ، فتوجّه إلياس وعمرو ابنه في بغاء الإبل . وقالت ليلى لإحدى جاريتيها ، وكانت لها جاريتان يقال لإحداهما ضبع وللأخرى نائلة : اخرجي في طلب أهلك فاعرفي خبرهم.واستخفها التطلع لتعلم خبر زوجها . فخرجت فتباعدت من الحِواء مهرولة . وجاء عامر محتقبا صيدا . فقال لنائلة : قصيِّ أثر مولاتك ، فلما ولت ، قال : تقرصفي ـ أي أسرعي . والقرصافة ، الخذروف . يقول : كوني كالخذروف في السرعة ـ. ولم يلبثوا أن جاء الشيخ ، وعمرو ابنه ، وقد ردّ الإبل على أبيه ، وتوافوا جميعاً ، فلما وضع الطعام بين أيديهم ، قال إلياس : السليم لا ينام ولا ينيم . يقول : من نابه أمر ، لم يستقرّ حتى يقضي اهتمامه به . ـ والسليم : اللديغ ـ فقالت ليلى امرأته : والله إن زلتُ أُخندفُ في طلبكم والهةً ـ والخندفة : الهرولة ـ. فقال إلياس : فأنت خِندف . فغلب اللقب على اسمها . فقال عامر : لكني والله لم أزل في صيد وطبخ حتى جئتم . قال : فأنت طابخة . وقال عمرو : والذي فعلت أفضل : لم أزل بحداء في طلب الإبل حتى أدركتها ورددتها . قال : فأنت مدركة . وقالت نائلة : أنا قصصت أثر مولاتي حتى أشرفت على الموت . قال : فأنت قاصّة . وقالت ضبع : وأنا التي تقرصفت لا أتلي . قال : فأنت قرصافة . لكنك يا عمير انقمعت في البيت . فأنتَ قمعة . فغلبت هذه الألقاب على أسمائهم .

ـ قال هشام : وقال الشرقي بن القطامي :

خرج إلياس منتجعا ، ومعه أهله وماله . فدخلت بين إبله أرنب ، فنفرت الإبل . فخرج عمرو بن إلياس في طلبها ، فأدركها . فسماه أبوه «مدركة» . وخرجت ليلى خلف ابنها مهرولة ، فقال الشيخ : ما لك إلى أين تخندفين ؟ فسميت «خندف» . وخرج عامر في طلب الأرنب ، فصادها وطبخها . فقال له أبوه : أنتَ طابخة . ورأي عميرا قد انقمع في المظلة ، فهو يخرج رأسه منها ، فقال له : أنتَ قمعة[1] .

ـ قال هشام : وذكروا أنّ إلياس بن مضر قال لولده :

يا عمرو قد أدركت ما طلبتا   وأنتَ قد أنضجتَ ما طبختا

وأنتَ قد أسأت إذ قمعتا

ويقال إنّ قَمَعَة بن خِندف من غير إلياس .

ـ وقال الكلبي وشرقي :

لما مات نزار ، قال ربيعة ـ وكان أسن من مضر ـ : ينبغي لنا أن نصير إلى الملك ليعرف مواضعنا ، ويجعل الرئاسة لمن رأى منا . فقال مضر : نحتاج في الوفادة إلى مؤونة؛ وأنا أتكلفها. ثم نفذ فسبقه ربيعة، فوفد قبله . ثم قدم مضر بعده ، وقد أنس ربيعة بالملك . ثم قدم مضر وهو منقبض . فعلم أن ربيعة قد مكر به . فأمر الملك أن يسألا حوائجها . فقال مضر : أنا أسأل الملك أن لا يأمر لي بشيء إلا أمر لربيعة بضعفه ، فإنه أسنّ مني . فقال : ذاك لك . فقال : أسألك أن تأمر بقلع عيني وقلع عينيه جميعاً . فضحك الملك وقال : لا بل أجيزكما ، فأجاز مضر بشيء ، وأعطى ربيعة مثله ، لم يزده . وقوم يروون أن ربيعة كان أعور ، فسأل مضر قلع

١ ـ جمهرة ابن الكلبي ج ١ ص ٥ .

عينيهما ، فخرج ربيعة أعمى ومضر أعور . وهذا باطل .

ـ وذكر أبو اليقظان ، أنه روى عن النبي ﷺ ، أنه قال : «أول من بحر البحيرة ، وسيب السائبة ، وحمى الحام وغيّر دينَ إبراهيم عليه السلام عمرو بن لُحيّ بن قَمَعَة بن خندف»[1] .

قال أبو اليقظان : وعمرو هو أبو خزاعة . وقال بعضهم : درج قمعة بن إياس ، فلا عقب له .

ـ وحدثني محمد بن حبيب مولى بني هاشم ، عن محمد بن الأعرابي ، عن المفضل الضبي

أن قمعة بن إلياس تزوج وولد له ؛ ثم غاضب إخوته ، فأتى اليمن وحالف الأزد ، وانتسب فيهم .

ـ فولد مدركة ـ واسمه عمرو ، ويكنى أبا الهذيل ـ خزيمة وهذيلا . ويقال إن خزيمة بن مدركة ، وهذيل بن مدركة ، وأمهما سلمى بنت أسلم بن الحاف بن قضاعة . وقال بعضهم : هند بنت منصور بن يقدم بن إياد . والأول أصح وأثبت .

ـ فولد خزيمة بن مدركة ـ ويكنى أبا الأسد ـ كنانة وأمه عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان بن مضر . ويقال : هند بنت عمرو بن قيس بن عيلان ، وأسد ، وأسده ـ وهو رجل ـ ، وعبد الله ، والهون بن خزيمة . وأمهم برّة بنت مر بن أدّ بن طابخة ، أخت تميم بن مرّ .

وقال هشام بن الكلبي وغيره ، والله أعلم : إنّ خزيمة لما تزوج برة ووهبت إليه ، قالت : «إني رأيت رؤيا رأيت كأني ولدت غلامين من خلاف ، وبينهما سائباً فبينا أنا أتأملهما إذا أحدهما أسد ، وإذا الآخر قمر

١ ـ انظره في كتاب الأوائل للامام سليمان بن أحمد الطبراني ـ ط . بيروت ١٩٨٣ ؛ ص ٤٦ .

يزهر» . فأتى خزيمة كاهنة ، يقال لها سرحة ، فقصّ الرؤيا عليها . فقالت : «لئن صدقت رؤياها ، لتلدنّ منك غلاماً يكون له ولأولاده نفوس باسلة ، وألسن سائلة ، ثم لتموتن عنها فيتزوجها ابنك من بعدك ، فتلد له ولداً ويكون لولده عَدد وعُدد ، وقروم مجد ، وعز إلى آخر الأبد» . فولدت له أسدا . ثم خلف عليها كنانة ، فولدت له النضر وإخوته منها . ورأى كنانة ، وهو قائم في الحجر ، قائلاً يقول : «اختر أبا النضر ، مني الصهيل والهدر ، أو عمارة الجدر ، وعزّ الدهر» .

فقال : «كلا أسأل ربي» . فقضى هذا كله لقريش .

ـ وقال هشام بن الكلبي : دخل بنو أسدة بن خزيمة في بني أسد بن خزيمة ، وكانوا قليلاً . وقوم يقولون : إنّ أسدة درج . ونسّاب مضر يقولون : إنّ أسدة هذا أبو جذام ، وأن ولده غاضبوا إخوته ، فأخرجوهم . فأتوا الشأم ، وحالفوا لخما وقالوا : جذام بن عدي أخو لخم بن عدي .

وقال بشر بن أبي خازم الأسدي :

صبرنا عن عشيرتنا فبانوا ... كما صبرتْ خزيمة عن جذام
وكانوا قومنا فبغوا علينا ... فسقناهم إلى البلد الشآمي[1]

وقال الكميت بن زيد الأسدي :

وأم جذامٍ كان ظئارَ قومٍ ... على قوم وعطفَ ذوي العقول
ألجّتْهُمْ مُبَاعِدةٌ وكانوا ... بني الهوّاسِّ في الظلم المَصُولِ
فباتوا في بني أسد عليهم ... مجازٌ من خزيمة ذي القبول[2]

وقال أبو اليقظان البصري : ردّ مروان بن محمد جذام في أيامه إلى بني أسد . فقال القعقاع الطائي :

ما كنتُ أَحْسَبُ أن يمتدبي أجلي ... حتى تكون جذام في بنى أسد

١ ـ ليسا في ديوانه المطبوع .
٢ ـ ديوان الكميت ج ٢ ص ٦٢ .

فأصبحتْ فقعسٌ تُدعى إمامهم ... يالَلرّجال لريبِ الدهر ذي النحد[1]
والبيض لخم وكانوا أهل مملكة ... شمّ العرانين لا يسقون من ثمد

ـ وحدثني عباس بن هشام ، عن أبيه ، عن جده ، قال :

قام روح بن زنباع الجذامي مقاما انتمى فيه إلى خزيمة بن مدركة ، ودعا جذام إلى الدخول في بني أسد . فبلغ ذلك نائل بن قيس بن زيد بن حَبّاء الجذامي ، فأقبل مسرعا وهو يقول : أين هذا الفاجر الغادر روح بن زنباع ؟ فقيل : ههنا . فرد عليه قوله . وكان نائل شيخاً ، وروح شابا . وجعل يقول : أتعرف هذا النسب ؟ نحن بنو قحطان وفرق إلياس .

ـ وقال بعض بني أسد : ولد أسد بنُ خَزيمة : عمرا . فولد عمرو : جذاما ، ولخما ، وعاملة . فقال أبو السماك الأسدي :

أبلغ جذاماً ولخما إن لقيتهم ... والقوم ينفعهم علم الذي علموا
إنا نذكّركم بالله أن تدعوا ... أباكم حين جدّ القوم واعتزموا
لا تَدَّعوا معشرا ليسوا بإخوتكم ... حتى المهات وإن عزُّوا وإن كرموا

وقالت امرأة من بني أسد :

نظرت نحو جارتَيْها وقالت ... ليتني قد رأيتُ قومي جذاما
قد أرانا ونحن حيّ تهامو ... ن جميع مطنّبون الخياما
ثم شطت دياركم بعد قرب ... فإليكم يا قوم أهدى السلاما

ـ وكان خزيمة الذي نصب هبل على الكعبة . فكان ذلك الصنم ينسب إليه ، فيقال : «هبل خزيمة» .

ـ وولد كنانة بن خزيمة : النضر ،ـ واسمه قيس ؛ وإنما سمي النضر لجماله ونضارة وجهه . وكان كنانة يكنى أبا قيس . ويقال أبا النضر ـ،

---

١ ـ ناحده : عاهده ، وهم يناحدوننا : يتعهدوننا . القاموس .

ونضير بن كنانة ، ومالك ، ومِلّكان . وغير الكلبي يقول : مِلّكان ، وعامر ، وعمرو ، والحارث ، وسعد ، وعوف ، وغَنْم ، ومخرمة ، وجَرْوَل ، وعَزْوان ، وحُذال ـ وهم باليمن ، ليسوا في قومهم ـ وعبد مناة .

فأما أم النضر ، ونضير ، ومالك ، وملكان ، وعامر ، وعمرو ، والحارث ، وسعد ، وعوف : فَبَرّة بنت مُرّ بن أُدّ . خلف عليها بعد أبيه نكاح مقت . وأما أم عبد مناة فهي الذَفْراء . واسمها فكهة بنت هني بن بليّ من قضاعة . وسميت الذفراء لطيب ريحها . وأما الباقون ، فأمهم ، فيما ذكر لي بعض العدويين ، من قضاعة . وكان هذا العدوي يقول : هو مَلَكان بن كنانة .

ـ وقال الكلبي : وأخو عبد مناة لأمه ، علي بن مسعود بن مازن الغساني . فتزوج عبد مناة هند بنت بكر بن وائل ، فولدت له . ثم مات ، فخلف عليها علي بن مسعود ، فولدت له نفرا . وحضن عليٌّ ولدَ عبد مناة ، فغلب على نسبهم ، وساروا في بني عليّ . قال أمية بن أبي الصلت :

للّه دَرّ بني عليّ أيّم منهم وناكح[1]

قال ابن الكلبي : فوثب مالك بن كنانة على عليّ بن مسعود فقتله . فوداه أسد بن خزيمة .

ـ وولد النضر بن كنانة : مالك ، ويخلد . وبه كان يكنى النضر . وهم في بني عمرو بن الحارث بن مالك بن كنانة .

وقال هشام بن محمد : كان للنضر ابن يقال له الصلت ، فدرج فيما يقول أكثر العلماء . وأمه وأم مالك ويخلد : عكرشة بنت عدوان ـ وهو الحارث ـ بن عمرو بن قيس عيلان . قال : وقوم من خزاعة يذكرون أنهم

١ ـ ديوان أمية بن أبي الصلت ص٣٥٠ .

من بني الصلت بن النضر . منهم رهط كُثَيِّر ـ صاحب عزّة ـ بن عبد الرحمن . قال كُثَيِّر :

أليس أبي بالنضر أم ليس إخوتي بكل هجان من بني النضر أزهرا
إذا ما قطعنا من قريش قرابةً فأيَّ قسيّ يحمل النبلَ ميسرا
فإن لم تكونوا من بني النضر فاتركوا أراكا بأذناب القرانح أخضرا[1]

و«ميسرة» أبو علقمة ، رجل منهم .

ـ قال هشام : ولا أعرف لقول من زعم : «أَن الصلت يجمع خزاعة» وجهاً ، ولم أر عالماً إلا منكراً لذلك . ورأيت أبي وشرقي يثبتان أن الصلت بن النضر درج .

ـ وقال بعض الشعراء يردّ على كُثَيِّر وهو مولى لخزاعة .

سيأتي بنو عمرو عليك وينتمي بهم نسبٌ في جذم غسانَ معرق
فإنك لا عمراً أباك لحقته ولا النضر إذ ضيعتَ شيخك تلحق
فأصبحت كالمهريق فضلة مائه لجارى سراب بالفلا يترقرق[2]

ـ وقال بعض الرواة : كان النضر قد قتل أخاه لأمه ، فوداه مائةً من الإبل من ماله . فهو أول من سنَّها .

ـ وولد مالك بن النضر ـ ويكنى أبا الحارث ـ فهر بن مالك وفهر جماع قريش ؛ والحارث ، درج . وأمهما جندلة بنت عامر بن الحارث بن مضاض الجرهمي .

ـ فولد فهر بن مالك : غالب بن فهر ـ وبه كان يكنى ـ وأسد ، وعوف ، وجَون ، وذئب درجوا ؛ والحارث بطن ، ومحارب بطن ـ وهما في قريش الظواهر ، كانوا ينزلون ظواهر مكة ؛ وقيس بن غالب ـ وأمهم ليلى

١ ـ ديوان كثير عزه ـ ط . الجزائر ١٩٣٠ ، ج ١ ص ١٩ ـ ٢٠ ، وفيه «الغوانج أخضرا» .
٢ ـ انظر ديوان كثير ج ١ ص ٢٣ ـ ٢٥ .

بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة . والظواهر بنو معيص بن عامر بن لؤيّ ، وبنو تيم الأدرم بن غالب ، وبنو محارب بن فهر ، وبنو الحارث بن فهر إلا بني هلال بن أهيب ، وهم رهط أبي عبيدة بن الجرّاح ، وإلا رهط عياض بن عبد غَنْم ، وبنى البيضاء ، وباقو قريش هم قريش البطاح . وكانت قريش الظواهر تغزو وتغير . وتسمى قريش البطاح «الضبّ» للزومها الحرم ، ودخل بنو حسل بن عامر مكةَ بعدُ ، فصاروا مع قريش البطاح . وهم رهط سهيل بن عمرو وإخوته . فأما من دخل في العرب من قريش فليسوا من هؤلاء ولا هؤلاء .

- قال المدائني : قال مالك لابنه فهر :

رُبّ صورة تخالف الخبر ، قد غرت بجمالها المختبَر. قبيح فعالها فاحذر الصورةَ واطلب الخبر. ولا تدبر أعجازَ الأمور فتفجر .

- فولد غالب بن فهر - ويكنى أبا تيم - لؤيّ بنَ غالب ؛ وتيم بن غالب وهو الأدرم وكان ناقص الذقن ، وهم بطن ، وهم من قريش الظواهر أيضاً ؛ وقيس بن غالب ، درجوا . وكان آخر من بقي منهم رجل هلك في زمن خالد بن عبد الله القسري في ولايته مكة من قبل الوليد بن عبد الملك بن مروان[1] . فبقي ميراثه لا يدرَى من إخوته . وأم بني غالب : عاتكة بنت يخلد بن النضر . وهي إحدى العواتك اللاتي ولدن النبي ﷺ . ويقال بل أمهم سلمى بنت عمرو بن ربيعة بن حارثة ، من خزاعة .

- ولبني الأدرم بن غالب يقول الشاعر :

إنّ بني الأدرم ليسوا من أحدْ ليسوا إلى قيس وليسوا من أسد
ولا توفّاهم قريش في العددْ

١ - في جمهرة ابن الكلبي ج ١ ص ١٠ «في خلافة هشام» .

ـ وحدثت أن قريش الظواهر كانوا يفخرون على قريش البطاح لظهورهم للعدو، ولقائهم المناسر[١]. وقال ضرار بن الخطاب:

نحن بنو الحرب العوان نشبها ... وبالحرب سمينا فنحن محاربُ
إذا قصرت أسيافنا كان وصلها ... خطانا إلى أعدائنا فنضارب
فذلك أفنانا وألقى قبائلا ... سوانا توفَّتْهُم قراع الكتائب

ـ وروى أن لؤيّ بن غالب قال: من رب معروفه لم يخلق ولم يخمل[٢]، وإذا أخمل الشيء لم يذكر، وعلى من أُوْلِيَ معروفاً نشره وعلى المولى تصغيره وطيه.

ـ وولد لؤيّ بن غالب ـ وكنية لؤيّ أبو كعب ـ كعبَ بن لؤيّ، وعامر بن لؤيّ، وسامة بن لؤي ـ وأمهم ماوية بنت كعب بن القين بن جسر بن شيع الله بن أسد بن وَبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ـ وعوف بن لؤي وأمه الباردة بنت عوف بن غنم بن عبد الله بن غطفان[٣]، وخزيمة بن لؤي بطن وهم عائذة قريش، وسعد بن لؤي بطن وهم بنانة؛ والحارث وهو جشم بطن. كان جشم عبداً للؤيّ حضنه فغلب عليه.

ـ قالوا: وكان كعب عظيم القدر في العرب. فأرّخوا بموته إعظاماً له، إلى أن كان عام الفيل فأرّخوا به. ثم أرّخوا بموت عبد المطلب. وكان كعب يخطب الناسَ في أيام الحج، فيقول: «أيها الناس افهموا واسمعوا

١ ـ جمع منسر، والمنسر من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين، أو من الأربعين إلى الخمسين، أو إلى الستين، أو من المائة إلى المائتين، وقطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكثير؛ القاموس.
٢ ـ خمل وأخمله الله تعالى فهو خامل. القاموس.
٣ ـ في جمهرة ابن الكلبي ج ١ ص ١٠ «عوف بن تميم بن عبدالله بن عفان».

وتعلموا أنه ليلٌ ساج ، ونهار ضاح ، وإنّ السماء بناء ، والأرض مهاد ، والنجوم أعلام لم تخلق عبثاً ، فتضربوا عن أمرها صفحا . الآخرون كالأولين . والدار أمامكم ، واليقين غير ظنكم . صلوا أرحامكم ، واحفظوا أصهاركم ، وأوفوا بعهدكم . وثمروا أموالكم ، فإنها قوام مُروّاتكم ، ولا تصونوها عما يجب عليكم . وأعظموا هذا الحَرَمَ وتمسكوا به فسيكون له نبأ ، ويبعث منه خاتم الأنبياء . بذلك جاء موسى وعيسى» . ثم ينشد :

على فترة يأتي نبي مهيمن يخبر أخبارا عليها خبيرها

قال هشام بن محمد : وأما عوف بن لؤيّ ، فإنّ أمه مضت بعد موت أبيه إلى قومها من بني غطفان بن سعد بن قيس عيلان ، وعوف معها . فتزوّجها سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . فتبناه سعد . فقيل عوف بن سعد . وولد لعوف بن لؤي : مرّة . فقالوا : مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض . وكان بنو غطفان انتجعوا أرضا مخصبة . فخرجوا وتركوا عوفاً في داره التي ارتحلوا عنها . فقال عوف : لو كنتُ من هؤلاء ما تركتُ هزيلا . فركب بعيره وهو يريد اللحاق بقريش بمكة ، فمرّ به فزارة بن ذبيان بن بغيض . فأخبره بما يريد أن يفعل . فقال فزارة :

عرّج عليَّ ابن لؤيّ جملكْ خلّفك القومُ فلا منزل لك

ومضى به معهم . فكان عمر بن الخطاب يقول : لو كنت مدّعياً حياً من العرب لادّعيتهم .

ـ وهرب الحارث بن ظالم المرّي من ملك الحيرة ، حين أجار ملكُ الحيرة خالدَ بن جعفر بن كلاب ، من بني عبس ، فقتله الحارثُ وهو في جواره فَطُلِبَ . وأتى عبد الله بن جُدْعان مستجيراً به . وكانوا إذا خافوا

فوردوا على من يستجيرون به ، أو جاءوا لصلح ، نكسوا رماحهم حتى طمنوا . فقال الحارث بن ظالم :

رفعتُ الرمحَ إذ قالوا قريش وشبهت الشمائل والقبابا
فما قومي بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعْر الرقابا
وقومي إن سألتَ بنو لؤيّ بمكة علّموا مضر الضرابا[1]

وكانت قباب قريش من أدم ، لا يضربها غيرهم بمنى . وقال :

إذا فارقتُ ثعلبةَ بن سعد وإخوتَهم نسبتُ إلى لؤيّ
إلى نسب كريم غير مُزر وحيّ هم أكارم كل حيّ
فإن يغضب بهم نسبي فمنهم قرابين الإله بنو قصيّ

ويقال إنّ الحارث بن ظالم قدم على عبد الله بن جُدْعان بعكاظ ، وهم يريدون حرب قيس . فلذلك نكس رمحه . ثم رفعه حين عرفوه ، وأمن . ويوم عكاظ من أيام الفجار ، وكان لقريش . وفيه يقول ابن الزِبَعْرى :

ألا لله قوم ولدت أختُ بني سهم
هشام وأبو عبد مناف مِدرهُ الخصم
وذو الرمحين ناهيك من القوة والحزم
همُ يوم عكاظ منعوا الناس من الهزم
فهذان يذودان وذا من كثب يرمي[2]

يعني هشام بن المغيرة المخزومي ، وهاشم بن المغيرة ويكنى أبا عبد مناف ، وذو الرمحين أبو ربيعة بن المغيرة ، قاتل في هذا اليوم برمحين .

---

١ ـ جمهرة ابن الكلبي ج ١ ص ١١ . سيرة ابن هشام ج ١ ص ٧١ ـ ٧٢ .
٢ ـ شعر عبدالله الزبعرى ـ ط . بيروت ١٩٨١ ص ٤٨ مع فوارق .

قال : وأقام الحارث بمكة ، حتى أتاه أمان ملك الحيرة . ثم إنه قتل أيضاً .

- وقال غير الحارث بن ظالم ينكر أنهم من قريش :

ألا لستم منا ولا نحن منكمُ   برئنا إليكم من لؤيّ بن غالب
أقمنا على دفع الأعادي وأنتمُ   مقيمون بالبطحاء بين الأخاشب

يقال لجبال مكة الأخاشب والحباحب .

- قال : وأما خزيمة بن لؤيّ ، فكان له من الولد : عُبيد ، وحرب .

فولد عُبيد : مالك بن عبيد . فولد مالك : الحارث . وأمه عائذة بنت الخِمْس بن قحافة ، من خثعم ، فغلبت على جميع ولد خزيمة بن لؤيّ ، فسموا عائذة قريش .

وقد زعم بعض من لا علم له أن هذا البيت قيل في عائذة قريش :

فإن تصلح فإنك عائذيّ   وصلح العائذيّ إلى فساد

والبيت لحسان بن ثابت الأنصاري ، قاله في أبيات هجا بها بعض بني عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ولم يكن لهم هجرة ولا سابقة :

فإن تصلح فإنك عائذيّ   وصلح العائذيّ إلى فساد
وإن تفسد فما ألفيتَ إلا   لئيماً لا تؤول إلى رشاد[1]

وقال الأثرم ، عن أبي عبيدة :

قال حسان هذا الشعر في رُفيع بن صيفي بن عابد - بدال غير معجمة - وقتل رُفيع يوم بدر كافراً .

- وكانت عائذة قريش في بني شيبان . وكان منهم ، في بني محلم بن

---

١ - ديوان حسان بن ثابت - ط . دار صادر بيروت ص ٢٥٨ - ٢٥٩ . وفيه «فانك عابدي وصلح العابدي» .

ذهل بن شيبان ، خاصةً بنو حرب بن خزيمة . فلما كانت خلافة عثمان ، ألحقهم بقريش ؛ وأنزل معاويةُ بني حرب هؤلاء قريةً بالشأم . فلم يزالوا بها ، حتى إذا جاءت المسوّدة مرّوا بقريتهم . فقيل لهم : هذه قرية بني حرب . فظنوا أنهم بنو حرب بن أمية ، فأغاروا عليهم فقتلوا أكثرهم . فبقيتهم قليلة .

ـ وأما بنو سعد بن لؤيّ ، فإنه يقال لهم بنانة ، وبُنانة أمهم . وهي أمة . ويقال هي بنانة بنت القين بن جسر . ويقال هي أمة حضنت عليهم ، فنسبوا إليها ، وليست بأمهم . وكانت بُنانة في بني شيبان . فقدموا على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، فقال : لستُ أعرفكم . فقال عثمان : «رأيت رهطا منهم لقيهم أبي في الموسم ، فقلت : من هؤلاء ؟ فقال : قوم من قريش نأوا عنا .» فقال لهم عمر : ارجعوا إليّ قابل . فلما انصرفوا قُتل سيدهم ، وكان يكنى أبا الدَهْماء . فلم يرجعوا حتى قام عثمان رضي الله تعالى عنه ، فأتوه ، فأثبتهم في قريش . فكانوا في البادية مع بني شيبان . وكتابتهم في قريش . ومنهم نفر بالموصل . وفيهم يقول عبد الرحمن بن حسان بن ثابت .

ضرب التجيبي المضلل ضربةً ردّت بنانة في بني شيبانا
والعائذي لمثلها متوقع ما لم يكن وكأنه قد كانا

يعني بالتُجيبي كنانة بن بشر بن عتاب السكوني ، أحد بني تُجيب .

ـ وأما بنو الحارث بن لؤيّ ، وهم جشم لأنه حضنهم عبد للؤي يقال له جشم . فنسبوا إليه ، وقيل بنو جشم . فكانوا زماناً في عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، ثم في بني هزّان بن صباح ، وهم أشراف عنزة . وقال جرير بن عطية بن الخطفي .

بني جشم لستم لهزان فانتموا لفرع الروابي من لؤي بن غالب
ولا تنكحوا في آل ضَور نساءكم ولا في شَكيس بئس حيِّ الغرائب[1]

قال ابن الكلبي : هو شَكس بن الأسود ، واضطره الشعر فقال «في شَكيس» . ويروى «شُكيس» تصغير شكس ، ويقال أيضاً لبني الحارث هؤلاء «عُقيدة» ، برجل منهم يقال له عقيدة بن وهب بن الحارث بن لؤيّ .

وقالت امرأة ناكح في بني جشم هؤلاء :

ألا إنني أنذرتُ كل غريبة بني جشم ياشرّ مأوى الغرائب
فإنكمُ من منصب تعلمونه سوى أن يقولوا من لؤي بن غالب
فعودوا إلى هزّان مولى أبيكم ولا تذهبوا في الترهات السباسب

وقال الشاعر :

بنانة في بني عوف بن حرب كما لزّ الحمار إلى الحمار
وعائذة التي تدعى قريشا وما جعل النحيت إلى النضار

ـ وأما سامة بن لؤي ، فإنه وكعب بن لؤي أخاه جلسا على الشراب . ففقأ سامةُ إحدى عيني كعب ، وخرج هاربا . فأتى عُمان ، فتزوّج ناجية بنت جرم بن ربان ـ وهو علاف ـ بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . فيقال إنّ سامة ركب بعيراً له بعُمان ، وأرخى رأسه . فجعل يرعى . فوقع فم البعير على حشيشة تحتها أفعى . فنهشته في مشفره ، فنفضها . فوقعت على سامة ، فنهشته في ساقه فقتلته . فقال الشاعر :

عينُ بكّي لسامةَ بن لؤيّ حملت حتفه إليه الناقةْ
عينُ بكي لسامة بن لؤي علقت ما بساقه العلاقة

ـ قال هشام : فأخبرني أبي ، عن عدة ، عن علي بن أبي طالب رضي

---

١ ـ ليسا في ديوانه المطبوع . انظر جمهرة ابن الكلبي ج ١ ص ١٢ .

الله تعالى عنه ، أنه قال : سامة حق ؛ أما العقب فليس له .

قال هشام : وأما من ثبت العقب لسامة ، فإنهم يقولون : كان له بمكة ابن يقال له الحارثَ ، وأمه هند بنت تيم الأدرم بن غالب . فماتت هند . فحمل الحارث معه إلى عُمان . وتزوج سامةُ ناجيةَ بعمان ، أو بسيف من أسياف البحر ، فولدت له غالبَ بن سامة . فهلك وهو ابن اثنتي عشرة سنة[1] . وخلف الحارثُ على ناجيةَ نكاحَ مقتٍ ، فعقب سامة منه .

وقوم يقولون : كان لناجية ولد من غير سامة ، وكان سامة متبنياً له . فنسب إليه . فالعقب لذلك الولد .

وقال بعضهم : إنّ سامة شرب مع أخيه كعب . فرأى كعبا قد قبل امرأته . فأنف من ذلك ، فهرب إلى عُمان . فقال الشاعر في ذلك ، وهو المسيّب بن عَلَس :

وقد كان سامة في قومه ... له أُكُلٌ وله مشرب
فساموه خسفا فلم يرضهم ... وفي الأرض من خسفهم مهرب

ومَن قال إنه تزوج ناجية بنت جرم بتهامة ، فقد غلط .

ـ فولد كعب بن لؤي ـ ويكنى أبا هصيص ـ مرّة بن كعب ، وهصيص وأمهما مخشية بنت شيبان بن محارب بن فهر ، وعدي بن كعب وأمه رَقاش بنت رُكبة بن بَلْبَلة بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان .

ـ فولد مرّة بن كعب ـ ويكنى أبا يقظة ـ كلاب بن مرّة ، وأمه هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كِنانة ، ويقظة بن مرة ، وتيم بن مرة ، وأمهما أسماء بنت سعد بن عدي بن حارثة ، من بارق من الأزد .

---

١ ـ سيرة ابن هشام ج ١ ص ٧٠ .

وقال غير الكلبي : اسم أم كلاب : نعم بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك . وقول الكلبي أثبت .

- فولد كلاب بن مرة - ويكنى أبا زهرة - زيد بن كلاب وهو قصيّ ، وزُهرة بن كلاب ، وأمهما فاطمة بنت سعد بن سَيَل - وهو خير - بن حَمالة بن عوف بن غَنْم بن عامر الجادر ، من الأزد . وبعضهم يقول حِماله ، بالكسر .

وقال هشام : يزعم بنو عبد الرحمن بن عوف أن اسم زهرة «المغيرة» ، وأن كلابا كان يكنى أبا المغيرة . وكان يقال «صريحا قريش ابنا كلاب» . وزعم هشام والشرقي أن عامر بن عمرو بن جَعْثِمَة بن يَشكر بن مُبشر بن صعب بن دُهمان بن نصر بن الأزد ، بنى جداراً للكعبة وَهَى من سيل أتى في أيام ولاية جرهم البيتَ ، فسُمي الجادر .

قال هشام : وذكر الشرقي بن القطامي أن الحاج كانوا يتمسحون بالكعبة ، ويأخذون من طيبها وحجارتها تبركاً بذلك ؛ وأنّ عامراً هذا كان موكلاً بإصلاح ماشعث من جدرها ، فسمى الجادر . قالوا : وكان سعد بن سَيَل وقومه مع بني كنانة . وفي سعد يقول الشاعر :

ماأرى في الناس طرا رجلا حضر البأسَ كسعد بن سَيَلْ
فارس اضطر فيه عسرةٌ وإذا ما وافق القرن نزلْ
وتراه يطرد الخيل كما يطرد الحر القطاميُّ الحجلْ

وكان سعد بن سَيَل ، فيما يقال ، أول من حلّى السيوف بالفضة والذهب . وكان أهدى إلى كلاب مع ابنته فاطمة سيفين محليين . فجعلا في خزانة الكعبة .

وقال قصيّ :

أنا الذي أعان فِعْلي حسبي وخِنـدف أمي وإلياس أبي

ـ قالوا : وإنما سمى زيد بن كلاب «قصيا» لأن ربيعة بن حرام بن ضِنّة بن عبد بن كبير بن عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة قدم مكة حاجاً فأقام بها ، فلما مات كلاب بن مرة ، خلف على امرأته فاطمة بنت سعد بن سيل . وكانت قد ولدت لكلاب : زهرة وزيدا ؛ وكان زيد حين مات أبوه صبياً صغيراً ، ثم إن ربيعة خرج إلى بلاد قومه ، وحمل فاطمة وزيداً ابنها معه . وتخلف زهرة بمكة . فسمي زيد قُصيا لبعده من دار قومه ، وأنه أقصي عنهم . وولدت فاطمة لربيعة بن حرام : رزاح بن ربيعة ، وحُنّ بن ربيعة . فهما أخوَا قصي لأمه . ويقال إنّ أخا قصيّ لأمه منهما رزاح بن ربيعة ؛ وإنّ حُن بن ربيعة من امرأة سوى فاطمة . وإنّ قصيا خرج من بلاد عُذرة حتى أتى مكة .

ـ حدثني عباس بن هشام ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال :

لما بلغ قصي ، جهزته أمه وزينته ، فخرج مع حجاج عُذرة ، حتى أتى مكة . فعرفت له قريش قدره وفضله ، وأعظمته حتى أقرت له بالرئاسة والسؤدد . وكان أبعدَها رأيا ، وأصدقها لهجة ، وأوسعها بذلا ، وأبينها عفافا . وكان أول مال أصابه مال رجل قدم مكة بأدم كثير ، فباعه . وحضرته الوفاة ، ولا وارث له ، فوهبه له ، ودفعه إليه .

وكانت خزاعة مستولية على الأبطح والبيت ، وكانت قريش تحلّ الشعاب والجبال وأطراف مكة وماحولها . فخطب قصي إلى حُليل بن حُبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة ـ وهو لحيّ ـ ابنته حُبَّى بنت حُليل . فزوجه إياها . وكان حُليل يتولى أمر البيت ، ويتقلد رئاسة خزاعة

يومئذ . فلما كبر وضعف ، دفع مفاتيح الكعبة إلى ابنته حبى . فكانت تأمر قصيا بفتحها مرة ، وتأمر أخاها المحترِش - وهو أبو غبشان بن حُليل - بذلك أخرى . ثم مات حليل ، وصارت الرئاسة إلى ابنه المحترش . فسأل قصي أن يجعل سدانة البيت إليه ، ففعل .

قال هشام : ويقال إنّ حُليل بن حُبشية أوصى لقصي بسدانة البيت إكراماً لابنته بذلك . ويقال إنّ قصيا سأل المحترش أن يجعل إليه السدانة، وبذل له ناقة كانت له ناجية ؛ وزاده زق خمر . فصيرها إليه . وأنّ المحترش كان مضعوفاً .

- قالوا : ولما أخذ قصي مفاتيح الكعبة إليه ، أنكرت خزاعة ذلك ، وكثر كلامها فيه ، وأجمعوا على محاربة قصي وقريش ، وطردهم من مكة وما والاها . فبادر قصي باستصراخ رزَاح بن ربيعة وأخيه حنّ بن ربيعة ، وكان رزَاح سيد قضاعة وقائدها ، فسار إليه منجدا له في الدهم منها ، ومعه أخوه حُنّ . فقاتل قصي خزاعة وألفافها من كنانة ومن ولد الربيط[1] وهو الغوث بن مرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر . فلما ظهر قصي على خزاعة ، أخرجها من مكة وأدخلها قريشا وقسمها رباعا بينهم ، وتولى أمرَ البيت . وقد كان أبقى على خزاعة بعض الإبقاء للصهر بينه وبينهم . فلما خرجوا عن مكة ، وقع فيهم الوباء فمات بشر منهم . وسمى قصي مجمعا لجمعه قريشا وقيامه بأمرهم .

- ويقال إن قصيا لم يحتج إلى محاربة خزاعة ، لأن رزاحا لما ورد مكة ،

---

١ - في جمهرة ابن الكلبي ج ١ ص ٢٧٠ : «والغوث بن مر ، وهو الربيط ، وهو صوفة كانت أمه نذرت ، وكان لا يعيش لها ولد : لئن عاش ، لتربطن برأسه صوفة ولتجعلنه ربيط الكعبة ، ففعلت ، وجعلته خادماً للبيت حتى بلغ . ثم نزعته . فسمي الربيط» .

أذعنت لقصي وهابت حربه ، وخرجت عن مكة ، فدخلها . قال حذافة بن غانم بن عامر القرشي ثم العدوي :

أبوكم قصيّ كان يدعى مجمِّعا   به جمع الله القبائل من فهر
وأنتم بنو زيد وزيد أبوكُم   به زيدت البطحاء فخرا على فخر

وقال رزاح حين أنجد قصيا :

وإني في الحياة أخو قصيّ   إذا ما نابه ضيمٌ أبيتُ
فما لبثت خزاعة أن أقرّتْ   له بالذّل لما أنْ أتيتُ

ـ وحدثني علي بن المغيرة الأثرم ، عن معمر بن المثنى أبي عبيدة ، قال :

كان الذي أخذ قصي البيتَ منه أبو غبشان ، واسمه سُليم بن عمرو بن بُويّ بن ملكان . والأول أصح وأثبت .

قال أبو عبيدة : قال الناس : أخسر من صفقة أبي غبشان ، وقال الشاعر :

أبو غبشان أظلم من قصيّ   وأظلم من بني فهر خزاعهْ
فلا تلحوا[1] قصيا في شراه   ولوموا شيخكم إذ كان باعه[2]

ـ وحدثني رجل من قريش أن إيادا ملكت تهامة . ثم إنّ ولد مضر وخزاعة قويت عليها ، فأخرجتها . فدفنت إياد الركن . وعرفت موضعه امرأة من خزاعة ، فقالت لقومها : خذوا عليهم العهد أن يولوكم حجابة البيت على أن تدلوّهم على الركن . . ففعلوا . فبهذا السبب وليت خزاعة الحجابة .

١ ـ لحاه : شتمه . القاموس .
٢ ـ ابن هشام ج ١ ص ٧٥ ـ ٧٦ . جمهرة ابن كلبي ج ١ ص ١٣ . الايناس للوزير المغربي ص ١٧٢ ـ ١٨٣ .

ـ وحدثني عباس بن هشام عن أبيه ، عن ابن خربوذ وغيره ، قالوا :

كانت قريش قبل قصي تشرب من بئر[1] حفرها لؤيّ بن غالب خارجَ مكة ، ومن حياض ومصانع على رؤوس الجبال ، ومن بئر حفرها مرّة بن كعب ممايلي عرفة . فحفر قصي بئراً سماها العَجول . وهي أول بئر حفرتها قريش بمكة . وفيها يقول بعض رجاز الحاجّ :

تروى على العجول ثم تنطلق إنّ قصيا قد وفى وقد صدقْ
بالشبع للناس وريّ مغتبق

وقال آخر :

آب الحجيج طاعمين دسما أشبعهم زيد قصي لحما
ولبنا محضا وخبزا هشما

وكان قصي ربما أطعم الثريد .

ـ وقال ابن الكلبي : لما قسم قصي مكة ، أنزل جميع قريش مكة . ثم إنّ بني كعب بن لؤي لما كثروا ، أخرجوا بطونا من قريش إلى ظواهر مكة ، فسموا قريش الظواهر . ويقال إنّ قصيا أنزل قريش البطاح داخل مكة ، وأنزل قريش الظواهر مكانهم .

ـ قالوا : ولما قسم قصى مكة خططا ورباعا بين قريش ، فاتسقت له طاعتهم ، قال لهم : «يا معشر قريش ، إنكم جيران الله وسكان حرمه ، والحاج أضياف الله وزوّار بيته ؛ فترافدوا ، حتى تصنعوا لهم طعاما وشرابا في أيام الحج ، ينال منه من يحتاج إليه ؛ فلو اتسع مالي لجميع ذلك ، لقمت به دونكم» . ففرض عليهم خرجا للرفادة . فكانوا يخرجونه ، ويأمر بإنفاقه على طعام الحاج وشرابهم .

١ ـ من أجل آبار مكة قبل زمزم ، انظر أخبار مكة ـ ط . مدريد ج ٢ ص ٢١٤ ـ ٢٢٤ .

- وبنى قصي داره ، فسميت دار الندوة ، لأنهم كانوا ينتدون فيها فيتحدثون ويتشاورون في حروبهم وأمـورهم ، ويعقدون الألوية ، ويزوّجون من أراد التزويج . وكان أمر قصي عند قريش دِينا يعملون به ولا يخالفونه . ولما مات ، دفن بالحجون . فكانوا يزوِرون قبره ويعظمونه .

- وروي أن قصيا قال حين أراد إدخال قريش مكة :

فلستُ بحازم إن لم تأثّـلْ بهـا أولادُ قيـذرَ والنبيـتُ

يعني ولد إسماعيل عليه السلام . وقوله «بها» ، يعني مكة .

- وولد قصي - ويكنى أبا المغيرة - عبد مناف ، واسمه المغيرة ، وكان يدعى «القمر» لجماله . وجعلته أمه حُبَّى بنت حليل خادما لمناف ، وهو أعظم أصنامهم عندهم ، تدينا بذلك وتبركا به . فسماه أبوه «عبد مناف» . وزعموا أنه وُجد كتاب في حجر : «أنّ المغيرة بن قصي أوصى قريشا بتقوى الله وصلة الرحم» .

وكان عبد مناف وعمرو بن هلال بن معيط الكناني عقدا حلف الأحابيش . والأحابيش بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، وبنو المصطلق من خزاعة ، وبنو الهون بن خزيمة . وكانوا مع قريش . فقال الشاعر :

إنّ عمرا وإنّ عبد منـاف جعـلا الحلف بيننا أسبـابا

وعبد الله بن قصي ، وهو عبد الدار ؛ وعبد العزى ، وعبد قصي . وأمهم جميعا حبى بنت حليل بن حبشية بن سلول الخزاعى . فكان قصي يقول : ولد لي أربعة بنين ، فسميت ابنين منهم بإلهي ، وواحدا بداري ، وواحد بي . وكان يقال لعبد بن قصي عبد قصي . وهند بنت قصي ، تزوجها عبد الله بن عمار الحضرمي .

- وكان قصي شديد الحب لعبد الدار . وكان عبد الدار مضعوفا .

فجعل له بعده دار الندوة ، والحجابة ، واللواء ، والرفادة ، والسقاية . فأما دار الندوة فلم تزل له ولولده ، حتى باعها عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، من معاوية بن أبي سفيان ، فجعلها دارا للإمارة بمكة .

وأما الحجابة ، فكانت له ، ثم صارت بعده إلى عثمان بن عبد الدار ، ثم إلى عبد العزى بن عثمان ، ثم إلى ابنه أبي طلحة واسمه عبد الله بن عبد العزى ، ثم إلى طلحة بن أبي طلحة. فلما فتح رسول الله ﷺ مكة ، أراد دفع المفتاح إلى عمه العباس . فأنزل الله عليه : ﴿إنّ الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ الآية[1] . فدفع المفتاح إلى عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، وكان أسلم في صفر سنة ثمان ، وأقام بالمدينة وغزا مع النبي ﷺ مكة . ثم قام بالحجابة ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة . فالحجابة فيهم .

وأما اللواء ، فإنه لم يزل في بني عبد الدار حتى كان لواء المشركين يوم بدر مع طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ؛ وكان لواء رسول الله ﷺ مع مصعب الخير بن عُمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي . وكان لواء المشركين يوم أحد أيضاً مع طلحة بن أبي طلحة ، فقتله علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ فقال الحجّاج بن عِلاط :

لله دَرّ مـذبّب عن حرمـة ... أعني ابنَ فاطمة المعم المخولا
جادت يداك لهم بعاجل طعنة ... تركتْ طليحة للجبين مجدلا
وشددتَ شدةَ بازل فكشفتهم ... بالسيف إذ يهوون أخول أخولا
وعللتَ سيفك بالدماء ولم تكن ... لتــردّه حـرّان حتى ينهــلا

١ ـ سورة النساء ـ الآية : ٥٨ .

ثم أخذ اللواء بعده أبو سعد بن أبي طلحة ، وقمن النساء خلفه وهن يقلن :

ضرباً بني عبد الدار ضربا حماة الأدبار

فقتله سعد بن أبي وقاص . ثم أخذه عثمان بن أبي طلحة ، وهو أبو «شيبة بن عثمان» ، وجعل يقول :

إنّ على كل رئيس حقا أن يخضب الصعدة أو تندّقا

فقتله حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه ، ضربه ضربة بدا منها حقوه . ثم رجع وهو يقول : «أنا ابن ساقي الحجيج» . ثم حمله مسافع بن طلحة بن أبي طلحة ، فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري ، ثم أخذه أخوه الجلاس بن طلحة بن أبي طلحة . فرماه عاصم بن ثابت الأوسي أيضاً ، فقتله . فلما أحس بالموت ، دفع اللواء إلى أخيه كلاب بن طلحة بن أبي طلحة ، فرماه قُزْمان حليف بني ظفر من الأنصار فقتله . فأخذه الحارث بن طلحة بن أبي طلحة، فقتله قزمان أيضاً. وكان قزمان منافقاً ، فقاتل حميةً . ثم أخذه شرحبيل بن هاشم ، ويقال هو عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، فقتله مصعب بن عمير . فأخذ اللواء منه زرارة بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ؛ وبعضهم يقول يزيد بن عمير . فقتله قزمان . ثم أخذه قاسط بن شريح بن عثمان بن عبد الدار ؛ ويقال قاسط بن شريح بن هاشم بن عثمان بن عبد الدار . فقتله قزمان . ثم أخذه مولى لهم ، يقال له صُؤاب ، حبشي . فقطعت يمينه ، قطعها قزمان . فأخذه بيساره ، فقطعت . فالتزم القناة وهو يقول : «أعذرتُ يا بني عبد الدار» . يريد أُعذرتِ يا بني عبد الدار ، وكان أعجمياً . فرماه قزمان ، فقتله . ووقع اللواء ، وتفرق المشركون . فأخذته

عمرة بنت الحارث بن علقمة بن زُرارة بن عبد مناف بن عبد الدار . فقال فيه حسان بن ثابت الأنصاري :

عمـرة تحمـل اللواء وولّتْ عن صدور القنا بنو مخزوم
لم تطقْ حملَهُ الزعانفُ منهم إنما يحمل اللواءَ الكـريمُ[1]

فلما أسلم بنو عبد الدار ، قالوا : يا نبي الله ، اللواء إلينا . فقال ﷺ : الإسلام أوسع من ذلك . فبطل اللواء . ولما قتل مصعب بن عمير ، ومعه لواء رسول الله ﷺ ، أخذ اللواء مالك ، تشبه بمصعب حتى دخل المدينة . ويقال أخذه أبو الروم أخوه ، وكان من مهاجرة الحبشة ، فدخل به المدينة . وقال حسان بن ثابت :

فخـرتم باللواء وشرّ فخـر لواء الكفر رُدّ إلى صُؤاب
جعلتم فخركم جهلا وجبنا لألأم واطىء عفر التراب[2]

ـ وأما الرفادة والسقاية ، فإنهما لم تزالا في حياة قصي إلى عبد بن قصي . ثم صارتا إلى عبد الدار بن قصي ، حتى عظم شأن بني عبد مناف بن قصي . فقالوا : نحن أولى بما يتولاه بنو عبد الدار منهم ، فجمعوا من مالَ إليهم وعرفَ فضلهم . وهم : بنو أسد بن عبد العزى بن قصي ، وبنو زُهرة بن كلاب ، وبنو تيم بن مرّة بن كعب ، ومن كان داخل مكة من بني الحارث بن فهر وهم قوم أبي عبيدة بن الجّراح ، وأتوا بإناء فيه طيب ، فغمسوا أيديهم فيهَ ومسحوها بالكعبة ، وتحالفوا أن لا يسلم بعضهم بعضاً ما بل بحر صُوفة .

---

١ ـ ديوان حسان ج ١ ص ٤١ مع فوارق كبيرة .
٢ ـ ديوان حسان ج ١ ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨ .

ويقال إنهم تحالفوا وتعاهدوا في منزل ابن جدعان . فسموا المطيَّبين . وحالف بني عبد الدار ، على منع المطيبين من نشبتهم[١] وإرادتهم : بنو مخزوم ، وبنو جمح ، وبنو سهم ، وبنو عدي بن كعب . واجتمعوا . فقالت : بنو عدي : إنما الطيب لربات الحجال . وأتو بجفنة فيها دم ، فغمسوا أيديهم فيها . وكانت العرب إذا تحالفت ، غمست أيديهم في الملح والرماد . فسمى بنو عدى بها لعقة الدم ، ووَلَغة الدم . ويقال إنّ بعضهم لعق من الدم . فيقال إنّ الفريقين من المطيبين والأحلاف اقتتلوا ، ثم اصطلحوا على أن جعلت الرفادة والسقاية لبني عبد مناف . ويقال إنهم لم يقتتلوا ، ولكن الرجال سفرت بينهم حتى تراضوا بهاتين المكرمتين . فاحتملت بنو عبد مناف أعظمَ الأمور مؤونة . وسمي من حالف بني عبد الدار «الأحلاف» . قال عبد الله بن وداعة السهمى :

نحن شددنا الحلف من غالب وغالب واقفةٌ تنظرُ
لم يستطيعوا نقض أمر أرن[٢] وهم على ذاك بنا أخبر

وزعموا أن عبد الله بن صَفوان قال لابن عباس : لإمرة المطيبين كانت أفضل أم إمرة الأحلاف ؟ فقال : إمرة المطيبين . يعني خلافة أبي بكر أفضل من خلافة عمر . وقال عمر بن أبي زمعة ، ويقال يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ويقال ابن قيس الرقيات :

ولها في المطيّبين جدود ثم نالت ذوائب الأحلاف
إنها بين عامر بن لؤي حين تدعى وبين عبد مناف
يشرئبّون في الذؤابة حلوا حيث حلت ذوائب الأشراف[٣]

١ ـ تناشبوا : تضاموا وتعلق بعضهم ببعض . القاموس .
٢ ـ أرن : نشط .
٣ ـ ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ـ ط . دار صادر ، بيروت ص ١٨٦ مع فوارق .

ـ قالوا : ولما كان يوم أُحُد ، لقي زيدُ بن الخطاب ، أخو عمر ، أبا جهم بن حذيفة بن غانم . فقال له أبو الجهم : أنا والغ الدم . فقال له زيد ، قد أتاك والغ مثلك .

ـ قالوا : واقترع بنو عبد مناف على الرفادة والسقاية ، فصارتا لهاشم بن عبد مناف . ثم صارتا بعده للمطلب بن عبد مناف بوصية . ثم لعبد المطلب ، ثم للزبير بن عبد المطلب ، ثم لأبي طالب . ولم يكن له مال ، فادَّان من أخيه العباس بن عبد المطلب عشرة آلاف درهم . فأنفقها . فلما كان العام المقبل ، سأله سلفَ خمسة عشر ألف درهم ؛ ويقال أربعة عشر ألف درهم . فقال له : إنك لم تقضني مالي عليك ، وأنا أعطيك ما سألت على أنك إن لم تدفع إليّ جميع مالي في قابل فأمر الرفادة والسقاية إليّ دونك ، فأجابه إلى ذلك . فلما كان الموسم الثالث ، ازداد أبو طالب عجزا وضعفا ، ولم تمكنه النفقة ، وأعدم حتى أخذ كل رجل من بني هاشم ولداً من أولاده ليحمل عنه مؤونته . فصارت الرفادة والسقاية إلى العباس ، وأبرأ أبا طالب مما له عليه . وكان يأتيه الزبيب من كرم له بالطائف ، فينبذ في السقاية . ثم جعل الخلفاء الرفادة من بيت المال . فقام بالرفادة والسقاية ، بعد العباس ، عبد الله بن عباس ، ثم علي بن عبد الله ، ثم محمد بن علي ، ثم داود بن علي ، ثم سليمان بن علي ، ثم عيسى بن علي . ثم لما استخلف المنصور ، قال : إنكم لا تلون هذا الأمر بأبدانكم ، وإنما تقلدونه مواليكم ؛ فأمير المؤمنين أحق بتوليته مواليه . فوّلى أمر السقاية ، ونفقة البيت ، وإطعام الحاجّ مولى له يقال له زُريق .

ـ وحدثني الحسن بن علي الحرمازي ، عن رجل من قريش ، أنه قال :

كان مما لحقنا من كلام قصي قوله : «العيّ عيان ، عيّ الإفحام ، وعيّ المنطق بغير سدر» . وقوله : «الحسود عدوّ خفي المكان» . وقوله : «من سأل قوما فوق قدره استحق الحرمان» . وكان بنات قصي : برة تزوّجها عمر بن مخزوم ، وتخمُر تزوجها عمران بن مخزوم . وأمهما حُبّى بنت حُليل .

ـ وقال الواقدي : أنزل قصي قريشا منازلها ، وكان بالبلد عضاه . فقطعها ، وأذن في قطعها . فاستوحشوا من ذلك فقال : إنكم ليس تريدون الفساد ؛ إنما تريدون التوسعة وتستعينون على منازلكم .

قال الواقدي : ويقال إنهم استأذنوه في قطع الشجر ، فأباه ؛ فبنوا والشجر في منازلهم . وهذا أحسن عندنا من إذن قصي في قطع الشجر ، وأشبه بالحق . قال : ثم اضطروا إلى قطعه ، فقطعوه بعده . وكان عبد الله بن الزبير قطع شجراً في دوره ، لضيقها عليه .

ـ وولد عبد مناف بن قصي ـ وتكنى أبا عبد شمس ـ عمرو بن عبد مناف وهو هاشم . وأمه عاتكة بنت مرّة بن هلال بن فالج بن ذكوان ، من بني سليم . وأمها ماوية بنت حوزة بن سلول . وإنما سمي هاشماً ، لأنه هشم لهم الخبز .

حدثني عباس بن هشام بن الكلبي ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : أصابت قريشاً سنة ذهبت بأموالهَم وأقحطوا فيها . وبلغ هاشما ذلك وهو بالشأم . وكان متجره بغزّة وناحيتها . فأمر بالكعك والخبز ، فاستكثر منهما . ثم حُملا في الغرائر على الإبل ، حتى وافى مكة . فأمر بهشم ذلك الخبز والكعك ، ونحرت الإبل التي حملت . فأشبع أهل مكة وقد كانوا جهدوا . فقال عبد الله بن الزِبِعْرَىٰ ـ وقال بعضهم : الزَّبَعْرىَ ، والأول أصح ـ:

عمرو العُلى هشم الثريد لقومه ورجالُ مكة مسنتون عجاف
وهو الذي سنَّ الرحيلَ لقومه رِحلَ الشتاء ورحلةَ الأصياف(١)

وقال وهب بن عبد قصي :

تحمل هاشمٌ ما ضاق عنا وأعيا أن يقوم به ابن بيض
فأوسع أهل مكة من هشيم وشاب الخبز باللحم الغريض(٢)

قال ابن الكلبي : ابن بيض رجل من قوم عاد ، كان يقال له ثوب بن بيض ، نزل به قوم فنحر لهم جزورا سدّت طريقاً كانت تسلك إليه في واد . فقيل : سد ابنُ بيض السبيل ، فذهبت مثلا ، ويقال إنّ ابن بيض هذا كان موسرا مكثرا ، وكان قد صولح على خرج ، وجعل على نفسه شيئاً لقوم يعطيهم إياه لوقت . فكان يخرج ذلك الشيء ، ويجعله في فم شعب كان يدخل إليه منه . فإذا جاء من يقبض ذلك ، قالوا : سدّ ابن بيض السبيل ؛ أي قضى ما عليه .

ورُوي عن يونس النحوي البصري أنه قال : يقال للرجل الشريف الواضح النسب «ابن بيض» ، كما يقال «ابن جلاء» .

ـ وكان هاشم بن عبد مناف صاحب إيلاف قريش الرحلتين ، وأولَ من سَنَّها . وذلك أنه أخذ لهم عِصَماً من ملوك الشأم ، فتجروا آمنين . ثم إنّ أخاه عبد شمس أخذ لهم عصما من صاحب الحبشة ، وإليه كان متجره . وأخذ لهم المطلب بن عبد مناف عصما من ملوك اليمن . وأخذ لهم نوفل بن عبد مناف عصما من ملوك العراق . فألفوا الرحلتين في الشتاء إلى اليمن والحبشة والعراق ، وفي الصيف إلى الشأم . فقال الحارث بن حنش

---

١ ـ شعر عبد الله بن الزبعرى ص ٥٣ .

٢ ـ اللحم الغريض : الطازج والطري .

السُلمي ، وهو أخو هاشم لأمه عاتكة بنت مرة السلمية :

إنّ أخي هاشما ليس أخا واحد   والله ما هاشم بالناقص الكاسد
والخير في ثوبه وحفرة اللاحد   الآخذ الألفَ والوافدُ للقاعد

وقال العُجير السَّلولي :

نحن ولدنا هاشماً والمطَّلبْ   وعبد شمس نعم صِنْو المنتجبْ

وقال مطرود بن كعب الخزاعي :

يا أيها الرجل المحوّل رحله   هلاّ نزلت بآل عبد مناف
هبلتك أمك لو نزلت عليهم   ضمنوك من جوع ومن أقراف
الآخذون العهد من آفاقها   والراحلون لرحلة الإيلاف
والمطعمون إذا الرياح تناوحت   ورجال مكة مسنتون عجاف[1]
والمفضلون إذا المُحُولُ ترادفت   والقائلون هلم للأضياف
والخالطون غنيهم بفقيرهم   حتى يكون فقيرهم كالكافي

ـ حدثني عباس بن هشام ، عن أبيه ، عن جده وابن خربوذ وغيرهما ، قالوا :

لما صارت الرفادة والسقاية لهاشم ، كان يخرج من ماله كل سنة للرفادة مالاً عظيماً ، وكان أيسر قريش ، ثم يقف في أيام الحج فيقول : «يا معشر قريش إنكم جيران الله وأهل بيته ، وإنه يأتيكم في موسمكم هذا زوّار الله تبارك ذكره يعظمون حرمةَ بيته ، وهم أضيافه وأحق الناس بالكرامة . فأكرموا أضيافه وزوّار كعبته ، فإنهم يأتون شعثا غبرا من كل بلد على ضوامر كالقداح قد أزحفوا ، وتفلوا ، وقملوا ، وأرملوا[2] . فأقروهم ، وأغنوهم ،

١ ـ في نسخة استانبول : «حتى تغيب الشمس في الرجاف» .

٢ ـ أزحفوا : أعيوا . تفلوا : أنتن ريحهم . قملوا : تولد عندهم القمل . أرملوا : قل زادهم .

وأعينوهم» . فكانت قريش تترادف على ذلك ، حتى إن كان أهل البيت ليرسلون إليه بالشيء على قدرهم فيضمه إلى ما أخرج من ماله وما جمع مما يأتيه به الناس . فإن عجز ذلك ، أكمله .

ـ حدثني عباس بن هشام ، عن أبيه هشام بن محمد ، قال :

كان أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ذا مال . فتكلف أن يفعل كما فعل هاشم في إطعام قريش ، فعجز عن ذلك . فشمت به ناس من قريش وعابوه لتقصيره . فغضب ، ونافر هاشماً على خمسين ناقة سود الحدق تنحر بمكة ، وعلى الجلاء عشر سنين . وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي ، وهو جدّ عمرو بن الحمق ، وكان منزله عُسْفان . وكان مع أمية أبو همهمة بن عبد العزى الفهري ، وكانت ابنته عند أمية . فقال الكاهن : «والقمر الباهر ، والكوكب الزاهر ، والغمام الماطر ، وما بالجو من طائر ، وما اهتدى بِعَلَمٍ مسافر ، في منجد وغائر ، لقد سبق هاشم أمية إلى المآثر ، أول منها وآخر ، وأبو همهمة بذلك خابر» . فأخذ هاشم الإبل فنحرها وأطعم لحمها من حضر . وخرج أمية إلى الشأم فأقام عشر سنين . فتلك أول عداوة وقعت بين هاشم وأمية . وقال الأرقم بن نضلة يذكر هذه المنافرة ويذكر تنافر عبد المطلب وحرب بن أمية :

لما تنافر ذو الفضائل هاشم وأميةُ الخيرات نفر هاشمُ

وقال أيضاً :

وقبلك ما أردى أميةَ هاشمٌ فأورده عمرو إلى شر مورد

ـ وولد عبدُ مناف ، سوى هاشم ، عبد شمس بن عبد مناف ، والمطلب ويدعى الفيض . وفيه يقول مطرود الخزاعي حين مات :

قد سغب الحجيجُ بعد المطلبْ بعدَ الجفان والشراب المنثعبْ

وأم هاشم وعبد شمس والمطلب : عاتكة بنت مرّة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهْثَة بن سُليم بن منصور . ونوفل بنَ عبد مناف ، وأبا عمرو واسمه عبيد درج ؛ وأمهما واقدة بنت أبي عدي . من بني مازن بن صَعصعة بن معاوية . وكان يقال لهاشم والمطلب «البدران» . وكان لعبد مناف من البنات . من عاتكة : تُماضِر ، تزوجها عبد مناف بن عبد الدار ؛ وحيّة تزوجّها عمرو بن ظويلم ، أحد بني دُهمان بن نصر بن معاوية بن بكر ؛ وقِلابة ، تزوّجها عبد العزى بن عامر الفهري ؛ وهالة ، وهي أم الأخثم ، وفي الأخثم يقول الشاعر :

أبشر بخير حين تلقى عامرا نشوان يبرقُ وجهه كالدرهم
لما رآني عاريا ذا خلة ألقى عليّ رداءه ابن الأخثم

تزوجها عمرو بن خالد بن أمية بن ظَرِب الفِهري ، ويقال تزوجّها خالد بن عامر بن أمية بن ظرب . وبرَّة ، تزوّجها سبع بن الحارث الثقفي ؛ ورَيطة بنت عبد مناف ، وأمها النافذة ، تزوّجها هلال بن معيط بن عامر الكناني . وقال مطرود بن كعب الخزاعي في ولد عبد مناف :

يا ليلة هيّجتِ ليلاتي إحدى لياليَ القسيّات
إنّ المغيرات وأبناءَهم لخير أحياء وأموات
أخلصهم عبد مناف فهم من لوم من لام بمنجاة
قبر بِرَدْمان وقبر بسلـ ـلمان وقبر عند غزّات
وميتٌ مات قريبا من الـ ـحجون عن شرق البُنيّات[1]

يعني بالمغيرات ولد المغيرة ، وهو عبد مناف ، كما قال النابغة :

١ ـ الذي بردمان ـ موقع باليمن ـ المطلب بن عبد مناف . والذي بسلمان ـ ماء قديم جاهلي ـ نوفل بن عبد مناف ، والقبر الذي عند غزة لهاشم بن عبد مناف ، والذي بقرب الحجون عبد شمس بن عبد مناف . معجم البلدان .

شاق الرفيدات من عودي ومن عمم   وماش من رهط ربعيٍّ وحجَّاز[1]

يريد ولد رُفيدة بن ثور بن كلب ؛ وعودي وعمم ابنا نمارة بن لخم ، وربعي وحجاز من ولد الحارث أخي عُذرة بن سعد : ربعي بن عامر ، وحجاز بن مالك . وأما رَدمان ففي ناحية اليمن ، وسلمان في طريق العراق ، وغزّة بالشأم . فالذي بردمان ، المطلب ؛ والذي بسلمان ، نوفل ؛ والذي بغزّة ، هاشم ؛ والذي مات بمكة ودُفن بقرب الحجون ، عبد شمس . وقال مطرود أيضاً :

كانت قريش بيضةً فتفلّقت   فالمحّ خالصه لعبد مناف

فحدثني الوليد بن صالح ، عن الواقدي ، عن يزيد بن عياض ، عن يزيد بن أسلم ، عن أبيه أن النبي ﷺ سمع جاريةً تنشد :

كانت قريش بيضةً فتفلقت   فالمحّ خالصه لعبد الدار

فقال ﷺ لأبي بكر : يا أبا بكر أهكذا قال الشاعر ؟ قال أبو بكر : لا ، إنما قال : «لعبد مناف» . قال : كذلك قال .

ـ قال : ومات هاشم بغزَّة من بلاد الشأم ، فقبره بها . وقدم بتركته ومتاعه أبو رُهم بن عبد العزى بن أبي قيس ، من بنى عامر بن لؤي . وكان لهاشم يوم مِات خمس وعشرون سنة . وذلك الثبت . ويقال عشرون سنة . وقال مطرود يرثيه :

مات الندى بالشأم لما أن ثوى   فيه بغزّة هاشمٌ لا يبعد
لا يبعدنْ ربّ الفناء نعوده   عود السقيم يجود بين العوّد
فجفانه رذُمٌ[2] لمن ينتابه   والنصر منه باللسان وباليد

١ ـ ليس في ديوان النابغة الذبياني ولا النابغة الجعدي المطبوعين .

٢ ـ الرذوم : السائل من كل شيء ، والقصعة الممتلئة تصب جوانبها . القاموس .

وقال أبو عبيدة : أم هاشم والمطلب وعبد شمس بني عبد مناف : عاتكة بنت مرّة ، وأمها سلولية . وأم نوفل بن عبد مناف : واقدة بنت أبي عدي ، من بني مازن بن صعصعة . وهي أم أبي عمرو ، واسمه عبيد بن عبد مناف ، درج .

نسب بني هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب :

- فولد هاشم بنُ عبد مناف-ويكنى أبا نضلة:شَيْبَةَ الحمد . وهو عبد المطلب . وكان سيد قريش حتى هلك . وأمه سَلمى بنت عمرو بن زيد بن لَبَيد بن خِداش بن عامر بن غَنْم بن عدي بن النجار ، من الأنصار .

- حدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي في إسناده ، وعباس بن هشام عن أبيه ، عن جده وغيره ، قالوا :

كان هاشم بن عبد مناف يختلف إلى الشأم في التجارة . فإذا مرّ بيثرب ، نزل على عمرو بن زيد بن لبيد ، وكان صديقاً لأبيه وله . فنزل به في سفرة من سفراته وقد انصرف من متجره ، فرأى ابنته سلمى بنت عمرو ، فأعجبته . وكانت قبلُ عند أحيحة بن الجُلاح بن الحَريش بن جحجبا الأوسي ، فمات عنها وقد ولدت ولدين ، هلكا ؛ وهما عمرو ومعبد ابنا أحيحة . فخطبها ، فأنكحه إياها ، واشترط عليه أن لا تلد إلا في أهلها . فنقلها هاشم معه إلى مكة . فلما حملت ، ودنا ولادها ، أتى بها منزل أبيها بيثرب ، فخلفها ، ومضى إلى الشأم في تجارته . فمات بغزّة من فلسطين . وولدت سلمى شيبة الحمد . وسمته بذلك لشيبة كانت في رأسه . ويقال لشيبات كنّ حول ذؤابته . وقيل له عبد المطلب ، لأنه لما ترعرع بالمدينة ، وأتت له سبع أو ثماني سنين ، بلغ عمه المطلبَ بن عبد مناف خبرُه في لبسه ونظافته وشبهه بهاشم أبيه ، فاشتاق إليه ، وركب حتى

أتى المدينة ، فوافاه وهو يرمي مع الصبيان . فلما أصاب ، قال : أنا ابن هاشم ، أنا ابن سيد البطحاء . فقال له : من أنت يا غلام ؟ قال : أنا شيبة بن عبد مناف[1]: قال: وأنا عمك المطلب بن عبد مناف؛ وقد جئتُ لحملك إلى بلدك وقومك ومنزل أبيك وجوار بيت الله إن طاوعتني . وجعل يشوقه إلى مكة . فقال : يا عم ، أنا معك . وقال له رجل من بني النجار : قد علمنا أنك عمه ؛ فإن أحببت فاحمله الساعةَ قبل أن تعلم أمه ، فتدعونا إلى منعك منه فنمنعك . فانطلق به معه ، حتى أدخله مكة وهو ردف له . فكان لا يمرّ بمجلس من مجالس قريش إلا قالوا له : من هذا الغلام معك يا أبا الحارث ؟ فيقول : عبد لي ابتعته . ثم أدخله منزله ، فكساه . وأخذته امرأته خديجة بنت سعيد بن سعد بن سهم ، فنظفته وطيبته وألبسته كسوة عمه . وأخرج إلى النديّ . فجعل أهل مكة يقولون : هذا عبد المطلب . فغلب ذلك على اسمه . وقال المطلب بن عبد مناف :

وافيتُ شيبةَ والنجّارُ قد جعلتْ ... أبناءها عنده بالنبل تنتضلُ

وقالت سلمى أمه :

كنا ولاةَ حَمِّهِ ورَمِّهِ ... حتى إذا قام على أتمه
انتزعوه غيلةً من أمه ... وغلب الأخوالَ حقُّ عمه

وقال المطلب :

يا سلمَ يا أختَ بني النجّار ... ما ابن أخي بالهين المعار
فاقِني حياءً ودعي التّماري ... إني وربِّ البيت ذي الأستار
لو قد شددت العيس بالأكوار ... قد راح وسط النَّفَر السفّار
حتى يرى أبياتَ عبد الدار

---

١ ـ وردت هكذا . والصواب : شيبة بن هاشم بن عبد مناف .

وكان عبد المطلب يكثر زيارة أخواله ويبرّهم[1] .

ـ وحدثني عباس ، عن أبيه ، عن جده قال :

كان عبد المطلب أول من خضب بالوسمة[2] لأن الشيب أسرع إليه . فدخل على بعض ملوك اليمن ، فأشار عليه بالخضاب . فغير شعره بالحناء ، ثم علاه بالوسمة . فلما انصرف وصار بقرب مكة ، جدّد خضابه . وكان قد تزودّ من الوسمة شيئاً كثيراً . فدخل منزله وشعره مثل حلك الغراب . فقالت امرأته نُتيلة ، وهي أم العباس ، يا شيبُ ، ما أحسن هذا الصبغ لو دام فعله . فقال عبد المطلب :

لو دام لي هذا السواد حمدته فكان بديلا من شباب قد انصرمْ
تمتعتُ منه والحياة قصيرة ولابدّ من مَوْتٍ نتيلةُ أو هرمْ
وماذا الذي يجدي على المرء خفضهُ ونعمته يوما إذا عرشه انهدمْ

ثم إنّ أهل مكة خضبوا بعده .

ـ وقال الكلبي : حجّ قوم من جُذام ، ففقدوا رجلاً منهم اغتيل بمكة ، ولقيهم حُذافة بن غانم العدوي فربطوه . وقدم عبد المطلب من الطائف ، وقد كفّ بصره ، وأبو لهب يقود به ، فهتف به حذافة . فأتاهم . فقال : قد عرفتم تجارتي وكثرة مالي ؛ وأنا أحلف لكم لأعطينكم عشرين أوقية ذهباً ، أو عشرا من الإبل ، وغير ذلك مما يرضيكم ، وهذا ردائي رهن بذلك . فقبلوا منه ، وأطلقوا حذافة . فأردفه ، حتى أدخله مكة ، ووفى لهم عبد المطلب بما جعل لهم . فقال :

---

١ ـ طبقات ابن سعد ـ ط . دار صادر بيروت ج ١ ص ٧٩ ـ ٨٣ . جمهره ابن الكلبي ج ١ ص ١٤ ـ ١٥ . سيرة ابن هشام ج ١ ص ٩٦ ـ ٩٩ .

٢ ـ الوسمة : ورق النيل ـ أو نبات يخضب بورقه . القاموس .

أخارجُ إما أهلكن فلا يزل لشيبةَ منكم شاكرا آخر الدهر
وأولاده بيض الوجوه وجوههم تضيء ظلام الليل كالقمر البدر
لهو لهم خير الكهول ونسلهم كنسل الملوك لاقصار ولا خُدر
لساقي الحجيج ثم للشيخ هاشم وعبد مناف ذلك السيد الفهري
أبوكم قصيّ كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر
أبو عتبة الملقي إليّ حباله أغرّ هجان اللون من نفر غرّ[1]

ويروي «أبو الحارث» ، وهو أصح .

---

١ ـ انظر المنمق لمحمد بن حبيب ـ ط . بيروت ١٩٨٥ ص ٢٣١ ـ ٢٣٢ مع فوارق كبيرة .

قصة الفيل

ـ قالوا : وكان أبرهة الأشرم أبو يكسوم قتل حبشيا كان غلب على اليمن ، وصار مكانه . فرأى العرب باليمن يتأهبون في وقت الحجّ . فسأل عن أمرهم . فقيل إنهم يريدون بلدا يقال له مكة ، وبه بيتٌ لله يتقربون إليه بزيارته . فبنى بيتاً بصنعاء كثير الذهب والجوهر ، وحمل من قبله من العرب على أنِ يحجوه ويصنعوا عنده كصنيعهم عند الكعبة . فاحتال بعضُ العرب لسدنته ، حتى أسكرهم ؛ ثم أتى بجيف ومحائض فألقاها فيها ، ولطخ قبلته ، وكانت على المشرق ، بعذرة . فغضب أبرهة أشد غضب ، وقال : والمسيح ! لأغزونَّ بيت العرب الذي يحجون إليه . فبعث إلى النجاشي : إني عبدك ، وكل ما حويته من هذا البلد فهو لك ، ومن مملكتك . وأهدى إليه هدايا ، وسأله أن يبعث إليه بفيل له عظيم كان يلقى به عدوه إذا احتشد . فبعث إليه بذلك الفيل وبجيش . ثم إنّ الأشرم نهض نحو البيت ، والفيل في مقدّمته ؛ ودليله النفيل بن حبيب الخثمعي . فلما انتهى إلى قرب الحرم ، برك الفيلُ بالمغمَّس ، فلم يحرك . ونخس بالرماح ، فلـم ينهض . ثم بعث الله على الجيش طيراً ، مع كل طير ثلاثة أحجار . فألقتها عليهم ، فلم ينج منهم شغر[1] .

١ ـ يقال ما بالدار شغر : أي أحد . القاموس .

ـ وقد كان الحبشي لما قرُب مكة ، بثّ قوما ممن معه للغارة ؛ منهم رجل يقال له الأسود بن مقصود . فاطردوا إبلاً لعبد المطلب . فأتى عبد المطلب الحبشي وهو في قبة له بالمغمس . وكان قائد الفيل صديقاً له ، فأدخله إليه وأخبره بشرفه . وكان عبد المطلب رجلا جميلا طويلا ، له غديرتان ، أهدب الأشفار ، دقيق العرنين أشمه ، رقيق البشرة ، سهل الخدّين . فأكرمه الحبشي وأجلّه ، وسأله عن حاجته . فقال : إبلي . فأمر بردّها ، وقال : ما ظننتك جئتني إلا في أمر البيت . فقال عبد المطلب : إن للبيت ربّا سيمنعه ويحميه . وكان عبد المطلب وعمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم يطعمان الناس بمكة كل يوم ، والحبشي مظلّهم ، وقد هرب جلّ أهل مكة خوفاً وإشفاقاً . قال عبد الله بن عمر بن مخزوم ، أبو عائذ :

أنت حبستَ الفيل بالمغمّس   من بعد ما كان بغير مجلس
أنت الجليل ربنّا لم تَدنس

وقال عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ويقال بل قالها أبو عكرمة عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، ويقال عكرمة وذلك غلط :

لاهم أَخْزِ الأسودَ بن مقصودْ   الآخذَ الهجمةَ ذاتَ التقليدْ
بين حِراءٍ فثَبيرٍ فالبِيدْ   اخْفر به ربٍّ وأنتَ محمودْ

وقال عبد المطلب :

يا ربّ إنّ المرء يمـ   ـنع رحلَه فامنعْ حِلالَك
لايغلبنّ صليبُهم   ومِحالهم غَدْواً مِحالَك
فلئن فعلت فربما   أولى فأمُرْ ما بدا لكْ
ولئن فعلتَ فإنه   أمر تُتمّ به فِعَالَك[1]

---

١ ـ سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٥ . المنمق لابن حبيب ص ٧٣ ـ ٧٦ . طبقات ابن سعد ج ١ ص ٩٠ ـ ٩٢ . تاريخ الطبري ـ ط . دار المعارف ، القاهرة : ج ٢ ص ١٣٢ ـ ١٣٥ .

وكان قدوم الفيل وحبس الله إياه للنصف من المحرم ، وذلك قبل مولد رسول الله ﷺ بشهرين إلا أياما . وقال عبد المطلب في غير هذا المعنى :

لا تحسبي شيمَ الفتيان واحدةً ... بكل رحل لعمري ترحل الناقةْ
إني إذا المرء شانْته خليقتُه ... ألفيتِني جِلدتي بيضاءَ برّاقه
وخير ما يفعل الفتيانُ أفعلهُ ... وإنما يتبع الإنسان أعراقه

وقال عبد المطلب :

قلتُ والأشرم تَردى خيلهُ ... إنّ ذا الأشرم غُرٌّ بالحَرمْ
رامه تُبَّعُ فيمن جمعت ... حمير والحي من آل قدم
فانثنَى عنه وفي أوداجه ... جارح أمسك منه بالكَظمْ
فخزاك الله في بلدته ... لم يزل ذاك على عهد ابْرَهمْ

ـ حدثنا عباس بن هشام ، عن أبيه ، عن ابن خربوذ وغيره من علماء أهل الحجاز ، قالوا :

لما هلك المطّلب بن عبد مناف ، وكان العاضد لعبد المطلب والذابّ عنه والقائم بأمره ، وثب نوفلُ بن عبد مناف على أركاح كانت لعبد المطلب ـ وهي الساحات والأفنية ـ فغلب عليها ، واغتصبه إياها . فاضطرب عبد المطلب لذلك ، واستنهض قومه معه ، فلم ينهض كبير أحدٍ منهم فكتب إلى أخواله من بني النجّار ، من الخَزرج :

يا طولَ ليلي لأحزاني وأشغالي ... هل من رسول إلى النجّار أخوالي
يُنبي عَدياً ودينارا ومازنَها ... ومالكا عصمةَ الجيران عن حالي
قد كنتُ فيكم وما أخشى ظلامةَ ذي ... ظلم عزيزا منيعا ناعم البالِ
حتى ارتحلتُ إلى قومي وأزعجني ... لذاك مطلّبٌ عمّيَ بترحال
وكنت ما كان حياً ناعماً جذلاً ... أمشي العرضنة جراراً لأذيالي

فغاب مطلّب في قعر مُظلمةٍ ثم انتزى نوفلٌ يعدو على مالي
أأن رأى رجلا غابت عمومتُه وغاب أخوالُه عنه بلا والي
أنحَى عليه ولم يحفَظ له رحِما ما أمنع المرء بين العمّ والخال
فاستنفروا وامنعوا ضيمَ ابن أختكم لا تخذلوه فما أنتم بخُذّال
أنتم شِهاد لمن لانت عريكتُه من سِلمكم وسِمام الأبلخ الغالي[1]

قالوا : فقدم عليه منهم جمعٌ كثيف ، فأناخوا بفناء الكعبة وتنكبوا القسي وعلقوا التراس . فلما رآهم نوفل ، قال : لشرّ ما قدم هؤلاء . فكلَّموه . فخافهم ، وردّ أركاحَ عبد المطلب عليه ، وزاده وأحسن إليه ، واعتذر من فعله .

حدثني التوزي النحوي ، عن الأصمعي ، قال :

الأركاح متسع في سفوح الجبال ؛ يقال : إن له ساحة يتركح فيها .

- قال ابن الكلبي : قال عبد المطّلب في نصرة أخواله إياه :

ستأبى مازنٌ وبنو عديٍّ ودينارُ بن تيم اللاّت ضَيمي
بهم ردّ الإلـهُ عليّ رُكحي وكانوا في التناصر دون قومي

عديّ ، ومازن ، ودينار بنو النجّار ، واسمه تيم الله . وقال أيضاً

أبلغْ بني النّجار إن جئتَهم أني منهم وابنهم والخميسْ
رأيتُهم قوماً إذا جئتهم هووا لقائي وأحبّوا حسيسيْ

وقال شَمر بن نمر الداني :

لعمري لأخوالُ الأغرِّ ابنِ هاشم من اعمامه الأدْنِينَ أحنى وأوصلُ
أجابوا على نأيٍ دعاءَ ابن أختهم وقد ناله بالظلم والغدر نَوفلُ
فما برحوا حتى تدارك حقَّه ورُدّ عليه بعدما كاد يُؤكل

---

١ - تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٥٠ - ٢٥١ مع فوارق . والأبلخ : المتكبر .

جزى الله خيراً عصبةً خزرجيةً   توافوا على برٍّ وذو البِرّ أفضل[١]

ـ قال هشام بن الكلبي : فلما نصر بنو الخزرج عبدَ المطّلب ، قالت : خُزاعة ، وهم يومئذ كثير قد قووا وعزّوا : والله ما رأينا بهذا الوادي أعظم حلما ، ولا أبعد من كلّ موبقة ومذنبة تُفسد الرجالَ مِن هذا الإنسان ـ يعنون عبد المطّلب ـ ولقد نصره أخوالُه من الخزرج ؛ ولقد ولدناه كما ولدوه ـ وانّ جدّه عبد مناف لابن حبُيًّ بنت حُليل بن حُبشّية سيد خزاعة ـ ولو بذلنا له نصْرنَا وحالفناه انتفعنا به وبقومه وانتفع بنا . فأتاه وجوههم ، فقالوا : يا أبا الحارث ، إنا قد ولدناك كما ولدك قومنا من بني النجار ؛ ونحن ؛ بعدُ ، متجاورون في الدار ، وقد أماتت الأيامُ ما كان يكون في قلوب بعضنا على قريش من الأحقاد ؛ فهلمّ ، فلنحالفك . فأعجب ذلك عبدَ المطلب وقبِله وسارع إليه فأجابهم إلى حِلف . فأقبل ورقاء بن عبد العزى أحد بني مازن بن عدي بن عمرو بن لُحيّ ، وسفيان بن عمرو القميري ، وأبو يُسر ، وهاجر بن عُمير القميري ، وهاجر بن عبد مناف بن ضاطر ، وعبد العزى بن قطن المصِطلقي في عدّة من وجوههم ، فدخلوا دار الندوة وكتبوا بينهم كتاباً . وكان عبد المطّلب في سبعة نفر من بني المطّلب ، والأرقم بن نضلة بن هاشم ، ولم يحضر أحد من بني نوفل ولا عبد شمس . فلما فرغوا من الكتاب ، علّقوه في الكعبة . وكان الذي كتبه لهم أبو قيس بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب المعلّم . وتزّوج عبد المطّلب يومئذ لُبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر ، فولدت له أبا لهب . وتزوج أيضاً ممتَّعة بنت عمرو بن مالك بن مؤمّل ، فولدت له الغَيداق . وكانت نسخة كتابهم : «باسمك اللهم ، هذا ما تحالف عليه عبدُ المطّلب بن هاشم ورجالاتُ

١ ـ تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٤٩ ، مع فوارق .

عمرو بن ربيعة ، من خزاعة ، ومَن معهم من أسلمَ ومالك ابنى أفصَى بن حارثة . تحالفوا على التناصر والمؤاساة ما بلَّ بحرٌ صُوفه ، حِلفا جامعا غير مفرّق . الأشياخ على الأشياخ ، والأصاغر على الأصاغر ، والشاهد على الغائب . وتعاهدوا وتعاقدوا أوكد عهد ، وأوثق عقد ، ولا ينقض ولا ينكث ما شرقت شمس على ثَبير ، وحنّ بفلاة بعير ، وما قام الأخشبان ، وعمر بمكة إنسان ، حلف أبد ، لطول أمد . يَزيده طلوعُ الشمس شدّا ، وظلام الليل سدّا . وانّ عبد المطلب وولده ومن معهم دون سائر بني النضر بن كنانة ، ورجال خزاعة متكافئون ، متضافرون ، متعاونون . فعلى عبد المطلب النصرة لهم ممن تابعه على كل طالب وتر ، في برّ أو بحر ، أو سهل أو وعر . وعلى خزاعة النصرة لعبد المطّلب وولده ومن معهم على جميع العرب ، في شرق أو غرب ، أو حَزن أو سهب . وجعلوا الله على ذلك كفيلا ، وكفى به حميلا» .

فقال عبد المطّلب :

سأوصى زُبيرا إن أتتنى منّيتي ... بإمساك ما بيني وبين بني عمرو
وأن يَحفظ العهدَ الوكيدَ بجهده ... ولا يُلحدْن فيه بظلم ولا غدرِ
همُ حفظوا الإلَّ القديمَ وحالفوا ... أباك وكانوا دون قومك من فِهر

وكان عبد المطّلب وصّى ابنَه الزبيرَ . ثم أوصى الزبيرُ إلى أبي طالب ، ثم أوصى أبو طالب إلى العباس .

وقال ابن الكلبي : هذا الحِلف هو الذي عناه عمرو بن سالم الخزاعي حين قال لرسول الله ﷺ :

لاهمّ إني نـاشـد محمـدًا ... حلف أبينـا وأبيـه الأتْلدا[1]

---

١ ـ انظر المنمق لابن حبيب ص ٨٣ ـ ٨٩ . مع بعض الزيادات والفوارق .

ـ وحدثني العباس بن هشام ، عن أبيه ، عن جده محمد بن السائب الكلبي وغيره ، قالوا :

كان عبد المطلب من حلماء قريش وحُكّامها . وكان نديمه حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . وكان في جوار عبد المطلب يهودي ، يقال له أدينة . وكان اليهودي يتسوّق في أسواق تِهامة بماله ، فغاظ ذلك حربا ، فألّب عليه فتيانا من قريش ، وقال : هذا العلج الذي يقطع إليكم ويخوض بلادكم بمال جمّ كثير من غير جوار ولا خيل ؛ والله لو قتلتموه وأخذتم ماله ، ما خفتم تبعةً ولا عرض لكم أحد يطلب بدمه . فشدّ عليه عامر بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، وصخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، فقتلاه . فجعل عبد المطّلب لا يعرف له قاتلا . فلم يزل يبحث عن أمره ، حتى علم خبره بعدُ .

فأتى حربَ بن أمية ، فأنّبه بصنيعه وطلبَ بدم جاره . فأجار حرب قاتليَه ولم يُسلمها وأخفاهما . وطالبه عبد المطّلب بهما ، فتغالظا في القول . حتى دعاهما المحك واللجاج إلى المنافرة ، فجعلا بينهما النجاشي صاحب الحبشة . فأبى أن يدخل بينهما ، فجعلا بينهما نفيل بن عبد العزى بن رِياح بن عبد الله بن قُرط بن رزَاح بن عدي بن كعب بن لُؤي ، جدّ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه . فقال لحرب : «يا أبا عمرو ، أتنافر رجلاً هو أطول منك قامة ، وأوسم منك وسامة ، وأعظم منك هامة ، وأقل منك لامة ، وأكثر منك ولدا ، وأجزل منك صلة ، وأطول منك مذودا[1] ؟ وأني لأقول هذا ، وإنك لبعيد الغضب ، رفيع الصيت في العرب ، جَلد

١ ـ الذود : السوق ، والطرد ، والدفع . والمزود وعاء يقدم فيه الطعام أو يحمل . القاموس .

النزيرة[١]، تحبك العشيرة، ولكنك نافرتَ منفَّرا». فنفّر عبدَ المطلب. فغضب حرب، وأغلظ لنفيل، وقال: مِن انتكاس الدهر أن جعلتُك حكما. وكانت العرب تتحاكم إليه. فقال نفيل:

أولادُ شيبةَ أهل المجد قد علمتْ عُليا معدٍّ إذا ماهُزهزَ الورعُ
وشيخهم خير شيخ لستَ تبلغه أنّى وليس به سخف ولا طبع
يا حربُ ما بلغتْ مسعاتكم هبعا[٢] يسقى الحجيج وماذا يبلغ الهبع
أبوكما واحد والفرع بينكما منه العشاش ومنه الناضر اليَنع

ويروى «مختلف العيش الضئيل[٣]». قال: فترك عبد المطلب منادمة حرب، ونادم عبد الله بن جُدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة. ولم يفارق حربا حتى أخذ منه مائة ناقة، ودفعها إلى ابن عم اليهودي. وارتجع ماله إلا شيئاً كان شِعث منه، فغرمه من ماله. وقال الأرقم بن نضلة بن هاشم في منافرة عبد المطلب حربا:

وقبلك ما أردى أميةَ هاشمٌ فأورده عمرو إلى شرّ مورِد
أيا حربُ قد جاريتَ غير مقصرٍ شآك إلى الغايات طلّاع أنجد

- وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن أشياخ من العلماء، قالوا:

كان لعبد المطّلب ماء يدعى الهَرِم. فغلبه عليه جُندب بن الحارث

---

١ - النزير - الإلحاح في السؤال والاحتثاث والاستعجال. القاموس.
٢ - الهبع: مشي الحمار البليد.
٣ - كذا وهو وإن كان كما يبدو يتعلق بالشطر الأخير، لكن بغير وضوح. وجاء بحاشية الأصل ما يمكن قراءته بشكل تقريبي.
أصبح الفصيل الذي نتج آخر النسل والحج به ... بمنع.
انظر المنمق ص ٩١ - ٩٣.

الثقفي وقوم من ثقيف . فنافرهم عبد المطّلب إلى الكاهن القضاعي ، وهو سلمة بن أبي حيّة بن الأسحم بن عامر بن ثعلبة ، من بنى الحارث بن سعد بن هذيم ، أخي عُذرة بن سعد . وهو صاحب عُزى سَلمة . وعزّاه شيطانه ، فيما يزعمون . وكان منزله بالشأم . فخرج عبد المطلب إليه في نفر من قريش ، وخرج جُندب في جماعة من ثَقيف . فلما انتهوا إلى الكاهن ، خبأوا له ، فيما يزعمون ، رأس جرادة في خَرْز مزادة . فقال ـ والله أعلم ـ: خبأتم لي شيئاً طار فسطع ، وتصوب فوقع ، ذا ذنب جرّار ، وساق كالمنشار ، ورأس كالمسمار . فقال : إلّاده ، أي بينّ . فقال : إلّاده فلاده ـ يقول : إلا يكن قولي بيانا ، فلا بيان . وهو رأس جرادة ، في خرز مِزادة ، في ثني القلادة . قالوا : صدقتَ . وانتسبوا له . فقال : أحلف بالضياء والظُلَم ، والبيت والحَرَمَ ، إنّ الماء ذا الهرم ، للقرشي ذي الكرم . فغضب الثقفيون ، فقالوا : اقض لأرفعنا مكانا ، وأعظمنا جفانا ، وأشدنا طعانا . فقال عبد المطّلب : اقض لصاحب الخيرات الكُبَر ، ولمن أبوه سيد مُضَر ، وساقي الحجيج إذا كثُر . فقال الكاهن :

أما وربّ القُلُص الرواسم   يحملن أزوالا بِقِيً طاسم
إنّ سناء المجد والمحارم   في شيبة الحمد سليل هاشم
أبي النبي المرتضى للعالم

ثم قال :

إن بني النضر كرامٌ سادهْ   من مُضَر الحمراء في القلادهْ
أهل سناء وملوكٌ قاده   مزارهم بأرضهم عباده
إنّ مقالي فاعلموا شهاده

ثم قال :

إنّ ثقيفا عبدُ أبق فَثُقِف ، فعتق ، فليس له في المنصب الكريم من حق[١] .

يوم ذات نكيف :

ـ حدثني عباس ، عن أبيه ، عن جده قال :

لم يزل بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة مبغضين لقريش مضطغنين عليهم ما كان من قصيّ حين أخرجهم من مكة مع من أخرج من خزاعة ، حين قسّمها رباعا وخططا بين قريش . فلما كانوا على عهد عبد المطلب ، همّوا بإخراج قريش من الحَرم وأن يقاتلوهم حتى يغلبوهم عليه . وعَدَتْ بنو بكر على نَعم لبنى الهَون فاطردوها ؛ ثم جمعوا جموعهم . وجمعت قريش واستعدّت . وعقد عبد المطلب الحلفَ بين قريش والأحابيش ـ وهم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، وبنو الهَون بن خزيمة بن مدركة ، وبنو المصطلق من خزاعة ـ فلقوا بني بكر ومن انضم إليهم ، وعلى الناس عبد المطلب ، فاقتتلوا بذات نَكيف . فانهزم بنو بكر ، وقتلوا قتلا ذريعاً ، فلم يعودوا لحرب قريش . قال ابن شُعلة الفهري :

لله عينا من رأى من عصابة   غَوَتْ غيٍّ بَكر يوم ذات نكيف
أنـاخوا إلى أبيـاتنا ونسـائنا   فكانوا لنا ضيفابشرّ مضيف

وقَتَل يومئذ عبد بن السفاح القاري ، من القارة : قتادة بن قيس أخا بلعاء بن قيس ، واسم بَلعاء مساحقٌ . وقال عبد في ذلك :

يا طعنةَ ما قد طعنتُ مرشـةً   قتادةَ حين الخيل بالقوم تخنف
اذا جاء سرب من نساء يعدنه   تولين يأسـا ظهرهنّ يقفقف[٢]

---

١ ـ انظر وقارن المنمق ص ٩٤ ـ ٩٧ .

٢ ـ في المنمق ص ١١٣ ـ ١١٧ ـ أن قائد قريش كان «المطلب بن عبد مناف» . وذو نكيف كان موضعا من ناحية يلملم على ليلتين من مكة . معجم البلدان .

قال ابن الكلبي : ويومئذ قيل :

قد أنصف القارة من راماها

والقارة من ولد الهَون بن خُزيمة . وهم من ولد عَضَل بن الديش .
قال رجل منهم :

دعونا قارة لا تنفرونا فنجفل مثل إجفال الظليم[1]

فسُمّوا القارة . والقارة جُبيل صغير . وقال غير الكلبي : قال عبد شمس بن قيس ، وهو رجل من بني الهون :

أعازبةٌ حلوم بني أبينا كنانة أم همُ قوم نيام
فإنْ يكُ فيكم كرمٌ وعز فقومكمُ وإنْ قلّوا كرام
دعونا قارة لا تنفرونا فنبتكَّ[2] القرابة والذمام
كما جلّتْ بنو أسد جُذاما فبانت عن مساكنها جذام

وكان يقال للقارة «رُماة الحَدق» . وقال الشاعر :

قد علمت سلمى ومن والاها أنّا نصدّ الخيل عن هواها
قد أنصف القارة من راماها إنّا إذا ما فئةٌ نلقاها
نردّ أولاها على أخراها نردّها دامية كُلاها

وقال أبو عبيدة : قال قتادة لقومه يوم ذي نكيف : أرموهم بالنبل ؛ فإذا فنيتْ ، فشُدّوا عليهم بالرماح . فقال قائل منهم :

قد أنصف القارة من راماها

وكان أبو عبيدة يقول : «حَكم بن الهَون» ، ولكن ولده أتوا اليمن ، فقالوا : «حكم بن سعد العشيرة» .

---

١ ـ جمهرة ابن الكلبي ج ١ ص ٢٣٧ .
٢ ـ في هامش الأصل : أي نقطع .

حفرَ زَمزم ونذر عبد المطلب

قالوا : أُرِيَ عبد المطلب في منامة أن يحتفي زمزم ويحتفرها ، ودُلّ على موضعها ، وكانت جُرهم دفنتها عند إخراج خزاعة إياها عن مكة . فقال له قائل : «زَمزم ، وما زمزم ؟ هزمة جبريل برجله[1] ، وسقيا إسماعيل وأهله . زمزم البركات ، تروي الرفاق الواردات . شفاء سقام ، وخير طعام» . فاحتفرها ، ووجد فيها سيوفا مدفونة ، وحليّا ، وغزالا من فضّة وذهبٍ مشنّفا بالدرّ . فعلقه في الكعبة ، حتى سُرِق بعد . قالت صفية بنت عبد المطلب :

نحن حفرنا للحجيج زَمرمْ سقيا الخليل وابنه المكرمْ
هزمة جبريل التي لم تُذمَمْ شفاء سقم وطعام مطعم

ـ وحدثني الوليد بن صالح ومحمد بن سعد ، قالا ثنا محمد بن عمر ، قال :

سألت عبد الله بن جعفر : متى كان حفر عبد المطلب زمزم ؟ فقال : وهو ابن أربعين سنة . قلت : فمتى كان أراد ذبح ولده ؟ قال : بعد ذلك بثلاثين سنة . قلت : قبل مولد النبي ﷺ ؟ قال : أجل ، وقبل مولد حمزة . قلت : فإن بعض الرواة يزعم أنه أتى لعبد المطلب مائة وعشر سنين . قال : لم يبلغ ذلك . قلت : ما كان سبب نذره أن يذبح ولده ؟ قال : نازعته قريش حين حفر زمزم ، وليس له يومئذ من الولد إلا الحارث وحده . فقال له عدي بن نوفل بن عبد مناف ، أبو «المطعم» : يا عبد المطلب ، أتستطيل علينا وأنت فَذٌّ[2] لا ولد لك ؟ قال عبد المطلب : أتقول هذا وإنما كان نوفل،

---

١ ـ هزمه : غمزه بيده فصارت فيه حفرة . القاموس .

٢ ـ الفذ : الفرد . القاموس .

أبوك ، في حجر هاشم ؟ـ لأن هاشما كان خلف على أمه واقدة نكاح مقت ـ . فقال له عدي : وأنت أيضاً فقد كنت عند أخوالك من بني النجّار حتى ردّك عمك المطّلب . قال : أبالقِلَّة تعيرني ؟ فوالله لئن آتاني الله عشرة من الولد ذكوراً لأنحرنّ أحدهم عند الكعبة . فآتاه الله عشرة . فأقرع بينهم . فوقعت القرعة على عبد الله ، أبي رسول الله ﷺ ، وكان أحبّ الناس إليه . فقال : اللهم ، أهو أم مائة من تلاد إبلي ؟ فأقرع بينه وبين مائة من إبله ، فوقعت القرعة على المائة ، فنحرها ، فاقتسمها في فقراء مكة ومن ورد من الأعراب .

قال : قلت : فإن بعض الرواة يقول : «تكاءد[1] عبد المطلب حفر زمزم ، فقال : لئن تمّ حفرها ، لأنحرنّ بعض ولدي» ؟ فقال : «ما أدري ما هذا . ولقد رُوي» . وقال في السنة التي نحر فيها عبد المطلب الإبل ، مات الحارث بن عبد المطلب ولابنه ربيعة سنتانِ[2] .

ـ قال الواقدي : وكان نحر الإبل قبل الفيل بخمس سنين ؛ فكان ربيعة أسنّ من رسول الله ﷺ بسبع سنين .

ـ حدثني عباس بن هشام ، عن أبيه ، عن جده قال :

تزوج عبد المطلب هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زُهرة ، وهي أم حمزة بن عبد المطلب ، ولدته قبل مولد رسول الله ﷺ بأربع سنين أو نحوها .

ثم زوّج عبد المطلب ابنه عبد الله : آمنةَ بنتَ وهب بن عبد مناف بن زهرة ، وكانت في حجر عمها أُهيب بن عبد مناف ، فولدت له رسول الله

---

١ ـ تكأد الشيء : تكلفه وكابده ، وتكأدني الأمر : شق علي ، كتكاءدني . القاموس .
٢ ـ انظر طبقات ابن سعد ج ١ ص ٨٣ ـ ٨٨ مع فوارق واضحة .

ﷺ ، ولما خطبها عبد المطلب على عبد الله ، فأُجيب إلى تزويجه إياها ؛ انطلق به ماضيا إلى بني زهرة . فمرّ بامرأة من خثعم ، يقال لها فاطمة ـ وكان فتيان قريش يتحدثون إليها ، وكانت عفيفة ؛ ويقال إنها كانت من بني أسد بن خزيمة ـ وكانت تعتاف وتنظر وتقرأ الكتب ـ فقالت لعبد الله ، وجلس إليها منتظرا لأبيه ، وقد عرج لبعض شأنه : هل لك في مواقعتي على أن أُعطيك مائة من الإبل ؟ـ وكانت موسرة ـ. فقال عبد الله :

أما الحرام فالمماتُ دونهُ والحلّ لا حِلّ فاستبينه
فكيف بالأمر الذي تنوينهُ

ثم إنه مضى مع أبيه إلى بني زهرة ، فزوجه آمنة . وأقام عندها ثلاثا . وكانت تلك سُنّتهم ، ثم إن عبد الله أتى الامرأة بعد ذلك ، فقال لها : هل لكِ فيما كنتِ عرضت عليّ على أن يكون بيننا تزويج ؟ فقالت :

لا تطلبنَّ الأمرَ إلا ميلا قد كان ذاك مرة فاليوم لا

إني رأيتُ في وجهك نورا ساطعا ، وقد ذهب الآن ؛ فما الذي صنعتَ ؟ فحدثها حديثه ، فقالت : إني لأحسبك أبا النبي الذي قد أظلّ وقت مولده[1] . وقالت :

لله ما زُهرية سلبتْ ثوبيكَ ما سكنتْ وما تدري

وقالت أيضاً :

بني هاشم قد غادرتْ من أخيكمُ أُمينةُ إذ للباه يعتلجانِ
كما غادر المصباحُ بعد خُبُوّه فتائلَ قد ميثتْ له بدهانِ
وما كل ما يحوي امرؤٌ من إرادة لحزمٍ ولا ما فاته لتوانِ
فأجملْ إذا طالبتَ أمرا فإنه سيكفيكه جدّانِ يصطرعان

---

١ ـ سيرة ابن هشام ج ١ ص ١٠٧ ـ ١٠٨ .

وحملتْ آمنةُ في أيامها الثلاثة . ورأت في منامها آتياً أتاها ، فقال : يا آمنة ، إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ؛ فإذا وقع في الأرض ، فقولي : «أعيذك بالواحد ، من شر كل حاسد» ؛ وسميّه أحمد ، ويقال إنه قال : سمّيه محمداً .

ـ فلما وضعتْه ، أرسلتْ إلى عبدالمطّلب أنه قد ولد لك غلام . فنهض مسروراً ، ومعه بنوه ، حتى أتاه فنظر إليه . وحدّثته بما رأت ، وبسهولة حمله وولادته . فأخذه عبدالمطلب في خرقة فأدخله الكعبة وقال :

الحمـــد للّـــه الذي أعطـاني هذا الغـلامَ الطّيِّب الأردانِ
أعيذه بالبيت ذي الأركـانِ مِن كل ذي بغي وذي شنـآنِ
وحاسدٍ مضطرب العنان

ثم ردّه إلى أُمه .

ـ وقال الواقدي : الامرأة التي قالت لعبدالله ما قالت ، قُتيلة بنت نوفل بن أسد بن عبدالعزى بن قُصيّ ، أخت ورقة بن نوفل . وكانت تنظر في الكتب[1] .

ـ المدائني ، عن يزيد بن عياض ، عن الزهري وحفص بن عمر ، عن هشام بن الكلبي ، عن أبيه ، أن عبدالمطلب كان إذا أُتي بالطعام ، أجلس النبي ﷺ إلى جانبه ، وربما أقعده على فخذه ، فيوثره بأطيب طعامه . وكان رقيقا عليه براً به . فربما أُتي بالطعام و ليس رسول الله ﷺ حاضرا ، فلا يمسّ شيئاً منه حتى يؤتَى به ، وكان يُفرَش له في ظلّ الكعبة ، ويجلس بنوه حول فراشه إلى خروجه ؛ فإذا خرج ، قاموا على رأسه مع عبيده ، إجلالا له ، وكان رسول الله ﷺ يأتي وهو غلام جفر ، فيجلس على

١ ـ طبقات ابن سعد ج ١ ص ٩٤ ـ ٩٩ .

الفراش ، فيأخذه أعمامه ليؤخروه ، فيقول عبدالمطلب : مهلاً ، دعوا ابني ما تريدون منه . ثم يقول : دعوه فإنّ له لشأنا ؛ أما ترونه ؟ ويقبل رأسه وفمه ، ويمسح ظهره ، ويُسَرّ بكلامه وما يرى منه .

- وحدثني محمد بن إسماعيل الضرير الواسطي ، حدثنا علي بن عاصم ، عن داود بن أبي هند ، عن العباس بن عبدالرحمن الهاشمي ، عن الكندير بن سعيد ، عن أبيه قال :

حججتُ في الجاهلية ، فإذا أنا بشيخ مربوع يطوف بالبيت ، وهو يقول :

رُدَّ عليّ راكبي محمدا   واصطنعْ بِردِّهِ عندي يدا

فقلتُ : مَن هذا الشيخ ؟ قالوا : عبدالمطلب بن هاشم ، قلتُ : ما شأنه ؟ قالوا : أضلّ إبلا له ، فخرج في طلبها بُنَيّ ابنه : محمدُ بن عبدالله ، وقد أبطأ عليه ، فقد أخذه ما ترى ، قال : فما برحتُ حتى رجع رسول الله ﷺ ، وهو غلام ، وجاء بالابل ، فسمعت عبدالمطلب يقول له : يا بُنيّ ، لقد جزعتُ عليك جزعاً ، لا تفارقني بعده حتى أموت .

- وحدثني الحرمازي ، عن أبي اليقظان ، قال :

كان عامر بن كريز بن ربيعة بن حَبيب بن عبدشمس - وأمه البيضاء بنت عبدالمطلب - مضعوفاً ، فأُتي به عبدُالمطلب ، فمسّه ، فقال : وعظام هاشم ، وما وُلد في ولد عبدمناف مولود أحمق منه ، وتزوج عامرٌ دجاجةَ بنت أسماء بن الصلت السلمي ، فولدت له عبدالله بن عامر .

- وحدثني عباس بن هشام ، عن أبيه ، قال حدثني الوليد بن عبدالله القرشي ، عن عبدالرحمن بن موهوب الأشعري حليف بني زهرة ، عن أبيه ، عن مخرمة بن نوفل الزهري ، قال :

سمعت أمي رُقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم تحدّث ، وكانت لدةَ عبدالمطلب ، قالت : تتابعتْ على قريش سِنونَ ذهبتْ بالأموال ، فسمعتُ في النوم قائلاً يقول : «هذا أوان نبي مبعوث فيكم ، معشر قريش ، وبه يأتيكم الحيا[1] والخصب ؛ فليخرج رجل منكم طُوال أبيض ، مقرون الحاجبين ، أهدب الأشفار ، جعد الشعر ، أشم العِرنين ، وليخرج معه ولده وولد ولده ، وليخرج من كل بطن رجل حتى يعلوا أبا قُبيس ، ثم يتقدم هذا الرجل فيستسقي ، ويؤمّنون» . فلما أصبحتُ ، قصصتُ رؤياي ، فنظروا ، فإذا الرجل الذي هذه صفته عبدالمطّلب . فاجتمعوا عليه ، وفَعلوا ما أُمروا به . وكان النبي ﷺ مع ولد عبدالمطلب ، وهو غلام ، فتقدّم عبدُالمطّلب ، فقال : «لا همّ ، هؤلاء عبادك ، بنو إمائك ، وقد نزل بهم ما ترى ، وتتابعتْ عليهم السِنون فذهبتْ بالخُفّ والظِلف ، وأشفْت الأنفسُ منهم على التلف والحتف . فاذهبْ عنّا الجدب ، وائتنا بالحياة والخصب» . قال : فما برحوا حتى سالت الأودية . وبرسول الله ﷺ سقوا . قالت رقيقة :

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا ... وقد فقدنا الحيا واستُبطىء المطرُ
فجـاد بالماء جوني له سيلٌ ... دانٍ فعاشتْ به الأنعام والشجرُ
مَنّاً مـن الله بالميمون طائرهُ ... وخير من بُشرّتْ يوما به مُضَرُ
مبارك الوجه يُستسقَى الغمام به ... ما في الأنام له عـدلٌ ولا خَطر[2]

- المدائني ، عن ابن جعدبة

أن عبدالمطلب رأى في منامه قائلاً يقول : احفرْ زمزم ، خبية الشيخ

١ - الحيا : المطر والخصب .

٢ - طبقات ابن سعد ج ١ ص ٨٩ - ٩٠ .

الأعظم . ثم رأى ليلة أخرى : احفرْ تكتم ، بين الفرث والدم ، في مبحث الغراب الأسحم ، في قرية النمل . فلما أصبح ، وجد بقرة مفلتة من جازرها وقد صارت إلى المسجد إلى موضع زمزم ، فسُلخت في موضعها . وجاء غراب حتى وقع على فرثها ، وإذا ثَمَّ قرية نمل . فاحتفر عبدالمطلب زمزم ، وأنكرت قريش ذلك[1] فحدّثها الحديث ، فصدّقته . وقال خويلد بن أسد :

أقول وما قولي عليّ بهيّن ... إليك ابن سلمى أنت حافرُ زمزم

حفيرة إبراهيم يوم ابنِ هاجَر ... وركضة جبريل على عهد آدم

قالوا : وتوفي عبدالمطلب وهو ابن اثنتين وثمانين سنة ، ودُفن بالحَجون بمكة ، ولرسول الله ﷺ ثماني سنين ، ولحمزة نحو من اثنتي عشرة سنة ، وللعباس إحدى عشرة سنة . ويقال إن عبدالمطلب مات وله ثمان وثمانون سنة . وفي رواية الواقدي وغيره أن أم أيمن حدثتْ أن رسول الله ﷺ كان يبكي خلف سرير عبدالمطلب ، وهو ابن ثماني سنين .

ـ قال الواقدي : حدثني عبدالله بن جعفر ، أن مخرمة بن نوفل الزهري قال :

مات عبدالمطلب وأنا شاهده مع قريش ، وقد قاربتُ عشرين سنة ، وأنّ أمي رُقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم كانت لدة عبدالمطلب ، فتقول لي : شقّ قميصك على خالك لمن تستبقيه بعده . قال : ونظرتُ إلى نساء بني عبدمناف قد جززن الشعور . وإنه ليقال إنه يومئذ ابن ما بين الثمانين إلى التسعين ، وإن كان لمعتدل القناة . وكان أول من تحنّث بِحراء . والتحنث التأله والتبرر ، وكان إذ أهلّ هلال شهر رمضان ، دخل بِحراء فلم يخرج

---

١ ـ انظر وقارن ابن هشام ج ١ ص ١٠١ ـ ١٠٢ .

حتى ينسلخ الشهر ، ويُطعم المساكين . وكان يعظم الظلم بمكة ، ويُكثر الطواف بالبيت .

قال الواقدي : وقد روي أن عبدالمطلب توفي ابن مئة وعشر سنين . وليس ذلك بثبت .

وقال هشام بن الكلبي : كان موت عبدالمطلب في ملك هُرمُز بن أنوشَروان ، وعلى الحيرة قابوس بن المنذر ، أخو عمرو بن المنذر الذي يقال له عمرو بن هند ، مضرّط الحجارة . ويقال إنه لم يمت حتى كف بصره .

وروي عن عبدالله بن عباس ، أنه قال : كان أبي يخبرنا عن عبدالمطلب أنه مات يوم مات وهو أعدل قناة منه ، وله ثمان وثمانون سنة .

وسمعتُ مَن يحدث عن مصعب بن عبدالله ، أن عَبيد بن الأبرص كان ترب عبدالمطلب ؛ وبلغ عَبيد مائة وعشرين سنة ، ويقي عبدالمطلب بعده عشرين سنة أو أكثر[1] .

قالوا : ولما احتضر عبدالمطلب ، جمع بنيه فأوصاهم برسول الله ﷺ . وكان الزبير بن عبدالمطلب ، وأبو طالب أخوي عبدالله لأمه وأبيه . وكان الزبير أسنّهما . فاقترع الزبير وأبو طالب أيهما يكفل رسولَ الله ﷺ ، فأصابت القرعة أبا طالب ، فأخذه إليه . ويقال : بل اختاره رسول الله ﷺ على الزبير ، وكان ألطف عميه به . ويقال : بل أوصاه عبدالمطلب بأن يكفله بعده .

وروى بعضهم أن الزبير كفل النبي ﷺ حتى مات . ثم كفله أبو طالب بعده ؛ وذلك غلط لأن الزبير شهد حلف الفضول ، ولرسول الله ﷺ يومئذ نيف وعشرون سنة . لا اختلاف بين العلماء في أن شخوص رسول الله

---

١ ـ انظر سيرة ابن هشام ج ١١٤ ـ ١٢٠ .

ﷺ إلى الشأم مع أبي طالب بعد موت عبدالمطلب بأقلّ من خمس سنين .

- ورثى بنات عبدُالمطلب أباهن بشعر ، كتبتُ بعضه . قالت عاتكة بنت عبدالمطلب :

أعينيَّ جودا ولا تبخلا بدمعكما بعد نوم النيامِ
أعينيَّ واسحنفرا[1] واسكبا وشُوبَا بكاءكما بالتدام
على شيبة الحمد والمكرمات ومُردي المخاصم يوم الخصام

وقالت أم حكيم البيضاء بنت عبدالمطلب :

ألا يا عينُ جودي واستهلّي وبَكي ذا الندى والمكرماتِ
وبكي خيرَ مَن ركب المطايا أباكِ الخير تيار الفُرات
عقيل بني كنانة والمُرجَّى إذا ما الدهر أقبل بالهَنات

وقالت برّة بنت عبدالمطلب :

ألا يا عينُ ويحكِ أسعديني واذْري الدمعَ سجلا بعد سَجلِ
بدمع من دموعكِ ذي غروب فقد فارقتِ ذا كرم وبذل
طويلَ الباع شيبة ذا المعالي أباكِ الخيرَ وارثَ كل فضل

وقالت أميمة بنت عبدالمطلب :

أعينيّ جودا بدمع درِرْ على طيْب الخِيم والمعتصر[2]
على ماجد الجدّ واري الزناد جميل المحيّا عظيم الخطر
على شيبة الحمد والمكرمات وذي المجد والعزّ والمفتخر

وقالت سُبيعة بنت عبد شمس :

أعينيّ جودا بالدموع السواكبِ على خير ميت من لؤي بن غالبِ

---

١ - في حاشية الأصل أي اسيلي عليه الدمع الكثير .

٢ - الخيم : السجية . ومعنى طيب المعتصر : كريم عند المسألة .

أعينيّ لا تستحسرا عن بكاكما على ماجد الأعراق عفّ المحاسب
أبي الحارث الفياضِ ذي الحلم والنُّهىَ وذي الباع والأفضال غير تكاذب

وقالت أروى بنت عبدالمطلب :

بكتْ عيني وحُقّ لها بكاها على سمحٍ سجيتُه الحياءُ
على الفياض شيبةَ ذي المعالي أبيكِ الخير ليس له كِفاء
طويل الباع أروع ذو فضول له المجد المقدَّم والسَّناء

وقالت ضعيفة بنت هاشم :

ألا هلك الراعي العشيرةِ ذو الفقد وساقي الحجيج والمحامي على المجد
أبو الحارث الفياضُ خلّى مكانه فلا يبعدنَّ وكل حيٍّ له بعد(١)

قالوا : ولم يقم لموت عبد المطلب بمكة سوق أياماً كثيرة .

ـ وولد هاشم أيضاً ، سوى عبد المطلب : نضلة بن هاشم ؛ والشفاء بنت هاشم ، تزوجها هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، فولدتْ له عبدَ يزيد بن هاشم ، وهو «المحض لا قذى فيه» . وكذلك كانوا يسمون من كانت أمه بنت عم أبيه ، وأمها أُميمة بنت عدي بن عبد الله ، من قضاعة ، ثم من بني سلامان بن سعد بن يزيد . ويقال : هي أميمة بنت أبي عدي بن عبد الله . وكان السائب بن عُبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب يُشَبَّهُ بالنبي صلى الله عليه وسلم ؛ وأسد بن هاشم ، وأمه قيلة ، وهي الجَزور بنت عامر بن مالك بن جذَيمة المصطلق ، من خُزاعة ؛ وصيفي ؛ وأبا صيفي واسمه عمرو سماه أبوه باسمه، وأمهما هند بنت عمرو بن ثعلبة، من الخزرج . ويقال إنّ أبا صيفي لأم ولد ؛ وخالدة بنت هاشم ، تزوّجها أسد بن عبد العزى . فولدتْ له نوفل وحبيب ابني أسد بن عبد العزى ؛

١ ـ انظر سيرة ابن هشام ج ١ ص ١١٥ ـ ١٢٠ مع فوارق واضحة .

قُتلا يوم الفِجار الآخر وصفيَة بنت هاشم ، تزوّجها وهب بن عبد مناف بن زُهرة بن كِلاب ؛ وأُمها واقدة بنت أبي عدي الهوازنية ، خلف عليها هاشم بعد أبيه نكاح مقت ، وحيّة بنت هاشم ، تزوّجها الأحجم بن دِندِنة بن عمرو ، من خزاعة ؛ وأُمها من ثَقيف ، فولدتْ له أُسيد ، وشُتيم ، ومرّة ، وزُرعة ، وورَقَة ، وجارية وسلمى .

ـ فولد عبد المطلب ـ ويكنى أبا الحارث ـ : عبد الله ؛ والزبير ، وعبد مناف وهو أبو طالب ، وكان الزبير أحد حكّام قريش ، وهو أسن من عبد الله ومن أبي طالب ، عبد الكعبة درج صغيراً ، وأم حكيم البيضاء ـ وهي الحصان لا تكلم والصناع لا تعلم ـ توأمة عبد الله تزوجها كُريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ، فولدت له أروى بنت كريز ، أم عثمان بن عفان ، وأم كريز ؛ وأرنب وهي أم طلحة بنت كريز امرأة عامر بن الحضرمي ، حليف بني عبد شمس؛ وعاتكة بنت عبد المطلب، تزوجها أبو أمية بن المغيرة المخزومي ، فولدتْ له زُهير بن أبي أمية ، وعبد الله بن أبي أمية ، وقريبة الكبرى بنت أبي أمية ؛ وهم إخوة أُم سلمة بنت أبي أمية زوج رسول الله ﷺ لأبيها . وأمُّ أمِّ سلمة كنانية ، من ولد جِذل الطعان ؛ وبرّة بنت عبد المطلب تزوجها عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فولدتْ له أبا سلمة بن عبد الأسد ، واسمه عبد الله ؛ ثم خلف عليها أبو رُهم بن عبد العزى ، من ولد عامر بن لؤي ، فولدت أبا سبَرة بن أبي رُهم ، وأميمة بنت عبد المطلب تزوّجها جَحْش بن رئاب بن يعمُر بن صَبرة بن مرّة بن كَبير بن غَنم بن دُودان بن أسد بن خُزيمة ، فولدتْ له عبد الله ، وعبيد الله ، وعبد وهو أبو أحمد ، وزينب زوج رسول الله ﷺ ، وحمنة بنت جحش تزوجها طلحة بن عبيد الله التيمي

صاحب رسول الله ﷺ ، وأروى بنت عبد المطلب تزوّجها عمير بن وهب بن عبد بن قصي ، فولدت له طُليب بن عمير ، هاجر وقُتل بالشأم شهيداً . ثم خلف عليها أرطاة بن عبد شُرَحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصيّ ، فولدتْ له فاطمة ، وأم هؤلاء جميعاً فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمـران بن مخزوم بن يَقظة بن مرّة بن كعب بن لُؤي . والعباس بن عبد المطلب وأمه نُتيلة بنت جَناب بن كُليب بن مالك بن عامر بن زيد مناة بن عامر الضِحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمِر بن قاسط ـ وسمّي الضِحيان لأنه كان يجلس لقومه إذا أضحى فيحكم بينهم ـ وأم نُتيلة : سعدى بنت الحارث بن زيد ، نمرية أيضاً . وأم جَناب : أم حجر ولد عِيّة من هَمْدان . وأمها ربيّعة ، من ولد الحارث بن عبّاد فارس النعامة ؛ وضرار بن عبد المطلب وأمه نُتْيلة أيضاً . مات حدثا قبل الإسلام .

ـ وحدثني عباس بن هشام ، عن أبيه ، عن جده ، قال :

قال عبد المطّلب في ابنه العباس ، وكان به معجبا ، ووُلد قبل الفيل بثلاث سنين :

ظني بعبـاس بُنيّ إن كـبر ۔ أن يمنع القوم إذا ضاع الدبر
وينزع السَّجل إذا اليوم اقمطّر ويَسقيَ الحاجَّ إذا الحاجُّ كثُر
وينحر الكوماءَ في اليوم الأصر ويفصلَ الخطبةَ في الأمر المبرّ
ويكسوَ الريطَ اليماني والأزر ويكشف الكرب إذا ما اليوم هرّ
أكمل من عبد كُلال وحُجُرْ لو جمعا لم يبلغا منه العُشر

ـ قال : وأضلت نُتيلةُ ابنَها ضرارا ، فكاد عقلها يذهب جزعا ، ووهت وهاً شديداً ، وكانت ذات يسار ، فجعلتْ تنشده في الموسم ، وتقول :

أضــللتُ أبـيض لــوذعـيــا لم يـك مجلوبـا ولا دعيّــا

وقالت أيضاً :

أضللتُ أبيضَ كــالخصـاف للفتيــة الغــرّ بني منــاف

ثم لعمري منّتهى الأضياف سَنّ لفِهـرٍ سُنّـةَ الإيــلاف

في القرّ حين القرّ والأصياف

وجعلتْ على نفسها لئن ردّه الله عليها أن تكسو الكعبة . فمرّ بها حسان بن ثابت الأنصاري ، وقد حجّ في نفر من قومه ، فلما رأى جزعها ، قال :

وأمّ ضرارٍ تنشد الناس والها فيالَ بني النجّار ماذا أضلّتِ

ولو أن ما تلقَى نُتيلةُ غدوةً بأركان رَضوَى مثله ما استعلّتِ[1]

فأتاها به رجل من جُذام ، فكست البيتَ ثياباً بيضاً ، وجعلتْ تقول :

الحــمــد لله ولي الحـمــدِ قد رَدّ ذو العرش عليَّ ولدي

من بعد أن جوّلتُ في معدّ أشكــره ثم أفي بـعهــدي

وحمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ، والمُقوِّم ويكنى أبا بكر ، وحَجْل واسمه المغيرة ، وصفية ، تزوّجها الحارث بن حرب بن أمية ، فولدتْ له الصُفيّاء ، ثم خلف عليها العَوّام بن خُويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصيّ ، فولدتْ له الزبير ، والسائب ، وعبد الكعبة درج . فتزوّج الصفياءَ ربيعةُ بن أكثم ، وذلك الثبت . ويقال : ابن أبي أكثم بن عمرو ، أحد بني عامر بن غَنْم بن دودان ، وكان يكنى أبا يزيد ، وهو بدري

١ - في ديوان حسان ج ١ ص ٤٤٨ . البيت الأول فقط .

واستشهد بخيبر . وأم هؤلاء هالة بنت أُهيب بن عبد مناف بن زُهرة بن كِلاب ؛ وأمها العَبْلة بنت المطلب بن عبد مناف . والحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وبه كان يكنى ، وهو أكبر ولده . وأمه صفية بنت جنيدب بن حُجير بن رِئاب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور ، وقُثَم بن عبد المطلب هلك صغيراً ، وأمه صفية بنت جُنيدب أيضاً ، وعبد العزى بن عبد المطّلب، وهو أبو لَهَب، وكان جواداً، كناه أبوه بذلك لحسنه، ويكنى أبا عتبة . وأمه لُبنى بِنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حُبشية بن سَلول ، من خزاعة ، والغيداق واسمه نوفل . وأمه مُمنَّعة بنت عمرو بن مالك بن مؤمّل بن أسعد ، من خزاعة .

- ويقال إن قُثَم بن عبد المطلب كان أخا الغَيداق لأمه ، ولم يكن أخا الحارث .

- قال قُرّة بن حَجْل بن عبد المطلب يذكر عمومته وأباه :

اذكُرْ ضرارا إن عدَدتَ فتىً ندىً ... والليثَ حمزة واذْكُرِ العباسا
واعـدُدْ زبيرا والمقـوّمَ بعده ... والصَّتْمَ[1] حَجْلاً والفتى الرَّآسا
وأبـا عتيبة فـاذكرنْـه ثامنـا ... والقَرْمَ عبدَ مناف الجسّاسا
والقرم[2] غيداقا تعدّ جحاجحا ... سادوا على رغم العدوّ الناسا
والحارثَ الفياض ولّى ماجدا ... أيـام نازعـه الهُمام الكـاسا

---

١ - الصتم : الغليظ الشديد ، والرجل البالغ أقصى الكهولة .
٢ - في حاشية الأصل : «القرم : السيد» .

عبد الله بن عبد المطلب

ـ فأما عبد الله بن عبد المطلب ـ ويكنى أبا قُثَم ، ويقال إنه كان يكنى أبا محمد ، ويقال كان يكنى أبا أحمد ـ فولد محمدا رسول الله وخاتم أنبيائه ﷺ ، ويكنى أبا القاسم . وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب بن مرّة . وأمها برّة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصيّ بن كلاب . وأم وهب : هند بنت أبي قَيلة ـ وهو وَجز ـ بن غالب ، من خزاعة . وكان أبو قَيلة يدعى أبا كَبْشة . وكان قد استخفّ بالحرم وأهله ، في فعلة فعلها . فكانت قريش تقول للنبي ﷺ : «فعل ابن أبي كبشة كذا» ، يشبهونه إذا خالف دينهم . ويقال إنّ زوج حليمة ، ظئره ، كان يكنى أبا كبشة . ويقال إنّ وهبا ، جدَّه لأمه ، كان يكنى أبا كبشة . ويقال إن عمرو بن زيد ، جدّ عبد المطلب لأمه ، كان يكنى أبا كبشة . والله أعلم .

ـ وحدثني أبو الحسن المدائني ، عن الوقاصي ، قال سمعت الزهري يقول :

كان وجز بن غالب يُنكر عبادة الأصنام ويَعيبها ، ويَطعن على أهلها ، وكان يكنى أبا كبشة . فشبّهوا النبي ﷺ به .

ـ وكان مولد رسول الله ﷺ في عام الفيل ، يوم الاثنين لعشر ليال خلون من شهر ربيع الأول . ويقال لليلتين خلتا منه . ويقال لاثنتي عشرة ليلةً خلت منه ، وذلك لأربعين سنة مضت من ملك أنوشَروان كسرى بن قباذ بن فيروز بن يَزدجِرد الخَشِن بن بَهرام بن سابور ذي الأكتاف ملك الفُرس . وكان ملك أنوشَروان سبعا وأربعين سنة وثمانية أشهر . وكان على الحيرة يوم ولد رسول الله ﷺ عمرو بن المنذر بن امرىء القيس ، وهو

عمرو بن هند ؛ وذلك قبل ولاية النعمان بن المنذر المعروف بأبي قابوس الحِيرة بنحو من سبع عشرة سنة ، وتوفي عبد الله بن عبد المطلب ، أبو رسول الله ﷺ ، وهو حملٌ . وذلك الثبت . ويقال إنه توفي وهو ابن سبعة أشهر . ويقال إنه توفي وهو ابن نيّف وعشرين شهراً . وكان عبد المطلب بعثه إلى المدينة يمتار له تمراً . فنزل على أخواله من بني النجّار ، فمات عندهم . ويقال : بل أتاهم زائرا لهم ، فمرض عندهم ومات . ويقال : بل قدم من غَزَّةَ بتجارة له ، فورد المدينة مريضاً ، فنزل على أخوال أبيه ، فمات عندهم . وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة . ويقال : ثمان وعشرين سنة . وأنّ أباه بعث إليه الزبير بن عبد المطلب ، أخاه ، فحضر وفاته . ودُفن في دار النابغة .

ـ وذكروا أنّ آمنة بنت وهب رثته ، فقالت :

عفا جانبُ البطحاء من قرم هاشمٍ ... وحلَّ بلحدٍ ثاويا غير رائمِ
عشيةَ راحوا يحملون سريرَه ... يفلُونه عن عبرة وتزاحم
دعتْه المنايا دعوة فأجابها ... وما غادرتْ في الناس مثلَ ابنِ هاشم
فإن يك غالته المنايا بيثرب ... فقد كان مِفضالا كثير المراحم[1]

ـ قالوا : ولما ولد رسول الله ﷺ ، التُمس له الرضاع . فاسترضع له امرأة من بني سعد بن بكر بن هوازن بن منصور ، يقال لها حليمة . وهي ، فيما قال هشام بن الكلبي : حليمة بنت أبي ذُؤيب ـ واسمه الحارث ـ بن عبد الله بن شِجنة بن جابر بن ناصرة بن فصيّة بن نصر بن سعد بن بكر .

وقال محمد بن إسحاق والواقدي : هي حليمة بنت أبي ذؤيب ، واسمه عبد الله بن الحارث بن شِجنة . الأول قول الكلبي ، وهو أثبت .

١ ـ طبقات ابن سعد ج ١ ص ٩٩ ، حيث روى عن الواقدي وصف دار النابغة وتحديدها .

وقالوا : واسم زوج حليمة : الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن مِلّان بن ناصرة بن فُصيّة بن نصر بن سعد . واسم ابنها الذي شرب رسول الله ﷺ من لبنه : عبد الله بن الحارث . وأختاه : أُنيسة والشيماء بنتا الحارث .

- وكانت الشيماء تحمل النبي ﷺ ، وتقوم عليه مع أمها حَليمة وسُبيتْ يوم حنين ، فعُنف بها . فقالت : يا قوم ، تعلَّموا أني أخت نبيكم فلما أتوا بها رسول الله ﷺ ، قالت : إني أختك ؛ وكنت عضضتني وأنا أحضنك مع أمي ، فعرف ذلك ، وبسط لها رداءه فأجلسها عليه ، وأعطاها ما أغناها ، ووهب لها جارية وغلاما يقال له مكحول . فزوجت الجارية من الغلام .

وقال الكلبي : وفدت الشيماءُ على النبي ﷺ ، فأرتْه أثر عضَّته .

- قالوا : وكانت حليمة وزوجها خرجا في نسوة من بني سعد يطلبن الرضعاء ، ومع حليمة ابنها عبد الله وهي تُرضعه . وذلك في سنة شهباء(1) ، فلم تُبق شيئاً . قالت حليمة : فخرجتُ على أتان لي قَمراء(2) ومعنا شارف(3) لنا ما تبضّ بقطرة . فصبيُّنا لا ينام من البكاء ، ولا يدعنا ننام معه . فما من امرأة إلا عُرض عليها رسولُ الله ﷺ ؛ وإذا قيل إنه يتيم ، قالت : وما عسى أن يكون من أمه وجدّه إلينا ؟ إنما يكون الإحسان من الأب . ولم تعرّض له . فلما أجمعن الانطلاق ، قلت لصاحبي : والله اني لأكره الرجوع خائبة ؛ ولآخذنّ هذا اليتيم الهاشمي . فقال : افعلي ، فلعل الله يجعل لنا فيه

---

١ - أي سنة ذات قحط وجدب ، غدت الأرض فيها بيضاء لا خضرة فيها لانعدام المطر .
٢ - القمراء التي في جنبيها بياض ، والذكر أقمر .
٣ - ناقة مسنة هزيلة .

البركة . فأخذتُه ، ورجعتُ إلى أهلي . فلما وضعته في حجري ، أقبل ثدياي يشخبان لبنا . فشرب حتى روي ، وشرب أخوه حتى روي ، ثم ناما ، ونمنا ، وقام زوجي إلى شارفنا ، فيجدها حافلا ، فحلبها ، وشرب وشربتُ ، فقال : تعلّمي يا حليمة أن قد أخذتِ أعظم نسمة بركةً . قالت : ثم ركبتُ الأتان حين رحلنا ، فإذا هي تسبق الركاب ، فقال لي صواحبي : إنّ لأتانك شأنا مذ اليوم . وقدمْنا ، فرأينا البركة مجلّلة لنا : كانت مواشي الناس ترجع هذلى خماصا ، وتروح مواشينا سِمانا بطانا[1]

ـ ثم إنّ رسول الله ﷺ فطم لسنتين . وردتّه حليمةُ إلى أمه وجدّه ، وهو ابن خمس سنين . فكان مع أمه إلى أن بلغ ست سنين . وذلك الثبت . ويقال إنه كان معها إلى أن أتت له ثماني سنين . وكانت ثُويبة ، مولاةُ أبي لَهب بن عبد المطلب ، أرضعت النبي ﷺ أياما ، قبل أن تأخذه حليمة ، من لبن ابن لها يقال له مَسْروح . وأرضعتْ قبله حمزةَ بن عبد المطلب ؛ وأرضعتْ بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي .

ـ قالوا : ولما أتى لرسول الله ﷺ ست سنين ، زارت أمه قبرَ زوجها بالمدينة ، كما كانت تزوره ، ومعها عبد المطلب وأم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ ، فلما صارت بالأبواء منصرفة إلى مكة ، ماتت بها ودُفنتْ ، ويقال إنّ عبد المطلب زار أخواله من بني النجّار ، وحمل معه آمنة ورسولَ الله ﷺ ، فلما رجع منصرفا إلى مكة ، ماتت آمنةُ بالأبواء .

ـ ورُوي أن قريشاً لما كانوا بالأبواء ، وهم يريدون أُحدا ، همّوا باستخراج آمنة من قبرها ، فقال قائلهم : إنّ النساء عورة ؛ فإن يصب محمد

١ ـ سيرة ابن هشام ج ١ ص ١١١ .

من نسائكم أحدا ، قلتم : «هذه رمّة أمك وأعظُمها» . ثم كفّهم الله عن ذلك إكراما لنبيه ؛ فأمسكوا .

ـ وزعم بعض البصريين أن آمنة أم النبي ﷺ ماتت بمكة ، ودُفنتْ في شعب أبي دُبّ الخزاعي . وذلك غير ثبت .

ـ وحدثني عباس بن هشام ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبي صالح أو عكرمة ،

أن حليمة ظئر رسول الله ﷺ لما قدمتْ به من بلادها ، أضلّتْه بأعلى مكة . فوجده ورقة بن نوفل ورجل آخر من قريش ،فأتيا به عبد المطلب وقالا : هذا ابنك وجدناه متلددا بأعلى مكة ، فسألناه من هو؟ فقال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ؛ فأتيناك به . فذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ووَجدكَ ضالاً فهدى﴾[1] . ثم إنّ عبد المطّلب حمله على عاتقه ، وطاف به حول الكعبة ، وقال :

أعيـذه بـالله بارىء النسـمْ ... من كل مَن يسعى بساق وقدمْ
وقصفة الحُجّاج في الشهر الأصمّ ... حتى أراه في ذُرى صعب أشمّ
ثم يكون ربٌّ غير مهتضـم

ـ قالوا : وقدمت حليمة على رسول الله ﷺ بعد تزوجه خديجة بنت خويلد ، فأنزلها وأكرمها . فشكتْ جدبَ البلاد وهلاكَ الماشية ، فكلّم خديجة فيها ، فأعطتْها أربعين شاة ، وبعيرا للظعنة ؛ وصرفها إلى أهلها بخير . وقدمتْ على رسول الله ﷺ يوم فتح مكة ، وهو بالأبطح ، أُختُ حليمة ومعها أُخت زوجها ؛ وأهدتْ إليه جرابا فيه أقط ونحيٌّ سمن . فسأل أختَ حليمة عن حليمة . فأخبرتْه بموتها ، فذرفت عيناه . وسألها

١ ـ سورة الضحى ـ الآية : ٧ .

عمن خلفتْ ، وأخبرته بخَلّة وحاجة . فأمر لها بكسوة ، وجمل ظعينة، وأعطاها مائتي درهم وافية . وانصرفت وهي تقول : نعم المكفول أنت صغيراً وكبيراً .

ـ قالوا : وكانت ثُويبة تأتي النبي ﷺ وهي مملوكة ، فيبرّها وُيكرمها . وتكرمها خديجة . وطلبتْ خديجةُ إلى أبي لهب أن يبيعها إياها لتعتقها ، فأبى ذلك ، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ، أعتقها أبو لهب ، فكان رسول الله ﷺ يبعث إليها بالصلة والكسوة ، حتى بلغه خبر وفاتها ، وكانت وفاتها منصرف رسول الله ﷺ من خيبر سنة سبع ، فسأل عن ابنها مسروح ، أخيه من الرضاع ، فقيل له : مات قبلها ، فقال : هل له من قرابة ؟ فقيل : لم يبق له أحد .

وقالت أم حبيبة بنت أبي سفيان لرسول الله ﷺ : بلغني يا رسول الله أنك تخطب دُرّة بنت أبي سلمة بن عبد الأسد ، فقال : وكيف ، وقد أرضعتني وإياها ثويبةُ ؛ فإنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب .

ـ وورث رسول الله ﷺ من أبيه أمَّ أيمن ، واسمها بَركة ، فاعتقها ؛ وخمسة أجمال أوارك ، وقطعة غنم ، وسيفا مأثورا ، وورِقا . فكانت أم أيمن تحضنه . ويسميها «أمي» .

وقال بعض الرواة : ورث أم أيمن من أمه ، فأعتقها . وقال آخرون : ورث ولاءها من أبيه . وقال قوم : كانت لأمه ، فأعتقها .

ـ قالوا : وضم أبو طالب رسولَ الله ﷺ بعد موت عبد المطلب . دخل منزله وإنّ عياله لفي ضيقة وخَلّة ، لا يكادون يشبعون لقلة ما عندهم . فكان رسول الله ﷺ إذا أكل معهم ، كفاهم ما يجدون من الطعام وأشبعهم حتى يتملؤوا . وكان رسول الله ﷺ في أكثر أيامه يُصبح

فيأتي زمزم ، فيشرب منها شربه . فربما عُرض عليه الغداء فيقول : لا أريده ، أنا شبعان .

ـ فلما بلغ رسول الله ﷺ اثنتي عشرة سنة ، عُرض لأبي طالب شخوص إلى الشأم في تجارة ، وكان رسول الله ﷺ يألفه فسأله إخراجه معه ، فأبى ذلك ضناً به وصيانة له ، فاغتم وبكى ، فأخرجه ، فرآه راهب من علماء الرهبان ، يقال له بحيرا ، قد أظلتْه غمامة ، فقال لأبي طالب : من هذا منك ؟ قال : ابن أخي ، فقال : أما ترى هذه الغمامة كيف تظلّه وتنتقل معه ؟ والله إنه لنبي كريم ؛ وإني لأحسبه الذي بَشّر به عيسى ، فإنّ زمانه قد قرب ، وقد ينبغي لك أن تحتفظ به . فردّه أبو طالب إلى مكة وذكر بعض الرواة أن أبا طالب أشخص رسول الله ﷺ إلى الشأم وهو ابن تسع سنين . والأول أثبت .

ـ قالوا : ولما جاوزتْ سنو رسول الله ﷺ العشرين ، قال له أبو طالب : يا بن أخي ، إنّ خديجة بنت خويلد امرأة موسرة ذات تجارة عريضة ، وهي محتاجة إلى مثلك في أمانتك وطهارتك ووفائك . فلو كلّمناها فيك فوكّلتْك ببعض أمرها وتجارتها ؟ فقال ﷺ : افعلْ يا عمّ ما رأيتَ . فسعى أبو طالب إليها ، فكلمها في توكيل رسول الله ﷺ ببعض تجارتها . فسارعتْ إلى ذلك ورغبتْ فيه ، ووجهته إلى الشأم ومعه غلام لها وقيمّ يقال له ميسرة . فلما فرغ مما توجّه له وقدم مكة ، أخبرها ميسرة بأمانته وطهارته ويمن طائره ، وما يقول أهل الكتاب فيه ، والذي تعرّف من البركة بمكانه معه في كثرة الأرباح وسهولة الأمور ، وقال : كنتُ آكل معه حتى نشبع ويبقى أكثر الطعام كما هو .

ـ وقال الكلبي : بعثتْ خديجةُ رحمها الله إلى النبي ﷺ أن اخطبني إلى

عمي عمرو بن أسد بن عبد العزى بن قصيّ . وكان شيخا كبيراً . فأمرت بشاة فذُبحت ؛ واتّخذت طعاما ، ودعتْ عمهًا عَمْراً ، وبعثت إلى رسول الله ﷺ . فأتى ومعه حمزة بن عبد المطلب وأبو طالب ؛ فأكلوا . وسقتْ عَمْرا . ثم قالت لرسول الله ﷺ : قل لأبي طالب فليخطبني ، فخطبها أبو طالب إلى عمرو . فزوّجها رسول الله ﷺ على اثنتي عشرة أوقية ونَشًا(١) . والأوقية أربعون درهما .

ـ وقال الواقدي في إسناده : كانت خديجة بنت خويلد امرأة موسرة تاجرة ذات مال . فكلمها أبو طالب في رسول الله ﷺ . فوّجهتْه إلى الشأم ، ومعه ميسرة غلامها . فعرفت خديجة البركة والنماء في مالها على يده . وأخبرها ميسرةُ بما كان يقال فيه . وكانت امرأة عاقلة حازمة بَرْزَة ، مرغوباً فيها لشرفها ويسارها . فدسّتْ إلى رسول الله ﷺ من عرض عليه أن يتزوجها ، فرغب في ذلك ، فبعثتْ إليه أن ائتِ في وقت كذا ، وأرسلتْ إلى عمرو بن أسد عمِّها ـ فحضر ، وحضر رسول الله ﷺ ومعه عمه حمزة وأبو طالب وغيرهما من عمومته . فزوجّها إياه عمرو ، ومات عمرو بعد تزويجها بقليل . وقال الواقدي :

كانت التي سفرتْ بين رسول الله ﷺ وبين خديجة : نفيسة بنت مُنْية ، أخت يعلى بن مُنْية التميمي حليف بني نوفل بن عبد مناف . وأسلمت نفيسة عام الفتح ، فذكّرت رسول الله ﷺ ما كان منها . فبرّها وأكرمها(٢) .

ـ وحدثني بكر بن الهيثم ، قال أخبرني عبد الرزاق بن همام ، عن

---

١ ـ في هامش الأصل : النش : نصف أوقية .

٢ ـ طبقات ابن سعد ج ١ ص ١٣١ ـ ١٣٣ .

معمر ، عن الزهري فيما يحسب عبد الرزاق ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت :

دخلتْ امرأة سوداء على رسول الله ﷺ ، فأقبل عليها واستبشر بها . فقلت : يا رسول الله ، أقبلتَ على هذه السوداء هذا الإقبال ؟ فقال : إنها كانت تدخل على خديجة كثيرا ؛ وإنّ حسن العهد من الإيمان .

تزويج النبي عليه السلام خديجة

ـ وتزوج رسول الله ﷺ خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وهي ابنة أربعين سنة ، وذلك الثبت عند العلماء . ويقال إنه تزوّجها وهي ابنة ست وأربعين سنة ، وهو ابن خمس وعشرين سَنة ، ويقال : تزوجّها وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ، وهي ابنة ثمان وعشرين سنة .

وحدثني الوليد بن صالح ، ثنا الواقدي ، عن المنذر بن عبد الله ، عن موسى بن عقبة ، قال : قال حكيم بن حزام :

تزوّج رسول الله ﷺ عمتي خديجة وهي ابنة أربعين ، ورسول الله ابن خمس وعشرين ؛ وكانت أسنّ مني بسنتين ؛ وُولدت أنا قبل الفيل بثلاث عشرة سنة ، وشهدتُ الفِجار وأنا ابن ثلاث وثلاثين سنة ، ومات حكيم سنة أربع وخمسين ، أو خمس وخمسين ، وهو ابن مائة وعشرين سنة[1] .

بناء قريش الكعبة

ـ قالوا : وأتى سيل ملأ ما بين الجبلين ، ودخل الكعبة حتى تصدعت . فعزمت قريش على بنائها من أطيب أموالها وأحلهّا ، فهدمتْها ، وأعادت بناءها ، ورسول الله ﷺ ابن خمس وثلاثين سنة . وكانت قريش قد

١ ـ السير والمغازي لمحمد بن اسحق ـ تحقيقي ـ ط . بيروت ١٩٧٨ ص ٨١ ـ ٨٢ .

أفردت ببناء كل ربع من أرباع البيت قوما . فكان لبني عبد مناف وبني زُهرة ما بين ركن الحِجر إلى الركن الأسود ، وهو وجه البيت وفيه بابه . ولبني عبد الدار وبني أسد الشقّ الذي يلي الشأم . ولبني تيم بن مرّة وبني مخزوم الشقّ الذي يلي اليمن ، ولسهَم ، وجُمَح ، وعَدي ، وبني عامر بن لؤي ما بين الركن اليماني والركن الأسود ، فبنى كل قوم ما صار لهم ، وقيل أيضاً إنّ ما بين الركن اليماني والركن الأسود كان لبني تيم وبني مخزوم ؛ وأنّ ظهر الكعبة كان لبني جمح وسهم ؛ وأن الشقّ الشأمي كان لبني عبد الدار وبني عدي بن كعب ؛ وأن لبني عبد مناف وبني زهرة الشقّ الذي فيه الباب ؛ وكان ذلك بقرعة بينهم .

فلما انتهوا إلى موضع الركن الأسود ، اختلفوا فيمن يضعه وتشاحّوا عليه ، فرضوا بأول من يدخل من الباب . فكان أولّ مَن دخل رسولُ الله ﷺ . فقالوا : الأمين ، والله . ورضوا بأن وضعه . فبسط رسول الله ﷺ رداءه ، ثم وضع الركن فيه ، وقال : ليأت من كل ربع من قريش رجل . فرفعوه . ثم وضعه بيده في موضعه .

حدثنا الوليد بن صالح ، عن الواقدي ، عن محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال :

لما انتهوا إلى حيث موضع الركن الأسود من البيت اختلفوا فيه . فقال أبو أمية بن المغيرة ، واسمه حذيفة : يا معشر قريش اجعلوا بيننا أوّل من يدخل من هذا الباب ، وأشار إلى الباب الذي نعرفه اليوم ببني شيبة ، فدخل رسول الله ﷺ . فلما رأوه ، قالوا : هذا الأمين رضينا به . فبسط

رداءه ثمَ وضع الركن فيه ، وقال : ليأت من كلّ ربع من أرباع قريش رجل ، فرفعوه . ثم وضعه بيده في موضعه[١] .

ـ وقال الواقدي ، عن خالد بن القاسم ، عن أبي تجراة ، عن أمه ، قالت :

نظرتُ أنا إلى رسول الله ﷺ يضع الحَجر بيده قلت : لمن الثوب الذي حمل فيه ؟ قالت : للوليد بن المغيرة .

ـ قال الواقدي : ويقال إن الذي أشار بأن يضع الحجر أول من يدخل : أبو حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، واسمه مهشم . وأن الحجر وُضع في كساء طاروني أبيض من متاع الشأم كان للنبي ﷺ . فلما وضع رسول الله ﷺ الحجر ، احتاج إلى حجر يسند به الركن . فذهب رجل من أهل نجد ليأتيه به ، فقال : لا ؛ وأمر العباس بن عبد المطلب . فأتاه بحجر ، فأسنده به . فغضب النجدي ، وقال : عمدتم إلى أصغركم سناً ، وأقلكم مالا ، فوليتموه هذه المكرمة . وكان يقال إنه إبليس .

ـ وقال أبو طالب في وضع الركن :

إنّ لـنـا أولـه وآخـره   في الحكم والعدل الذي تُنكره
نحن عمـرنا خيره وأكـثره   لما وضعتَ إذ تماروا حجره

يوم نخلة

ـ قالوا : وحضر رسول الله ﷺ يوم نَخلة مع عمومته . وهو أعظم أيام الفجار . وكان من حديث هذا اليوم أن البرّاض بن قيس ، أحد بني

١ ـ مغازي الزهري ـ ط . دمشق ١٩٨١ ص ٤١ . انظر السير والمغازي لابن اسحق ص ١٠٨ .

ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، كان خليعاً ، خلعه قومه . فلحق بأبي قابوس النعمان بن المنذر ، ملك الحيرة . وكان النعمان يبعث إلى سوق عُكاظ في كل عام لطيمة[1] ، في جوار ، فتباع له بسوق عُكاظ ، ويُشترى له بثمنها العصْب[2] ، والبرودِ ، والأدم ، وغير ذلك من طرائف اليمن . وعكاظ فيما بين نخلة والطائف .

وجهّز النعمان لطيمته ، وقال : من يُجيرها ويجيزها ؟ فقال البرّاض : أبيتَ اللعن ، أنا أجيرها على بني كنانة . فقال النعمان : ما أريد إلا رجلاً يجيرها على أهل نجد ، فقال عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ـ وهو عروة الرّحال ، وإنما سمي الرحال لرحلته إلى الملوك ـ : أنا أجيرها ، فقال البرّاض : على بني كنانة تجيرها يا عروة ؟ قال : نعم ، وعلى الناس كلهم ؛ أو كلبٌ خليع يجيرها ؟ ثم شخص بها ، وشخص البرّاض وعروة يرى مكانه فلا يكترث به ولا يخشاه . فلما كان إلى جانب فدك ، بأرض يقال لها أوارة . نام الرحّال . ووجد البرّاض فرصته ، فشدّ عليه وقتله وهرب قوّامُ الركاب وعضاريطها[3] . فاستاق البراض العير ، ولقي بشرَ بن أبي خازم الأسدي الشاعر ، فجعل له أربع قلائص على أن يأتي حرب بن أمية ، وعبدَ الله بنَ جُدعان ، وهشاماً ، والوليد ابني المغيرة المخزوميين أن البرّاض قتل عروة . وحذره أن يسبق الخبر إلى قومه ، فيكتموه ويقتلوا به رجلاً من قريش عظيماً ، لأنهم لا يرضون أن يقتلوا به خليعاً من بني ضمرة . فمرّ بهم الحُليس بن يزيد الدئلي ـ وقال الكلبي : هو الحُليس بن علقمة بن عمرو بن الأوقح بن

١ ـ اللطيمة هي الجمال التي تحمل الطيب والبز للتجارة . سيرة ابن هشام ج ١ ص ١٢٤ ـ ١٢٥ .

٢ ـ في هامش الأصل : هو ضرب من برود اليمن .

٣ ـ في هامش الأصل : هم الأبناء ، وأحدهم عضرط وعضروط . وفي كتاب العين للخليل بن أحمد : العضرط : اللئيم من الرجال ، والعضروط : الذي يخدمك بطعام بطنه .

جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة ـ وأخبروه بما ألقى إليهم بشر بن أبي خازم ، وكتموا الخبر ، وارتحلوا على تعبية ومعهم الأحابيش ـ وهم بنو الدئل ، والقارة ، وبطون من خزاعة ـ وكان حرب بن أمية في القلب ، وعبد الله بن جُدعان في إحدى المجنبتين ، وهشام بن المغيرة في الأخرى ، فبلغ الخبرُ عامرَ بن مالك في آخر النهار ، فركب فيمن حضر عُكاظ من هوازن يريد القوم . فأدركهم بنخلة . فاقتتلوا ، حتى دخلت قريش الحرم ، وجنّ عليهم الليل .

ـ وفي يوم نخلة يقول خداش بن زُهير :

يا شدّةَ ما شددنا غيرَ كاذبة | على سخينةَ[1] لولا الليل والحرمُ
إذ يتقينا هشام بالوليد ولو | أنا ثقفنا هشاماً شالت الجذم
فإن سمعتَ بجيش سالكاً شرفا | أو بطن مر فاخفوا الشخص واكتتموا

وقال البرّاض :

فقمتُ على المرء الكلابي فخرةً | وكنتُ قديماً لا أقرّ فخارا
علوتُ بحد السيف مفرق رأسه | فأسمعَ أهل الواديين جوارا[2]

وقدم البرّاض مكة باللطيمة ، فكان يأكلها .

يوم شمطة

ـ قالوا : ثم إنّ قريشاً وبني كنانة لقوا هوازن بشمطة[3] وعلى بني هاشم : الزبير بن عبد المطلب ؛ وعلى بني عبد شمس وأحلافها : حرب بن

---

١ ـ السخينة : أي طعام حار يتخذ من دقيق وسمن ، وكانت قريش تكثر من أكلها ، فعيرت بها حتى سموا سخينة . النهاية لابن الأثير .

٢ ـ كذا بالأصول ، ولعلها تصحيف «خواراً» .

٣ ـ انظر معجم البلدان ـ مادة شمط .

أمية ؛ وعلى بني عبد الدار وحلفائها : عكرمة بن هاشم ؛ وعلى بني أسد بن عبد العزى : خُويلد بن أسد ؛ وعلى بني زهرة : مَخرمة بن نوفل ؛ وعلى بني تيم : ابن جُدعان ؛ وعلى بني مخزوم : هشام بن المغيرة ؛ وعلى بني سهم : العاص بن وائل ؛ وعلى بني جُمح : أمية بن خلف ؛ وعلى بني عدي : زيد بن عمرو بن نفيل ؛ وعلى بني عامر بن لؤي : عمرو بن عبد شمس ، أبو سهيل بن عمرو ؛ وعلى بني فهر : عبد الله بن الجّراح ، أبو أبي عبيدة ؛ وعلى بني بكر : بلعاء بن قيس ؛ وعلى الأحابيش : الحُليس الكناني . فالتقوا ، فكانت أول النهار على هوازن ، فصبروا ، ثم استحرّ القتل في قريش ، وانهزم الناس . فقال خداش :

فأبلغ إن عرضتَ لهم هشاما وعبد الله أبلغ والوليدا
بأنا يوم شمطة قد أقمنا عمود المجد إنّ له عمودا

فيقال إنّ النبي ﷺ حضر هذين اليومين مع عمومته ، يحفظ عليهم ويناولهم النبل .

وبلغني عن الزهري أنه قال : لم يكن رسول الله ﷺ معهم ، ولو كان معهم لظهروا ؛ ولكنه كان معهم يوم عكاظ ، وكان لقريش .

وقال هشام بن الكلبي : كان يوم نخلة ، وللنبي ﷺ عشرون سنة أو أشفَّ منها ، وذلك لثلاث سنين من ولاية أبي قابوس النعمان بن المنذر الحيرة ، ومن قال إنه ﷺ كان ابن أربع عشرة سنة فقد غلط ، وقال : كان ملك النعمان بن المنذر اثنتين وعشرين سنة . وكان ملك الفرس يوم نخلة كسرى بن هرمز إبرويز الذي ملك ثمانياً وثلاثين سنة وأشهراً ، وكان مولد النبي ﷺ لأربعين سنة من ملك أنوشروان . ثم ملك بعدَ أنوشروانُ هرمز بن أنوشروان اثنتي عشرة سنة ، ثم ملك إبرويز هذا ، فبعث رسول

الله ﷺ لعشرين سنة إلا شهراً من مُلكه .

ـ وقال الواقدي : قال أصحابنا : بين الفيل والفجار عشرون سنة . وبين الفجار وبناء الكعبة خمس عشرة سنة . وبين بناء الكعبة ونزول الوحي على رسول الله ﷺ خمس سنين ، فوضع رسولُ الله ﷺ الركن وهو ابن خمس وثلاثين سنة ، ومن قال غير هذا فقد غلط .

ـ وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن سلمة بن بخت ، عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت : سمعت أبي يقول :

أسلمت وأنا ابن اثنتين وعشرين سنة ، ووُلدتُ عام الفجار[1] .

١ ـ طبقات ابن سعد ج ١ ص ١٢٦ ـ ١٢٨ .

مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

ـ قالوا : وبُعث رسول الله ﷺ وله أربعون سنة ، وذلك في ملك إبرويز . وعلى الحيرة إياس بن قَبيصة بن أبي عفر الطائي الذي ملك بعد النعمان بن المنذر ، وكان النعمان قُتل بالمدائن .

ـ وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن ابن أبي سبرة ، عن إسحاق بن عبد الله ، عن أبي جعفر قال :

نزل جبريل على النبي ﷺ يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ، بحراء ، ورسول الله ﷺ ابن أربعين سنة ، وكان قبل ذلك يرى ويسمع .

ـ وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن علي بن محمد بن عبيدالله ، عن منصور بن عبيدالله عن أمه عزيزة بنت أبي تجراة :

أن رسول الله ﷺ كان حين أراد الله كرامته وابتدأه بالنبوة ، إذا خرج لحاجته أبعد حتى لا يرى بيتاً ويفضي إلى الشعاب والأودية ، فلا يمرّ بشجرة إلا قالت : «السلام عليك يا رسول الله» ، فيلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحداً .

ـ وحدثني محمد بن سعد ، عن محمد بن عمر الواقدي ، عن أبي حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال :

بينا رسول الله ﷺ بأجياد إذ رأى ملكاً واضعاً إحدى رجليه على الأخرى في أفق السماء ، يصيح : «يا محمد ، أنا جبريل» . فذعر رسول الله ﷺ ، ورجع سريعاً إلى خديجة ، فقال : إني لأخشى أن أكون كاهناً ، قالت : كلا يا بن عم ، لا تقل ذاك ، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث ، وتؤدي الأمانة وإن خلقك لكريم .

ـ وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن معمر بن راشد ، ومحمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت :

أول ما بُدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة . فكان لا يرى رؤيا إلا كانت مثل فلق الصبح . وحببتْ إليه الخلوة . فكان يخلو بغار حراء ، فيتحنث فيه ـ والتحنث التعبد والتبرّر ـ ويمكث الليالي قبل أن يرجع إلى أهله . ثم يرجع إلى خديجة ، فيتزود حتى فَجِئَه الحق وهو في غار حراء ، وعرض له جبريل ليلة السبت وليلة الأحد ، ثم أتاه بالرسالة يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ، ورسول الله ﷺ ابن أربعين سنة .

ـ وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن طلحة بن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال :

كانت قريش إذا دخل رمضان ، خرج من يريد التحنث منها إلى حراء ، فيقيم فيه شهراً ، ويُطعم من يأتيه من المساكين . حتى إذا رأوا هلال شوال ، لم يدخل الرجل على أهله حتى يطوف بالبيت أسبوعاً . فكان رسول الله ﷺ يفعل ذلك[1] .

---

١ ـ طبقات ابن سعد ج ١ ص ١٩٠ ـ ١٩٥ ، ويطوف بالبيت اسبوعا : أي سبع مرات .

ـ حدثنا عمرو بن محمد الناقد ، حدثنا إسحاق بن منصور السلولي ، حدثنا إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق ، عن أبيه ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثني أبو ميسرة :

أن النبي ﷺ كان أول ما بُعث ، يدعى : «يا محمد» ، ولا يرى شيئاً غير أنه يسمع الصوت ، فيهرب منه في الأرض ، قال : فذكر ذلك لخديجة ابنة خويلد ، وقال : خشيتُ أن يكون قد عرض لي أمر ، قالت : وما ذاك ؟ قال : إذا خلوتُ : دُعيتُ فأسمع صوتاً ولا أرى شيئاً فقد خشيتُ ، قالت : ما كان الله ليفعل بك سوءا ؛ إنك لتصدق الحديث ، وتصل الرحم ، وتؤدي الأمانة . ثم إنّ خديجة قالت لأبي بكر الصديق : انطلق مع محمد إلى ورقة بن نوفل ، فإنه رجل يقرأ الكتب ، فليذكر له ما يسمع ، فانطلقا ، حتى أتيا ورقة ، فقال له النبي ﷺ : إني إذا خلوتُ دُعيتُ «يا محمد» ، فأسمع صوتاً ولا أرى شيئاً ، قال له ورقة : ليس عليك بأس ؛ فإذا دُعيتَ فاثبتْ ، حتى تسمع ما يقال لك .

فتثبت للصوت ، فقال له : قل : «بسم الله الرحمن الرحيم» . فقال : بسم الله الرحمن الرحيم . فأعادها عليه ثلاث مرات . ثم قال : قل «الحمد لله ربّ العالمين» ، ثلاث مرات ، حتى ختمها ، فقال له : قل «آمين» .

ثم رجع النبي ﷺ إلى ورقة ، فذكر له ذلك ، فقال : أشهد أنك النبي الذي بشر به عيسى بن مريم ، وأنك الذي نجد في الكتاب ، وإنك لنبي مرسل ، ولتؤمَرَن بالقتال ، ولئن طالت بي الحياة ، لأقاتلن معك .

ـ قال الكلبي : هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصيّ[١] ، تنصر حتى استحكمت نصرانيته ، ثم خرج إلى الشأم ، فمات هناك ، وقال بعضهم : مات بمكة بعد المبعث ، ودفن بها .

ـ وقال الواقدي : أقام ورقة على النصرانية ، فكان يدعى القَسّ . وعاش حتى بُعث النبي ﷺ ، فلقيه ببعض طرق مكة ، فقال له : يا محمد ، إنه لم يبعث نبي إلا له آية وعلامة ؛ فما آيتك ؟ فدعا رسول الله ﷺ سمُرة[٢] ، فأقبلت تخدّ الأرض خداً . فقال ورقة : أشهد لئن أمرتَ بالقتال ، لأقاتلنَ معك ولأنصرنَك نصراً مؤيداً . ثم مات . فقال رسول الله ﷺ : «رأيتُ القس وعليه حلة خضراء يرفل في الجنة» .

وقال الواقدي : أثبتُ خبره أنه خرج إلى الشأم . فلما بلغه أن رسول الله ﷺ قد أمر بالقتال بعد الهجرة ، أقبل يريده . حتى إذا كان ببلاد لخم وجُذام ، قتلوه وأخذوا ما كان معه . فكان النبي ﷺ يترحّم عليه .

ـ قال أحمد بن يحيى : وقد روي أن الحمد مدنية :

حدثني بكر بن الهيثم ، ثنا محمد بن يوسف الفاريابي ، ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال :

أنزلت فاتحة الكتاب بالمدينة .

---

١ ـ جمهرة النسب لابن الكلبي ج ١ ص ٨٨ .
٢ ـ شجر صغار الورق ، قصار الشوك ، وله برمة صفراء يأكلها الناس . معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس . ط . القاهرة ١٩٦٥ .

حدثني عمرو بن محمد الناقد ، ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ، ثنا إسرائيل ، عن منصور ، عن مجاهد بمثله .

وحدثني أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا أبو الأحوص ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن أبي هريرة :

إنّ إبليس أرنَّ[1] حين نزلتْ فاتحة الكتاب . قال : وأنزلت بالمدينة . قال : وقال أبو الأحوص : ويقال إنها مكية .

ـ وحدثنا زهير بن حرب أبو خيثمة ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا أبو عمرو الأوزاعي ، قال : سمعت يحيى بن أبي كثير ، قال :

سألت أبا سلمة: أي القرآن أُنزل قبل ؟ فقال : ﴿يا أيها المدثر﴾ . فقلت لأبي سلمة : أو ﴿اقرأ﴾؟ فقال : سألت جابر بن عبد الله ، أي القرآن أنزل قبل ؟، فقال : ﴿يا أيها المدثر﴾ . فقلت : أو ﴿اقرأ﴾ ؟ قال جابر : أحدّثكم ما حدثنا به رسول الله ﷺ ؛ قال رسول الله ﷺ : جاورتُ بحراء شهراً ، فلما قضيتُ جواري نزلتُ فاستبطنتُ الوادي ، فنوديت ، فنظرتُ أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي ، فلم أر أحداً ؛ ثم نوديتُ فنظرتُ ، فلم أر أحدا ؛ ثم نُوديت الثالثة ، فلم أر أحداً ، ثم نوديتُ فإذا هو في الهواء ـ يعني جبريل عليه السلام ـ فأخذتني رجفة شديدة ، فأتيتُ خديجةَ ، فقلتُ : «دثروني ، دثروني» ، فدثروني ، وصبوا عليَّ الماء ، فأنزل الله ﴿يا أيها المدّثر﴾ .

١ ـ أرن : نشط . القاموس .

ـ حدثني شريح بن يونس أبو الحارث ، حدثنا سفيان ، عن معمر ، عن الزهري ، قال :

فتر الوحي عن النبي ﷺ . وكان أول ما أنزل عليه ﴿اقرأ باسم ربك الذي﴾ ـ إلى قوله ﴿ما لم يعلم﴾[1] ـ فلما فتر ، حزن حزناً شديداً حتى جعل يأتي رؤوس الجبال مراراً ، فكلما أوفى على ذروة جبل ، بدا له جبريل عليه السلام فيقول : «إنك نبي» ، فيسكن لذلك جأشه وترجع إليه نفسه . فكان النبي ﷺ يحدّث عن ذلك ، قال : بينا أنا أمشي يوماً إذ رأيتُ الملك الذي كان يأتي بحراء ، بين السماء والأرض ، فجئثت[2] منه رعباً : فرجعتُ إلى خديجة ، فقلت : دثروني . قالت خديجة : فدثرناه . فأنزل الله : ﴿يا أيها المدثر . قم فأنذر﴾[3] .

ـ حدثنا محمد بن حاتم المروزي ، ثنا حجاج بن محمد ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، عن ابن عباس :

أنّ أول ما نزل من القران : ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ . قال حجاج : ثم اختلفنا ، فقال بعضهم : نزلت كلهابحراء ، ورسول ﷺ معتكف هناك ؛ وقال بعضهم : نزل منها إلى قوله ﴿ما لم يعلم﴾ ، ونزل باقيها بعد ما شاء الله .

---

١ ـ سورة العلق ـ الآيات : ١ ـ ٥ .
٢ ـ أي ذعرت وخفت . النهاية لابن الأثير .
٣ ـ سورة المدثر ـ الآيتان : ١ ـ ٢ . مغازي الزهري ص ٤٤ ـ ٤٥ .

ـ حدثنا محمد بن حاتم ثنا حفص بن غياث ، ثنا الشيباني قال محمد : يعني سليمان بن أبي سليمان ـ عن عبد الله بن شداد ، قال :

أول سورة نزلت من القرآن ﴿اقرأ باسم ربك﴾ ، ثم أبطأ عنه التنزيل بعض الإبطاء ، فقال كفار قريش : وَدّعه ربه وقلاه . فنزلتْ «والضحى» ، إلى آخر السورة .

ـ وروي محمد بن كثير ، عن معمر ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن جابر بن عبد الله .

عن النبي ﷺ أنه قال : بينا أنا أمشي إذ سمعتُ صوتاً ، فرفعتُ رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء ، بين السماء والأرض ، فجئثتُ منه رعباً . فأتيتُ خديجةَ فقلت : ﴿زَمّلوني زَملوني﴾ ، فنزلت ﴿يا أيها المزمل﴾ الثبت أنه قال ﴿دثروني﴾ للروع الذي دخله ، فنزلت ﴿يا أيها المدثر﴾ [1] وإنما نزلت يا أيها المزّمل بعدُ ، حين أمره الله أن يقوم من الليل .

ـ وروى الواقدي ، عن عيسى بن وردان ، عن ابن كريب ، عن أبيه ،

أنه وجد في كتاب ابن عباس : أول السور المكية ﴿اقرأ باسم ربك﴾ ، ثم ﴿نون والقلم﴾ ، ثم ﴿يا أيها المدثر﴾ ، ثم ﴿المزّمل﴾ .

حدثنا هدبة بن خالد ، ثنا أبان بن يزيد ، ثنا يحيى بن أبي كثير قال :

---

١ ـ مغازي الزهري ص ٤٥ .

سألت أبا سلمة فقلت : أي القرآن أُنزل أولا ؟ قال : **﴿يا أيها المدثر﴾** . قلت : وأي أول سورة نزل من القرآن أولا ؟ قال : **﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾** .

وقال أبو سلمة : سألت جابر بن عبد الله الأنصاري فقلت : أي القرآن أنزل أولا ؟ قال : **﴿يا أيها المدثر﴾** . فقلت له : أي أول سورة نزل من القرآن أولا ؟ قال : **﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾** .

وقال جابر ؛ حدثنا رسولُ الله ﷺ قال : جاورتُ في حراء ؛ فلما قضيتُ جواري ، نزلتُ فاستبطنت الوادي ، فنوديت ، فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي ، فلم أر شيئاً . فنظرت فإذا أنا به - يعني الملك - بين السماء والأرض . فانطلقت إلى خديجة فقلت : «دثّروني» ، فدثروني وصبّوا عليَّ ماء ، فأنزلت **﴿يا أيها المدثر . قم فأنذر﴾**[1] .

- حدثني روح بن عبدالمؤمن المقرىء، ثنا مسلم بن إبراهيم ، عن قرة بن خالد ، ثنا أبو رجاء العطاردي قال :

كان أبو موسى الأشعري يطوف علينا في هذا المسجد - يعني مسجد البصرة - يِقرئنا القرآن ، وعنه أخذتُ هذه السورة : **﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾**[2] ، وكانت أول سورة أُنزلت على محمد ﷺ .

- حدثني بكر بن الهيثم ، ثنا عمرو بن عاصم ، عن هشام بن الكلبي ، عن أبي صالح قال :

أول ما نزل القرآن **﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾** ، حتى بلغ إلى «الرجعى» ثم نزلت **﴿يا أيها المدثر﴾** ، ثم ثلاث آيات من **﴿نون﴾** .

١ - سورة المدثر - الآيتان : ١ - ٢ .
٢ - سورة العلق - الآية : ١ .

ـ حدثني يحيى بن معين ، ثنا وكيع ، ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال :

أول ما نزل من القرآن ﴿اقرأ باسم ربك﴾ ، ثم ﴿نون﴾ و﴿القلم﴾ .

ـ حدثنا محمد بن حاتم السمين ، ثنا وكيع وعبدالرحمن بن مهدي ، قالا ثنا شعبة ، عن عمرو بن دينار ، عن عبيد بن عمير قال :

أول ما نزل من القرآن ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ .

ـ وحدثني محمد بن سعد ، ثنا محمد بن عمر الواقدي ، عن عن عبدالحميد بن جعفر ، عن وهب بن كيسان ، أبي نعيم ، قال : سمعت عبيد بن عمير يقول في حديث طويل :

جاء جبريل إلى النبي ﷺ في صورة رجل ، فقال له : اقرأ . قال : وما أقرأ ؟ قال : ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ ، إلى قوله ﴿ما لم يعلم﴾ .

ـ حدثني بكر بن الهيثم ، حدثني بشر بن الوليد الكندي ، عن سفيان عن معمر ، عن الزهري وقتادة والكلبي قالوا :

علّم جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ الوضوء ، والصلاة ، وأقرأه ﴿باسم ربك الذي خلق﴾ . فأتى خديجة زوجته ، فأخبرها بما أكرمه الله به ، وعلمها الوضوء ، فصلت معه . فكانت أول من خلق الله صلى معه .

ـ وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن أبي معشر ، عن محمد بن قيس قال :

فحص جبريل بعقبه الأرض ، فنبع ماء ، فعلم جبريل النبي ﷺ الوضوء ، فمضمض ثم استنشق وغسل رجليه ، ثم نضح تحت إزاره ، ثم

صلى ركعتين . فانصرف رسول الله ﷺ مسروراً ، فجاء إلى خديجة فحدثها وأراها ما أراه جبريل . ثم صلتْ معه ركعتين .

ـ حدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن نجيح أبي معشر ، عن محمد بن قيس :

أن خديجة لما أتاها رسولُ الله ﷺ فأخبرها بما بدىء به ، جمعتْ عليها ثيابها ، وأتتْ ورقةَ فحدثته حديثه وقالت له : ما جبريل ؟ فقال ورقة : سبحان الله القدوس ، جبريل ناموس الله الأكبر وسفيره إلى أنبيائه ؛ لئن كان صاحبك رأى هذه الرؤيا ، إنه لنبي ؛ لوددتُ أن يكون ذلك فأكون له وزيراً ، وابن عم[1] ، ثم خرجتْ ، فدخلت على عَدّاس ، غلام عتبة بن ربيعة ، وكان نصرانياً ، فقالت : يا عدّاس أخبرني عن جبريل ، فقال : «قدّوس ، قدّوس ، وما ذكر جبريل في هذا البلد الذي أهله عبدة أوثان ؟ جبريل ناموس الله الأكبر ، ولم يأت قط إلا إلى نبي» . فرجعتْ ، فأخبرتْ رسولَ الله ﷺ بما قاله الرجلان ؛ وبشرته بذلك .

ـ وحدثني عمرو الناقد ، أنبأ إسماعيل بن إبراهيم ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، في حديث طويل قال :

قلت : يا أبا سعيد ، هل أُري رسول الله ﷺ رؤيا النبوة ؟ فقال : الله أعلم ، ولكنه رأى النور الذي رآه ، عليه السلام .

ـ وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي أنه قال :

أجمع أصحابنا أن أول المسلمين استجاب لرسول الله ﷺ خديجة بنت

---

١ ـ انظر طبقات ابن سعد ج ١ ص ١٩٥ .

خويلد ، ثم اختلفوا في ثلاثة نفر أيهم أسلم أوّلاً ، وهم: علي. وأبو بكر ، وزيد بن حارثة .

- وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي عن ربيعة بن عثمان ، عن عمران بن أبي أنس ، وعن الواقدي ، عن ابن أبي ذئب ، عن الزهري :

أنّ أول من أسلم من الرجال زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ . ثم أسلم الناس بعده[1] .

- وحدثني محمد بن ثابت ، عن الواقدي عن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير ، عن أبي الأسود ، عن سليمان بن يسار ، قال :

أول من أسلم زيد بن حارثة .

- حدثنا عفان بن مسلم ، ثنا شعبة ، أنبأ عمرو بن مرة ، عن أبي حمزة مولى الأنصار ، عن زيد بن أرقم قال :

أول من صلى مع النبي ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه .

- وحدثني هشام بن عمار ، ثنا محمد بن عيسى بن سميع ، عن ابن أبي ذئب ، عن الزهري ، عن [ابن] المسيب قال :

أول النساء إسلاماً خديجة ، ومن الرجال زيد بن حارثة .

- وقال الواقدي : رأى عليٌّ النبي ﷺ تصلي معه خديجة ، فقال : ما هذا يامحمد؟ فقال رسول الله ﷺ : ياعلي هذا دين الله الذي اصطفاه واختاره ،

١ - مغازي الزهري ص ٤٦ .

وأنا أدعوك إلى الله وحده، وأن تذر اللات والعزى فإنهما لاينفعان ولايضرّان. فقال علي: ماسمعتُ بهذا الدين إلى اليوم، وأنا أستأمر أبي فيه. فكره النبي ﷺ أن يفشي ذلك قبل استعلان أمره. فقال: ياعلي، إن فعلتَ ماقلتُ لك، وإلا فاكتمْ مارأيتَ. فمضى ليلته. ثم غدا على رسول الله ﷺ فقال له: أعدْ عليّ ماقلتَ. فأعاده. فأسلم، ومكث يأتي رسولَ الله ﷺ فيصلي معه على خوف من أبي طالب. وكان هو وزيد بن حارثة يلزمان رسول الله ﷺ، فكان رسول الله ﷺ يخرج إلى الكعبة أول النهار ويصلي صلاة الضحى، وكانت تلك صلاةً لاتنكرها قريش، وكان إذا صلى في سائر اليوم، بعد ذلك، قعد علي أو زيد يرصد له، وأنّ أبا طالب فقد علياً، فقالت له فاطمة بنت أسد، أمه: قد رأيته يلزم محمداً، وأنا أخاف أن يأتيك من قبل محمد في أمر ابنك ما لاتطيقه. فقال: ما كان ابني ليفتات علي بأمر.

واتبع أبو طالب أثر النبي ﷺ وأثر علي، فوجدهما ورسول الله ﷺ يصلي العصر في شعب أبي دبّ أو غيره، وعلي ينظر له، فقال لرسول الله ﷺ: ماهذا الدين يامحمد؟ قال: دين الله الذي بعثني به، فدعاه إلى التوحيد وترك عبادة الأوثان، فقال أبو طالب: «أما دين آبائي، فإنّ نفسي غير مشايعة على تركه؛ وماكنتُ لأترك ماكان عليه عبد المطلب؛ ولكن انظر الذي بُعثتَ به فأتم عليه، فوالله لاأسلمتك ماكنتُ حياً حتى يتمّ الذي تريد». وقال لعلي: «أما أنت يابني، فما بك رغبة عن الدخول فيما دخل فيه ابن عمك». فاشتدّ ظهر رسول الله ﷺ، وسُرّ بقول أبي طالب. وأتى أبو طالب منزله، فقالت له امرأته: أين ابنك؟ قال: وماتصنعين به؟ قالت: أخبرتني مولاتي أنها رأته مع محمد وهما يصليان في شعب بأجياد؛ أفترى ابنك صبأ؟ قال أبو طالب: اسكتي، ودعي عنك هذا، فهو والله أحق مَن آزر ابن

عمه. ولولا أن نفسي لاتطاوعني على ترك دين عبد المطلب، لاتبعتُ محمداً، فإنه الحليم الأمين الطاهر. فسكتتْ. وبلغ قريشاً، فراعهم وكبرُ عليهم.

ـ وقال الواقدي: صلى عليّ عليه السلام وله إحدى عشرة سنة، وذلك الثبت ويقال إنه صلى ابن عشر. ويقال ابن تسع. ويقال سبع.

وقال ابن الكلبي: صلى وهو ابن إحدى عشرة سنة، وقتل وله ثلاث وستون سنة، وذلك في سنة أربعين.

ـ حدثني شيبان بن فروخ الأُبلي، ثنا جرير بن حازم، عن الزبير بن الخِريت، عن عكرمة عن ابن عباس قال:

أقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة، ثم هاجر إلى المدينة فأقام بها عشر سنين.

ـ وحدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا الحسين الجعفي، عن زائدة، عن هشام، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال:

أُنزل القرآن على النبي ﷺ وله أربعون سنة؛ ثم مكث بمكة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة عشر سنين، وقبض وله ثلاث وستون سنة.

ـ وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد، قالا: ثنا عبدة بن سليمان، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب قال:

أنزل القرآن على رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين سنة، وأقام بمكة عشَر سنين، وبالمدينة عشر سنين، وتُوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة.

ـ وحدثني شيبان، ثنا جرير بن حازم، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، بمثله.

ـ حدثنا عبد الله بن أبي شيبة، عن وكيع، عن سفيان، عن خالد بن عمار مولى بني هاشم، عن ابن عباس قال:

بُعث النبي ﷺ ابنَ أربعين، فأقام بمكة خمس عشرة سنة، وبالمدينة عشر سنين، وقُبض وله خمس وستون سنة.

ـ حدثنا شجاع بن مخلد، عن ابن عُلَية، عن خالد بن عمار، عن، ابن عباس بمثله.

ـ وحدثني عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ثنا خالد بن مخلد، ثنا سليمان بن بلال، عن ربيعة، عن أنس، عن عائشة قالت:

بُعث رسول الله ﷺ ابن أربعين، فأقام بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشراً، وتوفي على رأس ستين.

ـ وحدثني عمرو الناقد، ثنا الحسين الجعفي، عن زائدة، عن هشام، عن الحسين:

بمثله.

ـ وحدثني يحيى بن أيوب الزاهد، عن إسماعيل بن جعفر، عن ربيعة، عن أنس

بمثله.

- وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده، محمد بن السائب الكلبي قال:

بُعث رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة فأقام بمكة اثنتي عشرة سنة، وأقام باقي عمره بالمدينة، وتوفي وهو ابن اثنتين وستين سنة ونصف سنة.

دعاء رسول الله ﷺ:

ـ حدثني الوليد بن صالح ومحمد بن سعد، عن محمد بن عمر الواقدي، حدثني معمر بن راشد عن الزهري قال:

دعا رسول الله ﷺ سراً، وهجر الأوثان، فاستجاب له أحداث من الرجال وضعفاء من الناس، حتى كثر من آمن به، وكفار قريش من وجوهها غير منكرين لما يقول. وكان إذا مرّ عليهم في مجالسهم يشيرون إليه، ويقولون: غلام بني عبد المطلب يكلَّمُ من السماء. فلم يزالوا كذلك حتى أظهر عيبَ آلهتهم، وأخبر أن آباءهم ماتوا على كفر وضلال، وأنهم في النار. فشنفوا له، وأبغضوه وعادوه وآذوه.

ـ قالا: وحدثنا الواقدي، عن جارية بن أبي عمران، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، قال:

كان بين أن نزلت النبوة على النبي ﷺ إلى أن أمر بإظهار الدعاء ثلاث سنين. فكان دعاؤه ثلاث سنين مستخفياً.

قالا: وحدثنا عن الواقدي، عن محمد بن عبد الله، عن الزهري ، عن عروة، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت:

دعا رسول الله ﷺ سراً أربع سنين، ثم أعلن الدعاء[١].

قالا: وحدثنا الواقدي، عن عبد الله بن محمد، عن أبيه، عن ابن عباس قال: سمعت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل يقول:

استخفينا بالإسلام سنة، مانصلي إلا في بيت مغلق، أو شعب خال، ينظر بعضنا لبعض.

- وحدثني محمد بن الوليد، عن الواقدي، عن محمد بن إسماعيل، عن أبيه، عن عامر بن سعد عن أبيه[٢] قال:

خرجتُ أنا، وسعيد بن زيد، وخباب بن الأرتّ، وعمار بن ياسر، وعبد الله بن مسعود إلى شعب أبي دبّ نتوضأ ونصلي، ونحن مستخفون، فظهر علينا نفر من المشركين وقد كانوا يرصدوننا فاتبعوا آثارنا: أبو سفيان ابن حرب، والأخنس بن شَريق وغيرهما من المشركين. فعابوا علينا، وأنكروا فعلنا حتى بطشوا بنا. فأخذتُ لحي جمل. فأضرب به رجلا من المشركين، فأشجه شجة أوضحتْ. وانكسر المشركون، وقوي أصحابي. فطردناهم حتى خرجوا من الشعب. فكنت أولَ من هراق دماً في الإسلام.

- وحدثني مصعب بن عبد الله الزبيري، عن أشياخهم قال:

كان سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل يرى أباه يذم دين قريش؛ وأسلم حين بُعث رسول الله ﷺ، وكان أبوه[٣] قد أخرجته قريش من مكة، فكان يستقبل البيت ثم يقول: لبيك حقاً حقاً، تعبداً ورقّاً، البرّ أرجو لا الخال[٤]، هل مُهجّر كمن قال؟

---

١ - مغارى الزهري ص٤٦ - طبقات ابن سعد ج١ ص١٩٩ .

٢ - سعد بن أبي وقاص.

٣- زيد بن عمرو بن نفيل، انظر السير والمغازي لابن اسحق ص١١٦ - ١١٩

٤ - الخال: الفخر. انظر الروض الأنف ج١ ص٢٦٢ .

عذتُ بما عاذ به ابرهم مستقبل الكعبة وهو قائم
يقول أنفي لك عان راغم مهما تُجَشِّمني فإني جاشمْ
ثم يخر ساجداً

ـ حدثني محمد بن سعد والوليد، عن الواقدي، عن سلمة بن بخت، عن عميرة بنت عبيد الله بن كعب بن مالك، عن عزيزة بنت أبي تجراة قالت:

كانت قريش لاتنكر غيرها. وكان النبي ﷺ وأصحابه إذا جاء وقت العصر، تفرقوا في الشعاب فصلوا، فُرادى ومثنى. فبينا طُلَيب بن عمير وحاطب بن عمرو يصليان في شعب بأجياد الأصغر إذ هجم عليهما ابن الأصداء وابن الغَيْطَلة، وكانا فاحشين؛ فباطشوهما ورموهما بالحجارة ساعة حتى خرجا فانصرفا.

ـ قال الواقدي: كانوا يصلون الضحى والعصر، ثم نزلت الصلوات الخمس قبل الهجرة. وكانت الصلاة ركعتين ركعتين، ثم نزل إتمامها بالمدينة للمقيم، وبقيت صلاة المسافر ركعتين ركعتين.

ـ وحدثنا محمد بن سعد، عن الواقدي، عن أسامة بن زيد الليثي، عن مكحول، عن عبد الرحمن بن عائذ، عن عياض بن حمار المجاشعي قال:

لما دعا رسول ﷺ قومه، وصدع بما أمره الله به، واجتمعتْ قريش على عداوته وخلافه، وحدب عليه أبو طالب وقام دونه، ومضى رسول الله ﷺ مظهراً لأمره لايعتبهم من شيء أنكروه عليه من عيب آلهتم، اشتدّوا على المسلمين.

ـ وحدثني محمد بن سعد والوليد بن صالح، عن محمد بن عمر الواقدي، عن ابن أبي سبرة، عن عمر بن عبد الله، عن جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم قال:

لما نزلت على النبي ﷺ ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾[1]، اشتدّ ذلك عليه وضاق به ذرعاً، فمكث شهراً أو نحوه جالساً في بيته، حتى ظنّ عماته أنه شاكٍ، فدخلن عليه عائدات، فقال: ماشتكيتُ شيئاً، ولكن الله أمرني أن أُنذر عشيرتي الأقربين، فأردتُ جمع بني عبد المطلب لأدعوهم إلى الله. قلن: فادعوهم، ولاتجعل عبدَ العزى فيهم ـ يعنين أبا لهب ـ فإنه غير مجيبك إلى ماتدعوه إليه، وخرجن من عنده، وهن يقلن: إنما نحن نساء. فلما أصبح رسول الله ﷺ، بعث إلى بني عبد المطلب. فحضروا ومعهم عدَّة من بني عبد مناف، وجميعهم خمسة وأربعون رجلا. وسارع إليه بو لهب، وهو يظنّ أنه يريد أن ينزع عما يكرهون إلى مايحبون، فلما اجتمعوا، قال أبو لهب: «هؤلاء عمومتك وبنو عمك، فتكلم بما تريد، ودع الصلاة، واعلم أنه ليست لقومك بالعرب قاطبة طاقة. وأنّ أحقَ من أخذك فحبسك أسرتك وبنو أبيك إن أقمت على أمرك، فهو أيسر عليهم من أن تثب بك بطون قريش وتمدّها العربُ، فما رأيتُ، يابن أخي، أحداً قط جاء بني أبيه بشرّ مما جئتهم به». وأسكت رسول ﷺ، فلم يتكلم في ذلك المجلس، ومكث أياماً، وكبرُ عليه كلام أبي لهب. فنزل جبريل، فأمره بإمضاء ماأمره الله به، وشجعه عليه. فجمعهم رسول الله ﷺ ثانية، فقال: «الحمد لله أحمده، وأستعينه وأومن به واتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له». ثم قال: «إن الرائد لايكذب أهله. والله لو كذبتُ الناس جميعاً،

---

١ ـ سورة الشعراء ـ الآية: ٢١٤ .

ماكذبتكم، ولو غررتُ الناس، ماغررتكم والله الذي لا إله إلا هو، إني لرسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة، والله، لتموتن كما تنامون، ولتبعثنّ كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، ولتجزَون بالإحسان إحسانا وبالسوء سوءً. وإنها لَلجنة أبداً. والنار أبداً. وأنتم لأول من أنذر». فقال أبو طالب: «ماأحب إلينا معاونتك ومرافدتك، وأقبلنا لنصيحتك، وأشد تصديقنا لحديثك. وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون. وإنما أنا أحدهم، غير أني والله أسرعهم إلى ماتحب. فامض لما أُمرت به. فوالله، لاأزال أحوطك وأمنعك، غير أني لِأأجد نفسي تطوع لي فراقَ دين عبد المطلب حتى أموت على مامات عليه». وتكلم القوم كلاماً ليناً، غير أبي لهب فإنه قال: «يابني عبد المطلب، هذه والله السوءة؛ خذوا على يديه قبل أن يأخذ على يده غيرُكم. فإن اسلمتوه حينئذ، ذللتم، وإن منعتموه قُتلتم». فقال أبو طالب: «والله، لنمنعنه مابقينا».

- وروى الواقدي، عن ابن أبي سبرة، عن موسى بن ميسرة، عن هند بنت الحارث:

أن صفية بنت عبد المطلب قالت لأبي لهب: «أي أخيّ، أيحسن بك خذلان ابن أخيك وإسلامه، فَوالله مازال العلماء يخبرون أنه يخرج من ضئضئي عبد المطلب نبي، فهو هو»، فقال: هذا والله الباطل، والأماني، وكلام النساء في الحجال، إذا قامت بطونُ قريش كلها، وقامت معها العربُ، فما قوتنا بهم. والله، مانحن عندهم إلا أكلة رأس».

- حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال:

لما أمر الله نبيه أن ينذر عشيرته الأقربين، جلس على الصفا فقال: «يآل فهر»، فجاءه من سمع كلامه ممن كان بمكة من بني فهر، فقال له أبو لهب: هذه فهر عندك. فقال: «يآل غالب». فرجع بنو محارب والحارث ابنا فهر. فقال: «يآل لؤي بن غالب». فرجع بنو تيم بن غالب، وهو الأدرم. فقال: «يآل كعب»، فرجع بنو عامر بن لؤي، فقال: «يآل مرّة بن كعب». فرجع بنو عدي وسهم وجمح، فقال: «يآل كلاب»، فرجعت بنو مخزوم وبنو تيم بن مرّة، فقال: «يآل قصيّ»، فرجعت بنو زهرة. فقال: «يآل عبد مناف» فرجع بنو عبد الدار وبنو أسد بن عبد العزى. فقال له أبو لهب: هذه عبد مناف، فقال ﷺ: ادعوكم إلى أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأني عبده ورسوله، أضمن لكم الجنة». فقال أبو لهب: «ألهذا دعوتنا؟ تبّاً لك». فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿تبّت يدا أبي لهب وتبّ﴾[1]، السورة.

- وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال:

لما نزلت﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾[2]، صعد رسول الله ﷺ على الصفا، فنادى: «يامعشر قريش». فقالت قريش: محمد على الصفا يهتف. فأقبلوا واجتمعوا، فقالوا: ما لك يامحمد؟ قال: «أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا أسفحَ هذا الجبل، أكنتم تصدّقوني؟» قالوا: «نعم، أنتَ عندنا غير متهم، وماجربنا عليك كذباًقط». قال: ﴿فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد﴾[3]. يابني عبد المطلب، يابني عبد مناف، يابني زهرة، - حتى عدّ

١ - سورة المسد - الآية: ١ .
٢ - سورة الشعراء - الآية: ٢٦ .
٣ - سورة سبأ - الآية: ٤٦ .

الأفخاذ من قريش ـ إنّ الله أمرني أنْ أنذرْ عشيرتي الأقربين وأني لاأملك لكم من الدنيا منفعة، ولا من الآخرة نصيبا إلا أن تقولوا لا إله إلا الله»، قال أبو لهب: «تبّاً لك، سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟» فأنزل الله عزّ وجلّ فيه: ﴿تبت يدا أبي لهب﴾[١].

ـ حدثنا محمد من حاتم بن ميمون المروزي وعمرو بن محمد الناقد، قالا: ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:

صعد رسول الله ﷺ ذات يوم الصفا، فقال: ياصباحاه. فاجتمعت إليه قريش، فقالوا: ما لك؟ فقال: أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم، أما كنتم تصدّقونني؟ قالوا: بلى. قال: وإني ﴿نذير لكم بين يدي عذاب شديد﴾[٢]، فقال أبو لهب: تبّاً لك، ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ إلى آخرها.

ـ وقد رُوي أن أبا طالب لما مات، اجتمع بناتُ عبد المطلب إلى أبي لهب، فقلن له: محمد ابن أخيك؛ فلو عضدته ومنعته، كنتَ أولى الناس بذلك. فلقي النبي ﷺ وهو عازم على معاضدته، فسأله عن عبد المطلب وغيره من آبائه، فقال: إنهم كانوا على غير هدى ولادين. فقال: تبّاً لك. فنزلت: ﴿تبت يدا أبي لهب﴾.

ـ ورُوي أن أفلح بن النضر السلمي كان سادنَ العزى. فدخل عليه أبو لهب يعوده وقد احتضر، فقال له: ياأبا عتبة، أظنّ العزّى ستضيع بعدي. فقال أبو لهب: كلاّ، أنا أقوم عليها؛ فإن يظهر محمد ـ ولن يظهر ـ فهو ابن أخي؛ وإن تظهر العزّى ـ فهي الظاهرة ـ كنت قد اتخذتُ عندها

١ ـ طبقات ابن سعد ج١ ص٢٠٠.
٢ ـ سورة سبأ ـ الآية: ٤٦.

يدا، فنزلت: ﴿تبت يدا أبي لهب وتبّ﴾. وقال الكلبي: اسم سادن العزى: دُبَيّة بن حرمي السلمي.

ـ وروى أن أبا لهب قال: يعدنا محمد عِدان[1] بعدِ الموت؛ ليس في أيدينا منها شيء فنزلت: ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾.

ـ قالوا: ولما دعا رسول الله ﷺ قريشاً، فرّد عليه أبو لهب قوله وأباه، لقى هندَ بنت عتبة بن ربيعة، فقال لها: «لقد باينت محمداً، ياابنةَ عتبة، وأبيتُ ماجاء به، ونصرتُ اللات والعزى، وغضبتُ لهما». فقالت: جُزيتَ خيراً ياأبا عتبة.

ـ وقال بعض المفسرين: «تبت»، خسرت. والعرب تقول: تبت، ضعفت. والبعير التاب، الضعيف. وقالوا في قوله: ﴿وماكسب﴾، يعني ولده.

وحدثني محمد بن سعد، عن محمد بن عمر الواقدي، عن معاذ بن محمد، عن عمران بن أبي أنس قال:

كانت أم جميل بنت حرب بن أمية تحمل أغصان العضاة[2] والشوكَ، فتطرحها على طريق رسول الله ﷺ.

وروى عن أبي روق الهمداني، عن الضحاك، عن ابن عباس. مثل ذلك.

وكان مجاهد يقول: «حمالة النميمة»، تحطب بذلك على ظهرها؛ والمسود، المفتول الموّثق؛ و«الجيد»، العنق، وقال بعضهم: حبل من

---

١ ـ عدن: أقام ولم يبرح، ومنه سميت جنة عدن: أي جنة اقامة. النهاية لابن الأثير.

٢ ـ أعظم الشجر أو الخمط أو كل ذات شوك، أو ماعظم منها وطال واشتد شوكه. معجم اسماء النبات.

«مسد»، من ليف. وقال آخرون: عنى أنّ في جيدها سلسلة من نار، أي من سلاسل جهنم؛ و«الجيد» العنق.

ـ قالوا: ولما نزلت ﴿تبت يدا أبي لهب﴾، وذكر الله امرأته أم جميل، قالت: قد هجاني محمد والله لأهجونه. فقالت:

مـحـمـدا قـلـينـا ودينـه أبـينـا

وأخذت فهراً[1] لتضربه به وهمت. فأعشى الله عينها. وردَّها بغيظها. فعزمت على ابنيها أن يطلقا ابنتي رسول الله ﷺ، ففعلا. وكانت رقية عند عتبة بن أبي لهب، وأم كلثوم عند معتّب بن أبي لهب؛ ويقال: عتيبة.

ـ وحدثني الوليد بن صالح ومحمد بن سعد، عن الواقدي، عن ابن أبي حَبيبة، عن داود بن الحصين عن عكرمة، عن ابن عباس قال:

خسرت ﴿يدا أبي لهب﴾. ﴿وامرأته حمالة الحطب﴾: النميمة: ﴿ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾: ولده. قال: فلما نزلت ﴿تبت﴾، جاءت أم جميل بنت حرب والنبي ﷺ في المسجد، معه أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، وفي يدها فهر. فلما وقعت على النبي ﷺ أخذ الله على بصرها، ورأت أبا بكر وعمر[2]. فكرهت عمر، وأقبلت على أبي بكر، فقالت: أين صاحبك؟ قال: وما تصنعين به؟ قالت: بلغني أنه هجاني؛ والله لو وجدته لضربتُ بهذا الفهر فمه فقال عمر: ويحك، إنه ليس بشاعر فقالت: إني لأرجو أن أكلمك يا بن الخطاب، ثم أقبلت على أبي بكر، فقالت: أي والثواقب، إنه لشاعر وإني لشاعرة.

١ ـ الفهر: الحجر بقدر مايملأ الكف. القاموس.

٢ ـ جاء إسلام عمر متأخراً، وهذه الأحداث مبكرة يرجح أنها وقعت قبل إسلام عمر، واذا صح هذا فذكر عمر وهم.

ـ قال الواقدي : وأما قوله ﴿في جيدها حبل من مسد﴾ ، فيقال ودعة كانت في رقبتها . وقال : حدثني بذلك معمر ، عن قتادة . قال : ويقال : سلسلة من نار .

ـ قالوا : ولما أظهر رسول الله ﷺ دعوته ، جعل أبو بكر يدعو ناحية سراً ، وكان سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل على مثل ذلك ، وكان عثمان على مثل ذلك ، وكان عمر يدعو علانية ، وكان حمزة بن عبدالمطلب ، كذلك ، وكان أبو عبيدة يدعو ، حتى فشا الإسلام بمكة ، وأظهر كفار قريش البغي على رسول الله ﷺ ، والحسد له ، وكان الذين يبدون صفحتهم في عداوته وأذاه ، ويشخصون به ، ويخاصمون ويجادلون ويردّون من أراد الإسلام عنه : أبا جهل بن هشام ، وأبا لهب ، والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبدمناف بن زهرة ـ وهو ابن خال رسول الله ﷺ ـ والحارث بن قيس بن عدي السهمي ـ الذي كان كلما رأى حجراً أحسن من الذي عنده أخذه وألقى ما عنده ـ وفيه نزلت : ﴿أفرأيتَ من اتخذ إلهه هواه﴾ [1] ، وهو ابن الغيطلة ، والوليد بن المغيرة ، وأمية وأُبي ابني خلف الجمحيين ، وأبا قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والعاص بن وائل السهمي ، والنضر بن الحارث العبدري ، ومنبه ونبيه ابني الحجاج السهميين ، وزُهير بن أبي أمية المخزومي ، والسائب بن أبي السائب ـ واسمه صيفي ـ بن عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، والأسود بن عبدالأسد المخزومي ، والعاص بن سعيد بن العاص ، وعدي بن الحمراء الخزاعي ، وأبا البختري العاص بن هاشم [بن الحارث] بن أسد بن عبدالعزي ، وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية ، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبدالعزى ، وابن الأَصْدى

١ ـ سورة الجاثية ـ الآية : ٢٣ .

الهذلي وهو الذي نطحته الأروى [1] ـ والحكم بن أبي العاص بن أمية . وذلك أنّ هؤلاء كانوا جيرانه . وكان الذين تنتهي عداوة رسول الله ﷺ إليهم : أبو جهل ، وأبو لهب ، وعقبة . وكان أبو سفيان بن حرب ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ذوي عداوة للنبي ﷺ ، ولكنهم لم يكونوا يفعلون كما فعل هؤلاء ، وكانوا كجهلة قريش .

أمر أبي جهل

ـ قالوا : أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن عمر بن مخزوم . كناه النبي ﷺ أبا جهل ، لأنه كان يكنى قبل ذلك «أبا الحكم» .

ـ وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال : من قال لأبي جهل «أبو الحكم» ، فقد أخطأ خطيئة يستغفر الله منها . وروي عنه أنه قال : لكل أمة فرعون ، وفرعون هذه الأمة أبو جهل .

ـ وكان أبو جهل في نفر من قريش ، فيهم عقبة بن أبي معيط ـ وكان أسفه قريش ـ بالحِجر ، وكان رسول الله ﷺ يصلي فأطال السجود . فقال أبو جهل : أيكم يأتي جزوراً لبني فلان قد نحرت اليوم بأسفل مكة ، فيجيء بفرثها فيلقيه على محمد ؟ فانطلق عقبة بن أبي معيط ، فأتى بفرثها ، فألقاه على ما بين كتفيه ورسول الله ﷺ ساجد . فجاءت فاطمة عليها الصلاة والسلام ، فأماطت ذلك عنه ، ثم استقبلتهم تشتمهم . فلم يرجعوا إليها شيئاً . ودعا رسول الله ﷺ حين رفع رأسه ، فقال : اللهم عليك بقريش ، عليك بعقبة بن أبي معيط ، وبأبي جهل ، وبشيبة ، وعتبة ، وأمية بن

---

١ ـ انثى الوعل . القاموس .

خلف . ثم قال لأبي جهل : والله لتنتهين أو لينزلن الله عليك قارعة . وخرج رسول الله ﷺ ، فلقيه أبو البختري فأنكر وجهه ، فسأله عن خبره . فأخبره به . وكان معه سوط ، فأتى أبا جهل فعلاه به . فتثاور بنو مخزوم وبنو أسد بن عبدالعزى ، فقال أبو جهل : ويلكم ، إنما يريد محمد أن يلقي بينكم العداوة .

ـ وقال رسول الله ﷺ لعقبة : يا بن أبان ـ وكان اسم أبي معيط «أبان» ـ أما أنت بمقصر عما نرى ؟ فقال : لا ، حتى تدع ، ما أنتَ عليه . فقال : والله ، لتنتهينً أو لتحلنّ بك قارعة .

ـ وقال أبو جهل : والله ، لئن رأيتُ محمداً يصلي ، لأطأن رقبته ، فبلغه أنه يصلي . فأقبل مسرعاً ، فقال : ألم أنهك ، يا محمد ، عن الصلاة ؟ فانتهره رسول الله ﷺ . فقال : أتنتهرني وتتهدّدني وأنا أعزّ أهل البطحاء ؟ فسمعه العباس بن عبدالمطلب ، فغضب وقال ، كذبتَ . فنزلت : ﴿أرأيتَ الذي ينهى عبداً إذا صلى﴾ ـ يعني أبا جهل ـ ﴿أرأيتَ إن كان على الهدى﴾ ـ يعني محمداً ﷺ . وقوله : ﴿ناديه﴾[1] يقول عشيرته ومن يجالسه . ونهى عن طاعته . فكان ابن عباس يقول : والله ، لو دعا لأجابه ربنا بالعذاب . وقال رسول الله ﷺ : نزل اثنا عشر ملكاً من الزبانية ، رؤوسهم في السماء وأرجلهم في الأرض . ولو فعل ، أخذوه عياناً .

ـ وذكروا : أن أبا جهل قال : يا محمد ، ابعث لنا رجلين أو ثلاثة من آبائنا ممن قد مات ، فأنت أكرم على الله ، فلستَ بأهون على الله من عيسى فيما تزعم ، فقد كان عيسى يفعل ذلك[2] . فقال : لم يقدّرني الله على

---

١ ـ سورة العلق ـ الآيات : ٩ ـ ١٧ .
٢ ـ انظر سورة آل عمران ـ الآية : ٤٩ .

ذلك . قال : تسخر لنا الريحَ تحملنا إلى الشأم في يوم وتردّنا في يوم ، فإن طول السفر يجهدنا ، فلستَ بأهون على الله من سليمان ، فقد كان يأمر الريح فتغدو به مسيرة شهر وتروح به مسيرة شهر [١] . فقال : لا أستطيع ذلك . فقال أبو جهل : فإن كنتَ غير فاعل شيئاً مما سألتك ، فلا تذكر آلهتنا بسوء . فقال عبدالله بن أمية : فأرنا كرامتك على ربك فليكن لك بيت من زخرف وجنة من نخيل وعنب تجري فيها الأنهار ، وفجر لنا ينبوعاً مكان زمزم ، فقد شقّ علينا المتح [٢] عليها ، وإلّا فأسقِط علينا كسفاً . فقال : ليس هذا بيدي ؛ هو بيد الذي خلقني . قال : فارْقَ إلى السماء فأت بكتاب نقرأه ، ونحن ننظر إليك . فأُنزلت فيه الآيات [٣] .

ـ وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن عمر بن صالح مولى التوأمة، عن ابن عباس ؛ وحدثني بكر بن الهيثم، عن عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال :

لما نزلت هذه الآية: ﴿إنّ شجرة الزّقوم طعامُ الأثيم * كالمهل﴾[٤]، يعني درديّ الزيت ، قال أبو جهل : أنا أدعو لكم ، يا معشر قريش ، بالزقوم ، فدعا بزبد وتمر ، وقال : «تزقموا من هذا ، فإنا لا نعلم زقوماً غيره» . فبين الله عز وجل أمرها ، فقال : ﴿إنها شجرةٌ تخرج في أصل الجحيم * طلعها كأنه رؤوسُ الشياطين[٥]﴾ . فقالت قريش: شجرة تنبت في النار؟ فكانت فتنة لهم ، وجعل المستهزئون يضحكون . قال :

---

١ ـ انظر سورة سبأ ـ الآية : ١٢ .
٢ ـ المتح : الاستقاء .
٣ ـ انظر سورة الاسراء ـ الآيات : ٩٠ ـ ٩٣ .
٤ ـ سورة الدخان ـ الآيات : ٤٣ ـ ٤٥ .
٥ ـ سورة الصافات ـ الآيتان : ٦٤ ـ ٦٥ .

و﴿الشوب﴾ [١] ما شيب به الشيء وخُلط . وقوله ﴿الهيم﴾ [٢] ، الإبل العطاش .

قال الواقدي : وقد قيل في ﴿الهيم﴾ إنها الأرضون ذوات الرمل التي لا تروى . و﴿رؤوس الشياطين﴾ ، نبت خارج الحرم ، يسمى رؤوس الشياطين .

وروي أيضاً أنه لما نزلت : ﴿ثم إنكم أيها الضالون المكذّبون لآكلون من شجر من زقوم [٣]﴾ ، قال أبو جهل : «ايتونا بزبد وتمر» . ثم قال : «تزقموا ، فإن هذا الزقوم» . فنزلت : ﴿إنّ شجرة الزقوم طعامُ الأثيم﴾ ـ يعني أبا جهل ـ ﴿كالمهل يغلي في البطون * كغلي الحميم [٤]﴾. ونزلت: ﴿إنها شجرةٌ تخرُجُ في أصل الجحيم﴾.

قال : و«التوأمة» ، ابنة أمية بن خلف الجمحي ، وُلدت وأخت لها في بطن ، فسميت تلك باسم ، وسميت هذه «التوأمة» .

ـ وروي عن عطاء بن يسار في قوله ﴿فأما من أعطى واتقى﴾ الآية ، أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه . ونزل قوله : ﴿وأما من بخل واستغنى . وكذّب بالحسنى﴾ [٥] في أبي جهل . قال : و﴿الحسنى﴾ الجنة . ويقال : الخلف .

ـ قال الواقدي في إسناده : إنّ رجلاً من هذيل ، يقال له عمرو ، قدم بغنم له فباعها ، ورآه النبي ﷺ ، فأخبره بالحق ودعاه إليه . فقام إليه أبو

---

١ ـ انظر سورة الصافات ـ الآية : ٦٧ .
٢ ـ سورة الواقعة ـ الآية : ٥٥ .
٣ ـ سورة الواقعة ـ الآيتان : ٥١ ـ ٥٢ .
٤ ـ سورة الدخان ـ الآيات : ٤٣ ـ ٤٦ .
٥ ـ سورة الليل ـ الآيات : ٥ ـ ٩ .

جهل ، وكان خفيفاً حديد الوجه والنظر ، به حَوَلٌ ، فقال له : انظر ما دعاك إليه هذا الرجل ؛ فإياك أن تركن إلى قوله فيه أو تسمع منه شيئاً ، فإنه قد سفه أحلامنا ، وزعم أن من مات منا كافراً ، يدخل النار بعد الموت ؛ وما أعجب ما يأتي به . فقال الهذلي : أما تخرجونه من أرضكم ؟ قال أبو جهل : لئن خرج من بين أظهرنا فسمع كلامه وحلاوةَ لسانه قومٌ أحداث ليتبعنه ؛ ثم لا نأمن أن يكرّ علينا بهم . قال الهذلي : فأين أسرته عنه ؟ قال أبو جهل : إنما امتنع بأسرته . ثم إن الهذلي أسلم يوم الفتح .

ـ وقالوا : قدم رجل من أراش ، بإبل له ، مكة . فباعها من أبي جهل . فمطله بأثمانها . فوقف الرجل على نادي قريش ، فقال : إني رجل غريب ، ابن سبيل ، وإنّ أبا الحكم ابتاع مني ظهراً فمطلني بثمنه وحبسني حتى شق عليّ ، فمن رجل يقوم معي فيأخذ لي بحقي منه ؟ وكان رسول الله ﷺ جالساً في عُرض المسجد ، فقالوا ، وهم يستهزئون : أترى الرجل الجالس ، انطلق إليه ، يأخذ لك بحقك . فأتى رسول الله ﷺ ، فقال : يا محمد ، إني رجل غريب ، واقتصّ عليه قصته . فقام رسول الله ﷺ ، حتى ضرب باب أبي جهل . فقال أبو جهل : من هذا ؟ قال رسول الله ﷺ : محمد بن عبدالله ، فاخرج إليّ ، ففتح الباب وخرج . فقال له : أخرج إلى الرجل من حقه ، قال : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : لن أبرح أو تعطيه حقه . فدخل البيت ، فخرج إليه بحقه وأعطاه إياه . فانطلق نبي الله ﷺ ، وانصرف الرجل إلى مجلس قريش فقال : جزى الله محمداً خيراً ، فقد أخذ لي بحقي بأيسر الأمر . ثم انصرف . وجاء أبو جهل ، فقالوا له : ماذا صنعتَ ؟ فوالله ما بعثنا الرجل إلى محمد إلا هازئين . فقال : دعوني ، فوالله ما هو إلا أن ضرب بأبي حتى ذهب فؤادي ؛ فخرجتُ إليه وإنّ على

رأسي لفحلا ، ما رأيت مثل هامته وأنيابه قط فاتحاً فاه ؛ والله لو أبيتُ لأكلني ، فأعطيتُ الرجل حقه ، فقال القوم : ما هو إلا بعض سحره .

ـ وحدثني بكر بن الهيثم ، حدثني أبو الحكم الصنعاني ، عن معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال :

جاء أبو جهل في عدّة من المشركين يريدون رسول الله ﷺ فخرج عليهم وهو يقرأ ﴿يس﴾ ، وجعل ينثر التراب على رؤوسهم لا يرونه ، فلما انصرف ، اقبلوا ينفضون التراب عن رؤوسهم ويتعجبون ويقولون : سحر من سحر محمد .

ـ حدثني محمد بن حاتم ، عن يزيد ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، عن عبدالله بن ثعلبة بن صُعَيْر قال :

قال أبو جهل : «اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا بما لا نعرف ، فأحِنْهُ الغداة» . يقول هذا يوم بدر . فأنزل الله عز وجل : ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾ (١) . واستفتاحه هو قوله هذا (٢) .

قالوا : كان رسول الله ﷺ جالساً في المسجد ومعه أبو بكر ، وعمر ، وسعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنهم ، إذ أقبل رجل من بني زَبيد ، وهو يقول : يا معشر قريش ، كيف تدخل عليكم مادّة أو جلب وأنتم تظلمون من دخل إليكم ؟ وجعل يقف على الحلق ، حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه . فقال له رسول الله ﷺ : من ظلمك ؟ قال : أبو الحكم ؛ طلب مني ثلاثة أجمال ، هي خيار إبلي ، فلم أبعه إياها بالوكس ، فليس يبتاعها أحد مني اتباعا لمرضاته ؛ فقد أكسد سلعتي وظلمني . فقال

١ ـ سورة الأنفال ـ الآية ١٩ .

٢ ـ مغازي الزهري ص ٦٢ . سيرة ابن هشام ج ١ ص ٤٩٣ .

رسول الله ﷺ : وأين أجمالك ؟ قال : هي هذه بالحزوّرة [1] . فابتاعها رسول الله ﷺ منه . فباع جملين منها بالثمن الذي التمسه ؛ وباع البعير الثالث وأعطى ثمنه أرامل بني عبدالمطلب ، وأبو جهل جالس في ناحية من السوق ، لا يتكلم ، ثم أقبل رسول الله ﷺ ، فقال : يا عمرو ، إياك أن تعود لمثل ما صنعتَ بهذا الأعرابي ، فترى مني ما تكره . فجعل يقول : لا أعود ، يا محمد ، فلما انصرف رسول الله ﷺ ، أقبل عليه أمية بن خلف ومن حضر من المشركين ، فقالوا : لقد ذللتَ في يد محمد ، حتى كأنك تريد اتباعه . فقال : لا أتبعه والله أبداً ؛ إنما كان انكساري عنه لما رأيتُ من سحره ، لقد رأيتُ عن يمينه وشماله رجالاً معهم رماح يشرعونها إليّ . لو خالفته لكانت إياها . فقالوا : هذا سحر منه ؟ قال : هو ذاك .

ـ وقُتل أبو جهل يوم بدر وهو ابن سبعين سنة ، وكان معاذ بن عمرو بن الجموح وبعض بني عفراء ضرباه . ودفف عليه ابن مسعود .

أمر أبي لهب بن عبدالمطلب

ـ قالوا : كان أبو لهب أحد من يؤذي رسولَ الله ﷺ . ووقع بينه وبين أبي طالب كلام ، فصرعه أبو لهب وقعد على صدره وجعل يضرب وجهه . فلما رآه رسول الله ﷺ لم يتمالك أن أخذ بضَبعي أبي لهب ، فضرب به الأرض . وقعد أبو طالب على صدره ، فجعل يضرب وجهه . فقال أبو لهب للنبي ﷺ : هو عمك وأنا عمك ؛ فلم فعلتَ هذا فيّ ؟ والله لا يحبك قلبي أبداً .

ـ قالوا : وكان أبو لهب يطرح القذر والنتن على باب النبي ﷺ ، فرآه حمزة بن عبدالمطلب رحمه الله وقد طرح من ذلك شيئاً . فأخذه وطرحه على

١ ـ كانت الحزورة سوق مكة وقد دخلت في المسجد . معجم البلدان .

رأسه . فجعل أبو لهب ينفض رأسهُ ويقول : صابيء أحمق . فأقصر عما كان يفعل ، ولكنه كان يدسّ من يفعله .

ـ وروى ابن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت :

قال رسول الله ﷺ : كنتُ بين شرّ جارَين : بين أبي لهب وعُقبة بن أبي معيط ؛ إن كانا ليأتيان بالفروث فيطرحونها في بابي . قالت عائشة : فكان النبي ﷺ يقول : يا بني عبدمناف ، أي جوار هذا ؟ ثم يميطه عن بابه .

ـ قالوا : وبعث أبو لهب ابنه عتبة بن أبي لهب بشيء يؤذي به رسول الله ﷺ ، فسمعه يقرأ : ﴿والنجم إذا هوى [1]﴾ . فقال : أنا أكفر برب النجم . فقال رسول الله ﷺ : سلط الله عليك كلباً من كلابه ، فخرج في تجارة ، فجاء الأسد وهو وأصحابه نيام ، بحوران . فجعل يهمس ويشمّ حتى انتهى اليه ، فضمغه ضمغة أتت عليه . فجعل يقول ، وهو بآخر رمق : ألم أقل لكم إنّ محمداً أصدق الناس ؟ ثم مات .

ـ ومات أبو لهب ، واسمه عبد العزى ، بداء يعرف بالعدسة[2] . وكان موته بمكة بعد وقعة بدر بسبعة أيام ، فبلغه خبرها ولم يشهدها .

أمر الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب :

ـ وكان الأسود بن عبد يغوث من المستهزئين الذين قال الله عز وجل :

---

١ ـ سورة النجم ـ الآية : ١

٢ ـ العدسة : بثرة صغيرة شبيهة بالعدسة تخرج بالبدن مفرقة كالطاعون ، فتقتل غالبا ، وقلما يسلم منها ، وهي من جنس الطاعون . الادوية والأدواء في معجم تاج العروس . ط . بغداد ١٩٨٧ .

﴿إنا كفيناك المستهزئين[١]﴾ . وكان إذا رأى المسلمين ، قال لأصحابه : «قد جاءكم ملوك الأرض الذين يرثون ملك كسرى وقيصر . ويقول للنبي ﷺ : أما كُلمتَ اليوم من السماء ، يا محمد ؟ وما أشبه هذا القول . فخرج من عند أهله ، فأصابته السموم ، فاسودّ وجهه حتى صار حبشياً . فأتى أهله ، فلم يعرفوه وأغلقوا دونه الباب . فرجع متلدداً حتى مات عطشاً .

ـ ويقال : إن جبريل عليه السلام أومأ إلى رأسه ، فضربته الأكلة ، فامتحض رأسه قيحاً . ويقال : أومأ إلى بطنه ، فسقي بطنه ومات حَبَناً . ويقال : إنه عطش ، فشرب الماء حتى انشق بطنه بمكة .

وقال الواقدي : مات حين هاجر النبي ﷺ ، ودُفن بالحجون .

ـ وحدثني أبو بكر الأعين ، ثنا علي بن عبدالله المديني ، عن سفيان بن عيينة ، عن عمرو ، عن عكرمة قال :

أخذ جبريل عليه السلام بعنق الأسود بن عبد يغوث ، فحنا ظهره حتى احقوقف . فقال رسول الله ﷺ : خالي ، خالي . فقال جبريل : يا محمد دعه .

أمر الحارث بن قيس السهمي

كان الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو أحد المستهزئين المؤذين لرسول الله ﷺ ، وهو ابن الغَيطلة ، وهي من ولد شنوق بن مرّة بن عبدمناف بن كنانة ، والغيطلة أم أولاد قيس بن عدي ، نسبوا إليها ، وهو الذي نزلت فيه : ﴿أفرأيتَ من اتخذ إلهه هواه﴾[٢] . وكان

---

١ ـ سورة الحجر ـ الآية : ٩٥ .
٢ ـ سورة الجاثية ـ الآية : ٢٣ .

يأخذ حجراً ، فإذا رأى أحسن منه تركه وأخذ الأحسن ، وكان يقول : لقد غرّ محمد نفسه وأصحابه أن وعدهم أن يحيوا بعد الموت ؛ والله ما يهلكنا إلّا الدهر ومرور الأيام والأحداث . أكل حوتاً مملوحاً ، فلم يزل يشرب عليه الماء حتى مات . ويقال : إنه أصابته الذبحة [١] . وقال بعضهم : امتحض رأسه قيحاً .

أمر الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة ، وأبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية .

قالوا : كان الوليد يكنى أبا عبدشمس ، وهو العدل ، وهو الوحيد . وإنما سمي العدل لأنه يقال إنه يعدل قريشاً كلها ، ويقال : إنّ قريشاً كانت تكسو الكعبة ، فيكسوها مثل ما تكسوها كلها .

ـ وكان جمع قريشاً في دار الندوة ، ثم قال لهم : يا قوم ، إن العرب يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد ، فتختلفون ، يقول هذا : «ساحر» ، ويقول هذا : «شاعر» ، ويقول هذا : «مجنون» ، ويقول هذا : «كاهن» ؛ والناس يعلمون أن هذه الأشياء لا تجتمع ، فقالوا : نسميه شاعراً ؟ قال الوليد : قد سمعتم الشعر وسمعناه ؛ فما يشبه ما يجيء شيئاً من ذلك ؛ قالوا : فكاهن ؟ قال : صاحب الكهانة يصدق ويكذب ، وما رأينا محمداً كذب قط ، قالوا : فمجنون ؟ قال : المجنون يخنق ، ومحمد لا يخنق . ثم مضى الوليد إلى بيته . فقالوا : صبأ [٢] . فقال : ما صبأتُ ،

١ - في هامش الأصل : وجع في الحلق وقيح .

٢ - هناك خلاف حول معنى كلمة «صبأ» وعلاقة ذلك بالصابئة ، وأرى أن أصل الكلمة من الصبيب ، أي الاغتسال أو الوضوء قبل الصلاة ، فالصابئة يقومون بالاغتسال قبل دخول المعبد ، وقضى الاسلام بالاغتسال من الجنابة والوضوء قبل الصلاة ، ومن باب النبذ قال كفار قريش : صبأ فلان . . .

ولكني فكرت فقلت : أولى ما سُمي به ساحر لأنّ الساحر يفرّق بين المرأة وزوجها ، والأخ وأخته ، فنادوا بمكة : إنّ محمداً ساحر . فنزلت فيه : ﴿ذرني ومن خلقتُ وحيداً﴾ إلى قوله﴿تسعة عشر﴾ [١] فقال أبو الأسدين ، واسمه كلدة بن أسيد بن خلف الجمحي : أنا أكفيكم خمسة على ظهري ، وأربعة بيدي ، فاكفوني بقيتهم ، فأنزلت : ﴿وما جعلنا أصحابَ النار إلا ملائكةً وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا﴾ [٢] .

ـ وقال الوليد : لئن لم ينته محمد عن سبّ آلهتنا ، لنسبنّ إلهه ، فقال أبو جهل : نعم ما قلت ، ووافقهما الأسود بن عبد يغوث ، وهو ابن خال رسول الله ﷺ . فنزلت : ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عَدْوَاً بغير علم [٣]﴾ .

ـ قالوا : واعترض الوليدُ بن المغيرة رسولَ الله ﷺ . ومع الوليد عدّة من قريش . منهم الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزي ، والعاص بن وائل السهمي ، وأمية بن خلف . فقالوا : «يا محمد ، هلم ، فلنعبد ما تعبد ، وتَعبد ما نعبد ، فنشترك نحن وأنت في الأمر . فإن كان ما تعبد خيراً ، كنا قد أخذنا بحظنا ، وإن كان ما نعبد خيراً ، كنتَ قد أخذت بحظك» . فأنزل الله عز وجل سورة ﴿قل يآيها الكافرون﴾ . يقول : قل لهم ، ﴿لا أعبد﴾ الآن ﴿ما تعبدون * ولا أنتم الآن عابدون ما أعبد * ولا أنا عابد﴾ أبداً ﴿ما عبدتم * ولا أنتم عابدون﴾ أبداً ﴿ما أعبد * لكم﴾ كفركم ﴿ولي﴾ [٤] إيماني .

---

١ ـ سورة المدثر ـ الآيات : ١١ ـ ٣٠ .
٢ ـ سورة المدثر ـ الآية : ٣١ .
٣ ـ سورة الأنعام ـ الآية ١٠٨ .
٤ ـ سورة الكافرون ـ الآيات : ١ ـ ٦ .

ـ وقال الوليد لأبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية ـ وكان نديمه : لولا أنزل هذا القرآن الذي يأتي به محمد على رجل من أهل مكة أو من أهل الطائف ، أو مثل أمية بن خلف ، فقال أبو أحيحة : أو مثلك ، يا أبا عبدشمس ، أو على رجل من ثقيف مثل مسعود بن عمرو ، أو كنانة بن عبد يا ليل ، أو مسعود بن معتب وابنه عروة بن مسعود . فأنزل الله عز وجل : ﴿وقالوا لولا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم * أهم يقسمون رحمةَ ربك﴾ [٢] .

ـ وقال الواقدي : مات الوليد بعد الهجرة بثلاثة أشهر أو نحوها ، وهو ابن خمس وتسعين سنة ، ودفن بالحجون . وكان الوليد أحد المستهزئين ، فمرّ برجل ، يقال له حَرّاث بن عامر ، من خزاعة وهو الثبت ـ وبعضهم يقول : حَرّاب ـ ويكنى أبا قصاف ، وهو يريش نبلا له ويُصلحها . فوطيء على سهم منها ، فخدش أخمص رجله خدشاً يسيراً ، ويقال : علق بإزاره ، فخدش ساقه خدشاً خفيفاً ، فأهوى إليه جبريل عليه السلام فانتقض الخدش . وضربته الأكلة في رجله أو ساقه ، فمات ، وأوصى بنيه ، فقال : اطلبوا خزاعة بالسهم الذي أصابني . وأعطت خزاعةُ ولدَه العقل ، وقال : فانظروا عقري عند أبي أُزَيْهِر الدوسي من الأزد ، فلا يفوتنكم . فغدا هشام بن الوليد على أبي أزيهر بعد بدر ، فقتله . وهو أبو أزيهر بن أنيس بن الخَيْسَق ، من ولد سعد بن كعب بن الغطريف . وكان أبو أزيهر حليفاً لأبي سفيان بن حرب بن أمية . فزوّج ابنته من عتبة بن ربيعة . وتزوّج الوليد بن المغيرة ابنة له أخرى . فأمسكها أبو أزيهر ولم يهدها إليه . وزوّج عاتكة ابنته أبا سفيان ، فولدت له محمد بن أبي سفيان ، وعنبسة بن

---

١ ـ سورة الزخرف ـ الآيتان : ٣١ ـ ٣٢ .

أبي سفيان . وكان قتل هشام أبا أزيهر بذي المجاز . فخرج يزيد بن أبي سفيان ، فجمع جمعاً من بني عبد شمس وغيرهم من بني عبد مناف ، وتسلح وأراد قتال بني مخزوم . وبلغ أبا سفيان ، وكان حليما يحب قومه ، فخاف أن يكون بين قريش نائرة حرب بسبب أبي أزيهر . فأتى يزيد ، فأخذ الرمح من يده ، وقال : قبحك الله ، أتريد أن تضرب بعض قريش ببعض وقد ترى ما هي فيه من محمد ؟ فقال : أخفرت صهرك وحليفك وأنت راض بذلك ؟ فقال : من لم يصبر على صغير المكروه ، فقد تعرّض للكبيرة ، وأطفأ أبو سفيان ذلك الأمر . فقال حسان يحرّض على الطلب بدم أبي أزيهر ، ويعير أبا سفيان :

غدا أهل ضَوْجَىْ ذي المجاز كليهما وجار ابن حرب بالمغمس ما يغدو
وقد يمنع العير الضروط ذمارَه وما منعت مخزاة والدها هند
كساك هشامُ بن الوليد خزايةً فأَبْلِ وأَخْلِقْ مثلَهَا جُدُداً بَعْدُ[1]

فقال أبو سفيان : إنما ذهب حسان ليغري بيننا فيشتفي هو وأصحابه بذلك . وحمل ديته .

وقال جعدة بن عبدالله بن عبد العزّى :

لا أرى في الأنام مثل هشام أبـداً مـن مُسَـوَّدٍ ومَـسُـودِ
يوم لَقَّى أبا أزيهـر عضبا لم يكن عند ذاك بالمحدود
ثم ولى بـذي المجاز كريما غير ما طائش ولا رعديد

وكان سعد بن صُفيح بن الحارث الدوسي ، وهو خال أبي هريرة عُمير بن عامر بن عبدالله بن ذي الشركي ، لا يأخذ أحداً من قريش إلا قتله

١ ـ ديوان حسان ـ ط . دار صادر بيروت ج ١ ص ٣٦٢ ـ ٣٦٣ ـ سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٧٥ ـ ٢٧٩ .

بأبي أزيهر . فممن قتل بجير بن العوام بن خويلد ، ولقيه باليمامة ؛ وبجاد بن السائب بن عويمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وكان ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهري بالسراة ، وهي فوق الطائف وهي بلاد دوس والأزد ، فوثبت دوس عليه ليقتلوه بأبي أزيهر ، فسعى حتى دخل بيت امرأة من الأزد ، يقال لها أم جميل ، واتبعه رجل منهم ليضربه . فوقع ذبابُ السيف على الباب ، وقامت في وجوههم فذّبتهم ونادت قومها ، فمنعوه لها ، فلما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، ظنت أنه أخوه . فأتت المدينة . فلما كلمته ، عرف القصة ، فقال : لستُ بأخيه إلا في الإسلام وهو غاز بالشأم ، وقد عرفنا مِنَّتَكِ عليه ، فأعطاها على أنها ابنة سبيل .

وقال الواقدي : اسمها أم غيلان ، وذلك أثبت ، والذي زعم أنها «أم جميل» ، أبو عبيدة معمر بن المثنى . وقال ضرار بن الخطاب :

جزى الله عنا أم غيلان صالحا ونسوتها إذ هنّ شعث عواطلُ
فهنّ دفعن الموت بعد اقترابه وقد برزت للثائرين المقاتـلُ
دعت دعوة دوساً فسالت شعابها بعز ولما يبـد منهـم تخاذل
وجردتُ سيفي ثم قمتُ بنصله وعن أي نفس بعد نفسي أقاتل(١)

وقيل إنّ أم غيلان هذه كانت مولاة للأزد ماشطة .

ـ وقال ابن الكلبي : ولد أبو أزيهر أبا جنادة . فولد أبو جنادة : شميلة . تزوّجها مجاشع بن مسعود السلمي ، فقتل عنها يوم الجمل .

---

١ ـ انظر المنمق ص ١٩٩ ـ ٢٠٧ .

ويقال : طلقها ، فتزوّجها عبدالله بن عباس . وإياها عنى ابن فسوة [1] في قوله :

أتيح لعبد الله يوم لقيته شميلة ترمي بالحديث المقتر

ورُوي عن قتادة أن الوليد وطيء على سهم ، فقطع أكحله فمات .

ـ وكان نضر بن الحجاج بن علاط السلمي جميلا ، وكان عند مجاشع ، وامرأته شميلة حاضرة ، وكان مجاشع أميا ، وشميلة تكتب ، فكتب نضر بن الحجاج في الأرض : «أنا والله أحبك حبا لو كان فوقك لأظلك ، ولو كان تحتك لأقلك» . فكتبتْ : «وأنا والله» . فأكب مجاشع على الكتابة إناء . ثم أتى بمن قرأ الكتاب . فأخرج نضرا ، وطلق شميلة ، ويقال : إن نضرا محا ما كتب وبقي «وأنا والله» . فقال : ما كتابكِ «وأنا والله» ؟ قالت : «لا إله إلا الله» . فقال : هذا لا يلائم «وأنا والله» . ولم يزل بها حتى صدقته .

ـ وقال الجون بن أبي الجون الخزاعي :

نحن عقرنا بالصعيد وليدَكم وما مثلها من رهطه ببعيد
كبا للجبين والأنف صاغرا فأهون علينا صاغرا بوليد

وأما أمية وأبيّ ابنا خلف :

ـ فكانا على شرّ ما يكون عليه أحد من أذى النبي ﷺ وتكذيبه ، وجاء أُبيّ بعظم نخر ، ففته في يده ثم قال : زعمتَ يا محمد أنّ ربك يحيى هذا

١ ـ هو عتيبة بن الحارث أحد بني عمرو بن كعب من تميم . شاعر مقل مخضرم ، وكان هجاء خبيث اللسان ، وفد على ابن عباس بالبصرة ، فلم يصله ، فوفد المدينة بعد مقتل الامام علي . البيان والتبيين للجاحظ ـ طِ . هارون ج ٣ ص ١٠٩ . الشعر والشعراء لابن قتيبة ـ ط . ليدن ١٩٠٢ ص ٢١٧ ـ ٢١٩ .

العظم ؛ ثم نفخه. فنزلت : ﴿قال من يحيي العظام وهي رميم﴾ [1] .

وحدثني محمد بن حاتم المروزي ، ثنا عبدالله بن نمير ، عن سفيان الثوري ، عن أبي السوداء ، عن ابن سابط :

أن أُبيا صنع طعاماً ، ثم أتى حلقة فيها النبي ﷺ ، فدعاهم ودعاه ، فقال رسول الله ﷺ : لا أقوم حتى تشهد أن لا إله إلا الله ، ففعل ، فقام النبي ﷺ معه ، فلقيهُ عقبة بن أبي معيط ، فقال : أقلتَ كذا وكذا ؟ قال : إنما قلتُ ذلك لطعامنا . فنزلت : ﴿ويوم يعضّ الظالمُ على يديه﴾ [2] الآية . وقد قيل : إنّ الذي دعا النبي ﷺ ، فيمن دعا ، عُقبة بن أبي معيط ، فأنكر أبيّ ذلك عليه ، وكان صديقاً له ونديماً ، وقال : اتبعتَ محمدا ؟ فقال : لا والله ، ولكني تذممتُ أن لا أدعوه ، وإذ دعوته ألا يأكل من طعامي ؛ فقلتُ له قولا لم أعتقده . فقال له : وجهي من وجهك حرام إن لم تكفر به وتتفل في وجهه . ففعل ورجع ما خرج من فيه إلى وجهه ، فأنزل الله : ﴿ويوم يعضّ الظالمُ على يديه﴾ ، يعني عقبة . وقوله ﴿فلانا﴾ [3] ، يعني أبيّ بن خلف ، وهي قراءة عبدالله بن مسعود : ﴿ليتني لم أتخذ﴾ أُبيا ﴿خليلا﴾ . وبعض الرواة يقول : إنّ أمية بن خلف فعل هذا . ولا يذكر أبيا .

ـ وقُتل أمية يوم بدر ، قتله خُبيَبْ بن إساف ، ويقال : اشترك خبيب وبلال في قتله ، ويقال : قتله أبو رفاعة بن رافع الأنصاري .

ـ وقَتل رسولُ الله ﷺ أبياً يوم أحد ، أخذ حربته أو حربة غيره ، فقتله بها .

١ ـ سورة يس ـ الاية : ٧٨ .
٢ ـ سورة الفرقان ـ الآية ٢٧ .
٣ ـ سورة الفرقان ـ الآية ٢٨ .

وكان أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة من المؤذين لرسول الله ﷺ ، المغرقين في أذاه ، يعين أبا جهل على صنيعه ، قتله حمزة بن عبدالمطلب يوم بدر ، ويقال : قتله الحُباب بن المنذر .

العاص بن وائل السهمي

ـ كان العاص بن وائل من المستهزئين. ولما مات عبد الله ابن رسول الله ﷺ، قال: إنّ محمداً أبتر، لايعيش له ذكر، فأنزل الله عزّ وجلّ فيه: ﴿إنّ شانئك هو الأبتر﴾[١]. فركب حماراً له ـ ويقال: بغلة له بيضاء ـ فلما صار بشعب من تلك الشعاب، وهو يريد الطائف، ربض به الحمار أو البغلة على شبرقة[٢]، فأصابت رجله شوكة منها، فانتفخت حتى صار كعنق البعير، ومات. ويقال: إنه لما ربض به حماره أو بغلته، لدغ فمات مكانه، وكان ابنه عمرو يقول: لقد مات أبي وهو ابن خمس وثمانين سنة، وإنه ليركب حماراً له من هذه الدبابه إلى ماله بالطائف، فيمشى عنه أكثر مما يركبه .

ـ وقال الواقدي: مات العاص بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة بأشهر، وهو ابن خمس وثمانين سنة. وكان يكنى أبا عمرو.

وحدثني محمد بن سعد قال: قلتُ للواقدي: قال الله عزّ وجلّ ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾[٣]، وهذه السورة مكية؟ فقال: سألت مالكاً وابن أبي ذئب عن هذا، فقالا: كفاه إياهم، فبعضهم مات، وبعضهم عمي فشغل

---

١ ـ سورة الكوثر ـ الآية: ٣ .

٢ ـ الشبرق نبت أهل الحجاز يسمونه الضريع إذا يبس، وهو جنس من الشوك. معجم اسماء النباتات.

٣ ـ سورة الحجر ـ الآية : ٩٥ .

عنه، وبعضهم كفاه إياه إذ هيأ الله له من أسباب مفارقته بالهجرة ما هيأ له. قال: وقال غيرهما: كفاه الله أمرهم، فلم يضرّوه بشيء.

النضر بن الحارث العبدري

كان النضر بن الحارث بن علقمة بن كَلَدة بن عبد مناف بن عبد الدار يكنى أبا فائد، وكان أشد قريش مباداة للنبي ﷺ بالتكذيب والأذى، وكان صاحب أحاديث، ونظر في كتب الفرس، ومخالطة النصارى واليهود، وكان لما سمع بذكر النبي ﷺ وحضور وقت مبعثه، يقول: والله لئن جاءنا نذير لنكونن أهدى من إحدى الأمم، فنزلت فيه: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكوننّ أهدى من إحدى الأمم﴾[1].

وكان يحدّث، ثم يقول: أينا أحسن حديثا، أنا أم محمد؟ ويقول: إنما يأتيكم محمد بأساطير الأولين. فنزلت فيه: ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطيرُ الأولين﴾[2]. ونزلت فيه: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحقَّ من عندك فأمطر علينا حجارةً من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾[3]. ونزلت فيه: ﴿وقالوا ربنا عجّلْ لنا قِطَّنا قبل يوم الحساب﴾[4]. ونزلت فيه: ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾[5]. ونزلت فيه: ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم﴾[6]. ونزلت فيه: ﴿أفبعذابنا

---

١ ـ سورة فاطر ـ الآية: ٤٢ .
٢ ـ سورة الأنفال ـ الآية: ٣١ .
٣ ـ سورة الأنفال ـ الآية: ٣٢ .
٤ ـ سورة ص ـ الآية: ١٦ .
٥ ـ سورة المعارج ـ الآية: ١ .
٦ ـ سورة الحج ـ الآية : ٣ .

يستعجلون﴾[١]، وكان النضر قدم الحيرة، فتعلم ضرب البربط، وغنى غناء أهل الحيرة، وعلّم ذلك قوماً من أهل مكة. وكان غناؤهم قبل ذلك النصب[٢]، واشترى قينتين، فنزلت فيه: ﴿ومن الناس من يشتري لهوَ الحديث ليضل عن سبيل الله﴾[٣].

ـ ولقي النبي ﷺ، فقال: أنت الذي تزعم أنك ستوقع بقريش عن قليل، وأن الله قد أوحى إليك بذلك؟ فقال: نعم، وأنت منهم. فنزلت: ﴿وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم﴾[٤]. وسأل النبي ﷺ: متى تنقضي الدنيا؟ فنزلت فيه: ﴿يسألونك عن الساعة أيانَ مرساها﴾ الآية[٥].

ـ وكان يقول: إنما يعينه على مايأتي به في كتابه هذا جبر، غلام الأسود بن المطلب؛ وَعدّاس، غلام شيبة بن ربيعة، ويقال غلام عتبة بن ربيعة، وغيرهما. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشرٌ لسانُ الذي يلحدون إليه اعجميّ وهذا لسانٌ عربي مبين﴾[٦]. وأنزل الله عزّ وجلّ فيه: ﴿وقال الذين كفروا إنْ هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قومٌ آخرون فقد جاؤوا ظلماً وزوراً * وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرةً وأصيلا﴾[٧].

---

١ ـ سورة الشعراء ـ الآية: ٢٠٤ . سورة الصافات ـ الآية: ١٧٦ .
٢ ـ النصب: غناء الركبان والقينات ويقال هو الحداء. معجم الموسيقى العربية ـ ط. بغداد ١٩٦٤ .
٣ ـ سورة لقمان ـ الآية : ٦ .
٤ ـ سورة الأعراف ـ الآية: ١٨٥ .
٥ ـ سورة الأعراف ـ الآية: ١٨٧ .
٦ ـ سورة النحل ـ الآية: ١٠٣ .
٧ ـ سورة الفرقان ـ الآيتان : ٤ ـ ٥ .

ـ وأسره المقداد يوم بدر. فأمر رسول الله ﷺ بضرب عنقه، فضرب علي بن أبي طالب رضي الله عنه عنقه صبرا بالأُثَيِّل(١).

أمر أبي أحيحة

ـ وكان أبو أحيحة سعيد بن العاص بن أمية يقول: دعوا محمداً ولاتعرضوا له، فإن كان مايقول حقا، كان فينا دون غيرنا من قريش. وإن كان كاذبا، قامت قريش به دونكم. فكان النبي ﷺ يمرّ به. فيقول: إنه ليكلم من السماء، حتى أتاه النضر بن الحارث. فقال له: إنه يبلغني أنك تحسن القول في محمد؛ وكيف ذلك وهو يسبّ الآلهة، ويزعم أن آباءنا في النار، ويتوّعد من لم يتبعه بالعذاب؟ فأظهر أبو أحيحة عداوة رسول الله ﷺ، وذمّه، وعيب ما جاء به، وجعل يقول: ماسمعنا بمثل ما جاء به، لا في يهودية ولا نصرانية.

ـ وكان أبو أحيحة ذا شرف بمكة، وقويت أنفسُ المشركين حين رجع عن قوله الأول، وأتاه النضر شاكراً له على ذلك، لإعظام قريش إياه، وكان إذا اعتمّ، لم يعتم أحد بمكة بعمامة على لون عمامته إعظاماً له، فكان يدعى «ذا التاج». وفيه يقول أبو قيس بن الأسلت، واسمه صيفي بن عامر بن جشم، من الأوس:

وكان أبو أحيحة قد علمتم ... بمكة غير مهتضم ذميم
إذا شد العمامة ذات يوم ... وقام إلى المجالس والخصوم
فقد حرمت على من كان يمشي ... بمكة غير ذي دنف سقيم
وبيتكم رفيع في قريش ... منيف في الحديث وفي القديم

١ ـ موضع قرب المدينة بين بدر ووادي الصفراء. معجم البلدان.

وسطتَ ذوائب الفرعين منهم فأنتَ لباب فرعهم الصميم
كـريم من سراة بني لؤي كبدر الليل راق على النجوم

ـ ومات أبو أحيحة في ماله بالطائف سنة اثنتين من الهجرة، ويقال: في أول سنة من الهجرة، وكان له تسعون سنة، فلما غزا رسول الله ﷺ الطائف، رأى قبر أبي أحيحة مشرفاً، فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه: لعن الله صاحب هذا القبر، فإنه كان ممن يحادّ الله ورسوله، فقال ابناه، عمرو وأبان: لعن الله أبا قحافة، فإنه لايقري الضيف، ولايدفع الضيم، فقال رسول الله ﷺ: سبّ الأموات يؤذي الأحياء؛ فإذا سببتم فعموا.

قالوا: وأتى النضر وعقبةُ بعضَ أهل الكتاب، فقالوا: أعطونا شيئاً نسأل عنه محمداً. فقالوا: سلوه عن فتية هلكوا قديماً، وعن رجل طاف حتى بلغ المشرق والمغرب. فسألوه عن أهل الكهف وذي القرنين. فأنزل الله عزّ وجلّ في أمرهم ماأنزل[1].

ـ وقال النضر وأمية بن خلف وأبو جهل للنبي ﷺ: إن كان قرآنك من عند الله، فأحي لنا آباءنا، وأوسع لنا بلدنا بأن تسير هذه الجبال عنا، فقد ضيقت مكة علينا، أو اجعل لنا الصفا ذهبا أستغني عن الرحلة؛ فإن فعلت ذلك، آمنا بك، وكان النضر خطيب القوم. فأنزل الله: ﴿ولو أن قرآناً سُيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى﴾ إلى قوله ﴿فكيف كان عقاب﴾[2].

وأخذ النضر عظما نخرا، فسحقه ونفخه، وقال: من يحيي هذا يامحمد؟ فنزلت فيه: ﴿وضرَب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام

١ ـ انظر سورة الكهف شروعا من الآية التاسعة.
٢ ـ سورة الرعد ـ الآيتان: ٣١ ـ ٣٢ .

وهي رميم﴾[١] ومابعد ذلك. ويقال: إنّ أبي بن خلف صاحب العظم.

ـ قالوا: فلما كان يوم بدر، أسر المقداد بن عمرو ـ وهو الذي ينسب إلى ربيبه الأسود بن عبد يغوث الزهري ـ النضرَ بن الحارث، وجاء به إلى رسول الله ﷺ، فأمر عليا عليه السلام بضرب عنقه، فقال المقداد: أسيرى يارسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: إنه كان يقول في كتاب الله وفي رسوله مايقول، ثم قال: اللهم أغْنِ المقدادَ من فضلك.

ـ وقال النضر، وقد وجيء به أسيراً، لرجل إلى جنبه: «محمد والله قاتلي. لقد نظر إليّ بعينين فيهما الموت». وقال لمصعب بن عمير: «يامصعب أنت أقرب من ههنا إليّ وأمسهم رحماً بي، فكلم صاحبك في أن يجعلني كرجل من أصحابي». فقال له: إنك كنتَ تقول كذا وتفعل كذا؛ فقال: يامصعب، ليس هذا الحين عتاب؛ فسله أن يجعلني كرجل من أصحابي؛ فلو أسرتك قريش لدافعتُ عنك، فقال مصعب: «أنت صادق؛ ولستُ مثلك. إنّ الإسلام قد قطع العهود بيننا وبينكم».

ـ حدثني عبد الله بن معاذ، عن أبيه، عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير قال:

أسر المقداد يوم بدر النضرَ بن الحارث، فلما أراد رسول الله ﷺ قتله، قال له المقداد: يارسول الله، أسيرى؟ فقال رسول الله ﷺ: إنه كان يقول في الله ورسوله مايقول؛ وقرأ: ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا﴾ الآية[٢]. ثم قتله صبرا. وقال: «اللهم أغن المقدادَ من فضلك» ثلاثا

---

١ ـ سورة يس ـ الآية: ٧٨ .

٢ ـ سورة الأنفال ـ الآية: ٣١ .

ـ قالت قُتيلة ابنة النضر بن الحارث ـ وبعض الرواة يقول: قتيلة بنت الحارث، والأول أثبت:

يا راكباً إنّ الأثيل مظنة عن صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتاً بأنّ تحية ما إن تَزال بها النواعجُ تخفق
مني إليه وعَبرةً مسفوحةً جادت لسافحها[1] وأخرى تُخنِق
قولا لأحمد أنت ضنء[2] كريمة لنجيبة والفحلُ فحل معرق
ما كان ضارك لو مننتَ وربما مَنّ الفتى وهو المغيظ المحنق
النضر أقربُ من قتلتَ قرابة وأحقهم إن كان عتقٌ يعتق
ظلت سيوف بني أبيه تنرشه لله أرحام هناك تشَقق

فيقال إنّ النبي ﷺ قال: لو سمعتُ هذا الشعر قبل قتله، ماقتلته. والله أعلم.

أمر منبه ونبيه ابني الحجاج

ـ وكان منبه ونبيه ابنا الحجاج السهميان على مثل ماكان عليه أصحابهما من أذى رسول الله ﷺ، والطعن عليه، وكانا يلقيانه فيقولان: «أما وجد الله من يبعثه غيرك؟ إنّ هاهنا من هو أسنّ منك وأيسر، فإن كنت صادقا، فائت بِمَلَكٍ يشهد لك، ويكون معك». وإذا ذكراه، قالا: «معلَّم مجنون، يعلمه أهل الكتاب مايأتي به». وكان ﷺ يدعو عليهما، فأما منبه، فقتله عليّ عليه السلام. ويقال: أبو اليسر الأنصاري. ويقال: أبو أُسيد الساعدي، وأما نبيه، فقتله عليّ بن أبي طالب، وقتل أيضاً العاص بن منبه، وكان صاحب

١ ـ في هامش الأصل مايفيد في رواية أخرى «لمائحها».
٢ ـ في هامش الأصل: بفتح الضاد: الولد، وبكسرها: الأصل.

ذي الفقار، سيف رسول الله ﷺ. وذلك الثبت، وبعضهم يقول: إنه كان سيف منبه، ويقال أيضاً: إنه كان سيف نبيه.

وأما زهير بن أبي أمية

- فهو أخو أم سلمة، زوج النبي ﷺ، لأبيها، وكان ممن يُظهر تكذيب رسول الله ﷺ، وينكر ماجاء به، ويطعن عليه، ويردّ الناس عنه، إلا أنه ممن أعان على نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني عبد المطلب، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب، عمة النبي ﷺ، وقد اختلفوا فيه، فقال بعض الرواة: إنه شخص يريد بدرا، فسقط عن بعيره، فمرض ومات. وقال بعضهم: أُسر يوم بدر، فأطلقه رسول الله ﷺ. فلما صار بمكة، مات، وقيل: إنه حضر وقعة أحد، ومات بعدها من سهم أصابه.

وقال مصعب بن عبد الله الزبيري: شخص إلى اليمن بعد الفتح، فمات هناك كافراً[1].

وأما عبد الله بن أبي أمية

- فإن النبي ﷺ دعاه في قوم من المشركين. فقال له بعضهم: ﴿لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا﴾ فإن ماء زمزم ملح. وقال آخر: «إن لم تفعل هذا، فإنا لانؤمن لك حتى تكون لك بمكة جنة كجنان آل فارس ذات نخيل وأعناب»، وقال الثالث: «لن نؤمن لك حتى تسقط السماء علينا كسفا، أو تأتي بربك وملائكته فنراهم». وقال عبد الله بن أبي أمية: «لن نؤمن لك حتى نرى بيتاً من ذهب يحدثه لك ربك﴿أو ترقى في السماء﴾ثم

١ - لم يرد ذكره في المطبوع من كتاب نسب قريش للمصعب الزبيري.

لانؤمن لك حتى تأتينا بكتاب ونحن نراك فنقرأه»[١] فأنزل الله عزّوجلّ مكانة قولهم، وقال: قل لهم: ﴿سبحان ربي هل كنتُ إلا بشراً رسولا﴾[٢]. وأسلم عبد الله، وقُتل يوم الطائف. والثبت أن عبد الله قال هذا القول من بينهم، فنزلت فيه الآيات، وكان خطيب القوم ومتكلمهم.

ـ وأما السائب بن أبي السائب، فقتل يوم بدر. قتله الزبير بن العوام.

وأما الأسود بن عبد الأسد بن هلال المخزومي، فقتل يوم بدر أيضاً. قتله حمزة رحمه الله.

وأما عدي بن الحمراء الخزاعي، فلدغ وهو يريد بدرا، فمات.

وأما العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، فقتله حمزة أيضاً يوم بدر.

أمر أبي البختري العاص بن هاشم [بن الحارث] بن أسد بن عبد العزى[٣] بن قصي:

ـ قالوا: كان أبو البختري أقل أذى لرسول الله ﷺ، على أنه كان يكذّبه وَيعيب ماجاء به، وكان ممن أعان على نقض الصحيفة. وكان رسول الله ﷺ أمر يوم بدر أن يستبقيه من لقيه، وأن لايقتله. فلقيه المجذّر بن ذياد البلوي. فقال له: استأسر، فإنّ النبي ﷺ أمر أن لاتقتل. فقال: إنّ معي رفيقي جنادة بن مُليحة؛ فإن استبقيتموه، وإلا فلا حاجة لي في الحياة. فأعيرً بخذلانه، وجعل يقاتل ويقول:

لن يُسْلِمَ ابنُ حرة أُكَيْلَهُ حتى يموت أو يرى سبيله

١ ـ انظر سورة الاسراء ـ الآيات: ٩٠ ـ ٩٣.

٢ ـ سورة الاسراء ـ الآية: ٩٣.

٣ ـ بالأصل: العاص بن هشام بن أسد بن عبد العزى. والتقويم والزيادة من كتاب نسب قريش للمصعب الزبيري ص٢١٣.

فحمل عليه المجذّر فقتله، وجعل يقول:

إما جهلتَ أو نسيتَ نسبي فاثبت النسبة أني من بلي
الطاعنينَ برماح اليزني وأعبطُ القرنَ بِعَضْبٍ مُشْرِفي

- ثم إنّ المجذّر أتى النبي ﷺ ، فأخبره الخبر ، وقال : والذي بعثك بالحق ، لقد جهدتُ أن يستأسر فآتيك به ، فقاتلني فقتلته . وقد قيل : إنّ الذي قتل أبا البختري : عمير بن عامر المازني ، من بني مازن بن النجار ، ويكنى أبا داود .

- وفي أبي البختري نزلت : ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياءَ ما نعبدهم إلا ليقرّبونا إلى الله زلفى إنّ الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون﴾ [1] .

أمر عقبة بن أبي معيط :

وكان عقبة بن أبي مُعَيط أشدّ الناس عداوة لرسول الله ﷺ وأذى له ، وهو عقبة بن أبي معيط ـ واسم أبي معيط : أبان ـ بن أبي عمرو بن أمية . وكان عقبة يكنى أبا الوليد .

- حدثني محمد بن سعد كاتب الواقدي ، عن محمد بن عمر الواقدي في إسناده :

أنّ عقبة بن أبي معيط عمد إلى مكتل ، فجعل فيه عذرة ثم ألقاه على باب رسول الله ﷺ ، فبصر به طليب بن عمير بن وهب بن عبد بن قصيّ بن كلاب ـ وأمه أروى بنت عبدالمطلب ـ فأخذ المكتل منه ، وضرب به رأسه ، وأخذ بأذنيه ، ونشب به عقبة ، فذهب به إلى أمه ، فقال لها : ألا ترين إلى

١ ـ سورة الزمر ـ الآية : ٣ .

ابنك قد صار غرضا دون محمد ؟ فقالت : «ومن أولى منه بذلك ؟ هو ابن خاله . أموالنا وأنفسنا دون محمد» . وجعلت تقول :

إنّ طليباً نصر ابـنَ خاله آساه في ذي دمـه وماله [1]

فلما كان يوم بدر ، أتى بعقبة أسيرا ، وكان الذي أسره عبدالله بن سلمة بن مالك العجلاني ، من بلي ، وعداده في الأنصار ، جمح به فرسه ، فأخذه . فأمر رسول الله ﷺ عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأوسي من الأنصار بضرب عنقه ، فجعل عقبة يقول : «يا ويلتي ، علامَ أُقتل يا معشر قريش ، أقتل من بين هؤلاء ؟ فقال رسول الله ﷺ : «لعداوتك لله ورسوله» . قال : «يا محمد ، مَنُّك فضل ، فاجعلني كرجل ممن هاهنا من قومك وقومي ، يا محمد ، من للصبية ؟» قال رسول الله ﷺ : «النار» . وكان قتله بعرق الظبية .

وقال الواقدي : قتل بالصفراء . وقيل : إنّ رسول الله ﷺ أمر به ، فصلب . فكان أول مصلوب صلب في الإسلام .

حدثني عبد الواحد بن غياث ، ثنا حماد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن عامر الشعبي :

أنّ رسول الله ﷺ قال لعقبة يوم بدر: «والله لأقتلنك.فقيل أتقتله من بين قريش ؟ قال : نعم ، إنه وطىء على عنقي وأنا ساجد ، فما رفع حتى ظننتُ أن عينيَّ قد سقطتا ؛ وجاء يوماً ، وأنا ساجد ، بسلا شاة فألقاه على رأسي . فأنا قاتله» .

ـ وحدثنا عبدالله بن معاذ ، عن أبيه معاذ بن معاذ العنبري ، عن سعيد ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، قال :

---

١ ـ كتاب نسب قريش للمصعب الزبيري ص ٢٥٧ .

قتل رسول الله ﷺ ثلاثة صَبْرًا : عقبة بن أبي معيط ، وطعيمة بن عدي ، والنضر بن الحارث .

ـ قالوا : ولما هاجر النبي ﷺ ، قال عقبة :

يا راكبَ الناقة القصواء هاجرنا عما قليل تراني راكبَ الفرس
أعلُّ رمحي فيكم بعد نهلته والسيفُ يأخذ منكم كل ملتمس

أمر الأسود بن المطلب بن أسد بن عبدالعزى

ـ كان الأسود من المستهزئين ، وكان يكنى أبازَمعة ، وكان هو وأصحابه يتغامزون بالنبي ﷺ وأصحابه ، ويقولون : «قد جاءكم ملوك الأرض ومن يغلب على كنوز كسرى وقيصر» ، ثم يُمكون ويصفرون ، وكلم رسول الله ﷺ بكلام شقّ عليه . فدعا عليه رسول الله ﷺ أن يُعمي الله بصره ويُثكله ولده . فخرج يستقبل ابنه . وقد قدم من الشأم ، فلما كان في بعض طريقه ، جلس في ظل شجرة . فجعل جبريل عليه السلام يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها خضراء ، وبشوكٍ من شوكها ، حتى عمي . ويقال : إنّ جبريل عليه السلام أومأ إلى عينيه ، فعمي ، فشغل عن رسول الله ﷺ . ولما كان يوم بدر قُتل ابنه زَمعة بن الأسود ، ويكنى أبا حَكيمة ؛ قتله أبو دجانة . ويقال : ثابت بن الجذع . وقُتل ابنه عقيل أيضاً ؛ قتله حمزة وعلي رضي الله تعالى عنهما ، اشتركا فيه . ويقال : قتله عليّ وحده . وقُتل الحارث بن زمعة بن الأسود ، قتله عليّ . وقوم يقولون : هو الحارث بن الأسود نفسه . والأول أثبت .

ـ وكان الأسود بن المطلب يقول : دعوتُ على محمد أن يكون طريداً في غير قومه وبلده . واستجيب لي . ودعا عليّ بعمى عيني ، فعميت ؛ وأن أثكل ولدي ، فثكلتهم .

ـ قال الواقدي : ومات الأسود بمكة ، وهم يتجهزون لأُحُد ، وهو يذمرهم ـ أي يحثهم ـ ويشجعهم في مرضه ، وقد قارب المائة .

ـ وكان أهل مكة ، لما قتل منهم من قتل ببدر ، تركوا البكاء على قتلاهم ، كراهة أن يبلغ المسلمين جزعهم فيشمتوا بهم ، فسمع الأسود بكاء ، فسأل عنه : فقيل : امرأة ضلّ لها بعير ، فهي تبكي عليه . فقال :

أتبكي أن يضلّ لها بعير ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكي على بكر ولكن على بدر تصاعرت الخدودُ
فبكّي إن بكيت على عقيل وبكّي حارثا أسد الأسود
وبكّيهم ولا تسمي جميعا وما لأبي حَكيمة من نديد
على بدر سراة بني هُصيص ومخزوم ورهط أبي الوليد
ألا قد ساد بعدهم رجال ولولا يوم بدر لم يسودوا[1]

ـ قال : وكان الأسود يجلس ، ومعه قوم من المشركين ، فيقولون : «ما ندري ما جاء به محمد ؟ ما هو إلا سجع كسجع الكهان» . فنزلت فيهم : ﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾ [2] ، أي عِضَةً عِضَة . ويقال : إن الآية نزلت في أهل الكتاب الذين آمنوا ببعضه وكفروا ببعض . والثبت أنها نزلت في كفار قريش . وكانوا يُسألون عن النبي ﷺ ، فيقول بعضهم : «مجنون» [3] ؛ ويقول بعضهم : «ساحر» [4] ؛ ويقول بعضهم : «شاعر» [5] ؛

١ ـ سيرة ابن هشام ج ١ ص ٤٧٧ .
٢ ـ سورة الحجر الآية : ١٥ .
٣ ـ انظر سورة الصافات ـ الآية : ٣٦ .
٤ ـ انظر سورة الأنبياء ـ الآية : ٣ .
٥ ـ انظر سورة الصافات ـ الآية : ٣٦ .

ويتحدثون عليه ويصدّون الناس عنه . فأنزل الله عز وجل : ﴿وليحملنّ أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم﴾ [١] . يقول : أوزارَ من يصدّونه عن الإسلام .

ـ وذكر رسول الله ﷺ عاقر الناقة [٢] ، فقال : «كان عزيزاً منيعاً ، كان كأبي زمعة الأسود بن المطلب فيكم» . وكان يقال لأبي زمعة بن الأسود «زاد الراكب» .

وكان ابن الأصداء الهذلي

ـ أحد من يؤذي النبي ﷺ ، فيقول له : إنما يعلمك أهل الكتاب أساطيرهم [٣] ، ويقول للناس : هو معلَّم مجنون [٤] . فدعا عليه رسول الله ﷺ . فإنه لعلى جبل إذ اجتمعت عليه الأروى ، فنطحته حتى قتلته .

الحكم بن أبي العاص بن أمية :

ـ كان الحكم مؤذيا لرسول الله ﷺ ، يشتمه ويُسمعه ، وكان رسول الله ﷺ يمشي ذات يوم ، وهو خلفه يخلُج بأنفه وفمه ، فبقي على ذلك ، وأظهر الإسلام يوم فتح مكة ، وكان مغموصاً عليه في دينه . فاطلع يوماً على رسول الله ﷺ وهو في بعض حُجر نسائه . فخرج إليه بعنزة [٥] وقال : «من عذيري من هذه الوزغة ؟ لو أدركته ، لفقأت عينيه» ، أو كما قال ﷺ . ولعنه وما ولد ، وغرّبه عن المدينة ، فلم يزل خارجاً منها إلى أن استخلف عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، فردّه وولده . فكان ذلك مما أنكر

١ ـ سورة العنكبوت ـ الآية : ١٣ .
٢ ـ انظر سورة الأعراف ـ الآيتان : ٧٦ ـ ٧٧ .
٣ ـ انظر سورة الفرقان ـ الآية : ٥ .
٤ ـ انظر سورة الدخان ـ الآية : ١٤ .
٥ ـ رمح قصير أقرب إلى شكل الحربة .

عليه ، ومات في خلافة عثمان . فضرب على قبره فسطاطاً . قال عبدالرحمن بن حسان بن ثابت لمروان بن الحكم :

إن اللعين أباك فارمِ عظامه ... إن ترمِ ترم مخلّجا مجنونا
يضحى خميص البطن من عمل التقى ... ويَظلّ من عمل الخبيث بطينا

عتبة بن ربيعة بن عبدشمس بن عبدمناف

- كان عتبة يكنى أبا الوليد ، ولقي رسول الله ﷺ ، فقال له : «إن أردت الشرف ، شرفناك بأن نملكك . وإن كنتَ تريد المال ، أعطيناك منه ما تحبه » . فقال : «ياأبا الوليد ، اسمع» . فقرأ ﴿حم﴾ السجدة[١] . فقال : هذا كلام ما سمعت مثله . ثم التفتَ إلى جماعة من قريش ، فقال : دعوه وخلّوا بينه وبين العرب ، فليس بتارك أمره .

- وأتى رسولَ الله ﷺ ابنُ أم مكتوم ؛ وعتبة يكلمه ، وقد طمع فيه فشغل عنه . فأنزل الله عز وجل : ﴿عبس وتولى﴾ . وقوله : ﴿أما من استغنى﴾ [٢] ، يعني عتبة . ويقال : إنّ الذي تَشاغل عن ابن أم مكتوم به : الوليد بن المغيرة . ويقال : إنّ ابن أم مكتوم لما أتاه ، قال له : «علمني مما علمك الله» . فأقبل على أمية بن خلف الجمحي ، وتركه .

- وقتل عتبة يوم بدر كافراً ، قتله حمزة بن عبدالمطلب رضي الله تعالى عنه .

وقُتل الوليد بن عتبة يوم بدر ، قتله علي بن أبي طالب عليه السلام . وكان لعتبة يوم قتل سبعون سنة ، وكان الوليد ابن خمسين سنة .

١ - سورة فصلت .
٢ - سورة عبس - الآيات : ١ - ٥

وكان أبو حذيفة بن عتبة مع رسول الله ﷺ .

شيبة بن ربيعة بن عبدسمس

ويكنى أبا هاشم . كان شيبة يجتمع مع قريش فيما تكيد به رسولَ الله ﷺ من الأذى له ، غير أنه كان لا يتولى ذلك بيده . وقُتل يوم بدر ، قتله عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، وذفف عليه حمزة وعلي عليهما السلام . وكان شيبة أسنّ من عتبة بثلاث سنين . وقد كان عتبة وشيبة متثاقلين عن الخروج حتى أنبهما أبو جهل ، فخرجا [1] .

ـ قالوا : ومشى نساء قريش إلى هند بنت عتبة ، وهي أم معاوية ، فقيل لها : ألا تبكين على أبيك وأخيك وأهل بيتك ؟ فقالت : «لا أبكيهم» فيبلغ محمداً ذلك ، فيشمت وأصحابه ونساء الخزرج ، لا والله ، حتى أثأر من محمد وأصحابه . وحرّمت على نفسها الدهن والكحل ، وقالت : لو أعلم أن الحزن يذهبه البكاء ، لبكيتُ . ثم قالت بعده :

لله عينا من رأى ... هلْكاً كَهُلْكِ رجاليهْ
يا رُبَّ باكٍ لي غدا ... في النائحات وباكيه
كم غادروا يوم القليـ ... ـب غداة تلك الواعية
من كل غيث في السنيـ ... ـن إذا الكواكب خاوية
قد كنتُ أحذر ما أرى ... فاليوم حُقَّ حذاريه
يا رُبَّ قائلة غدا ... يا ويح أُم معاوية

وقالت أيضاً :

---

١ ـ انظر سيرة ابن هشام ج ١ ص ٤٥٥ ـ ٤٥٧ .

ويلـي علـى أبـوي والـ ـقـبـر الـذي واراهمـا
رمحـيـن خـطـيّـين في في كبـد السمـاء تـراهمـا
سيفـين هـنـديـين سـ ـنّ القبـر حـد ظباهمـا
لا مثـل لهـما في الكهـو ل ولا فتـى كـفـتـاهمـا
ابْنَـيْ ربيعـةَ لا يمـ ـلّ الناسُ من ذكراهما
مـا خـلفا إذ ودّعـا وتـولـيـا شَـرْواهـمـا
مـن حـس لي الأخـويـن كـالغصـنين أم من رآهمـا

مطعم بن عدي بن نوفل بن عبدمناف

ـ كان مطعم يكنى أبا وهب ، وكان أقلّ أصحابه أذىً للنبي ﷺ ، ولكنه كان ينكر عليه ما أنكروا ، وهو الذي قام بأمر بني هاشم وبني المطلب ، حتى خرجوا من الشعب . وأجار النبي ﷺ ، حتى طاف بالبيت .

ـ وقال النبي ﷺ لابنه جبير بن مطعم يوم بدر : لو كان أبوك حيًّا فاستوهبني هؤلاء الأسارى ، لوهبتهم له وشفعته فيهم .

ـ ومات مطعم في صفر سنة اثنتين من الهجرة قبل بدر بأشهر . ودفن بالحجون [1] وهو ابن بضع وتسعين سنة . وأقيم النوح عليه سنة .

طُعيمة بن عدي بن نوفل بن عبدمناف

ـ ويكنى أبا الريّان . وكان طعيمة ممن يؤذي رسول الله ﷺ فيبالغ في أذاه ويشتمه ويُسمعه ويكذّبه . فلما كان يوم بدر ، أُسر . فأمر رسول الله ﷺ بقتله صَبرا ، فقتل .

١ ـ الحجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها . معجم البلدان .

ـ حدثني عبيدالله بن معاذ ، عن أبيه ، عن شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير قال :

قتل رسول الله ﷺ طعيمة بن عدي صبرا ، وكان الذي قتل طعيمة : حمزة بن عبدالمطلب .

الحارث بن عامر بن نوفل بن عبدمناف

ـ كان رسول الله ﷺ قال يوم بدر : من لقي الحارث فليدعه لأيتام بني نوفل . وفيه نزلت : ﴿وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا [1]﴾ . ولكنه كان أعان على نقض الصحيفة ، فقتل يوم بدر كافراً . قتله خُبيب بن إساف .

مالك بن الطِلاطِلة :

ـ وقال الكلبي : كان مالك بن الطلاطلة بن عمرو بن غُبشان من المستهزئين ، وكان سفيهاً ، قالوا : فدعا رسول الله ﷺ عليه ، واستعاذ بالله من شرّه . فعصر جبريلُ بطنه ، حتى خرج خلاؤه من فمه ، فمات . وقال غيره : أشار جبريل ، فامتحض رأسه قيحا .

وقال غير الكلبي : هو عمر ابن الطلاطلة ، وذلك باطل .

ـ وقال الكلبي : سمعتُ من يقول هو الحارث بن الطلاطلة ، وليس ذلك بشيء ، وهم يغلطون بابن الغَيْطلة وابن الطِلاطِلة ، فيجعلون هذا ذاك وذاك هذا .

ـ وقد ذكر غير الواقدي : أنّ المستهزئين جميعاً ماتوا في وقت واحد ، وقول الواقدي أثبت .

---

١ ـ سورة القصص ـ الآية : ٥٧ .

وقال الواقدي : أليس موت من مات ، وعمى من عمي ، وما تهيأ لرسول الله ﷺ من أسباب مفارقتهم كفاية له ﷺ ؟

ركانة بن عبديزيد

- قالوا : وكان رُكانة بن عبديزيد بن هاشم بن المطلب الشديدُ قدم من سفر له ، فأُخبر خبر النبي ﷺ ، فلقيه في بعض جبال مكة ، فقال : يا بن أخي ، قد بلغني عنك أمر ، وما كنتَ عندي بكذّاب ، فإن صرعتني ، علمتُ أنك صادق ، فصرعه النبي ﷺ ثلاثا . فأتى قريشاً ، فقال : يا هؤلاء ، صاحبكم ساحر ؛ فساحروا به من شئتم .

- وقال هشام بن الكلبي ، حدثني أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال :

لقي رسول الله ﷺ ركانة بن عبد يزيد ، وكان أشدّ العرب، لم يصرعه أحد قط . فدعاه إلى الإسلام . فقال : والله لا أسلم حتى تدعو هذه الشجرة ، وكانت سمرة أو طلحة ، فقال رسول الله ﷺ : أقبلي بإذن الله . فأقبلت تخدّ الأرض خدّا . فقال ركانة : ما رأيت كاليوم سحراً أعظم ؛ فمرها فلترجع ، فقال : ارجعي بإذن الله . فرجعت . فقال له : ويحك ، أسلم . فقال : إن صرعتني أسلمتُ ، وإلا فغنمي لك ؛ وإن صرعتك ، كففت عن هذا الأمر . وكان ركانة أشد الناس ، ما صرعه أحد قط . فأخذه النبي ﷺ ، فصرعه ثلاثا . فقال : يا بن العم ، العود . فصرعه أيضاً ثلاثا ؛ فقال : أسلم . فقال : لا . قال : فإني آخذ غنمك . قال : فما تقول لقريش ؟ قال : أقول صارعته ، فصرعتُه فأخذتُ غنمه. قال: فضحتني وخزيتني . قال : فما أقول لهم ؟ قال : قل لهم قمرته . قال : إذاً أكذب . قال : أولستَ في كذب من حين تصبح إلى حين تمسي ؟ قال : خذ

غنمك . قال : فأنت والله خير مني وأكرم . قال النبي ﷺ : وأحق بذلك منك [1] .

هبيرة بن أبي وهب :

وكان هبيرة بن أبي وهب المخزومي ممن يؤذي رسول الله ﷺ ، فقيل إنه قتل يوم الخندق . ويقال إنه بقي إلى الفتح ، فهرب إلى اليمن ، فمات هناك كافراً . وذلك أثبت .

---

١ ـ في هامش الأصل : بلغ العراض بنسخة ثالثة ، طلباً للصحة ، ولله الحمد الأفضل .

ذكر المستضعفين من أصحاب رسول الله ﷺ

- روى عن يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير أنه قال:

كان رسول الله ﷺ إذا جلس في المسجد، جلس إليه المستضعفون من أصحابه: عمار بن ياسر، وخبّاب بن الأرتّ، وصهيب بن سنان، وبلال بن رَباح، وأبو فُكَيهة، وعامر بن فُهيرة وأشباههم من المسلمين. فتهزأ قريش بهم ويقول بعضهم لبعض: هؤلاء جلساؤه كما ترون، قد منّ الله عليهم من بيننا. فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿أوليس الله بأعلمَ بالشاكرين * وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلامٌ عليكم كتبَ ربكم على نفسه الرحمة﴾[1]. قال: وكانوا قوماً لا عشائر لهم ولا منعة. فكانت قريش تعذّبهم في الرمضاء أنصاف النهار، ليرجعوا إلى دينهم. وفيهم نزلت: ﴿ولا تطرُد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكونَ من الظالمين﴾[2].

---

١ ـ سورة الأنعام ـ الآيتان: ٥٣ ـ ٥٤.
٢ ـ سورة الأنعام ـ الآية: ٥٢.

عمار بن ياسر:

- فمنهم عمار بن ياسر بن عامر بن مالك، أحد بني عنس أخي مراد بن مالك بن أدد بن زيد. وكان عنس يسمى زيدا. وكان كنية عمار أبا اليقظان؛ وكنية ياسر أبا عمار. ويقال: أبا عبد الله؛ وكان حليفا لبني مخزوم.

- حدثني محمد بن سعد، عن هشام بن الكلبي وغيره قال:

قدم ياسر بن عامر، وأخواه الحارث ومالك، مكة من اليمن يطلبون أخاً لهم، فرجع الحارث ومالك إلى اليمن، وأقام ياسر بمكة وحالف أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فزّوجه أبو حذيفة أمة له يقال لها سمية بنت خِباط، فولدت له عماراً، فأعتقه أبو حذيفة، ولم يزل ياسر، وعمار مع أبي حذيفة إلى أن مات، وجاء الإسلام. فأسلم ياسر، وسمية، وعمار، وأخوه عبد الله بن ياسر، وكان لياسر ابن آخر، أكبر من عمار وعبد الله، يقال له حريث. فقتله بنو الديل في الجاهلية. وخلف على سمية، بعد ياسر، الأزرق، وكان روميا حدّادا غلاما للحارث بن كلدة الثقفي، وهو ممن خرج يوم الطائف إلى النبي ﷺ مع عبيد أهل الطائف، وفيهم أبو بكرة، فعتقوا. فولدت سمية للأزرق قبل الإسلام سلمة بن الأزرق. وكان ياسر قد فارقها، فهو أخو عمار لأمه، ثم أدّعى ولد سلمة - عمرو وعقبة - بنو الأزرق أنهم من ولد الحارث بن أبي شمر الغساني، وأنهم حلفاء لبني أمية، وشرفوا بمكة. وتزوج بعض ولد الأزرق في بني أمية، وعمرو وعقبة من غير سمية[1].

---

١ - طبقات ابن سعد ج٣ ص٢٤٦ - ٢٦٤.

ـ وروى ابن أبي الزناد، عنْ هشام بن عروة، عن وهب بن كيسان، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سعيد بن سلمة بن الأزرق، عن أبي هريرة.

ان النبي ﷺ سمع نساء يبكين في جنازة، فزجرهنّ عمر رضي الله عنه، فقال رسول الله ﷺ: ياعمر، دعهن فإن النفس مصابة، والعين دامعة، والعهد حديث. وقاتل عمرو بن الأزرق يوم أحد مع المشركين، فأسر.

ـ وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن عبد الله بن أبي عبيدة، عن أبيه قال:

قال عمار بن ياسر: لقيتُ صهيب بن سنان على باب دار الأرقم بن أبي الأرقم والنبي ﷺ فيها، فقلتُ له: ماتريد؟ فقال: ماتريد أنت؟ قلتُ: أريد أن أدخل على محمد فأسمع كلامه. قال: وأنا أريد ذلك. فدخلنا عليه، فعرض علينا الإسلام. فأسلمنا، ثم مكثنا يومنا على ذلك حتى أمسينا. ثم خرجنا مستخفين. فكان إسلام عمار وصهيب بعد إسلام بضعة وثلاثين رجلا[١].

ـ حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة أبو بكر، ثنا جرير بن عبد الحميد الضبي، عن منصور، عن مجاهد قال:

أول من أظهر الإسلام أبو بكر، وبلال، وخبّاب، وصهيب، وعمار. فأما رسول الله ﷺ، فمنعه عمه وأما أبو بكر فمنعه قومه وأما الآخرون فأُلبسوا دروع الحديد، وصهروا في الشمس حتى بلغ الجهد منهم، وجاء أبو

---

١ ـ طبقات ابن سعد ج٣ ص٢٤٧ ـ ٢٤٨ .

.جهل إلى سمية، فطعنها في قبلها، فهي أول شهيد في الإسلام، قال عبد الله بن محمد: بلغني أنها أغلظت له في القول ، فأغضبته .

- حدثني محمد بن سعد عن الواقدي، عن عثمان بن محمد عن الحارث بن الفضيل، عن محمد بن كعب القرظي قال:

أخبرني من رأى عمار بن ياسر متجرّدا في سراويل، قال: ونظرتُ إلى ظهره، فإذا فيه حَبَط، فقلتُ له: ماهذا؟ قال: هذا مما كانت قريش تعذبني في رمضاء مكة[1].

- قال الواقدي، وحدثني عثمان بن محمد في إسناده، قال:

كان عمار يعذَّب حتى لايدري مايقول، وكان أبو فكيهة يعذَّب حتى لايدري مايقول، وبلال، وعامر بن فهيرة، وقوم من المسلمين. وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنُبوئنَّهم في الدنيا حسنةً ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون * الذين صَبروا وعلى ربّهم يتوكلون﴾[2]. قال الواقدي: انها نزلت في أبي سلمة بن عبد الأسد، وعثمان ابن مظعون، وكان أول من قدم المدينة.

- حدثنا محمد بن حاتم المروزي، ثنا هشيم، عن حصين، عن أبي مالك،

في قوله: ﴿إلا من أُكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان﴾[3]، قال: هو عمار.

- حدثنا أبو صالح الفراء الأنطاكي، ثنا أبو إسحاق الفزاري، عن عبد

---

١ - طبقات ابن سعد ج٣ ص٢٤٨ .

٢ - سورة النحل - الأيتان: ٤١ - ٤٢ .

٣ - سورة النحل - الآية: ١٠٦ .

الله بن المبارك، عن معمر، عن عبد الكريم، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال:

لما أخذ المشركون عماراً، فعذّبوه لم يتركوه حتى سبّ النبيّ ﷺ وذكر آلهتهم بخير، فلما أتى النبي ﷺ، قال: وما وراءك؟ قال: شرّ، والله، ماتركني المشركون حتى نلتُ منك وذكرتُ آلهتهم بخير. قال: فكيف تجد قلبك؟ قال: مطمئنا بالإيمان، قال: فإن عادوا، فعد. فنزلت فيه: ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾.

- حدثني يحيى بن أيوب الزاهد، ثنا إسماعيل بن علية، عن ابن عون، عن محمد بن سيرين.

أنّ النبي ﷺ لقي عمارا وهو يبكي، فجعل يمسح عينيه ويقول: أخذك الكفار، فغطوك في الماء؛ فقلتَ كذا وكذا. فإن عادوا، فقل ذاك لهم.

- وحدثني الوليد بن صالح، ومحمد بن سعد، عن الواقدي، عن عبد الله بن أبي عبيدة، عن عبد الحكيم بن صهيب، قال:

عذّب المشركون عماراً، وقالوا: لانفارقك أبدا حتى تشتم محمداً، وحتى تقول اللات والعزّى خير من دين محمد. ففعل. فتركوه. فأتى النبي ﷺ، فقال: أفلح وجهك. فقال: والله، ماأفلح، قال: ولِمَ؟ قال: نلتُ منك، وزعمتُ أن اللات والعزّى خير من دينك، قال رسول الله ﷺ: فكيف وجدتَ قلبك؟ قال: وجدته مطمئنا بالإيمان، أشد من الحديد في ديني، قال: فلا عليك؛ وإن عادوا، فعد. قال: فعمار الذي أكره وقلبه مطمئن بالإيمان، والذي ﴿شرح بالكفر صدرا﴾[1]، عبد الله بن سعد بن أبي سرح.

---

١ - سورة النحل - الآية: ١٠٦ .

- حدثنا عمرو بن محمد الناقد، ثنا عبد الله بن جعفر الرقي، عن عبيد الله بن عمرو، عن عبد الكريم، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار:

في قوله ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان﴾، قال: ذاك عمار. وفي قوله: ﴿ولكن من شرح بالكفر صدرا﴾، قال: عبد الله بن سعد بن أبي سرح.

- حدثني عباس بن هشام، عن أبيه عن جده، عن أبي صالح، عن أم هانىء:

أنّ عمار بن ياسر، وأباه ياسراً، وأخاه عبد الله بن ياسر، وسمية أم عمار كانوا يعذَّبون في الله، فمر بهم النبي ﷺ، فقال: صبراً آل ياسر، فإن موعدكم الجنة، فمات ياسر في العذاب، وأغلظت سمية لأبي جهل، فطعنها في قبلها، فماتت. ورُمي عبد الله، فسقط.

- وحدثني محمد بن سعد، ثنا الفضل بن عنبسة الواسطي، عن شعبة، عن أبي بشر، عن يوسف المكي بنحوه.

- حدثني الحسين بن الأسود، ثنا يحيى بن آدم، عن الحسن بن صالح، عن أبي ربيعة، عن الحسن، عن أنس، قال:

قال رسول الله ﷺ: «الجنة تشتاق إلى ثلاثة من أصحابي: علي، وعمار، وبلال».

- حدثنا أحمد بن هشام بن بهرام، ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي قيس، عن هذيل بن شرحبيل، قال:

أتي النبي ﷺ فقيل له: وقع على عمار حائط، فمات. فقال: ما مات عمار.

ـ حدثنا الحسين بن علي بن الأسود، وإبراهيم بن مسلم الخوارزمي، قالا: ثنا وكيع، ثنا شعبة، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال:

غزت بنو عطارد من البصرة ماه، وأمدّوا بعمار بن ياسر وهو على الكوفة. فخرج عمار قبل الوقعة وقدم بعدها، فقال: نحن شركاؤكم في الغنيمة. فقام رجل من بني عُطارد، فقال: أيها العبد الأجدع ـ وقال إبراهيم في حديثه: «المجدع»، وكانت أذنه أصيبت في سبيل الله ـ أتريد أن نقسم لك غنيمتنا؟ فقال عمار: عيرتني بخير أذنيّ، وأحبّ أذنيّ إليّ، فكتب بذلك إلى عمر. فكتب: الغنيمة لمن شهد الوقعة.

ـ حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن عبد الله بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر، قال:

رأيتُ عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة وقد أشرف، وهو يصيح: «يامعشر المسلمين، أمن الجنة تفرّون؟ أنا عمار بن ياسر. هلموا إليّ». وأنا أنظر إلى أذنه قد قُطعت، فهي تذبذب وهو يقاتل اشد قتال.

ـ حدثنا أبو مسلم مستملي يزيد، ثنا يزيد بن هارون، عن شعبة، عن قيس بن مسلم، عن طارق، عن ابن شهاب، قال:

قال رجل من بني تميم لعمار: أيها الأجدع. فقال عمّار: خير أذنيّ سببتَ.

ـ حدثنا محمد بن سعد، ثنا مسلم بن إبراهيم وأبو قطن، قالا ثنا القاسم بن الفضل الحُداني، قال ثنا عمرو بن مرة الجهني، عن سالم بن أبي الجعد: أن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال:

أقبلتُ ورسول الله ﷺ آخذ بيدي ونحن نتماشى بالبطحاء، إذ أتينا على أبي عمار، وعمار، وأمه، وهم يعذبون. فقال ياسر: أهكذا يكون الدهر كله. فقال له النبي ﷺ: اصبر، اللهم اغفر لآل ياسر؛ وقد فعلتَ.

- حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا وكيع بن الجراح، عن سالم بن أبي العلاء، عن عمرو [بن] هرم، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة بن اليمان قال:

قال رسول الله ﷺ: «اهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود. أو قال: ابن أم عبد».

- حدثني أبو مسلم، عن وكيع عن النبي ﷺ بهذا الإسناد، قال: «وتمسكوا بعهد ابن أم عبد».

- حدثني شريح بن يونس، عن مؤمل بن إسماعيل، عن أبي إسحاق، عن أبي العلاء قال: قال عمار:

«مثل الجليس الصالح مثل العطار، إلاّ تجد من عطره، يصل إليك ريحه. ومثل الجليس السوء مثل الكير، إن لم يحرقك بناره، أصابك من شرره ونتن ريحه».

- حدثني أحمد بن هشام بن بهرام، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ المسعودي، عن القاسم بن عبد الرحمن، قال:

كان أول من أفشى القرآن بمكة من في رسول الله ﷺ عبد الله بن مسعود، وأول من بني مسجدا يصلى فيه عمار بن ياسر.

- حدثني عمرو الناقد، وبكر بن الهيثم، قالا: ثنا قبيصة بن عقبة، ثنا سفيان، عن أبيه قال:

أول من اتخذ مسجدا في بيته يصلى فيه عمار.

ـ حدثني إسحاق الفروي أبو موسى، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن علي رضي الله تعالى عنه قال: قلنا له: أخبرنا عن عمار بن ياسر، قال: مؤمن نَسَّاء إذا ذُكِّر ذكر.

ـ حدثني عفان، عن القاسم بن الفضل، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن علي بنحوه.

ـ حدثني محمد بن سعد، ثنا محمد بن كناسة الأسدي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله: ﴿أمَّنْ هو قانت آناء الليل﴾[1]، قال: نزلت في عمار بن ياسر.

ـ وقال الواقدي: أقطع رسول الله ﷺ عماراً موضعَ داره. وشهد وقعة بدر، وأحد، والخندق، والمشاهد كلها مع النبي ﷺ.

ـ حدثني الحسين بن الأسود، ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب العيدي، قال:

قرىء علينا كتاب عمر رضي الله تعالى عنه بالكوفة: «أما بعد فإني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً، وابنَ مسعود معلماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل بدر، وقد آثرتكم بابن أم عبد على نفسي، فاسمعوا لهما وأطيعوا، واقتدوا بهما، وقد جعلتُ ابن مسعود على بيت مالكم، وحذيفة وعثمان بن حُنيف على السواد، ورزقتهم في كل يوم شاة». قال: فجعل شطرها وبطنها لعمار، والشطر الباقي بين هؤلاء الثلاثة.

ـ حدثنا هدبة بن خالد البصري، عن أبي هلال الراسبي، عن الحسين، قال:

---

١ ـ سورة الزمر ـ الآية: ٩.

قال عمر: إنما وليت عماراً لقول الله عزّوجلّ: ﴿ونُريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين﴾[١].

ـ حدثنا أبو مسعود الكوفي، ثنا عوانه ـ أو قال: أبو عوانه ـ عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة:

أنّ أهل الكوفة شكوا سعدا، فأكثروا، فعزله وولّى عمارّ بن ياسر الكوفة.

ـ وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن أبيه، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه:

إن عمر عزل سعداً عن العراق، وقاسمه ماله. وولى عمار بن ياسر بعده.

ـ حدثنا عمرو بن محمد، حدثني عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق:

أن عبد الله بن مسعود كان يخطب كل خميس، ويدع خطبة الجمعة للأمير، وهو عمار.

ـ حدثني أحمد بن إبراهيم، ثنا العقدي أبو عامر، عن شعبة، عن سماك، عن رجل من تيم الله سمعه، يقول:

كان عماراً علينا سنةً يخطبنا في كل جمعة، في عمامة سوداء.

ـ وحدثني أبو بكر الأعين، حدثنا عفان، ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب: أن عماراً كان إذا خطب، سلَّم.

ـ حدثنا بكر بن الهيثم، ثنا أبو عاصم، عن سفيان، عن مغيرة، عن إبراهيم:

---

١ ـ سورة القصص ـ الآية: ٥ .

أن عمار بن ياسر كان يقرأ على المنبر «يس». فقال له الأشعث بن قيس: وما أرِحنا من ياسينك.

- وحدثني الحسين بن الأسود، حدثني يحيى بن آدم، عن أبي زبيدة عَبْثَر، قال:

خطب عمار بخطبة وجيزة. فقيل له: لو زدتَ في خطبتك؟ فقال: أمرنا بتقصير الخطب وإطالة الصلاة. قال: وكان يقرأ على المنبر: ﴿إذا السماء انشقت﴾[1] فينزل فيسجد.

- حدثنا بكر بن أبي حذيفة، عن سفيان بن يسير بن دُعْلُوق، عن أبي مريم، قال:

قال عمار: احذفوا هذه الصلاة قبل وسوسة الشيطان.

- حدثني الحسين، عن يحيى، عن شريك، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، قال:

رأيت عماراً قرأ يوم جمعة ﴿إذا السماء انشقت﴾، فنزل عن المنبر فسجد.

- وحدثني عبد الله بن صالح، عن حماد بن سلمة، عن عمرو بن دينار، عن سعيد:

أن عماراً كان لايرى بأساً بالمعراض إذا قتل.

- حدثنا زهير بن حرب أبو خيثمة، ثنا جرير، عن الأعمش عن زيد بن وهب قال:

إنا لمع عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه بظهر الكوفة إذ عرض له حمار وحش، فأسرعنا إليه بالرماح، فطعنّاه بها. فقال عمار: والله لا تقوم

١ - سورة القرآن - الآية: ٨٤.

الساعة حتى إذا رئي رجل من قريش فعل به كما فعل بهذا ، وحتى إنّ الرجل ليرى على أحدهم العمامة الحسنة فتعجبه فيضرب عنقه من أجلها ويأخذها منه .

ـ حدثني أبو عبيد القاسم بن سلام ، ثنا مروان بن معاوية ، عن إسماعيل بن سميع ، عن علي بن أبي كثير ، قال :

رأى عمار رجلاً يصلي على دابته ، فأخذ بقفاه ، فحطه على قرار الأرض ، وقال : صلّ ها هنا .

ـ حدثنا علي بن شور المقرىء ، عن عبد الوهاب ، عن عطاء الخفاف ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة :

أن رجلاً طلق امرأته ثلاثاً ، ثم جعل يغشاها ، وظنّ أنه لا طلاق إلا طلاق السُّنّة . فقالت له المرأة : ويحك إني قد بنتُ منك . فأتى الكوفة ، فسأل عماراً ، فقال : ما تقول في رجل طلق امرأته ثلاثاً دفعة ، ثم غشيها ؟ فقال عمار : لو قدرتُ عليه ، لرجمته . فانطلق إلى امرأته ، فسرّحها ، وقال :

كانت حلالا أم عبد الله لي لو لم تطلَّق
حجز التقى عنها ومَن لا يتقِ الرحمن يوبَق

ـ حدثني عمرو بن محمد الناقد ، ثنا أبو أحمد الزبيري ، ثنا سفيان ، عن منصور ، عن ربعي :

أن عماراً أتي بشاة مصلية[1] في اليوم الذي يشك فيه قبل رمضان . فتنحى رجل . فقال له : إن كنتَ تؤمن بالله واليوم الآخر ، فادنُ واطعم .

---

١ ـ صلى اللحم يصليه صليا : شواه ، أو ألقاه في النار للاحراق . القاموس .

ـ حدثني شجاع بن مخلد الفلاس ، ويوسف ، عن موسى ، ثنا جرير ، عن أبي سنان ، عن عبدالله بن أبي الهذيل ، قال :

لما بنى عبدُ الله بن مسعود داره ، قال لعمار : تعال فانظر إلى ما بنيتُ . فنظر ، وقال : بنيتَ شديداً ، وأملتَ بعيداً ، وستموت قريباً .

ـ حدثني إبراهيم بن محمد بن عرعرة ، ثنا أبو عامر ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن ميمون بن شبيب ، قال :

سمعت عماراً يقول : لا يضرب رجل عبدَه ظالماً إلا أُقيد منه يوم القيامة .

ـ حدثني عبدالله بن صالح ، قال : ذكر لنا عن أبي الأحوص أنه رأى عمار بن ياسر يخطب يوم الجمعة ، فبدت له حية . فنزل ، فضربها حتى قتلها لقول النبي ﷺ : «اقتلوا الحية والعقرب ولو كنتم في صلاتكم» .

ـ حدثنا محمد بن سعد ، ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ، ثنا سفيان ، عن أجلح ، عن ابن أبي الهُذيل قال :

رأيت عمار يشتري قتّاً[1] بدرهم، فاستزاد حبلا، فأبى صاحبه أن يزيده . فجاذبه ، حتى قاسمه إياه نصفين ، وحمله عمار على ظهره إلى منزله ـ أو قال : القصر ـ وهو أمير الكوفة .

ـ حدثنا وهب بن بقية ، أنبأ يزيد بن هارون ، أنبأ جرير بن حازم ، عن سعيد بن أبي سلمة ، عن أبي نضرة ، عن مطرف قال :

رأيت عمار بن ياسر يقطع على لحاف ثعالب ثوباً .

---

١ ـ ألقت : الفصفصة ، أي الرطبة من علف الدواب . معجم أسماء النباتات .

ـ حدثني محمد بن سعد ، ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا وهيب عن داود بن أبي هند ، عن عامر الشعبي قال :

سئل عمار عن مسألة ، فقال : هل كان هذا ؟ قالوا : لا . قال : فدعونا حتى يكون ؛ فإذا كان تجشمناها لكم .

ـ وحدثنا محمد بن سعد ، ثنا أبو نعيم ، ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن الحارث بن سويد ، قال :

وشى بعمار رجل إلى عمر ، فرفع عمار يديه فقال : اللهم إن كان كذب عليّ ، فابسط له في الدنيا واجعله موطوء العقب .

ـ حدثنا محمد بن سعد ، ثنا عفان ، ثنا الأسود بن شيبان ، ثنا أبو نوفل بن أبي عقرب ، قال :

كان عمار من أطول الناس سكوتاً وأقلهم كلاماً . وكان يقول : أعوذ بالله من الفتنة ، أعوذ بالله من الفتنة . ثم عرضت له فتنة عظيمة .

ـ حدثني الحسين بن الأسود ، ثنا عبيدالله بن موسى وأبو نعيم ، قالا ثنا سعد العبسي ، عن بلال بن يحيى العبسي أن حذيفة قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أبو اليقظان على الفطرة ، أبو اليقظان على الفطرة ، لن يدعها حتى يموت أو ينسيه الهرم» .

ـ حدثنا سعيد بن سليمان ، ثنا شريك ، عن عطاء ، عن أبي عبد الرحمن السلمي قال :

شاتم عماراً رجل ؛ فقال له : «إن كنتُ كما تقول ، فأنا كتارك الغسل يوم الجمعة ، وإن كنتَ كاذباً ، فأكثر الله مالك ، وأوطأ الرجال عقبك» .

ـ حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ، ثنا وهب بن جرير ، عن أبيه ، قال : سمعت أبا يزيد المدني يحدث :

أن عماراً قال لعائشة رضي الله تعالى عنها يوم الجمل بعد ما فرغ الناس من القتال : سبحان الله يا أم المؤمنين ، ما أبعد هذا الأمر من الأمر الذي عهد رسول الله ﷺ إليك فيه ، أمرك أن تقري في بيتك ، فقالت : من هذا ، أبو اليقظان ؟ قال : نعم : قالت : والله انك ، ما علمتُ ، لقوال بالحق . فقال : الحمد لله الذي قضى لي على لسانك .

ـ وحدثنا خلف بن هشام البزاز ، ثنا أبو عوانة ، أنبأ أبو بلج ، عن عمرو بن ميمون ، قال :

أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار ، فكان رسول الله ﷺ يمرّ به ، فيمرّ يدَه على رأسه فيقول : «﴿يا نار كوني برداً وسلاما[1] على﴾ عمار كما كنت على إبراهيم ، تقتلك الفئة الباغية ، يا عمار» .

ـ حدثني محمد بن سعد ، ثنا عفان بن مسلم ، ثنا وهيب ، ثنا داود ، عن أبي نضرة العبدي ـ المنذر بن مالك ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال :

لما أخذ النبي ﷺ في بناء المسجد ، جعل يحمل لبنة لبنة ، وجعل عمار يحمل لبنتين لبنتين ، فحدثني أصحابي أن النبي ﷺ جعل ينفض التراب عن رأسه فيقول : «ويحك ، يا بن سمية ، تقتلك الفئة الباغية» .

ـ وحدثني المدائني ، عن علي بن مجاهد ، قال :

وقع بين عبد الله بن مسعود وبين عمار بن ياسر تشاجر في شيء ، فعجل عمار ، فحبس ابن مسعود . فبلغ ذلك عمر رضي الله تعالى عنه ، فقال : أتُحبس ابنَ أم عبد ؟ فعزل عماراً ، وولى الكوفة المغيرة بن شعبة .

ـ حدثني أحمد بن هشام بن بهرام أبو عبدالله ، ثنا عمرو بن عون ،

---

١ ـ انظر سورة الأنبياء ـ الآية : ٦٩ .

أنبأ هشيم ، عن العوام بن حوشب ، عن الأسود بن مسعود ، عن حنظلة بن خويلد ـ وكان يأمن عند علي وعند معاوية رضي الله عنهما ـ قال :

بينا أنا عند معاوية إذ أتاه رجلان يختصمان في رأس عمار ، فقال عبد الله بن عمرو بن العاص : لتطب نفس كل واحد منكما لصاحبه برأس عمار ، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «تقتل عماراً الفئة الباغية» . فالتفت معاوية إلى عمرو بن العاص ، فقال : ألا تثنى عنا مجنونك هذا، فلم يقاتل معنا إذاً ؟ فقال : إنّ رسول الله ﷺ أمرني بطاعة أبي ، فأنا معكم ، ولست أقاتل .

ـ حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ووهب بن بقية الواسطي ، قالا : ثنا يزيد بن هارون ، أنبأ شريك ، عن محمد بن عبدالله المرادي ، عن عمرو بن مرة ، عن عبدالله بن سلمة ، قال :

كنا عند عمار بصِفّين ، وعنده شاعر ينشد هجاء في معاوية وعمرو بن العاص ، وعمار يقول : «ألصق بالعجوزين» . فقال رجل : أيقال عندكم الشعر وأنتم أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بدر ؟ فقال : إنا لما هجانا المشركون ، شكونا ذلك إلى رسول الله ﷺ ؛ فقال : قولوا كما يقولون لكم . فإن كنا لنعلّمه الإماءَ بالمدينة .

ـ حدثني أحمد بن هشام بن بهرام . ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عمار بن معاوية الدهني ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن عبدالله قال :

قال رسول الله ﷺ : «ما عُرِض على ابن سمية أمران قط إلا اختار الأرشدَ منهما» .

ـ وحدثني أبو بكر الأعين ، عن عفان ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن صلة بن زفر ، عن عمار قال :

ثلاث من كمال الإيمان : الإنفاق في الإقتار ، وإنصاف الناس من نفسك ، وبذل السلام .

ـ حدثني أحمد بن هشام وعمرو بن محمد ، قالا : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش ، عن عبد الرحمن بن زياد ، عند عبدالله بن الحارث ، قال :

إني لأسير مع معاوية منصرفه من صفين ، بينه وبين عمرو بن العاص ، فقال عبدالله بن عمرو بن العاص : يا أبت ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لعمار : «ويحك يا بن سمية ، تقتلك الفئة الباغية» . قال : فقال عمرو لمعاوية : ألا تسمع ما يقول هذا ؟ فقال معاوية : «ما تزال تأتينا بهنَةَ تدحض بها في قولك . أنحن قتلناه ؟ إنما قتله الذين جاؤوا به» .

ـ حدثني محمد بن سعد ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن عبد الرحمن ، عن عبدالله بن الحارث :

بمثله .

ـ حدثنا خلف بن هشام البزار ، ثنا خالد بن عبد الله الطحان ، ثنا داود بن أبي هند ، عن عامر قال :

قال عمر لعمار رضي الله عنهما : أساءك عزلنا إياك ؟ قال : لئن قلتَ ذاك ، لقد ساءني استعمالك إياي ، وساءني عزلك .

ـ حدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، قال حدثني عبدالله بن الحارث ، عن الفضيل ، عن أبيه ، عن عمارة ، عن ابن خزيمة بن ثابت ، قال :

شهد خزيمة بن ثابت الجمل ، فلم يسلّ سيفا ، وشهد صفّين ، فقال : لا أقاتل أبداً حتى يُقتل عمار ؛ فأنظر من يقتله ؟ فإني سمعت رسولَ الله ﷺ يقول : «تقتله الفئة الباغية» . فلما قُتل عمار ، قال خزيمة : قد أبانت

لي الضلالة . ثم اقترب ، فقاتل جتى قتل ، وكان الذي قتل عماراً : أبو الغادية المريّ ، طعنه برمح ، فسقط . وكان يومئذ يقاتل في محفة ، فقتل وهو ابن أربع وتسعين سنة ، فلما وقع ، أكبّ عليه رجل آخر فاحتزّ رأسه ، فاختصما فيه . فقال عمرو : والله ما يختصمان إلا في النار ، فقال معاوية : أتقول هذا لقوم بذلوا أنفسهم دوننا ؟ فقال عمرو : هو والله ذاك ؛ وإنك لتعلمه ، ولوددتُ أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة .

ـ حدثني بكر بن الهيثم ، ثنا أبو نعيم ، ثنا عبد الجبار ، عن أبي إسحاق ، قال :

لما قتل عمار ، دخل خزيمة بن ثابت فسطاطه ، فشنّ عليه الماء ، وطرح عليه سلاحه ، ثم قاتل حتى قتل :

ـ وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن عبد الله بن جعفر ، عن ابن أبي عون ، قال :

قتل عمار رضي الله عنه وهو ابن إحدى وتسعين سنة ، وكان أقدم في الميلاد من رسول الله ﷺ ، وكان أقبل إليه ثلاثة نفر : عقبة بن عامر الجهني ، وعمير بن الحارث الخولاني ، وشريك بن سلمة المرادي ، فانتهوا إليه ، فحملوا عليه فقتلوه ، وزعم بعض الناس أن عقبة بن عامر هو الذي كان ضربه حين أمر به عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، حتى أصابه الفتق . ويقال : بل الذي قتله عمير بن الحارث الخولاني .

وقال الكلبي : يقول أهل الشأم : إن الذي قتل عمارا : حُويّ بن ماتع بن زُرعة بن يحض السكسكي ، من كندة . قال : وغيره يقول : قتله أبو الغادية المريّ .

ـ حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا أبو داود الطيالسي، أنبأ شعبة، أنبأني عمرو بن مرة، قال: سمعت عبد الله بن سلمة يقول:

رأيتُ عماراً يوم صفين شيخا آدم، في يده الحربة، وإنها لترعد. فنظر إلى عمرو بن العاص ومعه الراية، فقال: إنّ هذه راية قد قاتلتها مع رسول الله ﷺ ثلاث مرات، وهذه الرابعة. والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر، لعرفتُ أنّ مصلحينا على الحقّ وأنهم على الضلال.

ـ حدثنا محمد بن سعد، ثنا الفضل بن دكين، ثنا موسى بن قيس الحضرمي، عن سلمة بن كهيل قال:

قال عمار يوم صفين: «الجنة تحت البارقة، الظمآن قد يرد الماء، الماء مورود. اليوم ألقىَ الأحبة: محمداً وحزبه. والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر، لعلمتُ أنا على حق وأنهم على باطل. والله لقد قاتلتُ هذه الراية ثلاث مرات مع رسول الله ﷺ، وما هذه المرة بأبرهنّ ولاأنقاهن».

ـ وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن عبد الله بن أبي عبيدة، عن أبيه، عن لؤلؤة مولاة أم الحكم بنت عمار بن ياسر، قالت:

لما كان اليوم الذي قتل فيه عمار، والراية مع هاشم بن عتبة، وقد قاتل أصحابُ عليّ عليه السلام ذلك اليوم، حتى كادت الشمس تغرب، وعمار من وراء هاشم، وقد جنحت الشمسُ للغروب. ومع عمار ضَيح[1] من لبن. فقال حين وجبت الشمس، وشرب الضيح سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «آخر زادك من الدنيا ضيح من لبن». قالت: ثم اقترب، فقاتل حتى قتل، وهو ابن أربع وتسعين سنة.

---

١ ـ في هامش الأصل: الضيح والضياح ـ بالفتح ـ اللبن الرقيق الممزوج.

ـ حدثنا عمرو الناقد، ثنا وكيع، عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي البختري، قال:

أُتي عمار يوم صفين بلبن، فضحك وقال: قال لي رسول الله ﷺ: «إنّ آخر شراب تشربه حتى تموت شربة لبن».

ـ حدثنا أحمد بن هشام بن بهرام، ثنا وكيع، عن سفيان، عن حبيب، عن أبي البختري قال:

قال عمار يوم صفينّ: ائتوني بشربة لبن، فإنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ آخر شربة تشربها في الدنيا شربة لبن». فأتى بلبن، فشربه. ثم قاتل حتى قتل. رضي الله تعالى عنه.

ـ حدثني عمرو الناقد، ثنا عفان، ثنا ربيعة بن كلثوم بن جبر، حدثني أبي قال:

كنتُ بواسط القصب عند عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر. فقال الآذن: هذا أبو الغادية الجهني بالباب. فقال عبد الأعلى: أدخلوه، فدخل وعليه مقطعات له، فإذا رجل طُوال، ضرب من الرجال كأنه ليس من هذه الأمة، فلما دخل، قعد، قال: بايعتُ رسول الله ﷺ، قلت: بيمينك؟ قال: لم؟ وذكر كلاماً، ثم قال: «إنا كنا نعد عمار بن ياسر فينا حنّانا، فبينا أنا في مسجد قُباء، إذا هو يقول: «إنّ نعثلا هذا» يعني عثمان. فقلتُ: لو أجد عليه أعوانا، لوطئته حتى أقتله، وقلتُ: اللهم. إن تشأ تمكنّي من عمار، فلما كان يوم صفين، أقبل في أول الكتيبة، حتى إذا كان بين الصَّفين، أبصر رجل عورة منه، فطعنه في ركبته بالرمح، فعثر فانكشف المغفر عنه، فضربته، فإذا رأس عمار. قال: فلم أر رجلاً أبين ضلالة عندي منه: إنه سمع من النبي ﷺ، وبايعه، ثم قتل عماراً. واستسقى أبو غادية ماءً. فأتي بماء في

زجاج. فأبى أن يشرب. فأتي بماء في خزف، فقال رجل بالنبطية: «يتورّع عن الشرب في زجاج، ولم يتورّع عن قتل عمار».

- وحدثنا محمد بن سعد، ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ سلمة، أنبأ كلثوم بن جبر، عن أبي غادية، قال:

سمعتُ عماراً يقع في عثمان ويشتمه بالمدينة، فتوعّدته بالقتل. فلما كان يوم صفّين، جعل عمار يحمل على الناس. فقيل: هذا عمار. فرأيتُ فرجة بينّ الرانين[1] وبين الساقين، فحملت عليه، فطعنته في ركبته. فوقع، فقتلته. فقيل: قُتل عمار بن ياسر.

- وأُخبر عمرو بن العاص، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «قاتله وسالبه في النار». فقيل لعمرو: سمعتَ هذا من رسول الله ﷺ وهاأنت قاتله. قال: إنما قال: «قاتله وسالبه».

- وقال الواقدي في إسناد له:

حمل على عمار حُوَيٌّ السكسكي وأبو الغادية المرّي، فقتلاه، فقيل لأبي الغادية: كيف قتلته؟ قال: لما دلف إلينا في الكتيبة، دلفنا إليه، فنادى: هل من مبارز؟ فبرز إليه رجل من السكاسك، ثم بارز رجلا من حمير، فقتله عمار. وأثخن الحميري عمارا. ونادى: هل من مبارز؟ فاختلفنا ضربتين، واضطربت يد عمار، فضربته بسيفي حتى برد، ونادى الناس: قتلتَ أبا اليقظان، قتلك الله، فقال له محمد بن المنتشر: خصمك، ياأبا الغادية، مازَنْدر، - يعني ضخماً - فضحك. وكان أبو الغادية شيخا كبيراً جسيما آدم.

- وقال عليّ عليه السلام: إنّ امرءاً من المسلمين لم يعظم عليه قتل عمار ويدخل عليه بقتله مصيبة موجعة، لغير رشيد، رحم الله عماراً يوم أسلم،

---

١ - الران: الخف الطويل.

ورحم الله عماراً يوم قتل، ورحم الله عماراً يوم يبعث حيا. لقد رأيت عماراً ما يذكر من أصحاب رسول الله ﷺ أربعة إلا كان الرابع، ولاخمسة إلا كان الخامس، وما كان أحد من أصحاب محمد يشكّ في أنّ عماراً قد وجبت له الجنة في غير موطن ولاأثنين، فهنيئا له الجنة، عمار مع الحق أين دار، وقاتِلُ عمار في النار.

- حدثني الحسين بن الأسود، عن عبيد الله بن موسى، عن عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن أبي ثابت قال:

قتل عمار يوم قتل وهو مجتمع العقل.

- حدثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن ابن عون، عن الحسن، قال:

قال عمرو بن العاص: إني لأرجو أن لايكون رسول الله ﷺ مات يوم مات وهو يحبّ رجلا، فيدخله الله النار. فقال: قد كان يحبك ويستعملك، فقال: الله أعلم أحبني أم تألفني؛ لكنا كنا نراه يحب رجلا. قال: فمن ذاك الرجل؟ قال: عمار بن ياسر، قالوا: فذاك قتيلكم يوم صفينّ. قال: قد والله قتلناه.

- وقال بعض الرواة: كان أبو الغادية عامليا. وأثبت ذلك أنه مرّى.

وقال الواقدي في إسناده: كان عمار آدم، طوالا، مضطربا، أشهل العينين، بعيد مابين المنكبين، وكان لايغير شيبه. وقتل مع علي بصفينّ في صفر سنة سبع وثلاثين، وهو ابن ثلاث وتسعين، وذلك الثبت. ويقال: إحدى وتسعين، ودفن بصفين[1]. رحمه الله تعالى.

---

١ - قبر عمار الآن في طرف الرقة، وهناك مشروع بناء ضريح كبير مع مسجد عليه.

ـ حدثنا محمد بن حاتم، ثنا ابن نمير عن أشعث بن سوار، عن أبي إسحاق.

أن عليا عليه السلام صلى على عمار، وهاشم بن عتبة، فجعل عمار مما يليه، وهاشماً أمام ذلك، وكبر عليهما تكبيراً واحداً.

ـ وحدثنا بشر بن الوليد، ثنا أبو يوسف، عن الحسين بن عمارة، عن أبي اسحاق، عن عاصم بن ضمرة:

أن عليا صلى على عمار، ولم يغسّله.

ـ حدثنا محمد بن سعد، ثنا أبو نعيم، ثنا شريك بن عبد الله، عن أبي إسحاق الشيباني، عن مثنى العبدي، عن أشياخ شهدوا عماراً قال: لاتغسلوا عني دما فإني مخاصم.

وروي عن الأصبغ بن نباته أنه قال:

رحم الله أبا اليقظان، فإني أرى أنه لو شارك أيوبَ عليه السلام في بلائه، صبر معه.

خَبّاب بن الأرَتّ

ـ قالوا: كان الأرتّ سواديّا. فأغار قوم من ربيعة على الناحية التي كان فيها، فسبوه وأتوا به الحجاز، فباعوه، فوقع إلى سِباع بن عبد العزّى الخزاعي، حليف بني زهرة. وابنة عبد الله بن سِباع هذا، هي أم طَريح بن إسماعيل الثقفي الشاعر. فوهبه لأم أنمار بنت سِباع، فأعتقته. وسباع هذا، هو الذي بارز حمزة يوم أحد فقال له حمزة رضي الله عنه: «إليّ يابن مقطعة البظور». فقتله حمزة. وكانت أمه قابلة بمكة، ويقال: إنّ اسمها أيضاً أم أنمار.

ـ وقال الهيثم بن عدي: كان أبو خباب من أهل كسكر ويقال: إنه كان من سواد الكوفة.

ـ وزعم أبو اليقظان البصري: أن خباب بن الآرتّ كان أخا سباع لأمه، فانضمّ خباب إلى آل سباع، فادّعى حلف بني زهرة.

ـ وخباب ـ فيما يقول ولده ـ بن الأرتّ بن جندلة بن سعد بن خزيمة، من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، وأنه وقع عليه سباء، فصار إلى أم أنمار مولاته، فأعتقته. وأنه كانت به رّتة.

قال الواقدي: كان ألكن إذا تكلم بالعربية، فسمى الأرتّ.

ـ وقال الواقدي: أسلم خباب، وكان قيناً بمكة. ويكنى أبا عبد ربه.

ـ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا محمد بن فضيل، عن أبيه، عن كردوس، أنه قال:

ألا إنّ خباب بن الأرتّ أسلم سادس ستة.

ـ وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن محمد بن صالح، عن يزيد بن رومان، قال:

أسلم خبّاب مع بني مظعون، وأبي سلمة بن عبد الأسد، وجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ، قبل دخول دار الأرقم.

ـ وحدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ويوسف بن موسى القطان، قالا ثنا جرير بن عبد الحميد، عن مغيرة، عن الشعبي، قال:

أعطوهم ما أرادوا. قال يوسف في حديثه: حين عُذّبوا إلّا خباب بن الأرتّ، فجعلوا يلصقون ظهره بالأرض على الرضف[1] حتى ذهب ماء متنه.

ـوقال الواقدي: جاء خباب إلى النبي ﷺ، فشكا ماأصابه. فقال

١ ـ الرضف: الحجارة المحماة. القاموس.

ﷺ: «لقد كان الرجل ممن قبلكم يمشط بأمشاط الحديد حتى يخلص إلى مادون عظمه من لحم وعصب، ويُشقّ بالمياشير، فلا يردّه ذلك عن دينه. وأنتم تعجلون. والله، ليمضينّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لايخاف إلا الله وحده، والذئب على غنمه».

- وحدثني أحمد بن هشام بن بهرام ومحمد بن حاتم، قالا: ثنا وكيع عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن خباب بن الأرتّ، قال:

كنت قيناً، وكان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أقتضيه. فقال لي: لن أقضيك حتى تكفر بمحمد. فقلتُ: لن أكفر حتى تموت وتبعث. قال: «وأني لمبعوث بعد الموت؟ فإن كان ذلك، فلسوف أقضيك إذ رجعتُ إلى مالي وولدي». فنزلت فيه: ﴿أفرأيتَ الذي كفر بآياتنا وقال لأوتينّ مالا وولداً﴾، إلى قوله: ﴿فردا﴾[1].

- وحدثني بكر بن الهيثم، ثنا عبدالله بن صالح المصري، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس بنحوه.

وقوله: «سنكتب ما يقول[2]»، يعني ماله وولده.

- وقال الواقدي: كان خباب ممن شهد بدراً، ولم يفارق النبي ﷺ، ولما هاجر رسول الله ﷺ وهاجر خباب، نزل والمقداد بن عمرو على كلثوم بن الهدم، فلم يبرحا منزله حتى توفي قبل بدر بيسير. فتحوّلا، فنزلا على سعد بن عبادة، فلم يزالا عنده حتى فُتحت قريظة. وآخا رسول الله ﷺ بين خباب وجبر بن عتيك بن [الحارث بن][3] قيس بن هيشة الأوسي. ولم يتخلف عن مشهد من مشاهد رسول الله ﷺ.

١ - سورة مريم - الآيات: ٧٧ - ٨٠.
٢ - سورة مريم - الآية: ٧٩.
٣ - زيد ما بين الحاصرتين من سيرة ابن هشام ج ١ ص ٥١٣.

ـ حدثني إبراهيم بن مسلم الخوارزمي وعمرو بن محمد الناقد ، قالا ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي ليلى الكندي قال :

جاء خباب إلى عمر رضي الله تعالى عنه ، فقال : ادنُه ، ادنُه ، فما أحد أحق بهذا المجلس منك ، إلا عمار بن ياسر . فجعل خباب يريه آثاراً في ظهره لما عذّبه المشركون .

ـ حدثني خلف بن هشام ، ثنا حبان بن علي العنزي أخو مندل ، ثنا مجالد ، عن الشعبي ، قال : دخل خباب بن الأرت على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، فأجلسه على منكبه وقال : ما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا رجل واحد ، فقال خباب : ومن هو ، يا أمير المؤمنين ؟ قال : بلال . قال خباب : ليس هو بأحق مني ، إنّ بلالا كان له في المشركين من يمنعه الله به ، ولم يكن لي أحد ؛ لقد رأيتني يوماً وقد أوقدوا لي ناراً ، ثم سلقوني فيها ، ثم وضع رجل رجله على صدري ، فما أتيتُ الأرض إلا بظهري . ثم كشف خباب عن ظهره ، فإذا هو قد برص .

ـ حدثني القاسم بن سلام ، ثنا حجاج بن محمد ، عن يونس بن أبي إسحاق ، عن أبيه ، عن حارثة بن مضرب ، قال :

دخلتُ على خباب أعوده وقد اكتوى سبع كيّات ، فسمعته يقول : لولا أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «لا يَتَمَنَّيَنَّ أحدكم الموت» ، لتمنيته . قال : وأُتي بكفنه قباطي . فبكى ، ثم قال : لكن حمزة كفن في بردة ، إذا مُدَّت على قدميه قصرت عن رأسه ، وإذا مُدّت على رأسه قصرت عن قدميه حتى جعل عليهما إذخر[1]، ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ،

---

١ ـ إذخر : الحشيش الأخضر ، طيب الريح . معجم أسماء النباتات .

وما أملك ديناراً ولا درهماً ؛ وإنّ في بيتي في تابوت لأربعين ألف واف . ولقد خشيتُ أن يكون عُجّلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا .

ـ حدثني محمد بن سعد ، حدثني يعلى بن عبيد ، ثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم قال :

دخلنا على خباب نعوده ، وقد اكتوى في بطنه سبعاً . وقال : لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت ، لدعوتُ بالموت .

ـ حدثني عباس بن هشام الكلبي ، عن أبيه ، عن أبي صالح ، قال :

كان خباب قيناً ، وكان قد أسلم ، فكان رسول الله ﷺ يألفه ويأتيه ، فأُخبرتْ بذلك مولاته ، فكانت تأخذ الحديدة وقد أحمتها ، فتضعها على رأسه . فشكا ذلك إلى النبي ﷺ ، فقال : اللهم انصر خباباً . فاشتكت مولاته رأسها ـ وهي أم أنمار ـ فكانت تعوي مع الكلاب . فقيل لها : اكتوي ، فكان خباب يأخذ الحديدة قد أحماها ، فكان يكوي بها رأسها .

ـ قال الواقدي : أتى خباب الكوفة حين اختطها المسلمون ، فابتنى بها داراً ، وتوفي بها سنة سبع وثلاثين ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة . وصلى عليه علي بن أبي طالب منصرفه من صفين .

ـ حدثني محمد بن سعد ، ثنا طلق بن غنام النخعي ، ثنا محمد بن عكرمة بن قيس النخعي ، عن أبيه قال : حدثني ابن خباب قال :

كان الناس يدفنون موتاهم بالكوفة في جبابينهم . فلما ثقل خباب ، قال : أي بُنيّ ، إذا أنا مت ، فادفني بهذا الظهر ، فإنك لو دفنتني به قيل : دفن بهذا الظهر رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ، فدفن الناس موتاهم بالظهر ، قال : فلما مات ، دفنه بظهر الكوفة . فكان أول مدفون بظهر الكوفة خباب بن الأرتّ .

حدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي في إسناده ، قال :

كان الذي يعذب خباباً حين أسلم ، ولازم رسول الله ﷺ : عتبة بن أبي وقاص ، أخا سعد بن أبي وقاص ، واسم أبي وقاص مالك بن أُهيب بن عبدمناف بن زهرة ، ويقال : إن الذي كان يعذّبه ـ وهو الثبت ـ الأسود بن عبد يغوث .

قال : وكان ، فيما ذكر بعض ولده ، ربعة ، جيد الألواح ، عريض ما بين المنكبين ، عظيم الهامة ، كثّ اللحية .

ـ وزعم بعض الرواة : أن خباباً كان مولى لعتبة بن ربيعة ، وذلك باطل .

ـ حدثنا عفان ، ثنا عبدالواحد بن زياد ، أنبأنا الأعمش ، عن إبراهيم :

أنّ خباباً كان يكنى أبا عبدالله .

صُهيب بن سنان

ـ قال الكلبي : صُهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عُقيل بن عامر بن جندلة بن جذيمة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس مناة بن النمر بن قاسط . وأمه سلمى بنت قَعِيد ، من بني تميم .

ـ وقال الواقدي : كان إسلام صهيب مع عمار في دار الأرقم بن أبي الأرقم ، وقال بعض الرواة : كان اسم صهيب : عميرة بن سنان . قالوا : وكناه رسول الله ﷺ ، قبل أن يولد له ، أبا يحيى . وليست له كنية غيرها .

ـ وقال الكلبي وغيره :

كان سنان عاملا لكسرى على الأُبلّة من قبل النعمان بن المنذر ، وكانت منازلهم بأرض الموصل ، ويقال : كانوا في قرية على شاطىء الفرات

مما يلي الجزيرة . فأغارت الروم على ناحيتهم ، فسبت صهيباً وهو غلام ، فنشأ بالروم ، فصار ألكن ، فابتاعه رجل من كلب ، فقدم به مكة ، فاشتراه أبو زهير عبدالله بن جُدْعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب . فاسترقّه ، ثم أعتقه . فأقام معه إلى أن هلك . وكان مهلك ابن جُدْعان قبل المبعث ببضع عشرة سنة ، ولم يزل صهيب مع آل جُدْعان إلى أن بعث رسول الله ﷺ ، فأسلم .

وأما أهل صهيب وولده ، فيقولون : لم يشتره أحد من الذين سبوه ، ولكنه لما ترعرع وعقل ، هرب من الروم ، فسقط إلى مكة ، فحالف ابن جُدْعان وأقام معه إلى أن هلك .

وأنّ صهيباً كان أحمر شديد الحمرة ، فسمي روميا لذلك ، ولأنه سقط إلى الروم .

وقال المدائني : سبته العرب ، فوقع إلى مكة ، ولم يدخل الروم قط ، وإنما سمي روميا لحمرته .

ـ حدثنا أبو الربيع الزهراني ، ثنا حماد بن زيد ، عن معروف الخزري ، عن محمد بن سيرين قال :

صهيب من العرب ، من النمر بن قاسط .

ـ حدثنا عمرو بن محمد الناقد ويحيى بن أيوب الزاهد وسريج بن يونس ، قالوا ثنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي ـ وقال بعضهم : ابن علية [1] ـ أنبأ يونس بن عبيد ، عن الحسن ، قال :

قال رسول الله ﷺ : «صهيب سابق الروم» .

ـ حدثني أبو صالح الفراء : أنبأ حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال :

١ ـ علية أمه غالبا ما نسبه المحدثون إليها .

مرّ صهيب وأصحابه على مجلس من قريش ، فقالوا : انظروا إلى الأرذال ؛ أهؤلاء الذين منّ الله عليهم من بيننا ؟ فنزلت الآية [١] .

ـ حدثني أبو أيوب سليمان المؤدب الرقي ، ثنا عبدالله بن جعفر الرقي ، عن عبيدالله ، عن عبدالله بن عمر بن عقيل ، عن حمزة بن صهيب :

أن أباه كان يكنى أبا يحيى . فيقول إنه من العرب ، ويطعم الطعام الكثير . فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «يا صهيب ، ما بالك تتكنى ، وليس لك ولد ؟ وتقول إنك من العرب وإنما تعرف بالرومي ، وتطعم الطعام الكثير وذلك سرف في المال» ؟ فقال صهيب : «أما الكنية ، فإن رسول الله ﷺ كناني أبا يحيى ، وأما النسب فإني رجل من بني النمر بن قاسط ، من أهل الموصل ، ولكن الروم سبوني صغيراً بعد أن عقلتُ أهلي وقومي وعلمتُ نسبي . وأما قولك في الطعام ، فإن رسول الله ﷺ كان يقول : «خياركم من أطعم الناس ، وأفشى السلام» . فذلك الذي يحملني على إطعامه .

ـ حدثني محمد بن سعد ، ثنا الواقدي ، عن معاوية بن عبدالرحمن ، عن يزيد بن رومان ، عن عروة ، قال :

كان صهيب من المستضعَفين ، من المؤمنين الذين كانوا يعذبون في الله .

حدثنا عمرو بن محمد الناقد ، ثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، أنبأ علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيب ، قال :

أقبل صهيب مهاجرا نحو المدينة ، فاتبعه نفر من قريش ، فنزل عن راحلته ، ونثل ما في كنانته ، ثم قال : «يا معشر قريش ، لقد علمتم أني

١ ـ انظر سورة الأنعام ـ الآية : ٥٣ .

أرماكم رجلاً . والله لا تصلون إليّ حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي ، ثم أضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ، فافعلوا ما شئتم ، دللتكم على مالي وخليتم سبيلي ؟» قالوا : نعم ، ففعل ، فلما قدم على رسول الله ﷺ ، قال : «ربح البيع أبا يحيى ، ربح البيع» . قال : ونزلت : ﴿ومن الناس من يَشري نفسه ابتغاءَ مرضاة الله والله رؤوف بالعباد﴾ [1] .

ـ حدثنا هوذة بن خليفة ، أنبأ عوف ، عن أبي عثمان النهدي ، قال :

بلغني أن صهيباً حين أراد الهجرة إلى المدينة ، قالت له قريش : «أتيتنا صُعلوكاً حقيراً ، فكثر مالك عندنا وبلغتَ ما بلغتَ ، ثم تريد أن تنطلق بنفسك ومالك ؛ والله لا يكون ذلك . قال : أرأيتكم إن تركتُ مالي لكم أتخلّون سبيلي ؟ قالوا : نعم . فخلع لهم ماله . فبلغ النبي ﷺ ذلك ، فقال : «ربح صهيب ، ربح صهيب» ونزلت فيه : ﴿ومن الناس من يَشرى نفسه ابتغاءَ مرضاة الله﴾ الآية .

ـ وقال الواقدي : قدم صهيب آخر الناس مع علي بن أبي طالب عليه السلام . وذلك للنصف من شهر ربيع الأول ، ورسول الله ﷺ بقباء ، ولم يرِم بعدُ ، فوافى رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وبين أيديهم رطب قد جاءهم به كلثوم بن الهدم : أمهات جراذين [2] . وكان صهيب رمد العين ، قد رمد في الطريق ، وأصابته مجاعة شديدة ، فجعل يأكل الرُّطب أكل جائع . فقال عمر : يا رسول الله ، ألا ترى إلى صهيب يأكل الرطب وهو رمد ؟ فقال رسول الله ﷺ : «يا صهيب ، أتأكل الرطب

١ ـ سورة البقرة ـ الآية : ٢٠٧ .

٢ ـ أم جرذان : نوع من النخيل معروف تجتمع تحتها الجرذان وتأكل منها ، سميت بذلك ، وهي آخر النخل ادراكاً بالحجاز وهي بالمدينة كالبرني بالبصرة ، ودعا لها النبي ﷺ مرتين . المرصع لابن الأثير ـ ط . بغداد ١٩٧١ .

وأنت رمد» ؟ فقال صهيب : إنما آكله بعيني الصحيحة ، فتبسم رسول الله ﷺ ، ثم قال صهيب : إن قريشاً أخذتني وحبستني ، فاشتريتُ نفسي وأهلي بمالي ، وبادرتُ للهجرة . فقال رسول الله ﷺ : «ربح البيع» ، وأنزل الله عز وجل : ﴿ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاءَ مرضاة الله﴾ الآية .

ـ قالوا : وشهد صهيب بدرا ، وأحدا ، والخندق ، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

ـ حدثني محمد بن سعد ، ثنا سليمان بن حرب ، ثنا جرير بن حازم ، عن يعلى بن حكيم ، عن سليمان بن أبي عبدالله قال :

كان صهيب يقول : هلموا : أحدّثكم عن مغازينا ؛ فأما أن أقول : قال رسول الله ﷺ ، فلا .

ـ حدثني الوليد بن صالح ومحمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن فليح ، عن عامر بن عبدالله بن الزبير ، عن أبيه ، قال :

قال عمر رضي الله عنه لأهل الشورى فيما أوصاهم به : «وليصلّ بكم صهيب» .

ـ وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن طلحة ، عن محمد بن سعيد ، عن أبيه سعيد بن المسيب ، قال :

ولما توفي عمر رضي الله تعالى عنه ، نظر المسلمون فإذا صهيب يصلي بهم المكتوبات بأمر عمر ، فقدّموه ، فصلى على عمر .

ـ وقال الواقدي : توفي صهيب بالمدينة في شوال سنة ثمان وثلاثين ، وكان رجلاً أحمر شديد الحمرة ، ليس بالقصير ولا الطويل ، وهو إلى القصر أقرب . وتوفي ابن سبعين سنة ، وكان يخضب بالحناء ، وكان كثير شعر الرأس . ودُفن بالبقيع .

وحدثني رجل من ولد صهيب ، عن أشياخه :

أن صهيباً مرّ بقريش ، ومعه خبّاب بن الأرتّ ، وعمار بن ياسر ، فقالوا : هؤلاء جلساء محمد ، وجعلوا يهزأون . فقال صهيب : نحن جلساء نبي الله ، آمنا وكفرتم ، وصدّقناه وكذبتموه ولا خسيسة مع الإسلام ولا عز مع الشرك . فعذبوه وضربوه ، وجعلوا يقولون : أنتم الذين من الله عليكم من بيننا ؟

بلال بن رباح

ـ قالوا : كان رباح حبشياً وسبياً ، وكان ابنه بلال من مولّدي السراة ، وكانت أمه حمامة سبية أيضاً ، وكانت تلقب سُكينة ، وأسلم بلال قديماً في أول ما دعا رسول الله ﷺ ، وكان بلال يكنى أبا عبدالله ، فصار بلال لامية بن خلف بن وهب الجمحي .

ـ وقد سمعتُ من يقول : إنّ بلالا من مولدي بني جمح ، فكان أمية يخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت ، فيلقيه على ظهره ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ويقول له : لا تزال والله كذا حتى تفارق دينَ محمد ، فيقول بلال : أحد ، أحد ، ويضع أمية في عنقه حبلا ، ويأمر الصبيان فيجرونه . فمرّ به أبو بكر رضي الله تعالى عنه يوماً وهو يعذّب ، فقال له : يا أمية ، أما تتقي الله في هذا المسكين ؟ فقال أمية : أنتَ أفسدته ، فأنقذه . وكان بلال ترباً لأبي بكر ، وأحد من دعاه أبو بكر رضي الله عنه إلى الإسلام ، فقال أبو بكر : عبدي غلام أسود أجلد منه وأقوى ، وهو على دينك ؛ فأعطيك إياه ثمناً لبلال . قال : قد قبلتُ . فأعطاه ذلك الغلام ، وأخذ بلالا فأعتقه . وصار مولى لأبي بكر رضي الله تعالى عنهما .

ـ وحدثني بكر ، عن عبدالرزاق ، عن معمر ، عن قتادة الكلبي ، أن عمرو بن العاص قال :

مررتُ ببلال وهو يعذّب في الرمضاء ولو أن بضعة لحم وُضعت لنضجت ، وهو يقول : أنا كافر باللات والعزّى ، وأمية مغتاظ عليه فيزيده عذاباً فيقبل عليه ، فيذهب حنقه فيغشى عليه ، ثم يفيق .

ـ وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي في إسناد له أن حسان بن ثابت قال :

حججتُ ـ أو قال : اعتمرتُ ـ فرأيتُ بلالاً في حبل طويل ، تمده الصبيان ، ومعه فيه عامر بن فُهيرة ، وهو يقول : أحد ، أحد ، أنا أكفر باللات والعزّى ، وهُبَل وساف ونائلة وبُوانة . فأضجعه أمية في الرمضاء .

ـ وحدثناأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، ثنا جرير الضبي ، عن منصور ، عن مجاهد قال :

جعلوا في عنق بلال حبلاً ، وأمروا صبيانهم أن يشتدوا به بين أخشبي مكة يعني جبليها ففعلوا ذلك وهو يقول : أحد ، أحد .

ـ حدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن معاوية بن عبدالرحمن ، عن يزيد بن رومان ، عن عروة قال :

كان بلال من المستضعفين من المؤمنين ، وكان يعذب حين أسلم ليرجع عن دينه . فما أعطاهم قط كلمة مما يريدون . وكان الذي يعذبه أمية بن خلف الجمحي .

ـ حدثني أبو محمد الغنوي ، عن محمد بن عبدالله الأنصاري ، عن ابن عون ، عن عمير بن إسحاق قال :

كان بلال إذا اشتد عليه العذاب قال : أحد ، أحد . فيقولون له : قل كما نقول . فيقول : إن لساني لا ينطلق به ولا يحسنه .

ـ حدثنا أبو الربيع الزهراني ، ثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن محمد بن سيرين :

أنّ بلالا لما أسلم ، أخذه أهله ، فقمطوه وألقوا عليه من البطحاء ، وجعلوا يقولون : ربك اللات والعزى ، فيقول : أحد ، أحد . قال : فأتى عليه أبو بكر رضي الله تعالى عنه ، فقال : علامَ تعذّبون هذا الإنسان ؟ فاشتراه بسبع أواق ، وأعتقه . فذكر للنبي ﷺ أنه قد اشتراه . فقال : الشركة يا أبا بكر ، فقال : قد أعتقته يا رسول الله .

ـ وروي أن بلالا قال : أعطشوني يوماً وليلة ، ثم أخرجوني فعذّبوني في الرمضاء في يوم حارّ .

ـ وحدثنا محمد بن سعد ، أنبأ الحميدي ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس قال :

اشترى أبو بكر بلالا بخمس أواقي .

ـ حدثني أحمد بن هشام بن بهرام ، ثنا شعيب بن حرب أبو صالح ويزيد بن هارون ، قالا: ثنا عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة ، ثنا محمد بن المنذر ، عن جابر بن عبدالله قال :

قال عمر : «أبو بكر سيدنا ، وأعتقَ سيدنَا» يعني بلالا .

ـ وحدثني عمرو الناقد ، ثنا إسماعيل بن إبراهيم ـ يعني ـ ابن علية ، عن يونس ، عن الحسن ، قال : قال رسول الله ﷺ : «بلال سابق الحبشة» :

وقال الكلبي : كان بلال يعذب ليرجع إلى الكفر ، فيقول : أحد ، أحد . فمرّ به ورقة بن نوفل ، فقال : أي والله أحد ، أحد . وقال :

لا تعبدون إلهاً غير ربكم ... فإن دعوكم فقولوا بيننا حدَدَ

مسخرٌ كل ما تحت السماء له ... لا ينبغي أن يسامي ملكَه أحد

ـ حدثني شجاع بن مخلد الفلاس ويوسف بن موسى القطان ، قالا أنبأ معمر بن عبدالحميد ، عن ليث ، عن مجاهد :

في قوله : ﴿وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدّهم من الأشرار * اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار﴾ [1] ، قال : يقول أبو جهل : «أين بلال ، أين عمار ، أين صهيب ، أين خباب ، أين فلان ؟ كنا نعدّهم في الدنيا من الأشرار ونتخذهم سخرياً ، لا نراهم في النار ، أم زاغت عنهم أبصارنا ؟ فليس نرى مكانهم في النار» .

ـ وقال الواقدي : لما هاجر بلال ، نزل على سعد بن خيثمة . وقال : يقال إن رسول الله ﷺ آخا بين بلال وأبي رويحة الخثعمي . وليس ذلك بثبت ، ولم يشهد أبو رويحة بدراً ، وكان محمد بن إسحاق يُثبت مؤاخاة بلال وأبي رويحة عبدالله بن عبدالرحمن الخثعمي .

ـ حدثني محمد بن سعد ، ثنا محمد بن عبيد الطنافسي ، عن المسعودي ، عن القاسم بن عبدالرحمن قال :

أول من أذّن بلال .

ـ حدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي ، عن أبيه قال :

كان بلال إذا فرغ من الأذان وأراد أن يعلم النبي ﷺ أنه قد أذّن ، وقف على الباب ، فقال : حي على الصلاة ، حي على الفلاح يا رسول الله ، فإذا خرج رسول الله ﷺ ، فرآه ، ابتدأ في الإقامة .

ـ حدثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس

أن بلالا صعد ليؤذّن وهو يقول :

---

١ ـ سورة ص ـ الآيتان ٦٢ ـ ٦٣ .

مــا لبــلال ثكلتــه أمــه وابتل من نضح دم جبينه

ـ وقال الواقدي : كان بلال يحمل «العنزة» بين يدي رسول الله ﷺ إلى العيد ، فيركزها بين يديه . والمصلّي يومئذ فضاء .

ـ حدثنا أبو نصر التمار ، عن شريك ، عن سماك بن حرب ، عن جابر بن سمرة

أن بلالا كان يؤذّن حين تدحض الشمس ، فيؤخر الإقامة قليلاً ، أو قال : وربما أخر الإقامة ، ولا يخرج في الأذان عن الوقت .

ـ حدثنا خلف البزار ، ثنا أبو شهاب الحناط ، عن خالد الحذاء ، عن أبي قلابة ، عن أنس قال :

أمر النبي ﷺ بلالا أن يشفع الأذان ويُوتر الإقامة .

ـ حدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن إبراهيم بن محمد بن عمار ، عن أبيه ، عن جده قال :

كان بلال يحمل العنزة بين يدي رسول الله ﷺ يوم العيد ، وفي الاستسقاء .

ـ وحدثني محمد بن سعد ، عن إسماعيل ، عن عبدالله بن أبي أويس ، عن عبدالرحمن بن سعد وغيره ، عن آبائهم وأجدادهم

أن النجاشي الحبشي بعث إلى رسول الله ﷺ بثلاث عنزات ، فأمسك النبي ﷺ واحدة ، وأعطى عمر واحدة ، وأعطى عليا واحدة .

ـ وقال الواقدي : فمشى بالعنزة بين يدي النبي ﷺ ، ثم بين يدي أبي بكر : بلالٌ ، ثم كان سعد القرظ يمشي بها بين يدي عمر ، وعثمان في العيدين ، فيركزها بين أيديهما . ويصليان إليها ، وهي العنزة التي يمشى بها اليوم بين يدي الولاة .

قال الواقدي : ويقال إن الزبير بن العوام قاتل بين يدي النجاشي عدوا له ، فأبلى ، فوهب له العنزة .

ـ حدثني أحمد بن هشام ، ثنا عمرو بن عون ، أنبأ خالد بن عبدالله الواسطي ، عن أبي حيان ، عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ لبلال : «ما أرجى عمل عملتَه منفعة» ؟ فقال ما عملتُ عملا أترجى عندي منفعة من أني لم أتطهر طهوراً تاماً قط في ليل ولا نهار إلا صليّت لربي ما شاء الله أن أصلي . قال : «فإني رأيت البارحة خشف نعليك ـ أو قال : خشف نفليك ـ في الجنة بين يدي» .

ـ حدثنا أحمد بن هشام ، ثنا شعيب بن حرب ، ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر ، عن هرير بن عبدالرحمن ، عن رافع بن خديج قال :

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «يا بلال نوّر بالفجر قدر ما يبصر القومُ مواقعَ نبلهم» .

ـ حدثني حماد بن إسحاق ، ثنا الحجاج بن منهال ، ثنا حماد بن سلمة ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر :

أن بلالا أذّن قبل طلوع الفجر ، فأمره النبي ﷺ . فنادى : ألا إنّ العبد نام ، ألا إن العبد نام ، ثلاثا .

ـ حدثني محمد بن سعد ، ثنا عفان ، ثنا أبو هلال ، عن قتادة :

أن بلالا تزوج امرأة عربية ، من بني زهرة .

ـ حدثنا محمد بن حاتم ، ثنا وهب بن جرير ، أنبأ شعبة ، عن مغيرة ، عن الشعبي ، قال :

خطب بلال وأخوه إلى أهل بيت من اليمن فقال : «أنا بلال وهذا

أخي عبدان من الحبشة ، كنا ضالّين فهدانا الله ، وكنا عبدَين فأعتقنا الله ، إن تنكحونا فالحمد لله ، وإن تمنعونا فالله أكبر» .

ـ حدثنا محمد بن سعد ، ثنا عفان ، ثنا عبدالواحد بن زياد ، ثنا عمرو بن ميمون ، حدثني أمي

أن أخاً لبلال كان ينتمي إلى العرب ، فخطب امرأة منهم . فقالوا : إن حضر بلال ، زوّجناك . قال : فحضر بلال ، فتشهد ، ثم قال : أنا بلال بن ربَاح وهذا أخي ، وهو رجل سوقي الخُلق والدين ؛ فإن شئتم فزوّجوه ، وإن شئتم فدعوه ، قالوا : من تكن أخاه فإنا نزوّجه ، فزوّجوه .

ـ حدثنا محمد بن سعد ، حدثني محمد بن إسماعيل بن أبي فديك المدني ، ثنا هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم :

أن بني البُكير جاؤوا إلى رسول الله ﷺ ، وهم من بني كنانة ، فقالوا له: زوّج أختنا فلاناً ، فقال لهم: «فأين أنتم عن بلال»؟ ثم جاؤوا الثانية والثالثة ، فقالوا : يا رسول الله ، أنكح أختنا فلاناً ، فقال : «أين أنتم عن بلال ، أين أنتم عن رجل من أهل الجنة ؟» قال : فأنكحوه .

ـ حدثنا محمد بن سعد ، ثنا عفان ، ثنا أبو هلال الحمصي ، عن حريز بن عثمان ، عن عبدالرحمن بن ميسرة قال :

كان أناس يأتون بلالاً فيذكرون فضله وما قسّم الله له من الخير ، فكان يقول : إنما أنا حبشي ؛ كنتُ بالأمس عبدا .

ـ حدثنا علي بن المديني ، ثنا جرير بن عبدالحميد ، أنبأ مغيرة ، عن الشعبي قال :

انتهى بلال إلى قوم يتنازعون في أمر أبي بكر وبلال أيهما أفضل ، فقال : إنما أنا حسنة من حسنات أبي بكر .

- حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ، ثنا وكيع ، ثنا سفيان ، ثنا عون بن أبي جحيفة ، عن أبيه قال :

أتيتُ النبي ﷺ بالأبطح ، وهو في قبة حمراء ، فخرج بلال بفضل وضوئه ، ثم أذّن بلال ، فكنتُ أتتبع فاه هكذا وهكذا ، يعني يميناً وشمالاً ، ثم رُكزت عنزة . وخرج النبي ﷺ وعليه جبة حمراء . فكأني أنظر إلى بريق ساقية ، قال : فصلى إلى العنزة الظهر - أو قال : العصر - ركعتين . وجعل يمر الكلب والحمار والمرأة فلا يمنع ، فلم تزل الصلاة ركعتين حتى قدم المدينة .

- حدثني عبد الواحد بن غياث، أخبرنا أبو سلمة حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه

أن بلالا سمع أمية بن خلف، وهو على جمل له يوم بدر، يقول: هل تدرون من تقاتلون؟ ألا تذكرون اللبن[1]؟ فقال بلال: أمية وربِّ الكعبة؛ لانجوتُ إن نجوتَ. وأناخ بعيره، ثم خطمه بالسيف فجدعه، فمات.

- وقال الواقدي وإبراهيم بن سعد وغيرهما:

لما كان يوم بدر، رأى أميةُ بن خلف، عبدَ الرحمن بن عوف وكان صديقه. فقال له: ياعبد عمرو. وكان اسمه في الجاهلية. فلم يكلمه. فقال له: ياعبد الإله. قال عبد الرحمن: فالتفتُّ، فإذا أنا بأمية وابنه علي؛ وبه كان يكنى وقد أخذ بيد ابنه، ومعي أدراع قد استلبتها. وكان مشرفاً على الأسر، فسأله أن يطلب له الأمان؛ وقال: أما لكم حاجة في اللبن - يعنى الفداء -؟ نحن خير لكم من أدراعك، فقلتُ: امضيا، وأقبلتُ أسوقهما.

١ - في سيرة ابن هشام ج١ ص٤٦٣ : «يريد الفداء باللبن، أن من أسرني افتديت منه بابل كثيرة اللبن».

فبصر بلال بأمية؛ فقال: يامعشر الأنصار، أمية بن خلف رأس الكفر؛ لانجوتُ إن نجوتَ؛ قال عبد الرحمن: فاقبلوا كأنهم عوذ حنت إلى أولادها، فأحاطوا بأمية حتى صار في مثل المسكة، فأقبل الحُباب بن المنذر، وقد اضطجعتُ عليه، فأدخل سيفاً فقطع أُربيته[1]، فقمت عنه، وضربه خبيب ابن يساف حتى قتله. وضربه بلال ضربة صرعته، وضرب أمية خبيباً، فقطع يده من المنكب؛ فأعادها رسول الله ﷺ بيده، فالتحمت وصلحت، وتزوج خبيب بعد ذلك ابنة أمية بن خلف، فرأت أثر الضربة، فقالت: لاأشلّ الله يدا ضربتك. فقال: وأنا فقد أوردته شعوب[2]. وقتل عليا ابنه: الحبابُ بن المنذر وعمارُ بن ياسر.

ـ وقد روي أيضاً أن رفاعة بن رافع طاعن أمية وسايفه، ثم بدا له فتق في درعه تحت إبطه، فوجأه بالسيف، فقتله. والأول أثبت خبر رُوي في قتله.

ـ قال الواقدي: لما توفي رسول الله ﷺ، أذّن بلال ورسول الله ﷺ لم يقبر بعد، فكان إذا قال: «أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله»، انتحب الناس في المسجد. فلما دفن، قال له أبو بكر رضي الله تعالى عنه: أذّن، فقال: إن كنتّ إنما أعتقتني لله، فخلني ومن أعتقتني له، فقال له: ماأعتقتك إلا لله. فقال: فإني لا أؤذّن لأحد بعد رسول الله ﷺ، قال: فذاك إليك. فأقام حتى خرجت بعوث الشأم، فسار معهم.

ـ وحدثني أبو بكر الأعين، ثنا روح بن عبادة، ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب:

---

١ ـ الأربية: أصل الفخذ، أو مابين أعلاه وأسفل البطن. القاموس.
٢ ـ في هامش الأصل: سميت المنية شعوب لأنها تفرق.

أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه لما قعد على المنبر يوم الجمعة، قال له بلال: ياأبا بكر. قال: لبيك. قال: أعتقتني لله أم لنفسك؟ قال: لله. قال: فائذن لي حتى أغزو في سبيل الله. فأذن له. فأتى الشأم، فمات بها.

- وروي ان بلالا قال لأبي بكر: ياخليفة رسول الله - ﷺ - سمعتُ رسول ﷺ يقول: أفضل عمل المؤمن الجهاد في سبيل الله؛ فائذن لي، فقال أبو بكر: أنشدك الله وحرمتي وحقي؛ فقد كبرتْ سني وضعفتُ واقترب أجلي، فأقام مع أبي بكر حتى توفي أبو بكر، ثم جاء إلى عمر رضي الله تعالى عنه، فقال له كما قال لأبي بكر. فرد عليه عمر نحواً مما رد أبو بكر، فأبى عليه المقام، فقال عمر: فإلى من ترى أجعل النداء؟ قال: إلى سعد القرظ، فإنه قد أذّن لرسول الله ﷺ. فدعا عمر سعداً، فجعل الأذان إليه.

- وحدثني بعض القرشيين قال:

لما دوّن عمر الدواوين بالشأم، سأل بلال أن يجعل ديوانه مع أبي رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي؛ وقال: فإني غير مفارقه أبداً، فقد آخا رسول الله ﷺ بيني وبينه، فضم ديوان الحبشة إلى خثعم، فلم يبق بالشأم حبشي إلا صار ديوانه مع خثعم.

- وقال أبو بكر في بلال رضي الله تعالى عنهما حين قتل أمية:

هنيئاً زادك الرحمن عزّا فقد أدركت ثأرك يا بلالُ
فلا نكسا وُجدت ولا جبانا غداة تَنُوشُكَ الأُسل الطوال

قالوا: وقال بلال، ومرض حين هاجر إلى المدينة:

إلا ليتَ شعري هل أبيتن ليلة بفخّ وحولي إذخر وجليلُ
وهل أرِدنْ يوما مياه مجنة وهل يبدون لي شامةٌ وطَفيل

ـ وقال الواقدي: إنّ بلالا ترب أبي بكر، وتوفي بمدينة دمشق سنة عشرين. ودفن عند باب الصغير[1]، في المقبرة هناك، وهو ابن بضع وستين سنة، وكان رجلا آدم شديد الأدمة، نحيفا طوالا، وكان أحنى، له شعر كثير، خفيف العارضين، به شمط كثير لايغيره، وقد شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، قال: وسأل عمر حين قدم الشأم بلالا أن يؤذّن. وقال: إنما كرهتَ الأذان بالمدينة؛ فأذّن ها هنا. فأذّن. فبكى الناس عامة يومهم لذكر رسول الله ﷺ.

عامر بن فُهيرة

ـ كان عامر مولّداً من مولدي الأزد، مملوكاً للطفيل بن عبد الله بن الحارث بن سخبُرة بن جُرثومة، من ولد نصر بن زهران. وكان الطفيل أخا عائشة ابنة أبي بكر لأمها أم رومان، وكان عامر قديم الإسلام قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم.

ـ وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت:

كان عامر بن فهيرة للطفيل أخي لأمي، فأسلم، فاشتراه أبو بكّر، وكان يرعى عليه مَنيحة غنم له.

ـ قالوا: وكان عامر من المستضعفين، وكان يعذَّب بمكة ليرجع عن دينه حتى اشتراه أبو بكر، وكان حين أوى رسول الله ﷺ إلى الغار يروح بغُنيمة أبي بكر فيها، فيسقيهما من لبنها، وكان معهما حين هاجرا إلى المدينة

١ ـ مكان قبره معروف بدمشق، بني عليه مسجد كبير، يراه المنطلق من دمشق إلى مطارها الدولي.

يخدمها، وقد شهد بدراً وأُحداً. ونزل بالمدينة على سعد بن خيثمة، وآخا رسول الله ﷺ بينه وبين الحارث بن أوس بن معاذ، واستشهد عامر بن فهيرة يوم بئر معونة في صفر سنة أربع من الهجرة، وكان يوم قتل ابن أربعين سنة، وكان يكنى أبا حمد.

ورُوي أن جبار بن سلمة الكلابي طعن عامراً يومئذ، فقال: فزتُ وربِّ الكعبة. ورُفع من رمحه، فلم توجد جثته. فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الملائكة أخذته فوارت جثته». فأسلم جبار لما رأى، وحسن إسلامه.

ـ وحدثني محمد بن سعد، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب قال: أخبرني رجال من أهل العلم.

أن عامر بن فهيرة قتل يوم بئر معونة، فلم يوجد جسده حين دفنوا القتلى. قال عروة: فكانوا يرون أن الملائكة دفنته.

أبو فكيهة

ـ واسمه أفلح. ويقال: يسار. قالوا: كان أبو فكيهة عبدا لصفوان ابن أمية الجمحي. فأسلم حين أسلم بلال، فمرّ به أبو بكر رضي الله تعالى عنه، وقد أخذه أمية بن خلف فربط في رجله حبلا وأمر به فجرُ، ثم ألقاه في الرمضاء. ومر به جُعلٌ، فقال: أليس هذا ربك؟ فقال: الله ربي خلقني وخلقك وخلقَ هذا الجعل. فغلظ عليه وجعل يخنقه، ومعه أخوه أبيّ بن خلف، يقول: زده عذاباً حتى يأتي محمد فيخلصه بسحره. ولم يزل على تلك الحال حتى ظنوا أنه قد مات، ثم أفاق. فمر به أبو بكر، فاشتراه واعتقه.

ـ ويقال: إنّ بني عبد الدار كانوا يعذبونه، فإنه إنما كان لهم، فأخرجوه يوما مقيَّداً نصف النهار إلى الرمضاء، ووضعوا على صدره صخرة حتى دلع لسانه، وقيل: قد مات. ثم أفاق.

ـ قال ابن سعد: وذكر الهيثم بن عدي.

أنه مات قبل يوم بدر.

وجارية بني المؤمل بن حبيب بن تميم بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب .

ـ وكان يقال لها ـ فيما ذكر أبو البختري ـ لُبينة. أسلمت قبل إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكان عمر يعذّبها حتى تفتر، فيدعها، ثم يقول: أما إني أعتذر إليك بأني لم أدعك إلا عدامة. فتقول: كذلك يعذّبك الله إن لم تسلم.

ـ وقال الواقدي في إسناده: إنّ حسان بن ثابت قال: قدمتُ مكة معتمراً، والنبي ﷺ يدعو الناس، وأصحابه يؤذون ويعذّبون، فوقفتُ على عمر، وهو مؤتزر يخنق جارية بني عمرو بن المؤمل حتى تسترخي في يديه. فأقول: قد ماتت، ثم يخلّي عنها، ثم يثب على زِنِّيرة، فيفعل بها مثل ذلك.

زِنْيرة :

ـ قالوا وكان أبو جهل يقول: ألا تعجبون لهؤلاء واتِّباعهم محمداً؟ فلو كان أمر محمد خيراً وحقاً ماسبقونا إليه. أفسبقتنا زنيرة إلى رشد، وهي من ترون؟ وكانت زنّيرة قد عذّبت حتى عميت. فقال لها أبو جهل: إنّ اللات والعزّى فعلتا بك ماترين، فقالت، وهي لاتبصره: وما تدري اللاتُ والعزّى، من يعبدهما ممن لايعبدهما؛ ولكن هذا أمر من السماء، وربي قادر على أن يردّ بصري، فأصبحت من تلك الليلة وقد ردّ الله عليها بصرها،

فقالت قريش: هذا من سحر محمد، فاشترى أبو بكر رضي الله عنه جارية بني المؤمل وزنيرة، وأعتقهما.

ـ ويقال: إنّ زنيرة لغير بني عدي. وقال الكلبي: هي لبني مخزوم. وكان أبو جهل يعذبها.

وكانت النهدية:

ـ مولدة لبني نهد بن زيد. فصارت لامرأة من بني عبد الدار. فأسلمت. فكانت تعذّبها وتقول: والله لا أقلعتُ عنك أو يعتقك بعض من صبأبك. فابتاعها أبو بكر أيضاً، فأعتقها وكان معها طحين ـ ويقال: نوى ـ لمولاتها يوم أعتقها أبو بكر رضي الله تعالى عنه. فردّت ذلك عليها.

وكانت أم عُبيس

ـ وبعضهم يقول «أم عنيس»، أمة لبني زهرة، فكان الأسود بن عبد يغوث يعذّبها، فابتاعها أبو بكر رضي الله تعالى عنه وأعتقها.

ـ وأخبرتُ عن المسيبي أنه قال : إنها أم عُبيس بن كُريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس . والله أعلم .

ـ حدثنا محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن ابن أبي حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن أبي غطفان عن ابن عباس :

أنه قال لها : هل كان المشركون يبلغون من المسلمين في العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم ؟ قالت : نعم ، إن كانوا ليضربون أحدَهم ويجيعونه ويعطشونه ويضربونه ، حتى ما يقدر على أن يقعد ، فيعطيهم ما سألوا من الفتنة . ويقولون له : اللات والعزى آلهتك من دون الله ؟ فيقول : نعم ، وحتى إن الجعل ليمرّ ، فيقولون له : أهذا الجعل إلهك من

دون الله ؟ فيقول : نعم ، افتداء مما يبلغون من جهده ، فإذا أفاق ، رجع إلى التوحيد .

ـ وقال الكلبي : عُذّب قوم لا عشائر لهم ولا مانع ، فبعضهم ارتدّ ، وبعضهم أقام على الإسلام ، وبعضهم أعطى ما أريد منه من غير اعتقاد منه للكفر . وكان قوم من الأشراف قد أسلموا ، ثم فتنوا . منهم سلمة بن هشام بن المغيرة، والوليد بن الوليد بن المغيرة ، وعياش بن أبي ربيعة ، وهشام بن العاص السهمي .

ـ قال : وكان رسول الله ﷺ إذا جلس في المسجد ، جلس إليه المستضعفون من أصحابه : عمار وخبّاب ، وصهيب ، وبلال ، وأبو فكيهة ، وعامر بن فهيرة وأشباههم من المسلمين . فيقول بعض قريش لبعض : هؤلاء جلساؤه كما ترون ؛ قد ﴿منّ الله عليهم من بيننا﴾ . فأنزل الله عز وجل : ﴿أليس الله بأعلمَ بالشاكرين ؟ [١]﴾ ونزل فيهم : ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكونَ من الظالمين﴾ [٢] . ونزل فيهم : ﴿والذين هاجروا في الله من بعد ما ظُلموا لنبوّئنهم في الدنيا حسنةً ولأجرُ الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون * الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون﴾ [٣] . ونزل فيهم ﴿ثم إنّ ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إنّ ربك من بعدها لغفور رحيم﴾ [٤] . قالوا : وكان مجاهد يقول : يعني الذين تكلموا بما تكلموا به وهم كارهون .

١ ـ سورة الأنعام ـ الآية : ٥٣ .
٢ ـ سورة الأنعام ـ الآية : ٥٢ .
٣ ـ سورة النحل ـ الآيتان : ٤١ ـ ٤٢ .
٤ ـ سورة النحل ـ الآية : ١١٠ .

- وحدثني محمد بن سعد ، ثنا الواقدي ، عن عبدالحميد بن جعفر ، عن أبيه قال :

كان أبو جهل يأتي الرجل الشريف إذا أسلم ، فيقول له : أتترك دين أبيك وهو خير منك ، وتُفَيِّل رأيه ، وتضع شرفه ؟ وإن كان تاجراً ، قال : ستكسد تجارتك ، ويهلك مالك ، وإن كان ضعيفا ، أغرى به حتى يعذّب ، فأذن رسول الله ﷺ لأصحابه ، فهاجروا إلى الحبشة في السنة الخامسة من المبعث .

أسماء من هاجر إلى الحبشة من المسلمين هربا بأديانهم من مشركي قريش بإذن النبي ﷺ :

ـ فمن بني هاشم بن عبدمناف :

جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه . هاجر في المرة الثانية ، ومعه امرأته أسماء ابنة عُميس ، ولم يزل مقيما بالحبشة ـ وكان أبو طالب يتعهده ، إلى أن مات ، باللطف والنفقة ـ ثم قدم منها هو وجماعة أقاموا معه من المسلمين ، وجماعة أسلموا من الحبش ، وقد فتح رسولُ الله ﷺ خيبر ، فقال رسول الله ﷺ : ما أدري أنا بفتح خيبر أسرّ أم بقدوم أخي جعفر ؟ وعانقه ، وقبَّل ما بين عينيه . وذلك في سنة سبع من الهجرة ، واستشهد جعفر بمؤتة في سنة ثمان من الهجرة ، وله أكثر من أربعين سنة بأشهر ، ويقال : أقلّ منها بأشهر . وكان يكنى أبا عبدالله . وولد له بالحبشة عبدالله بن جعفر ، وعون ومحمد ، وأمهم أسماء .

ـ ومن بني أمية بن عبدشمس :

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية . هاجر الهجرتين ، الأولى والثانية جميعاً ، ومعه امرأته رُقية بنت رسول الله ﷺ ، ثم قدم رضي الله تعالى عنه ، فهاجر مع رسول الله ﷺ إلى المدينة ، وقال رسول الله ﷺ حين

هاجر إلى الحبشة ، ومعه رقية : إنهما لأول من هاجر بعد إبراهيم ولوط عليهما السلام» .

وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية . هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ، وأقام بها ، فلم يشهد بدراً ، وولد له بالحبشة سعيد بن خالد ، ثم قدم من الحبشة مع جعفر ، واستشهد بالشأم في سنة أربع عشرة ، وكان يكنى أبا سعيد ، وكانت معه بالحبشة امرأته هُمينة بنت خلف بن أسعد الخزاعي .

عمرو بن سعيد أخوه . هاجر إلى الحبشة وأقام بها ، ثم قدم مع جعفر عليه السلام ، واستشهد بالشأم .

وقال الكلبي : قدما مع جعفر ، وكانت هجرتهما في المرة الثانية بعد أن رجع من رجع من الهجرة الأولى ، وكان عمرو يكنى أبا عتبة ، وكانت معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن محرث الكناني . وقال بعضهم : إنه قدم قبل جعفر بقليل .

أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبدشمس بن عبدمناف ، واسمه مهشم ، ويقال : هشيم . هاجر إلى الحبشة مرتين ، ثم قدم فهاجر إلى المدينة ، وشهد بدراً ، وقتل يوم اليمامة شهيداً ، وهو ابن ثلاث أو أربع وخمسين سنة ، وكانت معه بالحبشة امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ، فولدت له محمد بن أبي حذيفة .

ـ ومن حلفاء بني عبدشمس بن عبد مناف :

عبدالله ، ويكنى أبا محمد ؛ وعبد ، ويكنى أبا أحمد .

وعبيدالله ، ويكنى أبا جحش ، بنو جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن كبير بن مرّة بن غَنْم بن دودان بن أسد ، وهم إخوة زينب بنت

جحش ، وأمهم أميمة بنت عبدالمطلب بن هاشم ، فأما عبدالله ، فهاجر في المرة الثانية ، وقدم فشهد بدراً مع النبي ﷺ ، واستشهد يوم أحد ، ودفن مع حمزة رضي الله عنهما في قبر واحد ، وأما أبو أحمد ، وهو عبد ، فكفّ بصره ومات بالمدينة ، ولم يهاجر إلى الحبشة قط . ومن قال انه هاجر ، فقد أبطل ، وأما عبيدالله ، فهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ، فتنصر ومات على النصرانية ، فيقال انه غرق في البحر وهو سكران ، ويقال غرق من الخمر ، وكانت معه امرأته ، رملة بنت أبي سفيان بن حرب ، فولدت له جارية سمتها حبيبة . فقيل «أم حبيبة» ، فأقامت على الإسلام ، فخلف عليها رسول الله ﷺ . وذلك أنه وجه عمرو بن أمية الضمري إلى أصحمة النجاشي بكتاب منه ، يدعوه فيه إلى الإسلام ؛ وأمره أن يخطب عليه أم حبيبة ، فوكلت خالدَ بن سعيد بن العاص بتزويجها ، وكان وأخوه أقربَ من بالحبشة إليها ، فزوّجها إياه . وكان عبيدالله يقول : «فقحنا وصأصأتم» ، أي أبصرنا ولم يبصر المسلمون . وهذا مثل . وأصله ان الجرو إذا فتح عينه ، قيل : فقح ، وإذا فتح ثم غمض من الضعف لصغره ، قيل : صأصأ ، وأبو أحمد بن جحش ، الذي جعل يوم فتح مكة يمرّ بين يدي رسول الله ﷺ بين الصفا والمروة ، وهو يقول :

يا حبذا مكة من وادي ... أرض بها أهلي وعوّادي
إني بها تُرشح أوتادي ... إني بها أمشي بلا هادي

وشجاع بن وهب بن ربيعة ، أحد بني مالك بن كبير بن غَنْم . ويكنى أبا وهب . هاجر في المرة الثانية ، ثم هاجر إلى المدينة مع النبي ﷺ ، وكان نحيفاً ، طوالا ، أحنى . وقتل يوم اليمامة شهيداً ، وهو له بضع وأربعون سنة . ويقال إن أخاه عقبة بن وهب كان معه ، والثبت أنه كان معه ببدر .

قيس بن عبدالله ، ظئر عبيدالله بن جحش ، وهو من بني أسد أيضاً . هاجر في المرة الثانية ، ومعه امرأته بركة بنت يسار الأزدي [١] ، أخت أبي تجراة . وبعضهم يقول : «رقيش الأزدي» ، وذلك غلط . والأزدي الذي وُهل [٢] إليه يزيد بن رقيش ، وليس يزيد بن رقيش من مهاجرة الحبشة ، ولكنه بدري .

ومعيقيب بن أبي فاطمة الدَّوسي ، حليف آل سعيد بن العاص ، وقال بعضهم : هو من دوس ، ولكنه أصابه سباء ، وهو مولى سعيد بن العاص ، وهو قديم الإسلام ، وكتب لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ؛ وولاه بيت المال ، وكان به جذام ، فأكل مع عمر ، فقال : لولا صحبته للنبي ﷺ ، ما واكلته . وهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ، ومنهم من يدفع هجرته إلى الحبشة ، ويقول : كان قدومه مع أبي موسى الأشعري . وأول مشاهده خيبر . وانه مات في السنة التي غزيت فيها افريقية في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه .

وقال الواقدي : سمعتُ من يقول إنه من مهاجرة الحبشة ، وقدم مع جعفر بن أبي طالب . وليس ذلك بثبت .

أبو موسى عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عتر بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجُماهر بن الأشعر بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرُب بن قحطان .

---

١ ـ في هامش الأصل ما يفيد في رواية أخرى «الأَسْدي»، ولا فرق بين «الأَزْد» و«الأَسْد» .
٢ ـ أي أشار إليه وهما .

قال الهيثم بن عدي : كان حليفاً لآل عتبة بن ربيعة ، وأسلم بمكة وهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ، فأقام بها وقدم مع جعفر ، فشهد خيبر . ومات سنة اثنتين وأربعين .

وقال الواقدي وغيره : لم يكن أبو موسى من مهاجرة الحبشة قطّ ، ولا حليفاً لأحد ؛ وإنما قدم من اليمن بعد ذلك مع نفر فيهم أبو عامر الأشعري ، وأول مشاهد أبي موسى خيبر ، ومات سنة اثنتين وأربعين .

وقال أبو بكر بن أبي شيبة المحدّث : مات سنة أربع وأربعين .

- ومن بني نوفل بن عبدمناف ، من حلفائهم :

عتبة بن غزوان بن جابر بن نسيب بن وهيب بن زيد بن مالك بن عبدعوف بن الحارث بن مازن بن منصور ، هاجر في المرة الثانية ، ثم هاجر مع النبي ﷺ إلى المدينة ، وهو ابن أربعين سنة . وولاه عمرُ البصرةَ . فكان أول من مصرها . ومات بين المدينة والبصرة وهو يريدها راجعاً إليها في سنة سبع عشرة ، وهو ابن سبع وخمسين سنة . وكان يكنى أبا غزوان ، ويقال : كان يكنى أبا عبدالله .

وكان لعتبة مولى ، يقال له خبّاب ، ويكنى أبا يحيى بكنية خباب بن الأرتّ ، شهد بدراً ومات سنة سبع عشرة وصلى عليه عمر بن الخطاب . وكان حين مات ابن تسع وخمسين سنة . ولم يهاجر مع عتبة إلى الحبشة .

- ومن بني أسد بن عبدالعزى بن قصي :

أبو عبدالله الزبير بن العوام بن خويلد رضي الله تعالى عنه . هاجر إلى الحبشة في المرتين جميعا ، وقاتل مع النجاشي عدوا له ، فأعطاه العنزة التي صارت إلى رسول الله ﷺ ، ثم هاجر من مكة إلى المدينة ، ومعه أمه

صفية بنت عبدالمطلب ، واستشهد بوادي السباع ، بقرب البصرة ـ ويقال إنّ النجاشي أهدى إلى رسول الله ﷺ ثلاث عنزات ـ وهاجر معه إلى المدينة حاطب بن أبي بلتعة اللخمي حليفه ، وسعد بن خولي الكلبي مولى حاطب ، ولم يهاجرا معه إلى الحبشة . فأما حاطب فتوفي بالمدينة سنة ثلاثين وهو ابن خمس وستين سنة ، وصلى عليه عثمان . وكان يكنى أبا محمد ، وأما سعد بن خولي الكلبي ، فاستشهد يوم أُحُد . وكان يكنى أبا عبدالله ، وفرض عمر لابنه عبدالله بن سعد مع الأنصار .

عمرو بن أمية بن الحارث بن أسد بن عبدالعزّى . هاجر في المرة الثانية ، فمات بأرض الحبشة مسلماً ، ولم يذكره محمد بن إسحاق .

خالد بن حزام بن خويلد بن أسد ، مات قبل أن يصل إلى الحبشة في المرة الثانية : نهشته أفعى فقتلته . وليس مجتمع على هجرته . ولم يذكره محمد بن إسحاق .

وقال الواقدي في بعض روايته : إن هذه الآية ﴿ومن يُخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموتُ فقد وقع أجره على الله﴾ [1] نزلت فيه . وليس ذلك بثبت .

يزيد بن معاوية بن الأسود بن المطلب بن أسد ، هاجر في المرة الثانية ، واستشهد يوم حُنين . ويقال : يوم الطائف ، وقيل : إنه كان يكنى أبا حنظلة ؛ وقدم المدينة بعد الهجرة .

الأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد ، هاجر في المرة الثانية ، وقدم المدينة بعد قدوم النبي ﷺ إياها .

---

١ ـ سورة النساء ـ الآية : ١٠٠ .

- ومن بني عبدقصي :

طليب بن عمير بن وهب بن عبد ، وأمه أروى بنت عبدالمطلب ، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ، وهاجر إلى المدينة مع أصحاب رسول الله ﷺ ، واستشهد يوم أجنادين بالشام وهو ابن خمس وثلاثين سنة ، وكان يكنى أبا عدي .

- ومن بني عبد الدار بن قصي :

مصعب الخير بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصيّ، هاجر إلى الحبشة في المرة الأولى والثانية جميعاً، ثم قدم مكة فهاجر منها إلى المدينة، واستشهد يوم أُحُد ومعه لواء رسول الله ﷺ، وهو ابن أربعين سنة، وكان يكنى أبا محمد.

فراس بن النضر بن الحارث بن علقمة بن كَلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، هاجر في المرة الثانية. وقتل بالشأم يوم اليرموك شهيدا، وكان يكنى أبا الحارث، وكان قدومه من أرض الحبشة بعد الهجرة.

جهم بن قيس بن عبد بن شرحبيل ـ ويقال عبد شرحبيل وهو قول الكلبي ـ وابناه عمرو وخزيمة، هاجروا في المرة الثانية وقدموا مع جعفر بن أبي طالب، وماتت امرأة جهم بالحبشة.

سويبط بن سعد بن حرملة بن مالك بن عُميلة بن السبّاق بن عبد الدار، هاجر في المرة الثانية. وشهد بدراً وأُحداً، ومات والنبي ﷺ متوّجه إلى تبوك، وكان يكنى أبا حرملة.

وأبو الروم بن عمير، أخو مصعب ، وكان اسمه عبد مناف، هاجر في المرة الثانية .

قال الواقدي: ليست هجرته مجتمع عليها.

وقال الكلبي: هاجر إلى الحبشة، ثم قدم قبل خيبر فشهد خيبر.

وقال الهيثم بن عدي: لم يهاجر أبو الروم إلى الحبشة.

وقال الواقدي: قال أبو الزناد: لم يهاجر أبو الروم إلى الحبشة، وشهد يوم أُحد.

النضير بن الحارث بن علقمة بن كلدة، ويكنى أبا الحارث.

وقال الواقدي: كان النضير من مسلمة يوم الفتح، ويقال كان النبي ﷺ أمنه يوم الفتح، فلم يصحّ إسلامه إلا بعد حنين. وكان إسلامه بالجعرانة، حُدِّث عن سببه أنه خرج إلى حنين هو وأبو سفيان وصَفوان وسهل بن عمرو، يريدون إن كانت على رسول الله ﷺ أن يكرّوا مع المشركين عليه وعلى أصحابه، وقد حسن إسلام النضير بعدُ، وكان ممن أقام بمكة ولم يهاجر إلى المدينة، ولم يذكره ابن إسحاق في الهجرة إلى الحبشة.

وقال الهيثم بن عدي: هاجر النضير إلى الحبشة، ثم قدم إلى مكة وارتد، ثم إنه صحح الإسلامَ يوم الفتح أو بعده، واستشهد باليرموك.

- ومن بني زهرة بن كلاب:

عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، ويقال: عبد الكعبة. فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن، هاجر إلى الحبشة في المرة الأولى والثانية، ثم قدم مكة فهاجر مع النبي ﷺ إلى المدينة، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين، وهو ابن خمس وسبعين سنة، ويكنى أبا محمد، رحمه الله.

عامر بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص مالك، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية وأقام حتى قدم مع جعفر بن أبي طالب عليه السلام، ومات

بالشأم في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه. وكان يكنى ـ فيما روي عن الوقاصي ـ أبا عمرو، رضي الله تعالى عنه.

المطلب، وطليب ابنا أزهر بن عبد عوف.

قال الواقدي: هاجر المطلب في المرة الثانية، وولد له بالحبشة عبد الله بن المطلب.

وقال الكلبي: هاجرا جميعا في المرة الثانية وماتا بالحبشة، وكانت مع المطلب امرأته رملة بنت أبي عوف بن صُبيرة السهمي.

عبد الجانّ بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة. وهو عبد الله، سماه رسول الله ﷺ «عبد الله». هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، وأقام مع جعفر، وقدم معه. وتوفي في أيام عثمان. وذكر الوقاصي: أنه كان يكنى أبا مخرمة.

ـ ومن حلفاء بن زهرة :

أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل، وأمه أم عبد بنت ودّ، من هذيل. هاجر في المرة الثانية. ويقال: في المرتين جميعاً، وذلك أثبت، وهاجر من مكة إلى المدينة. وتوفي في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين، وهو ابن بضع وستين سنة، ودفن بالبقيع.

وقال الواقدي: صلى عليه عثمان، وقال غيره، صلى عليه عمار بن ياسر. وكان رجلا نحيفاً قصيراً شديد الأدمة، لايغير شيبته. وهاجر معه:

عتبة بن مسعود، أخوه لأبيه وأمه في المرة الثانية. وأقام عتبة حتى قدم مع جعفر، ومات بالمدينة في أيام عمر بن الخطاب، وكان يكنى أبا عون.

ومن حلفاء بني زهرة :

المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن دَهير بن لؤي بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن أبي أهون بنَ قائش بن دُرَيم بن القين بن أهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة. وهو الذي يقال له المقداد بن الأسود، وكانت أمه عند الأسود بن عبد يغوث، خلف عليها بعد أبيه عمرو، وتبناه فنسب إليه.

هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية في رواية ابن إسحاق، ولم يذكره موسى بن عقبة وأبو معشر. ثم قدم فهاجر مع رسول الله ﷺ إلى المدينة، وشهد بدرا. ولم يزل مع النبي ﷺ وشهد مشاهده كلها. وتوفي في خلافة عثمان في سنة ثلاث وثلاثين بالجُرف، على ثلاثة أميال من المدينة، فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالمدينة، وصلى عليه عثمان، وكان يوم توفي ابن سبعين سنة أو نحوها. يكنى أبا معبد، وكان رجلا طُوالا آدم ذا بطن، كثيرَ شعر الرأس، يصفر لحيته، ولم تكن بالعظيمة ولا الخفيفة، أقنى مقرون الحاجبين. ولما قدم المدينة، نزل على كلثوم بن الهِدم. فآخى رسول الله ﷺ بينه وبين جبار بن صخر، فأقطعه في بني جديلة. دعاه إلى تلك الناحية أُبيّ بن كعب.

ـ ومن بني تيم بن مرة :

عمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، وأقام مع جعفر، وقدم قبله. واستشهد يوم القادسية.

والحارث بن خالد بن صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ـ هو ابن خال أبي بكر الصديق، لأن أمه أم الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب ـ هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية.

وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه أراد الهجرة إلى الحبشة في المرة الثانية معه، ثم أقام مع النبي ﷺ.

حدثني محمد بن سعد والوليد بن صالح: قالا: ثنا الواقدي عن معمر بن راشد، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت:

لما ابتلي المسلمون، وَسَطَتْ بهم عشائرهم، خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة، وكان المشركون قد آذوه، فلما بلغ بِرْك الغُماد، لقيه ابن الدُّغينة. وهو الحارث بن يزيد سيد القارة، فقال: أين تعمد ياأبا بكر؟ قال: أخرجني قومي، فأنا أسيح في الأرض فأعبد ربي، فقال ابن الدُّغينة: «مثلك، ياأبا بكر، لايَخرج ولايُخرج، إنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحقوق، فأنا لك جار. فارجع». وأتى ابن الدغينة قريشاً، فقال لهم: «مامثل أبي بكر يخرج، أتخرجون رجلا يكسب المعدم، وَيصل الرحم، ويحمل الكلّ، ويقري الضيف، ويعين على النوائب؟» فأنفذتْ قريش جوار ابن الدغينة، وأمنوا أبا بكر على أن يصلي ويقرأ في منزله، فمكث أبو بكر مستخفياً بصلاته وقراءته، يعبد الله في داره. ثم إنه ابتنى بفناء داره مسجدا، فبرز يصلي فيه. فكان يجتمع نساءُ المشركين وأبناؤهم حين يقرأ القرآن، فراع ذلك أشرافَ قريش، فبعثوا إلى ابن الدغينة فأخبروه بما يصنع أبو بكر، فقال ابن الدغينة لأبي بكر: قد علمتَ ما عاقدك القوم عليه؛ فإما أن تقتصر عليه وإما أن تردّ عليّ جواري وذمتي. فقال أبو بكر: فإني أرجع إليك جوارك وأرضى بجوار الله.

وكان الحارث بن خالد مع أبي بكر حين لقيه أولا، فقال له: إن معي رجلا من عشيرتي. فقال له ابن الدغينة: دعه فليمض لوجهه، وارجع أنت

إلى عيالك، فقال له أبو بكر: فأين حق المرافقة؟فقال الحارث: أنت في حلّ، فامض، فإني ماض لوجهي مع أصحابي. فمضى حتى صار إلى الحبشة.

قالوا: ولم يزل مقيما بها إلى أن قدم مع جعفر، وكانت مع الحارث امرأته ريطة بنت الحارث بن جُبيلة، من بني مرّة، فولدت له موسى وعائشة وزينب. وهلكت بأرض الحبشة، وذلك الثبت. وقال بعض الزبيريين: أقبل الحارث وامرأته وولده منها، فشربوا ببعض الطريق من ماء هناك فماتوا سواء. فزوّجه النبي ﷺ بالمدينة ابنة عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف.

وقال غير الواقدي: هو ابن الدُّغُنَّة.

- ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرّة:

أبو سلمة بن عبد الأسد. واسم أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، هاجر إلى أرض الحبشة مرتين، ومعه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة، واسمها هند، فولدت له بالحبشة زينب بنت أبي سلمة. وقدم مكة، فكان أول من هاجر إلى المدينة، وشهد بدراً. ورُمي بسهم يوم أُحد، فانتقض به، فمات في جمادى الآخرة سنة أربع، فخلف رسول الله ﷺ على أم سلمة بعده، وكان أبو سلمة ابن عمة رسول الله ﷺ، وأمه بَرَّة بنت عبد المطلب.

شمّاس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هِرمي بن عامر بن مخزوم. واسمه عثمان، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية. واستشهد يوم أُحد. وقال بعضهم: استشهد يوم بدر، والأول أثبت، وكان يعرف بابن ساقي العسل. وذلك أن هرمي بن عامر كان يسقي الناس العسل بمكة، وكان شماس يكنى أبا المقدام، وكانت معه بالحبشة امرأته أم حبيب بنت سعيد بن يربوع بن

عنكثة. ونزل حين هاجر إلى المدينة على مبشر بن عبد المنذر، وأدخل المدينة من أُحد وبه رمق، وحمل إلى أم سلمة، فمات عندها، فأمر النبي ﷺ، فردّ إلى أحد فدفن بها مع الشهداء. وقال حسان بن ثابت يرثيه ويخاطب أخته:

أفني حياءك في ستر وفي كرم   فإنما كان شمّاس من الناس
قد ذاق حمزة ليثُ الله فاصطبري   كأساً رواء فكأس المرء شماس[1]

ويقال: قاله غير حسان.

هبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية وأقام مع جعفر، وقدم المدينة قبله، واستشهد يوم أجنادين بالشأم. ويقال: يوم مؤتة.

عبيد الله بن سفيان، أخو هبار. هاجر معه، وقتل يوم اليرموك.

هاشم بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم. واسم أبي حذيفة مهشّم. هاجر المرة الثانية، وأقام مع جعفر، وقدم المدينة قبله ومات فيها، يقال أيام تبوك. وبعضهم يقول: هو هشام بن أبي حذيفة.

سلمة بن هشام بن المغيرة، أخو أبي جهل، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ثم قدم مكة، فحبسه بها أبو جهل، فلم يأت المدينة إلا بعد الخندق، واستشهد يوم مرج الصُّفَّر بالشأم. ويكنى أبا هاشم. قالت أم «سلمة»، وهي ضباعة بنت عامر القشيرية:

لا هُمَّ ربِّ الكعبة المحرّمةْ   أظهر على كل عدوّ سلمةْ
له يدان في الأمور المبهمةْ   إحداهما تُردى وأخرى مُنعمةْ

عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ومعه امرأته ابنة سلمة بن مُخَرَّبة بن جندل بن أُبير بن نهشل بن دارم، فولدت له

---

١ ـ ليسا في ديوان حسان المطبوع.

بأرض الحبشة عبد الله بن عياش، ثم قدم مكة وهاجر إلى المدينة. وكان قد صاحب في هجرته إلى المدينة عمر بن الخطاب، فلما شارفا المدينة، لحقهما أبو جهل والحارث ابنا هشام بن المغيرة، ومعهما الحارث بن يزيد بن أبي نبيشة العامري. فقالوا: ياعياش، إن أمك مريضة، وقد نذرت أن لاتستظل من شمس ولايمسّ رأسها دهن، ولاتطعم إلا بلغة من الخبز القفار[1] حتى تراك، فرّق لها. فقال له عمر: «مايريدون إلا خديعتك عن دينك، والله لئن آذى أمك القملُ، لتدّهننّ؛ ولتمشطنّ؛ ولئن آذاها حَرّ مكة، لتستظلنّ». فقال: أبرّ قسم أمي؛ ولي هناك مال، فخرج معهما. فلما صار ببعض الطريق، شدّاه وثاقاً، وأدخلاه مكة، وقالا: هكذا فافعلوا بسفهائكم. ويقال: إنه قدم المدينة ونزل بقباء، فمنها رجع.

وكان الحارث بن يزيد بن أبي نبيشة قد أعانهما على ربطه. فحلف عياش: لئن أمكنته منه فرصة، ليقتلنه. فلما تخلص عياش، وذلك بعد أحد، أتى المدينة، فإذا هو بالحارث بن يزيد قائماً بالبقيع، فقتله وهو يظن أنه كافر، فنزلت فيه: ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ﴾، الآية[2].

- وحدثني عبدالواحد بن غياث، ثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن عبدالرحمن بن القاسم، عن أبيه

أن الحارث بن يزيد كان شديدا على النبي ﷺ. فجاء وهو يريد الإسلام. فلقيه عياش بن أبي ربيعة - وعياش لا يدري - فحمل عليه فقتله. فأنزل عز وجل: ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ﴾ الآية. ولم يزل عياش بالمدينة إلى أن قُبض رسول الله ﷺ، ثم خرج إلى الشام

١ - القفار: بلا ادام.

٢ - سورة النساء - الآية: ٩٢.

فجاهد . ورجع إلى مكة فأقام بها حتى مات . ولم يبرح ابنه عبدالله من المدينة .

ـ وحدثني علي الأثرم ، عن أبي عبيدة قال :

نزل هشام بن المغيرة بحران ، وبها أسماء بنت مخرّبة ـ ويقال : بنت عمرو بن مخرّبة ـ وقد هلك عنها زوج لها . وكانت أم أسماء : عناق بنت الجان ، من تغلب بن وائل . وأمها الشموس بنت وائل بن عطية ، من أهل فدك . فتزوّجها هشام بن المغيرة وحملها إلى مكة . فولدت له أبا جهل بن هشام ، والحارث بن هشام . ثم خلف عليها أبو ربيعة بن المغيرة ، فولدت له عياش بن أبي ربيعة . وكان عياش أخا أبي جهل والحارث ابني هشام لأمها أسماء بنت مخرّبة بن جندل بن أبير بن نهشل بن دارم .

وقال ابن سعد . ماتت أسماء قبل رجوع عياش إليها . ويقال إنه لم يمكنه التخلص حتى ماتت . ويقال إنها أدركت خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه . وذلك أثبت .

وقال الواقدي وغيره : لم يزل الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم على دين قومه حتى أسر يوم بدر . فافتدي بأربعة آلاف درهم . ويقال بشكة أبيه الوليد ـ لأن النبي ﷺ لم يقبل غيرها ؛ وكانت درعاً فضفاضة ـ وسيفاً ، وبيضة . وكان اللذان خرجا في فدائه أخاه خالد بن الوليد ، وأخاه هشام بن الوليد . فلما افتدي وتخلص ، أسلم ورجع إلى مكة ، وقال : ما منعني من الإسلام حين أسرت ، وقد تبينتُ الحق ، إلا أن يقال «أسلم الوليدُ فراراً من الفداء» . ثم إن أخويه حبساه بمكة مع عياش بن أبي ربيعة وسلمة بن هشام . فلم يزل يحتال حتى أفلت من وثاقه ، وخرج حتى أتى المدينة . وقد طُلب ، فلم يلحق ، وستر الله عليه فلم يعرف

أخواه له أثرا . فسأله رسول الله ﷺ عن سلمة وعياش . فقال : تركتهما في ضيق . وكان رسول الله ﷺ يدعو لهما ولضعفة المسلمين قبل إسلام الوليد . ثم دعا للوليد أيضاً . فقال رسول الله ﷺ : «انطلق يا وليد حتى تنزل فلان القينَ فإنه قد أسلم وأخلص ، فتستخفي عنده وتلطف لأخبار عياش وسلمة وتُعلمهما أنك رسولي وأني آمرهما بالتلطف للخروج إليّ . فإن الله سيعينهما وييسر ذلك لهما ، فقد أذن في خلاصهما» . قال الوليد : ففعلتُ . وسهل الله أمرهما حتى خرجا . وكانا جميعاً موثقين ، رِجل هذا مع رِجل صاحبه في قيد واحد . وخرجت أسوق بهما مخافة الطلب والفتنة ، حتى انتهيتُ إلى ظهر حرّة المدينة . فعثرتُ ، فانقطعت اصبعي . فقلتُ :

هل أنتِ إلا إصبع دميتِ وفي سبيل الله ما لقيتِ

ثم مات بالمدينة بعد قليل . فقالت أم سلمة بنت أمية زوجُ رسول الله ﷺ :

يا عين فابكي للوليـ ـد بن الوليد بن المغيرة
مثل الوليد بن الوليـ ـد أبي الوليد فتى العشيرة

فقال رسول الله ﷺ : «لا تقولي هذا يا أم سلمة ، ولكن قولي : ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق﴾ [1]» . ويقال إنّ أم سلمة استأذنت رسول الله ﷺ في البكاء على الوليد . وقالت : غريب توفي في بلاد غربة . فأذن لها ، فصنعت طعاماً وجمعت النساء .

١ ـ سورة ق ـ الآية : ١٩ .

وقال الواقدي : وقوم يزْعمون أن الوليد بن الوليد تخلص حين تخلص ، فكان مع أبي بُصير عتبة بن أسيد الثقفي حليف قريش . وذلك غير ثبت [١] .

وكان أبو بصير أسلم وأفلت من قومه ، فأتى النبي ﷺ بعد قدومه المدينة من الحديبية . فكتب الأخنس بن شَريق وغيره إلى النبي ﷺ في ردّه ، لما كان قاضاهم عليه من ردّ من صار إليه . فردّه رسول الله ﷺ إليهم مع رسولين لهم . فشدّ أبو بصير في طريقه على أحد الرسولين ، فقتله . وكان من بني عامر بن لؤي . يقال له خنيس بن جابر . وأفلت فأتى النبي ﷺ فقال له : وفيتُ بذمتك وامتنعتُ بديني أن أفتن . فقال رسول الله ﷺ : «ويل أمه من محشّ حرب لو كان معه رجال» ، وكان مع أبي بصير سلب العامري ، فلم يخمّسه رسول الله ﷺ ، وقال له : «هنيئاً لك بسلب صاحبك» . ثم قال : «يا أبا بصير ، اذهب حيث شئت» . فخرج أبو بصير إلى قرب الساحل . ولحق به قوم من المسلمين ممن كان يؤذَى ويُفتن وغيرهم . فتتامّوا سبعين ، فضيقوا على قريش وجعلوا يقتلون من ظفروا به ، ويأخذون ما معه . فكتبت قريش إلى النبي ﷺ تسأله أن يُدخل أبا بصير إليه . فكتب إلى أبي بصير في القدوم عليه ، فأتاه رسوله بكتابه وأبو بصير يجود بنفسه . فلم يلبث أن مات . فمن الرواة من يزعم أن الوليد كان معه [٢] . وذلك باطل .

---

١ ـ مغازي الواقدي ـ ط . اكسفورد ١٩٦٦ ج ٢ ص ٦٢٩ .
٢ ـ مغازي الواقدي ج ٢ ص ٦٢٤ ـ ٦٢٩ .

- ومن حلفاء بني مخزوم :

عمار بن ياسر العنسي . كانت أمه لبني مخزوم . هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ، ثم قدم مكة فهاجر إلى المدينة . وكان محمد بن إسحاق[١] يشكّ في هجرة عمار إلى الحبشة .

معتب بن عوف بن الحمراء الخزاعي ، ويكنى أبا عوف ، هاجر في المرة الثانية إلى الحبشة . ومات سنة سبع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة ، وقد اختلفوا في هجرته . وكان الواقدي يثبتها . وبعضهم يقول : مات وله نيف وثمانون سنة .

وقال محمد بن سعد : وهو معتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف - وهو الذي يدعى عيهامة - بن كليب بن حُبشية بن سلول . وأمه الحمراء[٢] .

وكان محمد بن إسحاق والواقدي يثبتان هجرته[٣] . ولم يذكر موسى بن عقبة وأبو معشر هجرته إلى الحبشة . وهاجر إلى المدينة فنزل على مبشر بن [عبد] المنذر. وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين ثعلبة بن حاطب . وشهد جميع المشاهد .

- ومن بني جمح بن عمرو بن هُصيص :

عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . وهو خال حفصة بنت عمر بن الخطاب زوج النبي ﷺ ، هاجر إلى الحبشة مرتين ، وقدم فهاجر إلى المدينة . وتوفي بها في ذي الحجة سنة اثنتين ، فصلى عليه

---

١ - سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٢١ .
٢ - طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .
٣ - سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢١٨ .

رسول الله ﷺ ، وقبّله وهو ميت ، ودفنه بالبقيع ، وقال حين توفي إبراهيم بن رسول الله ﷺ : «ادفنوه بالبقيع عند سلفنا الصالح عثمان بن مظعون» . فدفن إلى جنبه . وكان يكنى أبا السائب . وولد له عبدالرحمن ، والسائب . وأمهما خولة بنت حكيم بن حارثة بن الأوقص السلمي حليف بني عبدمناف ، ولما ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ ، أو رُقية ، قال رسول الله ﷺ : «الحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون» .

حدثني عمرو بن محمد ، عن يزيد بن هارون ، عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس قال :

لما مات عثمان بن مظعون ، قالت امرأته : هنيئاً لك الجنة . فقال رسول الله ﷺ ، ونظر إليها نظرة غضبان : «وما يدريك» ؟ فقالت : يا رسول الله ، صاحبك . فقال : «والله ، إني لرسول الله ، وما أدري ما يفعل بي ولا به» . فاشتدّ ذلك على المسلمين ، حتى ماتت ابنة رسول الله ﷺ ، فقال : «الحقي بسلفنا الصالحين ـ أو قال : الخير ـ عثمان بن مظعون» .

وعبدالله بن مظعون ، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ، ثم قدم مكة فهاجر منها إلى المدينة ، وشهد بدرا وجميع المشاهد . وكانت أمه سُخيلة بنت العنبس بن وهبان ، وهو ابن أهبان ، من بني جمح ، مات سنة ثلاثين وهو ابن ستين سنة . ويكنى أبا محمد .

قدامة بن مظعون ، وأمه عُزيّة بنت الحويرث بن العنبس الجمحي . ويكنى أبا عمرو . هاجر في المرة الثانية ، ثم قدم مكة وهاجر إلى المدينة ، ومات سنة ست وثلاثين ، وكان يوم مات ابن ثمان وستين سنة .

وقال الواقدي : قالت عائشة بنت قدامة : كان عثمان وإخوته متقاربين في السن . وكان عثمان شديد الأدمة . ليس بقصير ولا طويل . كبير اللحية عريضها ، وكذلك صفة قدامة . إلا أن قدامة كان طويلاً .

السائب بن عثمان بن مظعون ، هاجر مع أبيه في المرة الثانية ، ثم قدم مكة وهاجر إلى المدينة ، وكان من الرماة المذكورين . وأصابه سهم يوم اليمامة في خلافة أبي بكر ، فمات وهو ابن بضع وثلاثين سنة . ووُلد ولأبيه ثلاثون سنة . وتوفي أبوه وهو ابن سبع وثلاثين سنة .

معمر بن الحارث بن معمر بن حبيب ، مختلف في هجرته . ومات في خلافة عمر بالمدينة ، وأمه قُتيلة بنت مظعون . ومن أنكر هجرته ، أثبت قولا ، أسلم معمر قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم ، وشهد بدراً وجميع المشاهد .

حاطب وحطاب ابنا الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب ، هاجرا إلى الحبشة في المرة الثانية ، وماتا بالحبشة مسلمين وكان معهما الحارث بن حاطب . فقدم الحارث ومحمد بن حاطب ، وكان مولده بالحبشة ، في إحدى السفينتين مع جعفر بن أبي طالب عليه السلام . ويقال : إنّ المهاجر حاطب وحده ؛ وإن محمداً ابنه ولد في بلاد الحبشة . وكان محمد يكنى أبا ابراهيم ، ومات بالكوفة في ولاية بشر بن مروان ، وكان قد شهد مع علي عليه السلام مشاهده كلها .

سفيان بن معمر بن حبيب ، أخو جميل بن معمر الذي كانت قريش تدعوه «أقلبين» [1] . هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ، ومات في زمن عمر أو

١ ـ في هامش الأصل : «تدعوه ذا قلبين» . وفي نسب قريش للمصعب الزبيري ص ٣٩٥ : «وكان يقال لجميل : ذو القلبين لعقله ، قال الله تعالى : ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ سورة الأحزاب ـ الآية ٤ .

عثمان رضي الله تعالى عنهما ، وكان معه بالحبشة ابناه جنادة وجابر ، وأمهما حسنة ، أم شرحبيل بن حسنة ، وكان قدومه بعد الهجرة وقبل قدوم جعفر عليه السلام .

نُبيه بن عثمان بن ربيعة بن أهبان بن حذافة بن جمح . هاجر في المرة الثانية ، وأقام حتى ركب السفينة مع جعفر . فمات في البحر .

وقال محمد بن إسحاق : وكان معهم هبار بن وهب بن حذافة [1] .

ـ ومن حلفاء بني جمح بن عمرو : شرحبيل بن حسنة مولاة بني جمح . وأبوه ، فيما ذكر الواقدي ، عبدالله بن المطاع بن عمرو الكندي .

وقال الكلبي : شرحبيل بن عبدالله بن ربيعة بن المطاع [2] ، من ولد صُوفة بن الغِبيط [3] ، وهو الغوث بن مُرّة بن أد بن طابخة ، حليف بني جمح . هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ، ومات بالشأم في طاعون عَمواس [4] سنة ثماني عشرة ، وهو ابن تسع أو سبع وستين سنة . وكان يكنى أبا عبدالله .

وقال الواقدي : هو حليف بني زهرة .

وقال الهيثم بن عدي : شرحبيل من حمير . وقول الكلبي أثبت الأقاويل .

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص :

خُنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ، وأمه ضعيفة بنت حذِيم ، من بني سهم ، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ، ثم قدم مكة

---

١ ـ لم يذكره ابن هشام . انظر ج ١ ص ٢١٨ ـ ٢١٩ .
٢ ـ جمهرة ابن الكلبي ج ١ ص ٤٢٢ .
٣ ـ جاء في هامش الأصل «الربيط» .
٤ ـ بلدة في فلسطين قرب القدس .

فهاجر منها إلى المدينة ، ومرض ورسول الله ﷺ ببدر وهو معه ، فمات مقدم رسول الله ﷺ من بدر سنة اثنتين ، وكانت عنده حفصة بنت عمر بن الخطاب ، فخلف عليها النبي ﷺ . وكان خُنيس يكنى أبا حذافة . ولم يذكر موسى بن عقبة هجرة خنيس إلى الحبشة ، ولا ذكرها أبو معشر . وثبتها ابن إسحاق [1] والواقدي . ويقال : إنه كان يكنى أبا الأخنس .

عبدالله بن حذافة ، أخوه ، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ، وكانت الروم أسرته ، فكتب عمر رضي الله تعالى عنه إلى قسطنطين في أمره . فخلّى سبيله . وكان من غزاة مصر ، ومات في خلافة عثمان ، وهو كان رسول النبي ﷺ بكتابه إلى كسرى ، وإياه أمر أن ينادي بمنى : إنها أيام أكل وشرب ، ويقال : إنه أمر بالنداء بذلك بديل بن ورقاء . ويقال : أمرهما جميعاً .

قيس بن حذافة . هاجر معهما . وبعض الرواة يدفع هجرته ، والواقدي يثبتها ، ويقول : قدم من الحبشة بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة .

هشام بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم ، أخو عمرو بن العاص . وهو قديم الإسلام ، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ، ثم قدم مكة للهجرة إلى المدينة ، فحبسه أبوه ، فلم يزل محبوساً بمكة حتى مات أبوه في آخر السنة الأولى من الهجرة ، ثم حبسه قومه بعد أبيه ، فلم يزل يحتال ، حتى تخلص وقدم على النبي ﷺ بعد الخندق ، وجاهد فقتل بالشأم ، وكان أصغر سناً من عمرو بن العاص أخيه . وكان يكنى أبا العاص ، فكناه رسول الله ﷺ أبا مطيع ، وأمه أم حرملة بنت هشام بن

---

١ - سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢١٩ .

المغيرة ، وكان واعد عمرَ أن يمضي معه إلى المدينة ، وقال له : انتظرني في أضاة بني غفار . فأخذه أبوه فكبله .

أبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدي ، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية . فيقال : إنه قدم مع جعفر ، ويقال : قبل ذلك ، وليس قدومه مع جعفر بثبت ، واستشهد باليمامة .

تميم بن الحارث بن قيس ، وأخ له من أمه من بني تميم يقال له معبد ، هاجرا في المرة الثانية ، واستشهد تميم بالشأم ، والواقدي يقول : نمير بن الحارث .

سعيد بن الحارث ، أخو تميم ، هاجر معه إلى الحبشة في المرة الثانية ، واستشهد يوم اليرموك .

عبدالله بن الحارث . أخوهم ، هاجر معهم ومات بالحبشة .

الحجاج بن الحارث بن قيس ، هاجر في المرة الثانية . وقدم المدينة بعد هجرة النبي عليه السلام ، واستشهد بالشأم ، وقد اختلف في هجرته . والواقدي يثبتها .

وقال الكلبي : لم يسلم ولم يهاجر ، وأسر يوم بدر ، ثم أسلم ، وكان لهم أخ يقال له :

الحارث بن الحارث ؛ ذكر بعضهم انه هاجر مع إخوته إلى الحبشة ، وقدم المدينة بعد الهجرة . ومات من جراحة أصابته يوم الطائف . ويقال : بل استشهد بالشأم . وقد اختلف في هجرته . والواقدي يثبتها .

عمير بن رئاب بن مهشّم بن سعيد بن سهم ، هاجر في المرة الثانية ، وقدم مع جعفر بن أبي طالب ، ويقال قبل ، وقتل مع خالد بن الوليد بعين

التمر من السواد شهيدا ، وغير الكلبي يقول هو عمير بن رئاب بن حذافة بن سعيد بن سهم . وعمير القائل :

نحن بنو زيد الأغرّ ومثلنا نحامي على الأحساب عند الحقائق

حدثني مصعب بن عبدالله الزبيري ، ومحمد بن سعد ، عن هشام الكلبي ، قالا :

كان اسم جُمح تيما ، واسم سهم زيداً . وأمهما الألوف بنت عدي بن كعب بن لؤي . فجلست يوماً وعندها ابناها : تيم وزيد ، ومعها أترجّة من ذهب أو فضة . ودحت بها وقالت : أي ابنيّ ، استبقا إليها ، فمن أخذها فهي له . فسبق زيد ، فأخذها . فقالت : كأنك والله يا زيد سهم مرق من رمية ؛ وكأن شيئاً جمح بك عنها يا تيم ، فسمي هذا سهما ، وهذا جمح [1] .

ـ ومن حلفاء بني سهم

مَحمية بن جزء بن عبديغوث الزبيدي ، هاجر في المرة الثانية إلى الحبشة . وكان أول مشاهده ، فيما روى الواقدي . المُرَيسيع .

وقال الكلبي : شهد بدراً ، وولّاه رسول الله ﷺ المقاسم يومئذ . وهو حليف لبني جمح ، وكانت ابنته عند الفضل بن العباس بن عبدالمطلب ، فولدت له أم كلثوم بنت الفضل بن العباس .

ـ ومن بني عدي بن كعب بن لؤي بن غالب :

معمر بن عبد الله بن نضلة بن عبد العزّى بن حُرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي . هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، وهو الذي كان يرحل رحل رسول الله ﷺ في حجته، مات في خلافة عمر، وكان قدومه من أرض الحبشة مع جعفر بن أبي طالب.

١ ـ نسب قريش للمصعب الزبيري ص ٣٨٦ .

عروة بن أبي أثاثة بن عبد العزى بن حُرثان بن عوف بن عبيد بن عويج، هاجر في المرة الثانية، ومات بأرض الحبشة.

عدي بن نضلة، وبعضهم يقول: نُضيلة؛ هاجر في المرة الثانية، ومات بأرض الحبشة، وهو أول موروث في الإسلام: ورثه ابنه النعمان بن عدي الذي ولاه عمر ميسان. فقال:

ألا أبلغ الحسناءَ أن حليلها بميسانَ يُسقى في زجاج وحنتم
إذا شئت غنتني دهاقينُ قرية وصنّاجةٌ تحدو على كل منسم
لعلَ أميرَ المؤمنين يسوءه تنادُمنا بالجوسق المتهدم
إذا كنتَ ندماني فبالأكبر اسقني ولا تسقني بالأصغر المتثلم

فلما بلغ عمرَ رضي الله تعالى عنه، قال: والله إنه ليسوءني تنادمهم؛ فمن لقيه فليعلمه أني قد عزلته. وكتب في عزله. فلما قدم عليه، قال: والله ياأمير المؤمنين، ماصنعتُ شيئاً مما ذكرتُ؛ ولكني امرؤ شاعر، أصبتُ فضلا من قول فقلته. فقال عمر: والله لاتعمل لي عملا أبدا.

وقال محمد بن إسحاق: كان النعمان بالحبشة مع أبيه[1].

ـ ومن حلفاء بني عدي:

عامر بن ربيعة بن مالك بن عامر بن ربيعة بن حجر بن سلامان بن مالك بن ربيعة بن رفيدة بن عنز بن وائل بن قاسط هاجر إلى الحبشة في المرتين جميعا، ومعه امرأته ليلى بنت أبي حثَمة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عَويج، ثم هاجر إلى المدينة، ومات بعد مقتل عثمان بأيام. وكان لازماً لمنزله، فلم يشعر الناس إلا وجنازته قد أخرجت. وكان يكنى أبا عبد الله. وكان الخطاب بن نفيل لما حالفه عامر بن ربيعة العنزي،

---

١ ـ سيرة ابن هشام ج١ ص٢١٩ ـ ٢٢٠ .

تبناه فكان يقال له «عامر بن الخطاب»، حتى نزل: ﴿ادعوهم لآبائهم﴾[١]. وأسلم قديما قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، وروي عنه أنه قال: ما دخل المدينة في الهجرة أحد بعد أبي سلمة بن عبد الأسد قبلي، ولا قدمتها ظعينة قبل ليلى بنت أبي حثمة.

وحدثني محمد بن سعد، ثنا خالد بن مخلد، عن سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة.

أن أباه رأى في منامه، وقد صلى من الليل ثم نام، قائلا يقول: قم فاسأل الله أن يعيذك من الفتنة التي أعاذ منها صالحي عباده، فقام، فصلى، ثم اشتكى. فما خرج إلا في جنازة[٢].

خَولي بن أبي خولي - واسمه عمرو - بن زهير بن خيثمة بن أبي حمران الحارث بن معاوية بن الحارث بن مالك بن عوف بن سعد بن عوف بن حُريم بن جعفي.

قال الهيثم بن عدي: هاجر وأخواه هلال وعبد الله ابنا أبي خولي إلى الحبشة في المرة الثانية، وقال غيره: لم يهاجروا، وذلك الثبت.

وقال الواقدي: شهد خَولي وابن له بدرا[٣]؛ وليس في ذلك اختلاف، وكان خولي حليفاً للخطاب.

وقال محمد بن إسحاق: شهد مع خولى بدرا أخوه مالك بن أبي خولى.

---

١ - سورة الأحزاب - الآية : ٥ .
٢ - طبقات ابن سعد ج٣ ص٣٨٦ - ٣٨٧ .
٣ - مغازي الواقدي ج١ ص١٥٦ .

وقال موسى بن عقبة: شهد خولي بدرا، ومعه أخواه هلال وعبد الله. وهو قول الكلبي.

قالوا: وشهد خولي المشاهد كلها. ومات في خلافة عمر بن الخطاب. قال ابن إسحاق: مات خولي في خلافة عثمان، وقد روي عن الكلبي أيضاً أنه قال: خولي بن أبي خولي[1] عمرو بن زهير.

- ومن بني عامر بن لؤي بن غالب:

أبو سَبرة بن أبي رُهم بن عبد العزّى بن أبي قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر بن لؤي. وأمه برّة بنت عبد المطلب، وهاجر إلى الحبشة في المرتين جميعاً، وهاجر من مكة إلى المدينة، وتوفي بمكة في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه.

وقال الواقدي: وولده ينكرون رجوعه إلى مكة وموته بها، ويغضبون من ذلك. وكانت مع أبي سبرة امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو، ويقال: إنّ أبا سبرة كان يسمى عبد مناف.

حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ، أخو سهيل بن عمرو. هاجر إلى الحبشة مرتين. فكان أول من قدمها في المرة الأولى من المسلمين. وشهد بدرا، وهو الذي زوّج النبي ﷺ سودة بنت زَمعة، ويقال إنه أول من دخل أرض الحبشة، وكان من آخر من خرج منها مع جعفر. وذلك عندهم أخلط.

السكران بن عمرو، أخوه، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ومعه امرأته سودة بنت زمعة، ويقال إنه هاجر في المرتين جميعاً، ثم إنه قدم مكة، فمات قبل الهجرة، فدفنه رسول الله ﷺ. وخلف رسول الله ﷺ بعده على

---

١ - سيرة ابن هشام ج١ ص٥٠٧.

سودة بنت زمعة. وذلك الثبت، وقوم يقولون إنه مات بالحبشة مسلماً. وقال قوم، منهم أبو عبيدة معمر، إنه قدم مكة ثم رجع إلى الحبشة مرتداً أو متنصّراً، فمات بها، والخبر الأول أصح وأثبت.

سَليط بن عمرو، أخو سهيل أيضاً، هاجر إلى أرض الحبشة في المرة الثانية، ومعه امرأته فاطمة بنت علقمة، وقدم المدينة قبل قدوم جعفر، ويقال: قدم مع جعفر عليه السلام، واستشهد سليط باليمامة سنة اثنتي عشرة.

وقال الهيثم بن عدي: كان يكنى أبا الوضّاح، وكان إسلام سليط قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم.

مالك بن زمعة بن قيس بن عبد شمس، أخو سودة. هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ثم قدم مع جعفر، ومعه امرأته عميرة بنت السعديّ بن وَقدان بن عبد شمس بن عبد وُدّ، من بني عامر بن لؤي. وإنما سمي السعديّ لأنه استرضع في بني سعد بن بكر، وكان عبد الله بن السعديّ يسكن الأردن، ويكنى أبا محمد، ومات سنة سبع وخمسين. وله صحبة.

عبد الله بن سهيل بن عمرو، ويكنى أبا سهيل، وهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ثم قدم مكة للهجرة إلى المدينة فحبسه أبوه، فأظهر له الرجوع إلى دينه والشدة على المسلمين حتى أخرجه معه إلى بدر في نفقته وحملانه، وهو لايشك في أنه على دينه. فلما تواقفوا، انحاز إلى المسلمين قبل القتال، فغاظ ذلك أباه. ثم كان يقول بعد إسلامه، حين أسلم يوم فتح مكة: لقد جعل الله لي في إسلام ابني عبد الله خيرا كثيرا.

وقال الكلبي: قاتل عبدُ الله يوم بدر مع المسلمين. قالوا: واستشهد يوم جواثا بالبحرين، في أيام الردّة. فلقي سهيل أبا بكر الصديق رضي الله

تعالى عنه، فعزاه أبو بكر. فقال سهيل: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «يشفع الشهيدُ في سبعين من أهله»؛ وأنا أرجو أن لايقدّم عليّ ابني أحدا، وكان يوم بدر ابن سبع وعشرين سنة. وقتل وله ثمان وثلاثون سنة، وليست هجرته إلى الحبشة بمجتمع عليها، وأم عبد الله: فاطمة بنت عامر بن نوفل بن عبد مناف.

وقال الواقدي: يقال إنّ عبد الله حُبس فلم يمكنه الهجرة إلى الحبشة، والله أعلم؛ وقال الواقدي: قاتل عبد الله يوم بدر، ومعه عمير بن عوف مولى أبيه سهيل عتاقةً، فكان سهيل يقول: شهد عمير بدرا، وإني لأرجو أن تنالني شفاعته قال: وكان المسلمون يقولون؛ فتن عياش وأصحابه بمكة فتركوا دين النبي ﷺ، وجعلوا فتنة الناس كعذاب الله[1]، مانرى لهم توبة. فنزلت: ﴿ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله﴾[2]، فبعث عمر بالآية إلى هشام بن العاص، وكان صديقه، وتهادوها بينهم، فكان ذلك مما قوّى أنفسهم، حتى تخلصوا.

قال الواقدي: وكان أبو جندل بن سهيل بن عمرو مع أخيه، فحبسه أبوه، فلما كان قدوم النبي ﷺ الحديبية، وتشاغل الناس، أقبل أبو جندل يرسف في قيده حتى أتى رسول الله ﷺ، وقد قاضى قريشا على ماقاضاهم عليه، والقضية تكتب. فقام إليه أبوه، فضرب في وجهه. وصاح أبو جندل: يامعشر المسلمين، إنّ المشركين يريدون أن يفتنوني، وكانت القضية بينهم على أن يردّ المسلمون إليهم من أتاهم من أصحابهم. فقال سهيل بن عمرو: هذا أول ماقاضيتك عليه، يامحمد، فردّه رسول الله ﷺ على أن أجاره

---

١ ـ انظر سورة العنكبوت ـ الآية: ١٠ .

٢ ـ سورة الزمر ـ الآية: ٥٣ .

حويطب بن عبد العزى ومِكرز بن حفص، وضمنا أن يكفّ أبوه عنه، وقال رسول الله ﷺ: «ياأبا جندل، اصبر واحتسب، فإن الله مخلصك». فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يارسول الله، ولِمَ نعطي قريشا هذا، ونرضى بالدنية في أمرك؟ فقال ﷺ: «إنا قد عاهدناهم على أمر، وليس الغدر من ديننا»، فقال عمر: ياأبا جندل، إنّ الرجل ليقتل أباه في الله؛ فاقتل أباك، فقال: ياعمر، اقتله أنت. فقال: نهاني رسول الله ﷺ عن قتله للصلح. قال: وقد نهاني الله عزّ وجلّ عن قتل أبي. فيقال: إنّ أبا جندل لما صار إلى مكة، تخلص[1]، وقدم المدينة.

وقال المدائني: ذكر لنا أن أبا البختري كان يقول: اسم أبي جندل «عمرو».

وكان ابن دأب يقول: عبد الله بن سهيل. وذلك غلط.

وقال الواقدي: يقال إنّ أبا جندل تخلص فصار إلى أبي بَصير الثقفي مع من اجتمع إليه من المسلمين، فلما مات، صار وأصحاب أبي بصير إلى رسول الله ﷺ بالمدينة، ويقال: إنه لما صار بمكة، تخلص فأتى المدينة، ويقال: إنه لم يصر إلى أبي بصير، ولكن خلاصه كان في وقت مصير أصحاب أبي بصير إلى النبي ﷺ، وهو الثبت.

وقال الكلبي: كان لحاق أصحاب أبي بصير بالنبي ﷺ، وهو بخيبر، وفتح خيبر. وهو «الفتح القريب»[2] الذي وعده الله نبيه ﷺ.

وقال أبو اليقظان البصري: لما كانت خلافة عمر، شرب أبو جندل الخمر مع نفر. فأراد أميرهم أن يحدّهم. فقالوا: قد حضر العدو. فإن قتلنا،

---

١ ـ مغازي الواقدي ج١ ص٦٠٧ ـ ٦٠٩.

٢ ـ انظر سورة الفتح ـ الآية: ١٨.

فقد كفيت موتتنا وأمرنا؛ وإن بقينا. فأقم علينا الحدّ، فقتلوا جمياً.

وقال الواقدي: مات أبو جندل في طاعون عمواس بالشأم، وقد أسلم أبوه سهيل بن عمرو يوم فتح مكة، فحسن إسلامه، وغزا الشأم، فمات في طاعون عمواس.

عبد الله بن مَخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس، يكنى أبا محمد، وأمه بَهْنَانة بنت صفوان بن أمية بن محرّث بن كنانة. هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، ثم هاجر إلى المدينة من مكة، واستشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر، وله إحدى وأربعون سنة، وشهد بدرا وله ثلاثون سنة وأشهر. ويكنى أبا محمد.

سعد بن خَوَلة، ويكنى أبا سعيد. قال الواقدي: أسلم سعد بن خولة، مولى وهب بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حُبيب بن جِذمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي. وبعضهم يقول: ابن حبيِّب - مثقل - وإنما ثقله حسان في شعره:

. . . .

الحارث بن حبيِّب بن شحام[1]

وكانت أم سعد أمة لسعد بن أبي سرح، أو مولاة له ويقال إنه من أهل اليمن، حليف لبني عامر بن لؤي. ويقال إنه مولى لأبي رُهم. هاجر سعد، في رواية ابن إسحاق[2] والواقدي، في الهجرة الثانية. ولم ينكره موسى بن عقبة وأبو معشر. وقال الواقدي: شهد سعد بدرا وهو ابن خمس عشرة سنة،

١ - سيرد هذا البيت بشطريه بعد قليل، انظره في ديوان حسان ج١ ص٥١٤، وعنده «سحام».
٢ - سيرة ابن هشام ج١ ص٢٢٠.

وشهد يوم أحد وشهد الخندق والحديبية. ثم خرج بعد ذلك إلى مكة، فمات بها. ويقال: هاجر الناس، وتأخرت هجرته، فمات بمكة.

حدثنا عمرو بن محمد الناقد، ثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عامر بن سعد، عن سعد بن أبي وقاص:

أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم أمض لأصحابي هجرتهم، ولاتردّهم على أعقابهم. ولكن البائس سعد بن خولة مات بمكة».

وحدثني علي بن عبد الله، ثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عامر بن سعد، عن سعد، قال:

مرضتُ مرضاً أشفيتُ منه على الموت، فأتاني رسول الله ﷺ يعودني. فقلتُ: يارسول الله، إن لي مالا كثيرا، أفأوصي بثلثي مالي؟ قال: لا. قلتُ: فبالشطر؟ قال: لا. قال: أفأوصي بالثلث؟ قال: «الثلث، والثلث كثير؛ إنك إن تترك ولدك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس؛ إنك لن تنفق نفقة إلا أجرتَ عليها، حتى اللقمة. اللهم أمض لأصحابي هجرتهم، ولاتردّهم على أعقابهم. لكن البائس سعد بن خولة مات بمكة».

قال سفيان: يقول: لاتردّهم إلى الأرض التي هاجروا منها، حتى يقيموا بها إلا بحج أو جهاد. وقالوا: سعد بن خولة هو زوج سُبيعة بنت الحارث الأسلمية التي ولدت بعد وفاته بيسير. فقال لها رسول الله ﷺ: «انكحي من شئت».

حدثني علي بن عبد الله المديني وعباس بن يزيد البحراني، قالا: ثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود، عن أبيه قال:

وضعت سبيعة بعد وفاة زوجها بعشرين يوماً أو شهر أو نحو ذلك، فمر بها أبو السنابل بن بعَكك[١]، فقال: قد تصنعت للأزواج؛ لا أو تأتي عليك أربعة أشهر وعشر[٢]؟ قالت سبيعة: فأتيتُ النبي ﷺ، فذكرتُ ذلك له. فقال: كذب أبو السنابل؛ قد حللت للأزواج، فانكحي.

وقال الواقدي: لم يأت ابن خولة مكة اتيان منتقل، ولكنه مضى في حاجة له.

- ومن بني الحارث بن فهر بن مالك:

أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجرّاح بن هلال بن أهيب بن ضَبّة بن الحارث بن فهر. وأمه أميمة بنت غَنْم بن جابر، من بني الحارث بن فهر. قال له رسول الله ﷺ: «أنت أمين هذه الأمة».

حدثنا عفان، ثنا شعبة، أنبأ خالد الحذاء، عن أبي قلابة عن أنس:

أن رسول الله ﷺ قال: «لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجرّاح». وهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية في قول الواقدي ومحمد بن إسحاق[٣]. ولم يذكره موسى بن عقبة وأبو معشر.

وقال الهيثم بن عدي: هاجر في المرتين جميعاً، وهاجر مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، وشهد بدرا والمشاهد كلها، ونزل بالمدينة على كلثوم بن الهدم. وآخى. رسول الله ﷺ بينه وبين سالم مولى أبي حذيفة، وبينه وبين محمد بن مسلمة الأوسي. ومات في طاعون عمواس بالشأم، وهو الأمير. وكان نحيفاً، معروق الوجه، خفيف اللحية، طوالا، أجنأ[٤]،

---

١ ـ في هامش الأصل: هو أبو السنابل بن بعكك بن الحارث بن السباق بن عبد الدار بن قصي.

٢ ـ انظر سورة البقرة ـ الآية: ٢٣٤ .

٣ ـ سيرة ابن هشام ج١ ص٣٢٠ .

٤ ـ في هامش الأصل: رجل أجنأ أي أحدب الظهر.

أشعر، آدم، يصبغ رأسه ولحيته بالحناء والكتم. مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

وقال الواقدي، عن أبي اليقظان: أسلمت أم عبيدة وزوجها.

سهيل بن البيضاء، ويكنى أبا موسى. والبيضاء أمه، وهي دعد بنت جحدم بن عمرو بن عائش بن ظرب بن الحارث بن فهر، هاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً، وشهد بدرا وهو ابن أربع وثلاثين سنة، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وناداه رسول الله ﷺ في مسيره إلى تبوك، فقال: ياسهيل. فقال: لبيك. ووقف الناس لما سمعوا كلام رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، حرّمه الله على النار». ومات سهيل بعد رجوع رسول الله ﷺ من تبوك بالمدينة سنة تسع، وهو ابن أربعين سنة، وصلى عليه رسول الله ﷺ. وليس لسهيل عقب.

قال الواقدي: حدثني بذلك مصعب بن ثابت، عن عيسى بن معمر، عن عباد بن عبد الله بن الزبير.

وحدثني محمد بن سعد، ثنا عفان، ثنا وهيب، أنبأ موسى بن عقبة، عن عبد الواحد بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه قال:

لما توفي سعد بن أبي وقاص، أرسل أزواجُ رسول الله ﷺ أن يمرّوا بجنازته في المسجد. ففعلوا ذلك، ووقف بها على حجرهن، فصلين عليه، وخرّجنه من باب الجنائز، فبلغهن أن الناس عابوا ذلك، وقالوا: ماكانت الجنائز تدخل المسجد، فبلغ ذلك عائشة، فقالت: ماأسرعِ الناس إلى عيب

ما لا علم لهم به؛ ما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن البيضاء إلا في جوف المسجد[1].

حدثنا محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن فليح بن سليمان ، عن صالح بن عجلان ، عن عباد ، عن عائشة رضي الله تعالى عنهما :

أن رسول الله ﷺ صلى على سهيل بن بيضاء في المسجد .

وقال الواقدي : لما عاب الناس إدخال جنازة سعد بن أبي وقاص المسجد ، قالت عائشة : ما أسرع الناس ما نسوا ؛ لقد صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء في المسجد .

وأما أخوه سهل بن بيضاء ، فإنه أسلم بمكة قبل الهجرة ، فأكرهه المشركون على الخروج معهم يوم بدر . فأُسر مع من أسر من المشركين فشهد له عبد الله بن مسعود أنه كان يصلي بمكة . فقال رسول الله ﷺ : لا يخرجنّ أحد من الأسرى من أيديكم بغير فداء إلا سهل بن بيضاء ، فإنه مسلم .

وحدثني المدائني ، عن أبي اليقظان :

بمثله .

وقال محمد بن سعد ، أخبرني الواقدي وغيره :

أن سهلاً أُسر يوم بدر ، فشهد له ابن مسعود أنه رآه يصلي بمكة ، فخلّى رسول الله ﷺ سبيله .

وأما صفوان بن البيضاء ، فلم يهاجر إلى الحبشة ، ولكنه هاجر إلى المدينة ، وشهد بدرا مع أخيه سهيل ، فروى بعضهم أنه استشهد يوم بدر ، وقتله طُعيمة بن عدي بن الريان .

---

١ ـ طبقات ابن سعد ج٣ ص١٤٨ .

وقال بعضهم : مات سنة ثمان وثلاثين ، وكان يكنى أبا عمرو ؛ وهو أيضاً قول محمد بن سعد عندنا في كتاب الطبقات[١] .

وبعض الرواة يقول : شهد سهل بن بيضاء ، وصفوان بن بيضاء بدرا مع رسول الله ﷺ ، فيجعل سهيلا سهلا .

وذكر أبو اليقظان أن سهيلا استشهد يوم بدر ، وذلك غلط عندهم ، وسألتُ مصعب بن عبد الله الزبيري[٢] عن سهل بن بيضاء ، فقال : أتى مكة منصرفاً من بدر ، ثم هاجر إلى المدينة . وقال بعضهم : كان بمكة إلى يوم الفتح . والأول أثبت عندي .

وقد روى سفيان بن عيينة ، عن علي بن زيد ، عن أنس أنه قال : كان أسنّ أصحاب النبي ﷺ أبو بكر وسهل بن البيضاء .

عمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال بن مالك ، وليس هو بعم عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث صاحب مصر ، هذا من بني الحارث بن فهر . وذاك من بني عامر بن لؤي ، وقوم يظنون هذا ابن اخيه ، وهاجر عمرو إلى أرض الحبشة في المرة الثانية . ثم شهد بدرا .

وأما وهب بن أبي سرح ، أخوه ، فإن الهيثم بن عدي ذكر أنه من مهاجرة الحبشة ، وليس ذلك بثبت ، ولكنه قد شهد بدرا .

وكان أبو معشر يقول : الذي هاجر معمر بن أبي سرح .

وقال موسى بن عقبة ومحمد بن إسحق والكلبي : وهو عمرو بن أبي سرح ، وكانت عنده أخت أبي عبيدة . ومات بالمدينة في خلافة عثمان رضي

---

١ ـ طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٤١٦ .
٢ ـ نسب قريش للمصعب الزبيري ص ٤٤٦ .

الله تعالى عنه سنة ثلاثين . وقال الواقدي : هاجر عمرو بن أبي سرح إلى الحبشة ، وشهد هو وأخوه بدرا ؛ ولم يهاجر معمر إلى الحبشة .

عياض بن زهير بن أبي شدّاد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث . ويكنى أبا سعد ، ويقال أبا سعيد ، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ، فأقام بها . ثم قدم المدينة قبل بدر ، وشهد بدرا . ومات في سنة ثلاثين .

وقال محمد بن سعد : وهو عم عياض بن عبد غَنْم بن زهير صاحب الجزيرة وواليها من قبل عمر ؛ ومات عياض بن عبد غنم سنة عشرين .

عمرو بن الحارث بن زهير ، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ومعه عثمان بن عبد غنم بن زهير .

وسعيد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر . فأقاما بأرض الحبشة ، ثم قدم المدينة قبل جعفر بن أبي طالب عليه السلام . وأما عمرو بن الحارث ، فقدم مكة وهاجر منها إلى المدينة .

ومن الرواة من يزعم أن من مهاجرة الحبشة الحارث بن عبد قيس بن لقيط بن عامر . ولم يذكره الواقدي ، وذكره ابن دأب .

فهؤلاء مهاجرة أرض الحبشة .

ـ قال الواقدي : ولما قدم المهاجرون من الحبشة في المرة الأولى ، حين بلغهم سجودُ قريش مع النبي ﷺ وأنهم قد أسلموا ولم يتحقق ذلك ، دخل كل امرىء منهم بجوار رجل من قريش . فدخل عثمان بن عفان بجوار أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية ، فنادى مناديه : يا معشر قريش ، إنّ أبا أحيحة قد أجار عثمان بن عفان ، فلا تعرضوا له . فكان عثمان آمنا ، يأتي

رسول الله ﷺ طرفي النهار . ودخل أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بجوار أمية . ودخل مصعب بن عمير بجوار النضر بن الحارث بن كَلدة ، ويقال بجوار أبي عزيز بن عمير ، أخيه . ودخل الزبير بن العوام بجوار زمعة بن الأسود. ودخل عبد الرحمن بن عوف بجوار الأسود بن عبد يغوث. ودخل عثمان بن مظعون الجمحي بجوار الوليد بن المغيرة المخزومي ، فمكث في ذمته ما شاء الله ، ثم قال : واعجبا ، أأكون في ذمة مشرك ؟ ذمة الله أعزّ وأمنع . فأتاه ، فسأله أن يتبرّأ منه ، فقال : يا بنيّ ، هل رأيتَ إلا خيرا ؛ هل أصابك أحد بسوء ؟ وكان لبيد بن ربيعة الكلابي ينشد قوله :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

فقال : صدقتَ . فلما قال :

وكل نعيم لا محالة زائل[1]

قال : كذبت ؛ نعيم الجنة لا يزول . فقال لبيد : يا معشر قريش : والله ما كانت مجالستكم سُبّة ، ولا كان السفه من شأنكم . فقالوا له : إن هذا غلام سفيه ، مخالف لدين قومه . فقام بعض بني المغيرة ، فلطم عين عثمان بن مظعون ، فضحك الوليد بن المغيرة للشماتة ونظر إلى عين عثمان قد اخضّرت ، فقال : ما كان أغناك عن هذا يا بنيِ ؟ فقال عثمان : ما أنا بغنيّ عنه ، لأنه ذخر لي عند الله ؛ وإن عيني الصحيحة محتاجة إلى مثل ما نال صاحبتها . فقال : لقد كنتَ في ذمة منيعة ، فعد إلى جواري فإنك لا ترام فيه . فقال : والله لا أعود في جوار غير جوار الله أبداً ، ووثب سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه إلى الذي لطم عين عثمان ، فكسر أنفه ، فكان ذلك أول دم أريق في الإسلام . والثبت أن الذي لطم عين عثمان : عثمان بن

١ ـ شرح ديوان لبيد ـ ط . الكويت ١٩٨٤ ص ٢٥٦ .

عبدُ الله بن أبي أمية بن المغيرة . ومن قال إنّه عبد الله بن عثمان ، جد عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فقد غلط غلطا بينا .

ودخل عامر بن ربيعة العنزي ، حليف الخطاب بن نفيل ، بجوار العاص بن وائل السهمي ، ودخل أبو سبَرة بن أبي رُهم بجوار أبيّ ، وهو الأخنس بن شريق ؛ ويقال بجوار سهيل بن عمرو . ودخل حاطب بن عمرو بجوار حويطب بن عبد العزى . ودخل سهيل بن بيضاء بجوار رجل من عشيرته ، من بني فهر ؛ ويقال : دخل مستخفيا بغير جوار أحد حتى خرج في المرة الثانية . ومن قال إنّ أبا عبيدة بن الجرّاح هاجر في المرة الأولى ، قال : دخل بغير جوار أحد .

وقال الواقدي : حدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن ، قال :

دخل عبد الله بن مسعود بغير جوار ، فمكث قليلا ثم رجع[1] .

ـ قال الواقدي : خرجوا للهجرة الأولى في رجب سنة خمس من النبوة . فأقاموا شعبان وشهر رمضان ، وقدموا في شوال سنة خمس من النبوة . ثم هاجروا في المرة الثانية ، وقد لقوا من المشركين جهدا وأذى . وكانوا أكثر ممن هاجر أولا . وهم على ما قد سمينا .

ـ قالوا : وكتب رسول الله ﷺ إلى النجاشي كتابا يدعوه إلى الإسلام ، وكان رسوله بكتابه عمرو بن أمية الضمري ، من كنانة ، أحد بني ناشرة بن كعب بن ضَمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة . فأسلم ، ونقد عن النبي ﷺ مهر أم حبيبة بنت أبي سفيان أربع مائة دينار . وأرسل إلى

١ ـ انظر تفاصيل ذلك في سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٤٥ ـ ٢٥٠ .

النواتي ، فقال : انظروا ما يحتاج فيه هؤلاء القوم من السفن . فقالوا : يحتاجون إلى سفينتين ، فجهزهم ، وكلم قوم النجاشي من الحبشة أسلموا ، في أن يبعث بهم إلى رسول الله ﷺ يسلموا عليه ، وقالوا : نصاحب أصحابه هؤلاء فنجذف بهم في البحر ونغنيهم . فأذن لهم . فشخصوا مع عمرو بن أمية والمسلمين . وأمّر عليهم جعفر بن أبي طالب .

أمر الشعب والصحيفة[١] :

ـ حدثنا محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن معاذ بن محمد ، قال :
سألت عاصم بن عمر بن قتادة : متى كان حصر رسول الله ﷺ وبني هاشم بالشعب ؟ فقال : إنّ قريشا مشت إلى أبي طالب مرة بعد مرة فكان هذا المرة الآخرة ، اجتمعوا فقالوا : «يا أبا طالب ، إنا قد جئناك مرة بعد أخرى نكلمك في ابن أخيك أن يكف عنا فلا يذكر آباءنا وآلهتنا بسوء ، ولا يستغوي أولادَنا وأحداثنا وَعبيدنا وإماءنا ، فتأبى ذلك علينا ، وإن كنتَ فينا ذا منزلة ، لشرفك ومكانك ، فإنا لسنا بتاركي ابن أخيك حتى نهلكه أو يكفّ عنا ما أظهر من شتم آبائنا وعيب ديننا ، فإن شئتَ فخلّنا وإياه ، وإن شئتَ فدع ، فقد أعذرنا إليك ، وكرهنا موجدتك قبل المقدمة» .

فقال أبو طالب لرسول الله ﷺ : يا بن أخي ، قد جاءني قومك يشكونك إليّ ، وآذوني فيك ، وحملوني على ما لا أطيقه ولا أنت ؛ فاكفف عنهم ما يكرهون من شتم آبائهم وعيب آلهتهم ودينهم ، فاستعبر رسول الله ﷺ وبكى ، ثم قال : والله لو وُضعت الشمس في يميني والقمر في يساري ،

١ ـ في هامش الأصل : آخر المجلد الثاني من الأصل ، ولله كل حمد .

ما تركت هذا الأمر أبدا حتى أُنفذه أو أهلك في طلبه على الطاعة لرّبي . فلما رأى أبو طالب ما بلغ قوله من رسول الله ﷺ ، قال : يا بن أخي ، امض لأمرك وافعل ما أحببتَ ، فوالله لا أسلمك لشيء أبدا ، فلما رأت قريش أنهم قد أعذروا إلى أبي طالب ، وأن رسول الله ﷺ قائم بأمر ربه ، أبت أن تقارّه ، وأظهروا العداوة لبني عبد المطلب ومباينتهم ، وأقسموا بالله . لنقتلنّ النبي ﷺ سرّا أو علانية . فلما رأى أبو طالب أنهم عازمون على ذلك ، خاف على ابن أخيه ، ثم انطلق بهم فأقامهم بين أستار الكعبة والكعبة ، فدعوا على ظلمة قومهم ، واجتمعت قريش على أمرها . فقال أبو طالب : اللهم إن قومنا قد آبوا إلى البغي ، فعجل نصرنا وُحلْ بينهم وبين قتل ابن أخي . وقالت قريش : لا صلح بيننا وبين بني هاشم وبني المطلب ، ولا رحم ، ولا إلّ ، ولا حرمة إلا على قتل هذا الرجل الكذاب السفيه ، وعمد أبو طالب إلى الشعب بابن أخيه وبني هاشم وبني المطلب بن عبد مناف ، وكان أمرهم واحدا . وقال : نموت من عند آخرنا قبل أن يوصل إلى رسول الله ﷺ ، فلما دخل أبو طالب شعب أبي طالب ، خرج أبو لهب إلى قريش فظاهرهم على بني عبد المطلب . ودخل الشعب من كان من هؤلاء مؤمنا أو كافرا .

ـ وقال الواقدي في غير هذا الحديث وبغير هذا الإسناد : دخل المسلم لإسلامه ودينه ، والكافر حمية أن يضام وقومه ، فأقاموا على ذلك ما شاء الله حتى نالتهم الخصاصة في شعبهم ، لأنهم حالوا بينهم وبين أن يتبايعوا شيئاً أو يبيعوا ، حتى فرّج الله عز وجل ذلك .

ـ قالوا : ولقي أبو لهب هندَ بنت عتبة ، حين خرج من الشعب مظاهرا لقريش ، فقال : يا بنت عتبة ، هل نصرتُ اللات والعزّى ؟

قالت : نعم ، فجزاك الله خيرا يا أبا عتبة . ويقال : إنه قال ذلك لها في وقت قبل هذا . وقد ذكرناه .

ـ حدثني حفص بن عمر ، قال : قال هشام بن محمد بن السائب ، حدثني أبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال :

لما رأت قريش إجابة من أجاب رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، وأن نبى الله غير نازع عما يكرهون ، مشوا إلى أبي طالب ، فقالوا له : أنت سيدنا وأفضلنا في أنفسنا ، وقد ترى ما يصنع ابن أخيك ، وجاء رسول الله ﷺ . فقال له أبو طالب : هؤلاء عمومتك وسروات قريش ، فاسمع ما يقولون ، فتكلم الأخنس بن شَريق الثقفي ، فقال : تدعنا وآلهتنا ، وندعك وإلهك . قال أبو طالب : قد أنصفك القوم ، فاقبل منهم . فقال ﷺ : إنه لابد من نصحهم : وأنا أدعوهم إلى كلمة أضمن لهم بها الجنة . فقال أبو جهل : إن هذه لكلمة مريحة ، فقلها . فقال : تشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فقاموا وهو يقولون : ﴿امشوا واصبروا على آلهتكم إنّ هذا لشيء يُراد * ما سمعناه بهذا في الملة الآخرة﴾[1] ، وكان الذي قال ذلك الأخنس . والملة الآخرة : النصرانية .

ـ وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن الثوري ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

بنحوه . قال : وأتوا أبا طالب مرة أخرى ، فقالوا له : إن ابن أخيك متتابع في مساءتنا ، قد سبّ آلهتنا ، وشتت أمرنا ، وضلل آباءنا ، فادفعه إلينا نقتله . قال : بل ادفعوا إليّ أولادكم أقتلهم ، حتى أدفعه إليكم . قالوا : إنّ أولادنا لم يفعلوا ما فعل ، قال : فهو والله خير من أولادكم .

---

١ ـ سورة ص ـ الآيتان : ٦ ـ ٧ .

فقالوا : فهذا عمارة بن الوليد بن المغيرة أحسن قريش وجها ، وأتمهم خلقا ، فاتخذه ابنا ، وكان معهم . فقال أبو طالب : «بئس ما سمتموني : أدفعُ إليكم ابن أخي فتقتلونه ، وأتبنى ابنكم لكم وأغذوه . هيهات . أبى الحزمُ ، وصلةُ الرحم ذلك» . فانصرفوا عنه . فذلك قول أبي طالب :

كذبتم وبيت الله يقتل أحمد ولمّا نناضل دونه ونقاتل

وقوله أيضاً :

أترجون أن نُشجى بقتل محمد ولم تختضب سمر العوالي من الدم

ـ قال : وأتوه مرة أخرى ، فأعلموه أنه إن لم يأخذ على يد رسول الله ﷺ ويردّه ، قتلوه غيلة . وقالوا : قد أعذرنا إليك . فكان ذلك سبب دخول أبي طالب الشعب[1] .

ـ وأما عمارة بن الوليد ، فيقال إنه وعمرو بن العاص توجها برسالة قريش إلى النجاشي في أمر من بالحبشة من المسلمين ، يفسداه عليهم ، ويهجناهم عنده ، ويسألاه دفعهم إليهما . وحملوهما إليه وإلى بطارقته[2] هدايا من أدم وغيره ، وذلك وهم .

وقيل : إنه كان مع عمرو بن العاص في هذه المرة عبد الله بن أبي ربيعة ، ولم يكن معه عمارة . فردّهما النجاشي مقبوحين خائبين ، فاشتدت قريش عند ذلك على النبي ﷺ ، وهذا الثبت ؛ إنّ عمرا وعمارة خرجا بعد ذلك في تجارة إلى الحبشة ، وكانا طرّيقين فاتكين . وكانت مع عمرو امرأته . فقال لها عمارة ، وهما يشربان في السفينة : قبليني . فقال لها عمرو : قبِّلي

١ ـ طبقات ابن سعد ج ١ ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩ . نسب قريش للمصعب الزبيري ص ٩٤ . سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٣٥ ـ ٢٣٧ .
٢ ـ أي أعيان الدولة لديه وكبار القادة .

ابن عمك . ففعلت . وحذره عمرو . فأرادها عمارة على نفسها ، فامتنعت . وفطن عمرو بذلك . ثم إنّ عمرا جلس على حرف السفينة ليبول . فدفعه عمارة في البحر . وكان يجيد السباحة : وأخذ بالقلْس وتخلص ، فاضطغنها عليه وكتب إلى أبيه العاص بن وائل : أن اخلعني وتبرّأ مني ومن جريرتي على بني المغيرة وبني مخزوم ، فقد كان من عمارة كيت وذيت ، وهو يرصد له بما يرصد به ، ولم يلبث عمارة حين دخل أرض النجاشي ، أن دبّ لامرأة النجاشي ، فاختلف إليها ، ويقال : إنها رأته فعشقته ، وكان جميلا ، فدعته . فجعل يختلف إليها ، وكان يحدّث عمرا بما يجري بينهما ، فكان عمرو يظهر تكذيبه ليمحكه بذلك ، فقال له ذات ليلة : إن كنتَ صادقا ، فائْتني بدُهن من دهن النجاشي الذي لا يدّهن به غيره ، فإني أعرفه . وكان أصفر ، فأعطته قارورة منه ، وثوبا أصفر من ثيابه . فجاء بذلك إلى عمرو . وكانا ينزلان في دار واحدة ، فقال له عمرو : لقد نلت ما لم ينله قرشي قبلك ، وأخذ الدهن والثوب إليه ، فلما أصبح ، أتى النجاشي بذلك وحدثه الحديث ، فيقال : إن النجاشي أخذه ، فقطعه آراباً ثم أحرقه ؛ وأخذ امرأته فدفنها وهي حية . ويزعمون : أن النجاشي دعا بالسواحر ، فسحرنه ؛ فكان يهيم ، ثم إنه مات على تلك الحال . ويقال ؛ إنه لما فعلن به ذلك هام فكان مع الوحش ، وخرج عبد الله بن أبي ربيعة في طلبه ، وكان اسمه بُحير فسماه النبي ﷺ «عبد الله» ، فدُل على مواضعه ومظانه ، فالتزمه فجعل يقول له : تنح عنى يا بحير ؛ ومات في يده . وكان عمارة يكنى أبا فائد . وقال عمرو بن العاص :

تعلمْ عمارُ إن من شر شيمة ... لمثلك أن يدعا ابن عم له ابنما
إذا كنت ذا بردين أحوى مرجلا ... فلست براء لابن عمك محرما

إذا المرء لم يترك طعاماً يحبه ولم ينه قلباً غاوياً حيث يمما
قضى وطراً منها يسيرا وأصبحت إذا ذكرت أمثالها تملأ الفما
وليس الفتى وإن أنمت عروقه بذي كرم إلا إذا ما تكرما[1]

ـ قالوا : ومكث بنو عبد المطلب وبنو المطلب في شعب أبي طالب ثلاث سنين .

وحدثني أبو الحسن المدائني ، عن أبي زيد الأنصاري ، عن أبي عمرو بن العلاء ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عباس ، قال :

حُصرنا في الشعب ثلاث سنين ، وقطعوا عنا الميرة ، حتى إن الرجل ليخرج بالنفقة فما يباع شيئاً ، حتى مات منا قوم .

ـ قالوا : ولما رد النجاشي عمرا وعبد الله بن أبي ربيعة المخزومي إلى قريش بغير ما أرادوا ، وحقق قول رسول الله ﷺ وصدقه وأسلم ، ازدادوا على من بالشعب غيظاً وحنقاً ، فأجمعوا على أن كتبوا كتاباً على بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف أن لا يناكحوهم ، ولا يبايعوهم ، ولا يخالطوهم في شيء ، ولا يكلموهم ، وعلقوا الصحيفة التي كتبوا ذلك فيها في الكعبة ، وقطعوا عنهم المادة والميرة . فكانوا لا يخرجون من الشعب في الثلاث سنين التي كانوا فيها بالشعب إلا من موسم إلى موسم ، حتى بلغهم الجهد ، وتضاغى صبيانهم فسمع ضغاؤهم من وراء الشعب ، وكان من قريش من يكره ما ركبوا به ونيل منهم . ثم إنّ الله تبارك وتعالى سلط على صحيفتهم التي كتبوهاالأرضة ، فلم تدع إلا «باسمك اللهم» ، فأخبر الله عز وجل بذلك رسوله ﷺ ، فأخبر رسول الله ﷺ أبا طالب . فقال أبو طالب : والله ما يدخل علينا أحد ؛ فمن أخبرك بهذا ؟ قال : ربي ، وهو الصادق يا عم ،

١ ـ السيرو المغازي لابن اسحق ص ١٦٧ ـ ١٧٠ حيث المزيد من التفاصيل .

قال : أشهد أنك لا تقول إلا حقا ، فخرج أبو طالب في جماعة من رهطه ، حتى وقف على قريش ، فقال : ادعوا بصحيفتكم التي كتبتموها علينا . فخرجوا سراعا ليأتوا بها ، وهم يظنون أن ذلك لأمر يوافقهم . فوجدوها كما قال رسول الله ﷺ ، فقويت نفس أبي طالب واشتدّ صوته ، وقال المشركون : إنما تأتونا بالسحر والبهتان ، ويقال : إنهم نكسوا رؤوسهم ، فقال أبو طالب : قد تبين لكم أنكم أولى بالظلم والقطيعة والإساءة .

ـ ويقال إنّ الصحيفة لم تكن في الكعبة ، ولكنها كانت موضوعة على يد طعيمة بن عدي ، ويقال على يد أم أبي جهل ، وهي أسماء ابنة مخرّبة التميمية . وقوم يقولون إنها وُضعت على يد أم الجلاس بنت مخربة أختها . وكان الذي خطّ الصحيفة ، فيما ذكر الكلبي ، بغيض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصيّ ، فشلت يده يوم خطها . وقال غيره : اسمه منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدارُ .

ـ وقال الواقدي : كان هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب ، من بني عامر بن لؤي ، وهو ابن أخي نضلة بن هاشم لأمه ، يأتي بالبعير قد أوقره طعاماً ليلا ، حتى إذا أقبله الشعب خلع خطامه وضرب على جنبيه فيدخل الشعب . وقال الكلبي : هو هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حُبيْب بن جذيمة بن مالك بن حسل ، وله يقول حسان بن ثابت بعد ذلك :

من معشر لا يغدرون بذمة ... الحارث بن حُبيِّب بن شَحام

فشدّد «حبيبا» لضرورة الشعر ، وكان يقال لأم جذيمة بن مالك «شحام» . وخرج العباس بن عبد المطلب من شعب أبي طالب ليشتري طعاما ، فأراد أبو جهل أن يسطو به ، فمنعه الله منه . وأرسلت خديجة بنت

خويلد إلى زمعة بن الأسود : إن أبا جهل يمنع من ابتياع ما نريد ؛ فأسمع أبا جهل كلاما ، فأسمعه ، فأمسك . وبعث إليها حكيم بنَ حزام بن خويلد بناقة ، عليها دقيق ، فسرحها في الشعب . وكان يخلص إليهم الشيء بعد الشيء .

ثم إنّ هشام بن عمرو بن ربيعة مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة ـ وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب ـ فقال : يا زهير ، أرضيتَ بأن تأكل وتشرب وتلبس الثياب وتنكح النساء آمنا ، وأخوالك بحيث علمت على الحال التي تعرف من الجهد والضرّ ؟ فقال له : إنما أنا رجل واحد ، قال : فقد وجدتَ ثانياً . قال : ومن هو ؟ قال : أنا . فقال زهير : ابغنا ثالثا . قال : فذهب إلى مطعم بن عدي ، فقال له : أرضيتَ أن يهلك بطنان من بني عبد مناف وأنت شاهد ، موافق لقريش على ذلك ؟ قال : ويحك ، فما أصنع ؟ إنما أنا رجل واحد . قال : فقد وجدتُ لك ثانياً . قال : من هو ؟ قال : أنا . قال : فابغنا ثالثا . قال : قد وجدته . قال : ومن هو ؟ قال : زهير بن أبي أمية . قال : فابغنا رابعا . فذهب إلى أبي البختري العاص بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ، فكلمه . فقال : هل من أحد على هذا الرأي ؟ قال : نعم ، أنا ومطعم بن عدي ، وزهير بن أبي أمية . قال : فابغنا خامسا . فأتى زمعة بن الأسود بن المطلب بن عبد العزى ، فكلمه وأخبره خبر القوم . وأجمعوا أمرهم ، وتعاهدوا على القيام بنقض ما في الصحيفة وإخراج بني هاشم وبني المطلب من الشعب .

ولما كان من خروج أبي طالب إلى قريش وإخبارهم بما حدث من أمر الصحيفة من أكل الأرضة إياها ما كان ، رجع أبو طالب إلى الشعب وهو يقول : لماذا نُحبس وقد أبان الله الأمرَ ووضح ؟ قالوا : وشرب مطعمُ بن

عدي شرابه . فلما انتشى ، قال : من مثلي ؟ فقال له عدي بن قيس بن عدي السهمي ـ ويقال : عتبة بن ربيعة ـ إن كنتَ كما تقول ، فما بال بني عمك جوعى هلكى مظلومين ؟ وكان عدي بن قيس يكني أبا حسان ، فلما صحا ، لبس سلاحه ، ولبس أبو البختري ، وزهير بن أبي أمية ، وهشام بن عمرو ، وعتبة بن أبي ربيعة ، وزمعة بن الأسود سلاحهم . وصاروا إلى الشعب ، فأخرجوا بني هاشم وبني المطلب ، فلما رأت قريش ذلك ، سُقط في أيديهم ، وعلموا أنهم لا يسلمونهم ، وأن عشائرهم تمنعهم . وكان خروجهم من الشعب في السنة العاشرة من نبوة النبي ﷺ ، وكان موت أبي طالب بعد خروجهم من الشعب في أول ذي القعدة سنة عشر من المبعث . ويقال : للنصف من شوال ، وله بضع وثمانون سنة ، ويقال : إن بين موته وموت خديجة بنت خويلد شهر وخمسة أيام . ويقال : خمسة أيام . ويقال خمسة وعشرين يوما . ويقال : ثلاثة أيام . وكان موتها قبل موته . ودفنها رسول الله ﷺ بالحجون ، ولم تكن الصلاة على الجنائز يومئذ .

ـ قالوا : وخرج رسول الله ﷺ ، ومعه زيد بن حارثة مولاه . بعد موت أبي طالب إلى الطائف. فآذته ثقيف، فأسمعوه وأغروا سفهاءهم به، وقالوا : كرهك أهل بلدك وقومك ولم يقبلوا منك ، فجئتنا ، فنحن والله أشدّ لك إباءً ، وعليك ردّا ، ومنك وحشة . فجلس رسول الله ﷺ في ظلّ شجرة ، ثم قال : «اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ، يا ربّ المستضعفين ، إلى من تكلني ؟» وخرج رسول الله ﷺ ، وزيد بن حارثة ، راجعين حين يئس من أهل الطائف . ووّجه رسول الله ﷺ رجلا من خزاعة إلى سهيل بن عمرو يسأله أن يدخل في جواره ، فأبى . ثم بعث إلى مطعم بن عدي ، فأجاره ،

فدخل في جواره . ولبس قومه السلاح حتى أدخلوه المسجد . فكان رسول الله ﷺ يشكرها لمطعم بن عدي . وكان خروج النبي ﷺ إلى الطائف لثلاث ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة . وقدم مكة يوم الثلاثاء لثلاث وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة .

ـ قالوا : وكان رسول الله ﷺ يدعو القبائل في الموسم قبل الهجرة ، ويسألهم نصرته ومنعته . فكان يلقى منهم تجهماً وغلظا ، ولقي من بني عامر بن صعصعة ما لم يلق من أحد من العرب . وقال له رجل من بني محارب يوما : والله لا يؤوب بك قوم إلى دارهم إلا آبوا بشر ما آب به أهل موسم ، وكان ﷺ يطوف على القبائل ، يدعوهم ، وأبو لهب خلفه يثبط الناس عنه ، ولقي رسول الله ﷺ من بني حنيفة مثل ما لقي من بني عامر . ولم يكن حيّ من العرب ألين قولا له ولا أحسن ردّا عليه من كندة ، ودعا كلبا ، فلم يقبلوا منه . وقال شيخ منهم : ما أحسن ما يدعو إليه هذا الفتى إلا أن قومه قد باعدوه ؛ ولو صالح قومه ، لا تبعته العرب .

وقدم قوم من الأوس مكة يطلبون حلف قريش على الخزرج ، لما كان بينهم من الحرب . فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام . فقال له أنس بن رافع : عجبا ، جئنا نطلب حلف قريش على أعدائنا فنرجع وقريش عدونا . ومال إليه بعضهم .

ـ وقالوا : وخرج سويد بن الصامت قبل يوم بُعاث ، حتى قدم مكة ، فلقي النبي ﷺ . فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام . فقال له : لعل الذي معك مثل الذي معي . وكانت معه حكمة لقمان . فقال له ﷺ : إن هذا لكلام حسن ؛ والذي معي أحسن منه وأفضل . ثم قدم ، فقتل ، فهاج قتله يوم بعاث . وكان الذي قتله المجذّر بن ذياد البلوي : وكانوا يرون أنه مسلم .

ـ قال الواقدي : فلما كان يوم أحد ، قتل الحارثُ بن سويد بن الصامت : المجذّر بن ذياد غيلة . فأتاه الوحي بقتله فركب إلى بني عمرو بن عوف ، فخرجوا إليه ، وخرج الحارث ، فأمر به فقتل .

وقال الكلبي : قتل المجذر حلاسُ بن سويد غيلة . فقتله رسول الله ﷺ به قودا . وكان أول من أقيد في الإسلام .

ـ وكان القوم من الأنصار بعد القوم يدخلون مكة في أمور لهم ، فيدعوهم . فيقول بعضهم : لم نقدم لهذا . ويسكت بعضهم ، فلا يقول شيئاً . ثم قدم قيس بن الخطيم ، فدعاه رسول الله ﷺ ، فقال له : إني لأسمع كلاما عجبا ، فدعني أنظر في أمري في هذه السنة ، ثم أعود . فمات قبل الحول .

أمر العقبة الأولى[١] :

قالوا : خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقي فيه النفر من الأنصار ، فعرض نفسه على قبائل العرب ، كما كان يصنع في كل عام ، فلقي رهطا من الخزرج ، فوقف عليهم ودعاهم إلى الإسلام ، وتلا عليهم القرآن . وكانوا يسمعون أمره وذكره وصفاته من اليهود . فأسلموا . وكانوا ستة نفر . ثم لما كان العام القابل من العام الذي لقي فيه الستة نفر ، لقيه اثنا عشر . وذلك في العقبة الأولى . وهم :

من بني النجار :

أسعد ، وعوف ومعوذ ابنا عفراء ،

ومن بني زُريق :

---

١ ـ في هامش الأصل : بلغ العرض ولله الحمد بأصل ثالث طلباً للصحة .

ذكوان بن عبد قيس ، ورافع بن مالك .

[ومن القواقل :

عبادة بن الصامت ، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة حليف لهم][١] .

ومن بني عمرو بن عوف :

عباس بن عباد بن نضلة .

ومن بني سلمة :

عقبة بن عامر بن نابي .

ومن بني سواد :

قطبة بن عامر . ويقال : عمرو بن حديدة .

ومن الأوس رجلان :

أبو الهيثم بن التيهان الأشهلي ، وعويم بن ساعدة . فبايعوه على بيعة النساء[٢] : بايعوا على أن لا يشركوا بالله شيئاً ، ولا يسرقوا ، ولا يزنوا ، ولا يقتلوا أولادهم ، ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم ، ولا يعصوه في معروف ؛ فإن وفوا فلهم الجنة ، ولم يذكر القتال .

فلما انصرف أهل العقبة الأولى إلى المدينة ، قدموا على قوم قابلين للإسلام . فدعوهم حتى شاع فيهم الإسلام . وكتب وجوههم إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يبعث إليهم من يعلمهم القرآن ، ويفقّههم في الدين . فوجَّه إليهم مصعب بن عمير . وكان يصلي بهم ، قبل قدومه ، أسعدُ بن زُرارة ، فيقال : إنّ مصعبا صلى بهم ، ويقال إنّ أسعد بن زُرارة لم يزل

---

١ ـ زيد ما بين الحاضرتين من سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٩٢ حتى يستقيم السياق ويبلغ العدد اثني عشر .

٢ ـ أراد ببيعة النساء ، أنهم لم يبايعوه على القتال : الروض الأنف ج ٢ ص ١٨٣ .

يصلي بهم بعد قدوم مصعب على ما كان عليه حتى قدم سالم مولى أبي حذيفة ، وكان مصعب يعلمهم القرآن . وقد قيل : إن النبي ﷺ بعث مصعبا بعد العقبة الثانية . فكان بالمدينة حتى وافاها رسول الله ﷺ ، وقيل : إنه رجع إلى مكة ، فهاجر مع النبي ﷺ وأصحابه .

ـ قالوا : ولما كان قرب وقت الحجّ في السنة الثانية ، تواعدوا لحضور العقبة ، وحجوا ، فكان العباس بن عبد المطلب المتولي لأخذ البيعة للنبي ﷺ ، واعتقادها بالعهد والميثاق[1] . وكانت عدّة من بايع عند العقبة الثانية

---

١ ـ تستحق الرواية عن دور العباس في بيعه العقبة الثانية وقفه نقدية ، فالعباس دخل بالاسلام يوم فتح مكة ، وقد شارك مع المشركين في معركة بدر وأسر من قبل المسلمين ، لكن بما أن كتّاب السيرة الكبار شروعا من ابن اسحق كتبوا في ظل الخلافة العباسية عملوا على تلطيف موقف العباس وتحسينه أولاً ثم تفاعلوا مع عقيدة الوصاية عند الشيعة ، بجعل الوصاية بيد العباس بعد وفاة أبي طالب ، ولحسن حظ المؤرخ وصلتنا أوراق من مغازي وهب بن منبه ، التي كتبت في عصر عمر بن العزيز في اليمن ، وعثر على هذه الأوراق ضمن ما عثر عليه من أوراق البردي العربية في مصر ، وقد ذكر ابن منبه أن النبي ﷺ جاء إلى العقبة «ومعه علي بن أبي طالب وأبو بكر وعمر» وبعد وصول النبي ﷺ بقليل والشروع بالتباحث مع القوم وصل العباس وصاح : «من هذا المتكلم محمد أنت ؟ قال : نعم ، قال : فمن هؤلاء ؟ قال : أخوالي وأخوالك الأوس والخزرج قد آمنوا بالله ورسوله» وهنا انضم العباس إلى الاجتماع وخاطب الأوس والخزرج بقوله : «يا معاشر بني قيلة إن هذا محمد ابن أخي ، أحب الناس إليّ وأكرمهم عليّ» ثم استطرد موضحاً أنه لا يؤمن بما جاء به ، وفي الوقت نفسه يخشى عليه الخذلان في المدينة ، وحين شعر الجميع أنه يريد تثبيط همة الرسول ﷺ ، والحيلولة دون الاتفاق على الهجرة إلى المدينة قام أسعد بن زرارة فقال : «يا رسول الله ائذن لي أجيبه غير مخشن صدرك ، ولا متعرض بيننا مماكره إلّا لتصديق إيماننا بك ، فقال النبي ﷺ : أجيبوه وابسطوا ألسنتكم غير مقصرين ولا متهيبين . فقام أسعد بن زرارة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله جعل لكل دعوة سبيلا ، إن شدة وان لين ، وإنك دعوتنا يا رسول الله ونحن في دار عزة ومنعه لا يستطيع أن يرأس علينا رجل من غيرنا قد أفرده قومه وأسلمه أعمامه ، وأجبناك إلى ذلك ، ودعوتنا إلى ترك ديننا ودين آبائنا فأجبناك=

سبعين ، فبعث عليهم رسول الله ﷺ اثني عشر نقيبا منهم وهم الكفلاء على ما بعث من عدّة نقباء بني إسرائيل .

تسمية السبعين الذين بايعوا عند العقبة :

- من الأوس بن حارثة :

أسيد بن حُضير بن سماك بن عَتيك ، أحد بني عبد الأشهل بن جُشم . يكنى أبا يحيى ، وأبا حضير . قال الواقدي : لم يشهد بدرا ؛ وقال الكلبي : شهدها . وتوفي أسيد في سنة عشرين . وحمل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه جنازته ، وصلى عليه ، ودفن بالبقيع ، وكان إسلامه على يد مصعب بن عمير حين قدم المدينة . وهو نقيب .

أبو الهيثم مالك بن التيِّهان . وولده يقولون : التيهان بن مالك بن عتيك ، من ولد زعوراء بن جشم . وبعضهم يزعم : أنه حليف لهم من بلي . والأول قول الكلبي ، وهو أصح ؛ وشهد بدرا ، ومات في خلافة عمر ، سنة عشرين ، ويقال : إنه قتل مع علي عليه السلام بصفّين . وهو نقيب . رُوى عنه أنه قال : بايعنا رسول الله ﷺ على ما بايع عليه بنو إسرائيل موسى عليه السلام .

= إلى ذلك ، وفي ذلك عداوة العرب والعجم والناس كافة ، وتلك رؤية صعبة لا يقوم بها إلّا من عزم ربه له على الرشد ، ودعوتنا إلى معاداة العرب والعجم وأجبناك إلى ذلك .

ثم أقبل على العباس فقال : أيها المتعرض لنا دون رسول الله ، فقد صدقناه وكذبته ، وآمنا به واتبعناه وأبيت ذلك ، وأما قولك إنه أحب الناس إليك ، فنحن له أشد حبا ، قطعنا فيه القريب والبعيد ، وكرهت ذلك ، وأما قولك إنك لا تصدقه بما يقول ، فإن الله لا يذله بذلك ، ولا يعزك به» وبعد هذا تمت البيعة ، وتدخل العباس في توثيقها . انظر سهيل زكار . كتاب التاريخ عند العرب ـ ط . دمشق ١٩٧٤ ص ١١٥ ـ ١١٦ .

سلمة بن سلامة بن وَقْش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل . ويكنى أبا عوف ؛ ويقال : أبا ثابت . شهد بدرا . ومات بالمدينة سنة خمس وأربعين ، وهو ابن سبعين سنة .

سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحّاط ، أحد بني السلم بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس ، وكان رسول الله ﷺ حين هاجر يطيل الحديث عنده ؟ حتى ظنّ قوم أنه نزل عليه . ويقال : إنه كان يكنى أبا مسعود ، استُشهد يوم بدر . وهو نقيب .

رفاعة بن عبد المنذر بن ذَنْبر بن زيد ، أخو أبي لبابة بشير بن عبد المنذر . كان يكنى أبا رافع . شهد بدرا ؛ واستُشهد يوم خيبر .

عويم بن ساعدة بن عائش بن قيس ، أحد بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس . يكنى أبا عبد الرحمن . شهد بدرا . ومات في خلافة عمر بالمدينة ، وهو ابن خمس أو ست وستين . ومحمد بن إسحق[1] يزعم أنه من بليّ . وقال الكلبي : هو من أنفسهم ، ونسبه هذه النسبة .

أبو بُردة بن نِيار. واسم أبي بردة هانيء . وأبوه نيار بن عمرو بن عبيد . وهو بلوي ، حليف بني حارثة بن الحارث ، من الأوس . وهو خال البراء بن عازب الأوسي . شهد بدرا ، ومات في أول خلافة معاوية بن أبي سفيان .

عبد الله بن جبير بن النعمان ، صاحب الرماة يوم أحد . يكنى أبا المنذر . استشهد يومئذ في ثلاثين رجلاً ، وقد شهد بدرا . وهو أسنّ من

١ ـ ذكره ابن اسحاق في العقبة الأولى وقال : «ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس : عويم بن ساعدة» . سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٩٢ .

أخيه خوّات بن جبير ، صاحب ذات النحيين[١] . ومات خوّات بالمدينة سنة أربعين ، وهو ابن أربع وسبعين سنة . وكنية خوّات أبو صالح ؛ ويقال : أبو عبد الله . وأبو صالح أثبت . وكان يخضب بالحناء والكتَم . وكان ربعة من الرجال .

معن بن عدي البلوي ، حليف بني عمرو بن عوف ، من الأوس . وهو أخو عاصم بن عدي . وكنية معن أبو عمير . شهد المشاهد كلها . واستُشهد باليمامة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

قتادة بن النعمان الظفري ، أخو ظفر بن الخزرج ، من الأوس . وكان قتادة يكنى أبا عمرو . والأنصار يكنونه أبا عبد الله ، وهو الذي أصيبت عينه يوم أحد ، فردّها رسول الله ﷺ فكانت أحسن عينيه . شهد بدرا . ومات سنة ثلاث وعشرين ، وهو ابن خمس وستين سنة ، وصلى عليه عمر بالمدينة ، وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه . وهو نزل في قبره ، والحارث بن خَزْمة ، ومحمد بن مسلمة ، ومن ولده عاصم بن عمر بن قتادة .

ظهير بن رافع بن عدي أبو «أسيد بن ظهير» . قال الهيثم بن عدي : مات قبل بدر . قال الواقدي : وشهد أسيد أحداً والخندق ؛ وكان ممن أجاز النبي ﷺ من الصغار .

بُهَيْز بن الهيثم بن نابيء بن مجدعة بن حارثة . والكلبي يجعل مكانه سعد بن زيد بن مالك الأشهلي ، ويقول : هو بدري ، عقبي . فهؤلاء اثنا عشر رجلا ، فيهم ثلاثة نقباء .

ومن الخزرج بن حارثة .

من بني النجار بن ثعلبة :

١ ـ انظر هذه الحكاية في أسد الغابة الترجمة (١٤٨٩) .

أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب النجاري . شهد بدرا . ومات بأرض الروم سنة اثنتين وخمسين ، عام غزا يزيدُ بن معاوية . فصلى عليه يزيد ، ودفنه في أصل سور القسطنطينية . وعليه نزل رسول الله ﷺ بعد انتقاله عن قُباء .

عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو ، أخو عمرو بن حزم النجاري ، شهد بدرا ، واستشهد يوم اليمامة ، ويقال إنه أدرك خلافة معاوية ، ومات فيها ، وقد ذهب بصره .

أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام ، أحد بني جديلة . شهد بدرا . وهو الذي وكله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بأصحاب الشورى لينظروا في أمرهم ويقطعوه ، مات بالمدينة سنة أربع وثلاثين ، وصلى عليه عثمان رضي الله تعالى عنه . وأهل البصرة يقولون : ركب البحر فمات به . وكان آدم ، مربوعاً ، لا يغير شيبه .

معاذ بن الحارث بن رفاعة النجاري . وهو ابن عفراء . استُشهد هو وأخوه معوّذ يوم بدر ، وبقي عوف بن الحارث أخوهما حتى مات في أيام عليّ عليه السلام ومعاوية رضي الله تعالى عنه .

قال ابن الكلبي : لما قتل معاذ ومعوّذ ، جاءت عفراءُ بنت عبيد إلى النبي ﷺ ، فقالت لعوف : يا رسول الله ، هذا شر بنيّ ، فقال : لا . والبقية من ولد عفراء في عوف . وقال الواقدي : استشهد عوفَ بن عفراء ومعوّذ ـ قتلهما أبو جهل ـ وبقي معاذ حتى مات في الفتنة ، وكانت عفراء بنت عبيد عند الحارث بن رفاعة الخزرجي ، فولدت له معاذا ومعوّذا . ثم إنه طلقها ، فقدمت مكة حاجة ، فتزوّجها البكير بن عبد ياليل الليثي ، فولدت له

عاقلا ، وإياسا ، وعامرا ، وخالدا . ثم رجعت إلى المدينة ، فراجعها الحارث بن رفاعة ، فولدت له عوفا .

أسعد الخير بن زُرارة بن عدس النجاري ، يكنى أبا أمامة ، مات على تسعة أشهر من الهجرة ، ومسجد رسول الله ﷺ يبنى ، فدفن بالبقيع . وكان نقيب النقباء . فقالت بنو النجار : مات نقيبنا يا رسول الله . فقال ﷺ : «أنا نقيبكم» ، وضمّ رسول الله ﷺ ابنته إليه ، فزوّجها سهل بن حُنيف ، فولدت له أبا أمامة بن سهل ، وكان أسعد لما قدم أهلُ العقبة الأولى ، اجتهد في دعاء الناس إلى الإسلام ، حتى فشا بالمدينة وكثر . فكان يجمع بهم في المدينة في كل جُمُعة .

حدثنا محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن محمد بن عبدالله ، عن الزهري :

أن أسعد بن زرارة لم يجمع بالناس حتى قدم مصعب بن عمير . قال الواقدي : الثبت أن مصعبا كان يقرىء القرآن ، وكان أسعد يصلي بهم ويجمع ، إلى قدوم النبي ﷺ .

سهل بن عتيك بن النعمان بن عمرو النجاري . شهد بدرا ، وذكر الهيثم بن عدي أنه مات في خلافة عثمان .

أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام النجاري ، أخو حسان بن ثابت الشاعر ، يكنى أبا شداد ، شهد بدرا . وهو أبو شداد بن أوس . مات أوس بن ثابت في خلافة عثمان . ومات شدّاد ـ ويكنى أبا يعلى ـ بفلسطين في سنة ثمان وخمسين ، وكان نزلها . وتوفي وله خمس وسبعون سنة .

قيس بن أبي صعصعة ـ واسمه عمرو ـ بن زيد بن عوف بن مبذول .

وكان على الساقة يوم بدر ، وقال الواقدي : هو ثعلبة بن عمرو بن قيس بن أبي صعصعة . والأول قول ابن الكلبي .

غزّية بن عمرو بن عطية بن خنساء النجاري ، أبو «أبي حَنّة بن غزية» . وابن إسحق يقول : عمرو بن غزية . والأول أثبت . فهؤلاء تسعة نفر ، فيهم نقيب .

- ومن بني الحارث بن خزرج :

سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك ، شهد بدرا ، واستشهد بأحد ، وهو نقيب ، ذكر الهيثم أنه كان يكنى أبا الربيع .

خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك ، نزل أبو بكر رضي الله تعالى عنه عليهَ بالمدينة ، وتزوج ابنته في حياة أم رُومان : أم «عائشة» ، واسشتهد خارجة بأُحد ، وتوفي أبو بكر وابنةُ خارجة حامل ، فولدت له أم كلثوم ، تزوّجها طلحة بن عبيد الله التيمي ، فولدت له زكريا ، وعائشة بنت طلحة ، وزيد بن خارجة المتكلم بعد موته في زمن عثمان بالمدينة .

عبد الله بن رَواحة بن عمرو بن امرىء القيس ، وكان شاعرا ، شهد بدرا ، واستشهد بمؤتة سنة ثمان ، وهو نقيب .

بشير بن سعد بن ثعلبة بن خِلاس ، أبو «النعمان بن بشير» . وبه كان يكنى ، وهو أول أنصاري بايع أبا بكر ، قتل بعين التمر مع خالد بن الوليد ، وكان النعمان ، ابنه ، أول مولود من الأنصار بالمدينة بعد الهجرة ، فحنكه رسول الله ﷺ ، وقتل بحمص أيام عبد الله بن الزبير .

عبد الله بن زيد بن ثعلبة الذي أُري الأذان ، مات سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن أربع وستين سنة ، وصلى عليه عثمان بالمدينة ، وكان يكنى أبا محمد ، وكان ربعة من الرجال .

خلّاد بن سوُيد بن ثعلبة بن عمرو ، استشهد يوم بني قريظة سنة خمس ، طرحت عليه رحى ، فقال رسول الله ﷺ : «إنّ له لأجر شهيدين» . وقال بعضهم : إنه لم يقتل . وولي السائب بن خلّاد لمعاوية اليمن .

عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أُسيرة بن عُسيرة بن عطية بن جِدارة . يكنى أبا مسعود . ولاه عليّ عليه السلام الكوفة حين سار إلى صفين ، وابتنى بها دارا . وتوفي في أول أيام معاوية .

قال الواقدي : شهد العقبة ، ولم يشهد بدرا ، وكان محمد بن إسحاق يقول : كان أصغر من شهد العقبة[1] . فهؤلاء سبعة نفر ، فيهم نقيبان .

- ومن بني زريق بن عبد بن حارثة ، من الخزرج :

زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر ، أحد بني بياضة بن عامر بن زُريق ، يكنى أبا عبد الله ، شهد بدرا ، وولاه رسول الله ﷺ وسلم حضرموت ، فأقرّه عليها أبو بكر ، وتوفي أبو بكر وهو عليها .

وقال الهيثم بن عدي : مات باليمن في خلافة عمر بن الخطاب .

فروة بن عمرو بن وَذقَة البياضي . شهد بدرا ، وكان على بيع الأخماس يوم خيبر .

خالد بن قيس بن مالك بن العجلان بن عامر بن بياضة . شهد بدرا ، وقيل : إنه لم يشهد العقبة ، والثبت أنه شهدها .

رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زُريق ، يكنى أبا رفاعة وأبا مالك ، وكان نقيباً . لم يشهد بدرا ، واستشهد يوم أحد ، وكان

---

١ - سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣١٣ - ٣١٤ .

أول من أسلم من الأنصار ، وكان ابنه رفاعة من أشد الناس على عثمان ، ومات رفاعة في أيام معاوية . ويكنى أبا معاذ .

ذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد الزرقي ، خرج إلى النبي ﷺ من المدينة حتى هاجر معه ، فهو من مهاجري الأنصار ، واستشهد بأُحد .

عباد بن قيس بن عامر بن خلدة الزرقي ، قتل أخوه يوم بعاث ، وشهد عباد بدرا . وأصابته يوم اليمامة جراحة ، ثم انتقضت به في أول خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه فمات منها .

أبو خالد ، وهو الحارث بن قيس بن خلدة ، وقد شهد بدرا ، فهؤلاء سبعة نفر ، فيهم نقيب .

- ومن بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تَزيد بن جشم ، وأخيه أُديّ بن سعد :

البَراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان ، أبو بشر ، مات بالمدينة في صفر قبل قدوم النبي ﷺ إياها بشهر ، وأوصى أن يوجه نحو الكعبة ، وكان قد صلى إليها قبل أن تحوّل القبلة نحوها ، فوُجّه . وقدم رسول الله ﷺ ، فصلى عليه . وكانت امرأته أم بشر قد أعدّت لرسول الله ﷺ طعاما ، فأكل عندها ثم صلى بأصحابه في مسجد القبلتين ، فلما فرغ من الركعتين الأولين ، حُوّل إلى الكعبة ، فانحرف نحوها ، وذلك يوم الثلاثاء للنصف من شعبان سنة اثنتين ، ويقال : للنصف من رجب ، وكان البراء أول من أوصى بثلث ماله . وهو نقيب .

بشر بن البراء بن معرور، شهد بدراً . وهو الذي قال رسول الله ﷺ لبني سلمة ، حين سألهم : من سيدهم ؟ فقالوا : جَدّ بن قيس على بخل فيه ، فقال : «فأيّ داء أدوأ من البخل ؟ سيدكم الأبيض الجعد : بشر بن

البراء» . وكان بشر أول من صلى مع رسول الله ﷺ من الأنصار إلى الكعبة ، وكان أكل مع رسول الله ﷺ من الشاة المسمومة التي أهدتها زينب بنت الحارث امرأة سلّام بن مشكم اليهودي بخيبر ، فمات .

سنان بن صيفي بن [صخر بن][1] خنساء بن سنان ، شهد بدراً ، وقتل يوم الخندق . وقال محمد بن إسحق : أبو سنان صخر بن صيفي . والأول أثبت .

الطفيل بن مالك بن خنساء . شهد بدراً . وبعضهم يقول : الفضل ، فيصحف .

الطفيل بن النعمان بن خنساء ، شهد بدراً ، وقتل بالخندق .

معقل بن المنذر بن سرح بن خُناس بن سنان . شهد بدراً .

جبار بن صخر بن أمية بن خنساء . كان حارس النبي ﷺ ببدر ، يكنى أبا عبد الله . شهد بدراً وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة ، . ومات بالمدينة سنة ثلاثين .

وقال الكلبي : كان الفاكه بن السكن بن زيد بن أمية ، وجبار بن صخر حارسي النبي ﷺ ، وكان جبار عقبيّاً ، ولم يكن الفاكه عقبيّاً .

مسعود بن يزيد بن سبيع بن خناس بن سنان ، شهد بدرا ، وقتل يوم الخندق .

الضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن عدي . قال الواقدي هو عَقبي . وقال الكلبي : عقبي بدري .

يزيد بن المنذر [بن سرح بن خناس .

---

١ ـ زيد ما بين الحاصرتين من سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣١٥ .

يزيد][1] بن حزام بن سبيع بن خنساء .

صيفي بن سواد بن عباد بن عمرو بن عدي بن سواد بن غنم بن خالد بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة .

أبو عبس بن عامر بن عدي بن سواد . شهد بدراً . وقال الكلبي : عبس بن عامر .

سليم بن عمرو بن حُديدة بن عمرو بن سواد بن غَنْم بن كعب بن سلمة ، شهد بدراً . وقال الواقدي : هو سليم بن عامر . والأول قول الكلبي .

قطبة بن عامر بن حُديدة ، يكنى أبا زيد ، مات في خلافة عثمان . وقال الكلبي : هو قطبة بن عمرو بن حُديدة أبو «جميلة» مولاة الحسن البصري .

يزيد بن عامر بن حديدة يكنى أبا المنذر ، شهد بدراً . وقال الكلبي : هو يزيد بن عمرو .

أبو اليسر ، وهو كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد بن غَنْم بن كعب بن سلمة ، شهد بدرا وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة ، ومات بالمدينة سنة خمس وخمسين ، وكان قصيرا دحداحا ، ذا بطن ، وشهد مع علي عليه السلام مشاهده كلها .

ثابت بن الجِذْع . وولده يقولون : الجَذَع بن زيد بن حرام . واسم الجذع ثعلبة . شهد بدرا ، وقتل يوم الطائف .

مُعاذ بن جَبَل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب ، بن عمرو بن أُديّ بن سعد ، إخوة بني سلمة بن سعد ، وهو ينسب إلى بني

---

١ ـ زيد مابين الحاصرتين من سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣١٥ .

سلمة ، وكان يكنى أبا عبد الرحمن ، شهد بدراً وهو ابن عشرين سنة أو إحدى وعشرين سنة ، ومات سنة ثماني عشرة في طاعون عَمواس ، بناحية الأردنّ . وكان طوالا ، أبيض ، حسن الثغر ، عظيم العينين ، جعدا . وهو الثبت . وقال محمد بن إسحاق : لم يكن منهم ولكنهم ادعوه[1] . وكان من قضاعة .

ثعلبة بن غَنَمة بن عدي بن سواد[2] . استشد يوم الخندق ، ولم يذكره الكلبي ، وجعل مكانه عامر بن نابي بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة .

كعب بن مالك الشاعر بن أبي كعب ـ واسمه عمرو ـ بن القين بن أسود بن غنم بن كعب بن أبي سلمة ، يكنى أبا عبد الله ، مات وقد كفَّ بصره . وكان موته في سنة خمسين وهو ابن سبع وسبعين سنة .

عمرو بن غنمة بن عدي بن سواد ، وهو أخو ثعلبة بن غنمة ، والكلبي يثبته ، ويقول إنه عقبي شهد بدرا .

عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غَنم ، ويكنى أبا جابر . وهو أبو «جابر بن عبد الله» الذي يتحدّث عنه أبو الزبير ، استشهد عبد الله يوم أُحد ، وهو عقبي بدري نقيب ، وكان قدومه مع قومه على الشرك ، فدعاه إلى الإسلام . وعرفوه فضله . فأسلم وطرح ثوبيه ، ولبس ثوبين أعطاه إياهما البَراء بن معرور .

جابر بن عبد الله بن عمرو . يكنى أبا عبد الله . قال الواقدي : مات سنة ثمان وسبعين ، وقد كفّ بصره ، وهو ابن أربع وتسعين سنة ، وصلى

---

١ ـ سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣١٦ .

٢ ـ في سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣١٦ «نابي» بدلاً من «سواد» .

عليه أبان بن عثمان ، وهو والي المدينة . وقال الهيثم بن عدي : مات سنة ثلاث وسبعين .

وروى الواقدي ، عن عبد الملك بن وهب الأسلمي ، عن رجل ، عن جابر قال :

كنت أصغر أهل العقبة . قال الواقدي : يقال إنه كان آخر أصحاب رسول الله ﷺ موتا بالمدينة جابر بن عبد الله ، والثبت أن آخرهم موتا سهل ابن سعد الساعدي مات سنة إحدى وتسعين ، وبالبصرة أنس بن مالك مات سنة اثنتين وتسعين ، وبالكوفة عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي مات سنة ست وثمانين ، وبالشأم عبد الله بن بسر المازني ، من مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس ، من الأحداث ، مات في سنة ثمان وثمانين ، وبمكة عبد الله بن عمر بن الخطاب مات في سنة أربع وسبعين ، سافر في عقب الحج ، فأصابه زجّ رمح من أزّجة أصحاب الحجاج عند الجمرة ، فأتاه الحجاج يعوده . فقال له : أصحابك قتلوني . ويقال إنّ سمرة بن جندب الفزازي آخر أصحاب النبي ﷺ بالكوفة موتا ، وكان بالبصرة واليا ، ولكنه مات بالكوفة .

حدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن ابن أبي ذئب ، عمن رأى الحجاج :

ختم أنسا في رقبته ، ومن رأى الحجاج ختم جابر بن عبد الله في كوعه فقال جابر : شهدت العقبة ، ورأيت الحجاج وما يصنع ؛ فليت سمعي ذهب كما ذهب بصري فلا أسمع به شيئاً . فبلغ الحجاج قوله ، فكان يقول : ما ندمتُ ندامتي عن شيء ندامتي على أن لا أكون قتلته حين بلغني قوله ، فقال له عبد الله بن عمر : فإذاً والله كان يكبك الله في النار على

منخريك ، وقال له نافع بن جبير : الذي أراد الله عزوجل بالأمير خير مما أراد بنفسه .

معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ، وهو الذي ضرب رجل أبي جهل ، فقطعها حتى سقط ، واستشهد معاذ يوم أحد .

عمير بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام . شهد بدرا ، وهو كان يقرن الرجال يوم بعاث .

عبد الله بن أنيس بن أسعد ، من ولد البَرْك بن وبرة ، أخي كلب بن وبرة . يكنى أبا يحيى ، شهد العقبة ولم يشهد بدرا ، وشهد يوم أحد ، وكان ينزل في جهينة ، فعرف بالجهني وهو حليف لبني سلمة ، ومنزله بأعراف ، على بريد من المدينة . فقال لرسول الله ﷺ : مرني يا رسول الله أي ليلة أنزل فيها إلى المدينة في شهر رمضان ؟ فقال : «ليلة ثلاث وعشرين» . فقيل : «ليلة الجهني» .

وقال الكلبي : هو مهاجري أنصاري عقبي ؛ وأعطاه رسول الله ﷺ مخصرة كان يتخصر بها ، وقال : القني بها في الجنة ، وذلك أنه بَعث به في وجه ، فبلغ الذي أحبّ رسولُ الله ﷺ ، ومات عبد الله أيام معاوية بالمدينة .

خَديج بن أويس ، ويقال : ابن مالك[1] ، حليف لهم من بَلي . وهو أبو شباب ، وولد شباب ليلة العقبة .

وأم «شباب» ، وهي أم منيع بنت عمرو بن عدي . فهؤلاء ثمانية وعشرون رجلا وامرأة ، فيهم نقيبان .

---

١ ـ في سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣١٦ «خديج بن سلامة بن أوس» ، ولمزيد من الخلاف حوله انظر الحاشية رقم /١/ من الصفحة نفسها .

ـ ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج :

سعد بن عبادة بن دُليم بن حارثة بن أبي خُزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة ، يكنى أبا ثابت ، وكان تهيأ للخروج إلى بدر ، فنُهش فأقام ، فقال رسول الله ﷺ : لئن كان سعد لم يشهدها ، لقد كان عليها حريصا . وكان نقيبا ، سيدا ، جوادا . ومات بحوران فجأة لسنة مضت من خلافة عمر . ويقال انه امتنع من البيعة لأبي بكر فوّجه إليه رجلا ليأخذ عليه البيعة وهو بحوران من أرض الشأم . فأباها ، فرماه فقتله . وفيه يروى هذا الشعر الذي ينتحله الجنّ :

قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده
رميناه بسهمين فلم نُخْطِ فؤاده

المنذر بن عمرو بن خنيس بن لوذان بن عبد وُدّ بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة ، نقيب ، شهد بدرا ، وقتل يوم بئر معونة سنة أربع .

أم عمارة ، وهي نسيبة بنت كعب ، امرأة منهم . بايعها رسول الله ﷺ على ما بايع عليه النساء ، ولم يصافحها ، لأنه لم يكن يصافح النساء ، وقد قاتلت يوم أحد .

قال الواقدي : شهدت أمْ عمارة العقبة مع زوجها غزيةبن عمرو ، وشهدت أحدا ، وشهدت اليمامة ، وورثت ابنها خبيب بن زيد بن عاصم الذي قطعه مسيلمة . وورثها ابنها عبد الله بن زيد ، وقتل يوم الحرة ، فهؤلاء رجلان ، وهما نقيبان ، وامرأة .

ـ ومن بني عوف بن الخزرج : عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم ابن فهر بن ثعلبة بن قوقل ـ واسم قوقل غنم ـ بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج . ويكنى عبادةُ أبا الوليد ، بدري ، نقيب ، توفي بالرملة

من فلسطين سنة أربع وثلاثين ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، وكان طوالا ، جميلا ، جسيما .

وقال الهيثم بن عدي : توفي في أيام معاوية ، وكان أخوه أوس بن الصامت زوج خويلة بنت ثعلبة ، وهي «المجادِلة» ، وفيها نزلت آية الظهار[1] . وأدرك أوس عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه .

العباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج . شهد العقبة ، وخرج من المدينة مهاجراً إلى النبي ﷺ ، وشهد بدرا . وقتل يوم أُحد .

يزيد بن ثعلبة أبو عبد الرحمن ، حليف لهم من قضاعة ، ولم يشهد بدرا ، فيما ذكر الواقدي . والكلبي يجعل مكان يزيد هذا ، زيد بن وديعة ابن عمرو بن ثعلبة ، من بني الحُبلى بن غَنْم بن عوف ، من الخزرج ، الذي استشهد يوم أحد ، واسم الحُبْلى سالم ، سمي الحبلى ، لعظم بطنه .

رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن جشم بن مالك بن سالم بن عوف ، شهد بدرا ، واستشهد يوم أحد ، وكان يكنى أبا الوليد ، وبعضهم يقول : رفاعة بن الهاف بن عمير بن زيد بن عمرو .

عقبة بن وهب بن كلدة بن زهرة بن جشم بن عوف بن بُهثة بن عبد الله بن غطفان ، حليف بني الحبلى ، وكان شهد بدرا . وكان أتى مكة ، فهاجر مع النبي ﷺ ، فهو مهاجري أنصارى . قال الكلبي : شخص عُقبة إلى مكة ، وقال لرسول الله ﷺ : لست أتخذ دارا غير دارك ، فلما أذن الله تعالى لرسول الله ﷺ في الهجرة ، هاجر إلى المدينة ، وأكبّ على رسول الله ﷺ يوم أحد وقد أصابه سهم في جبهته ، فغاب إلا شظية منه فانتزعه ،

١ ـ سورة المجادلة ـ الآيات : ١ ـ ٤ .

فسقطت ثنيتاه . فهؤلاء خمسة رجال ، منهم نقيب . فجميع من بايع عند العقبة الثانية سبعون رجلا وامرأتان ، بايعوا على البيعة الأولى ، وزاد رسول الله ﷺ فيها : «قتال الأحمر والأسود» وعلى أن يمنعوا رسولَ الله ﷺ مما يمنعون منه أنفسهم» ، وضمن لهم على ذلك الجنة .

- حدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن أشياخه قالوا :

ممن شهد العقبة وابنه معه : عبد الله بن [عمرو بن] حرام أبو جابر بن عبد الله ، ومعه ابنه جابر بن عبد الله ؛ وسعد بن خيثمة ، ومعه ابنه عبد الله بن سعد ؛ والبراء بن معرور ، ومعه ابنه بِشر بن البراء .

أسماء النقباء الاثني عشر :

- من الأوس : أُسيد بن حُضير ، أبو الهيثم مالك بن التّيهان ، سعد بن خيثمة .

- ومن الخزرج : أبو أمامة أسعد بن زرارة ، رافع بن مالك الزرقي ، سعد بن عبادة ، المنذر بن عمرو ، البراء بن معرور ، سعد بن الربيع ، عبد الله بن رَواحة ، عبادة بن الصامت - ومنهم من يجعل مكانه خارجة بن زيد - عبد الله بن عمرو أبو «جابر بن عبد الله» .

- قال أحمد بن يحيى ، حدثني محمد بن سعد ، والوليد بن صالح ، عن الواقدي في إسناده :

أن سليط بن قيس حضر يوم العقبة ليبايع ، فوجد الناس قد تفرقوا . فبايع أسعد بن زرارة نقيب النقباء . قال : وقُتل سليط يوم قُسّ الناطِف بالعراق . قال : وحضر مالك بن الدُّخشم ، وقد تفرق الناس ، وهو من ولد مِرْضخة بن قَوقل . فبايع أسعدَ أيضاً .

- وحدثني محمد بن سعد ، قال حدثني هشام بن محمد الكلبي قال :

حضرت جماعة فاتتهم البيعة ، وأهلوهم يدّعون أنهم عقبيون ، ويسقط كل مدّع لرجل أنه عقبي رجلاً ويجعله مكانه ، لئلا يزيدوا على السبعين ، ويحمل ذلك عنهم ، فيقع الاختلاف . قال : وقد أخبرني أبو عبد الله الواقدي بنحو من هذا ، ولم أثبت من هذه الأسماء إلا ما أجمع عليه أصحابنا .

ـ وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، ثنا مالك بن أنس ، عن يحيى بن سعيد ، عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، عن أبيه ، عن جده قال :

بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمكره والمنشط ، وألا ننازع الأمر أهله ، وأن نقول بالحق حيث كان ، ولا نخاف في الله لومة لائم .

ـ حدثنا محمد بن سعد ، عن الواقدي ، قال حدثني ابن أبي خيثمة ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال :

كنا بالعقبة سبعين تلك الليلة . فوافانا رسول الله ﷺ ومعه العباس آخذاً بيده .

ـ قال الواقدي : وحدثني ابن أبي خيثمة ، عن داود بن الحصين ، عن ابن مسعود ، عن أبيه قال :

نظرت إلى العباس بن عبد المطلب تلك الليلة آخذاً بيد رسول الله ﷺ والقوم يضربون عليها . فكان أولَ من ضرب البراء بن معرور .

ـ قال الواقدي : حدثني ابن أبي خيثمة ، عن داود بن الحصين ، عن محمود بن لبيد قال :

قال رسول الله ﷺ للنقباء : «إنكم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى ، وأنا كفيل على قومي» . قالوا : نعم .

- وقال الواقدي في إسناده :

قدم الأنصار مكة ، فسألوا عن النبي ﷺ ، فقيل لهم : هو عند عمه العباس . فأتاه منهم عُويم بن ساعدة وسعد بن خيثمة في آخرين ، فسلموا عليه وقالوا : «يا رسول الله ، إن لنا حلقة وعدداً ، وقد اجتمعت الكلمة عليك ، ولك عندنا النصر ، وبذل المهج ، والمنع ممن نمنع منه أنفسنا . فمتى نلتقي؟» فقال العباس : إن معكم من حُجّاج قومكم من يخالفكم في الرأي ، فأخفوا إشخاصكم ، واستروا أمركم حتى يتصدع الحاجّ . فواعدهم رسول الله ﷺ أن يوافيهم في الليلة التي صبحتها النفر الآخر بأسفل العقبة ، ويقال : في الليلة التي صبحتها النفر الأول ، على أن لا ينبهوا نائماً ، ولا ينتظروا غائبا ، ثم انصرفوا ، وسبقهم رسول الله ﷺ والعباس إلى الموضع ، وأقبلوا يتسللون ، وكانوا ثلاث مائة حتى وافى من وافى منهم . فتكلم العباس فقال : «يا معشر الأوس ، والخزرج ، قد دعوتم محمداً إلى ما دعوتموه إليه ، ونحن عشيرته ولسنا بمسلميه . فإن كنتم قوماً تنهضون بنصرته ، وتقوون عليها ، وإلا فلا تغروه وأصدقوه ، فإن خير القول أصدقه» . فقال قائلهم : نحن بنو الحرب غذينا بها ، ومرنّا عليها ، وعندنا نصرته والوفاء له ، وبذل دمائنا وأموالنا دونه ، ولنا عُدّة وعدد وقوة» . وجعلوا يتكلّمون ، والعباس آخذ بيد رسول الله ﷺ ، يقول : أخفوا أمركم ، فإن علينا عيوناً . فلما استوثق لرسول الله ﷺ وأخذ عهودهم واعتقدها عليهم ، ضربوا على يد رسول الله ﷺ . وكان أول من بدأ فضرب البراء بن معرور . ويقال : أبو الهيثم . ويقال : أسعد بن زرارة . ويقال :

أسيد بن حضير . ثم قال رسول الله ﷺ : «إن موسى عليه السلام أخذ من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً ، وإني آخذ منكم اثني عشر ، فلا يجدنّ أحد منكم في نفسه شيئاً ، فإنما يختار لي جبريل . فلما سماهم ، قال : أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين» . وجعل أبا أمامة أسعدَ بن زُرارة نقيب النقباء . ثم قام النقباء واحداً بعد واحد ، فحمدوا الله وأثنوا عليه بفضل نعمته وما أكرمهم به من اتباع نبيه ، وإجابة دعوته . وتحاضّوا على نصرته والوفاء بعهده وبيعته . ثم انصرفوا .

ـ قالوا : وطلبهم المشركون فظفروا بسعد بن عبادة ، فقالوا : أنت على دين محمد ؟ فقال : نعم . فأوثقوه رباطاً ، حتى خلصه مطعم بن عدي ، وكان له صديقاً . وفاتهم المنذر بن عمرو ، وقد كان أشرف أن يؤخذ . فقال ضرار بن الخطاب الفهري :

تداركتَ سعدا عنوة فأسرَته ... وكان شَفاءً لو تداركتَ منذرا
ولو نلته ظلّت دماء جراحه ... أحق دماء أن تُطَلّ وتهدرا

فأجابه حسان بن ثابت :

فخرتَ بسعد الخير حين أسرَته ... ونلتَ شفاء لو تداركت منذرا
وإن امرءاً يهدي القصائد نحونا ... كمستبضع تمراً إلى أهل خيبرا
وكالرجل الوسنان يحلم أنه ... ببلدة كسرى أو ببلدة قيصرا
فلا تَكُ كالشاة التي كان حتفُها ... بحفر ذراعيها فلم ترض محفرا
وتفرح بالكتان لما لبسته ... وقد تلبس الأنباطُ ريطا معصفرا[1]

---

١ ـ ديوان حسان ج ١ ص ٢٢٤ مع فوارق .

وقال حسان أيضاً :

لو كان سعد يوم مكة خافكم   لأكثر فيكم قبل أن يُوسَر القتلا
بعضب حُسام أو بصفراء نبعة   تحن إذا ما أنبضت تحفز النبلا[1]

١ ـ ديوان حسان ج ١ ص ٤٣٥ .

باب في قصة المعراج :

ـ قالوا : وأسري برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وهو مسجد بيت المقدس ، قبل الهجرة بسنة . ويقال : بثمانية عشر شهرا .

ـ حدثني محمد بن سعد والوليد بن صالح ، قالا: ثنا محمد بن عمر الواقدي ، حدثني موسى بن عبيد ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال :

قال رسول الله ﷺ : «كنت نائماً بالحجر ، فأتاني جبريل فغمزني برجله ، وأتاني بالبراق فركبتُه» .

ـ وحدثني محمد والوليد ، عن الواقدي ، عن معمر بن راشد ، عن عمرو بن عبد الله ، عن عكرمة ، قال :

أسري بالنبي ﷺ من المسجد وهو نائم في الحجر بعد هَدْءٍ من الليل . وقال الواقدي : وقد روي أنه أسري به من الشعب . ذلك غير ثبت .

ـ حدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال :

لما انتهى رسول الله ﷺ إلى بيت المقدس، لقي به إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وأُتي بقدح من لبن وقدح من خمر ، فنظر إليهما فأخذ اللبن فشربه ، فقال جبريل : هُديتَ للفطرة .

ـ قالوا : وكذّبته قريش بمسراه . فوقف فأخبرهم عن بيت المقدس وآياته ، وأخبرهم عن ناقة شردت لبعضهم ببعض الطريق . فسألوا عن ذلك ، فوجدوه كما قال ﷺ .

ـ حدثني عمرو بن محمد الناقد ، ثنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك﴾[1] . قال : رأي عين .

ـ حدثني عبد الله بن صالح العجلي ، عن ابن أبي الزناد .

حدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي عن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت :

أسري بروح رسول الله ﷺ وهو نائم على فراشه .

ـ حدثني إسحاق وبكر بن الهيثم ، قالا : ثنا عبد الرزاق بن همام ، عن معمر ، عن قتادة عن الحسن ، قال :

أسري بروح رسول الله ﷺ وهو نائم على فراشه .

ـ حدثنا محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن سفيان الثوري ، عن سماك بن حرب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال :

رؤيا الأنبياء وحي .

---

١ ـ سورة الاسراء ـ الآية : ٦٠ .

ـ قالوا : وجاء رسول الله ﷺ بفرض الصلاة الخمس ركعتين ركعتين ، وإنما كانت الصلاة قبل ذلك بالعشي ، ثم صارت بالغداة والعشي ركعتين ركعتين . ثم صارت الصلوات خمسا ، ركعتين ، ركعتين . ثم أتمت صلاة المقيم أربعاً ، وبقيت صلاة المسافر على حالها ، وذلك بعد قدوم رسول الله ﷺ المدينة بشهر .

أمر الهجرة :

ـ قالوا : ولما شخص السبعون الذين بايعوا عند العقبة ، اشتدّ ذلك على قريش ، ورأوا أنه قد صارت لرسول الله ﷺ منعة ودار هجرة . فضيّقوا على المسلمين وآذوهم ونالوا منهم من الشتم والتناول ما لم يكونوا ينالونه . فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ ، وسألوه الهجرة ، فقال : إنه لم يؤذّن لي في ذلك بعد ، ثم إنه خرج عليهم بعد ذلك بأيام مسروراً ، فقال : قد أُخبرتُ أن دار هجرتكم يثرب ؛ فمن أراد الخروج فليخرج فإن البلاد قريبة وأنتم بها عارفون وهي طريق عِيركم إلى الشأم . فجعلوا يتجهزون إلى المدينة في خفي وستر ، ويتسللون ، فيقال إنه كان بين أولهم وآخرهم أكثر من سنة، وجعلوا يترافدون بالمال والظهر ، ويترافقون . وبلغ من بالحبشة من المسلمين هجرة إخوانهم ، فقدم من قدم منهم المدينة للهجرة مع النبي ﷺ . وكان ممن قدم المدينة[1] أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . واسم أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد ، ثم هاجر ، فكان الثالث

١ ـ كذا بالأصول ، وهو وهم فقد جاء أبو سلمة من الحبشة إلى مكة ومنها هاجر إلى المدينة . انظر سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٢٢ ـ ٣٢٣ .

بعد مصعب بن عمير ، وابن أم مكتوم . وكان مصعب أول من قدمها ، وجّهه رسول الله ﷺ ليعلّم الناس القرآن . ثم تلاه ابن أم مكتوم . وسمعتُ من يذكر أن أبا سلمة قبل ابن أم مكتوم . والخبر الأول أثبت .

ـ حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي وبكر بن الهيثم ، قالا : ثنا أبو الوليد الطيالسي ، ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب ، قال :

أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ المدينة مصعب بن عمير وابن أم مكتوم . قال الواقدي : وقد روي أن مصعباً صار من المدينة إلى مكة ، ثم هاجر منها إلى المدينة مع رسول الله ﷺ وأصحابه .

ـ حدثنا عمرو بن محمد ، ومحمد بن سعد ، عن عبد الله بن نمير ، عن عبد الله بن عمر .

عن نافع ، عن ابن عمر قال :

لما قدم المهاجرون الأولون من مكة قبل مقدم رسول الله ﷺ المدينة ، نزلوا العُصَبة[1] . فكان سالم مولى أبي حذيفة يؤمهم لأنه كان أكثرهم قرآنا ، وفيهم عمر ، وأبو سلمة بن عبد الأسد .

ـ قالوا : وكانت أم سلمة بنت أبي أمية أول ظعينة وردت المدينة . وكان زوجها أبو سلمة لما أراد الهجرة ، رحل لها بعيراً وحملها عليه ، وفي حجرها ابنها سلمة . فلما رآه رجال بني المغيرة قالوا : هذه نفسُك قد غلبتَنا عليها ؛ فما بال صاحبتنا ؟ لا ندعك وتسييرها في البلاد . ثم انتزعوا خطام البعير من يده ، وأخذوها إليهم ، فغضب عند ذلك بنو عبد الأسد بن هلال ، وقالوا : والله لا نترك ابنها عندكم إذا نزعتموها من يد صاحبنا ،

١ ـ موضع بقباء . المغانم المطابة في معالم طابة للفيروز أبادي ـ ط الرياض ١٩٦٩ .

يعنون أبا سلمة . وتجاذبوا سلمة بينهم ، حتى خلعوا يده ، فكانت مخلوعة حتى مات . ثم انطلقوا به . فكانت ، وهي عند أهلها من بني المغيرة ، تخرج فتقعد على الصفا ، ثم تقول :

يـا رُخم الجـوّ ألا استـقلّي وفي بني عبد الأسد فحُلّي
ثم هلالا وبنيه فُلّي

ثم تدعو عليهم أن تأكل الرخم لحومَهم ، فروي عنها أنها قالت : جلستُ بالأبطح أبكي ، وكنتُ أفعل ذلك كثيراً ، فرآني ابن عم لي ، فكلم بني المغيرة فيّ وقال : ألا ترون ما بهذه المسكينة من الجهد لتفريقكم بينها وبين زوجها وولدها ؟ فقالوا لي : الحقي بزوجك إن شئت . وردّ على بنو عبد الأسد ابني . فرحلتُ بعيري ، ووضعتُ ابني في حجري ، ثم خرجتُ أريد أبا سلمة بالمدينة ، فلما كنتُ بالتنعيم ، لقيتُ عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، أخا بني عبد الدار ، فقال : أين تريدين ياابنة أبي أمية ؟ قلت : أريد زوجي بيثرب .

فقال : أو ما معك أحد ؟ قلت : لا والله . فقال : مالك مترك . وأخذ بخطام البعير وانطلق معي يقودني ، فوالله ما رأيت أكرم مصاحبة منه : كنت أبلغ المنزل ، فينيخ جملي ثم يستأخر عني . فإذا نزلتُ ، حطّ عن بعيري ، وقيده ، ثم أتى شجرة فاضطجع تحتها ، فإذا دنا الرواح ، قدّم البعير فرحله ثم استأخر وقال : اركبي . فإذا استويتُ على البعير ، قادني . فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة . فلما رأى قرية بني عمرو بن عوف بقباء ، قال : زوجك في هذه القرية فادخليها على بركة الله ، ثم انصرف راجعاً إلى مكة .

ـ وقدم المدينة بعد أبي سلمة ، عامر بن ربيعة العنزي ، وبلال ،

وسعد ، وعمر ، وعمار . وخرج الناس مهاجرين متتابعين ، فلم يبق منهم إلا من حبسته قريش ، ولم يبق بمكة من بني أسد بن خزيمة أحد ، حتى أغلقوا أبوابهم . وأغلقت أبواب بني البُكير ـ وغير الكلبي يقول : بني أبي البكير ـ وأبواب بني مظعون . فمرّ عتبة بن ربيعة بدور بني جَحْش ، فإذا أبوابها تخفق وليس فيها أحد ، فتمثل قول الشاعر :

وكل دار وإن طالت سلامتها يوما ستلحقها النكراءُ والحوبُ

وبقي رسول الله ﷺ وعلّي ، وأبو بكر رضي الله تعالى عنهما ، ليس معهم غيرهم ، وأراد أبو بكر الهجرة ، فسأله رسول الله ﷺ أن يحبس نفسه عليه . وكان قد علف راحلتين له ورق السمُر أربعة أشهر . فلما أذن لرسول الله ﷺ في الهجرة ، أتى أبا بكر ، فأعلمه الهجرة ، فأعطاه إحدى تينك الراحلتين ، وهي ناقة رسول الله ﷺ القصواء ، من نعم بني قشير ، فلم تزل عنده ، وماتت في أيام أبي بكر رضي الله تعالى عنه ؛ وكانت مرسلة ترعى بالبقيع لا تهاج . ويقال بنقيع[1] الخيل .

ـ قالوا : تناظرت قريش في أمر رسول الله ﷺ حين هاجر أصحابه ، فقال أبو البَختري العاص بن هاشم : نخرجه فنغيّب عنا وجهه ليصلح ذات بينها . وقال آخر : بل يُقيد ويحبس حتى يهلكه ، ثم فَرَقَ[2] رأيهم على أن يأخذوا من كل قبيلة من قريش غلاماً نهداً جلداً وسيطاً ، فيعطوه سيفاً صارماً ، ثم يجتمع أولئك الغلمان فيضربوه ضربةِ رجل واحد ، فيتفرق دمه في القبائل ، فلا يدري بنو عبد مناف ما يصنعون ، ولا يقوون على حرب

---

١ ـ نقيع الخيل موضع قرب المدينة ، كان لرسول الله ﷺ حماه لخيله ، وله هناك مسجد يقال له مقمل ، وهو من ديار مزينة . المغانم المطابة .

٢ ـ أي اتضح واستقر .

جميع قريش . وكان الذي أطلع لهم هذا الرأي شيخ من أهل نجد ، ويزعمون أنه الشيطان . وأتى جبريلُ رسولَ الله ﷺ ، فأخبره الخبر ، وأنزل الله عز وجل عليه : ﴿وإذ يمكُر بك الذين كفروا ليُثْبتوك أو يَقْتُلوك أو يخرجوك﴾[١] . وقوله «ليثبتوك» أي ليقيدوك . فأتى رسول الله ﷺ منزل أبي بكر ، وأمر عليا فنام على فراشه . فلما دخلوا بيته وهم يرون أنه نائم على فراشه . فقام إليهم عليّ عليه السلام ، فقالوا : أين ابن عمك ؟ قال : لا علم لي به . ويقال إنهم رموه وهم يظنون أنه نبي الله فلما قام ، تركوه وسألوا عن النبي ﷺ فأخبرهم أنه لا علم له به .

ـ قالوا : وخرج النبي ﷺ وأبو بكر من خوخة في ظهر بيت أبي بكر ، حتى أتيا غار ثور ، فصارا فيه ، وكان عامر بن فهيرة يرعى غنما لأبي بكر ، فيعزُبُ بها ثم يبيت قريبا ، ولا يبعد . فكانا يصيبان من رِسلها[٢] . فاستأجر أبو بكر رجلاً دليلاً ، يقال له عبد الله بن أريقط الديلي ، من كنانة بن خزيمة . وصنع آل أبي بكر لرسول الله ﷺ وأبي بكر سُفرة ، وذبحت شاة وطبخ لحمها ، وجُعل في جراب . فقطعت أسماءُ بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما قطعة من نطاقها ، فأوكت به الجرابَ ، فقال رسول الله ﷺ : إنّ لها نطاقين في الجنة . فسُميت «ذات النطاقين» ويروى أنه كان لها نطاق تنتطق به في منزلها ، ونطاق تنتطقَ به إذا حملت الطعام لرسول الله ﷺ وأبي بكر ، فقيل لها ذات النطاقين .

ـ قالوا : وبعثت قريش قائفين يقصّان آثار رسول الله ﷺ . أحدهما كرز بن علقمة بن هلال الخزاعي . فاتّبعاه ، حتى انتهيا إلى غار ثور . فرأى

---

١ ـ سورة الأنفال ـ الآية : ٣٠ .
٢ ـ في هامش الأصل : أي لبنها .

كرز عليه نسجَ العنكبوت . فقال : ها هنا انقطع الأثر . فانصرفوا . وقال بعضهم : ادخلوا الغار . فقال أمية بن خلف : «وما أربكم ؟ إذ الغار وعليه من نسج العنكبوت ما عليه . والله إني لأرى هذا النسج قبل أن يولد محمد» . وبال ، حتى جرى بوله بين النبي ﷺ وأبي بكر . وجعلت قريش لمن جاء برسول الله ﷺ وأبي بكر أو قتلهما ديتهما . ويقال : مائة بعير . ونادوا بذلك في أسفل مكة وأعلاها .

ـ قالوا : ومكث رسول الله ﷺ وأبو بكر في الغار ثلاث ليال . وعبد الله بن أبي بكر ـ وهو الذي أصيب بالطائف ـ يبيت عندهما . وهو غلام شابٌ لقنٌ ، ثم يصبح مع قريش كبائت . فلا يسمع بأمر يكاد به رسولُ الله ﷺ إلا وعاه ، حتى يلقيه إليه ، ثم إنّ رسول الله ﷺ وأبا بكر خرجا في السحر ليلة الاثنين لأربع ليال خلون من شهر ربيع الأول ، فقالا يوم الثلاثاء بقُديد . وجاءت وجوه قريش إلى منزل أبي بكر رضي الله تعالى عنه ، فسألوا أسماءَ ابنتَه عنه . فقالت لهم : ما أدري أين هو ؟ فلطمها أبو جهل أو غيره .

ـ وكان أبو بكر أسلم يوم أسلم ، وعنده أربعون ألف درهم . فخرج إلى المدينة للهجرة وما له إلا خمسة آلاف ، أو أربعة آلاف درهم ، فبعث ابنه عبدَ الله ، فحملها إليه إلى الغار ، فمضى بها معه . وجاء أبو قحافة وقد كفّ بصره . فقال لأم رومان ، امرأة أبي بكر : عهدي بأبي بكر وله مال ؛ فما فعل ماله ؟ أتراه فجعكم به كما فجعكم بنفسه ؟ فعمدت أسماء رضي الله تعالى عنها إلى جلال الحصباء ، فجعلته في كوّة كان أبو قحافة يعهد أبا بكر يجعل ماله فيها كثيراً ، وغطته بثوب ، وقادت جدها إلى الكوّة . فلما وضع يده على الحصباء قال : إنّ في هذا لمعاشاً صالحاً ؛ صاحبه الله ، وكان لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه مال ، فما خرج إلى الهجرة إلا بسبعة

آلاف درهم . وذلك أنه أنفق ماله في الرقاب والعون على الإسلام .

ـ قالوا : وكانت عند رسول الله ﷺ ودائع ، وإنما كان يسمى الأمين ، فوكل عليا عليه السلام بردّها على أهلها . فلما وفاهم إياها ، شخص إلى المدينة ، حتى نزل على كلثوم بن الهِدم ورسول الله ﷺ عنده .

ـ قالوا : ولقي رسول الله ﷺ بُريدة بن الحُصَيب الأسلمي في رَكْب من قومه ، فيما بين مكة والمدينة ، وهم يريدون موقع سحابة . فسايلوه ِسايلهم . فدعاهم إلى الإسلام ، فأسلموا ، واعتذروا بقلة اللبن معهم ، وقالوا : مواشينا شُصُص[1] . وجاءه بلبن ، فشربه وأبو بكر . ودعا لهم بالبركة .

أم معبد :

ـ ومرّ رسول الله ﷺ بأم معبد عاتكة بنت خالد بن خُليف الخزاعي ، وهي امرأة أكثم بن الجون ـ والجون عبد العزى ـ بن منقذ الخزاعي . فأتت رسولَ الله ﷺ بشاة مَصُور[2] ليذبحها ، فمسح ضرعها فإذا هي ذات دَرّ . فقال رسول الله ﷺ : لا تذبحيها . فأتت بشاة أخرى ، فذُبحت وطبخ لحمها لهم . فأكل رسول الله ﷺ وأبو بكر ، وعامر بن فهيرة ، وابن أُرَيْقِط . وسفّرتهم منها بما وسعته سفرتهم ، وبقي عندها أكثر لحمها ، وقالت أم معبد : لقد بقيت الشاة التي مسح رسول الله ﷺ ضرعها إلى عام الرمادة ، وهي سنة ثماني عشرة من الهجرة ، فكنا نحلبها صبوحاً وغبوقاً ، وما في الأرض قليل ولا كثير . وقال الشاعر في نزول رسول الله ﷺ بأم معبد :

١ ـ في هامش الأصل : شاة شصص أي ذهب لبنها ، يستوي فيه الواحد والجمع .
٢ ـ في هامش الأصل : المصور التي تمصر لبنها وتحلب طلاطلا لأن لبنها بطيء الخروج .

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتي أم معبدِ
هما نزلا بـالبرّ وارتحـلا به فأفلحَ من أمسى رفيق محمد
ليُهْنِ بني كعب مكانُ فتاتهم ومقعدُها للمسلمين بمرصَـد

ووصفت أم معبد رسولَ الله ﷺ صفة سنذكرها إن شاء الله تعالى .

ـ قالوا : ولما جعلت قريش لمن اتبع رسولَ الله ﷺ وأبا بكر فقتلهما أو أتى بهما مائة ناقة ـ ويقال : ديتهما ـ أتبعهما سراقة بن مالك بن جُعْشم الكناني ثم المدلجي ، فلما قرب منهما ساخت قوائم فرسه ، فطلب الأمان ، وأخبر رسول الله ﷺ بما جعلت قريش فيه وفي أبي بكر فكتب له رسول الله ﷺ كتاب أمنة وموادعة ، في قطعة أديم . فلم يزل الكتاب عنده حتى أتاه به وهو بين الطائف والجعرانة ، وأسلم .

ـ وكان قدوم رسول الله ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، وكان الناس مستشرفين لقدومه ، قد استبطؤوه، فرآه يهودي على بعض تلك الآطام[1] ، فنادى : يامعشر العرب ، هذا صاحبكم . فكبر بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس تكبيرة رجل واحد . فصار رسول الله ﷺ إلى بني عمرو بن عوف ، فنزل فيهم على كلثوم بن الهِدم بن امرىء القيس ، من ولد عمرو بن عوف ، بقُباء . وذلك الثبت . فأقبل الناس يأتونه ، يسلمون عليه . وقال بعضهم : نزل على سعد بن خيثمة بن الحارث ، أحد بني السلم بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس . وذلك أنه كان يكثر إتيانه للحديث عنده ، فظنّ قوم أنه نازل عليه .

---

١ ـ في حاشية الأصل : جمع أطم وهو الحصن .

ـ حدثنا محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن ابن موهب ، عن يزيد بن رومان ، عن عروة قال :

كان رسول الله ﷺ يتحدث في بيت سعد بن خيثمة ، هو وأصحابه . ويؤتى للسلام عليه وهو به . فلذلك قال الناس : نزل على سعد ، وكان نزول الناس جميعاً على بني عمرو بن عوف ، لم يتجاوزهم .

ـ قالوا : فأقام رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف الاثنين ، والثلاثاء ، والأربعاء ، والخميس ، ثم خرج رسول الله ﷺ يوم الجمعة ، فجمع في بني سالم ، من بني النجار . ويقال : بل أقام بقباء ثلاثاً وعشرين ليلة ، ويقال : بضع عشرة ليلة ، وكان مَن تقدم رسولَ الله ﷺ إلى المدينة بعد أبي سلمة بن عبد الأسد ، ومن نزلوا عليه بقباء بنوا مسجداً يصلون فيه . والصلاة يومئذ إلى بيت المقدس . فجعلوا قبلته إلى ناحية بيت المقدس ، فلما قدم رسول الله ﷺ صلى بهم فيه ، وكان سالم مولى أبي حذيفة يؤمّ المهاجرين من مكة إلى المدينة . ثم أمهم بالمدينة حتى قدم النبي ﷺ .

ـ حدثني الحسين بن الأسود ، ثنا عبيد الله بن موسى ، عن اسرائيل ، عن منصور ، عن مالك بن الحارث ، قال :

كان سالم غير معروف نسبه ، وكان يؤمّ المهاجرين من مكة إلى المدينة ، وبالمدينة لأنه أقرؤهم ، وإنّ فيهم لعمر بن الخطاب ، وذلك قبل قدوم النبي ﷺ المدينة .

ـ حدثني عمرو بن محمد الناقد والحسين بن الأسود قالا ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن سفيان ، عن مسروق .

أن النبي ﷺ قال : خذوا القرآن عن أربعة : عن ابن مسعود ، وأبيّ بن كعب ، ومُعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبي حذيفة .

ـ وحدثني الحسين بن الأسود ، ثنا يحيى بن آدم ، عن عبد الله بن نمير ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر .

أن المهاجرين لما قدموا مكة إلى المدينة ، نزلوا إلى جنب قُباء ، فأَمّهم سالم مولى أبو حذيفة ، لأنه كان أكثرهم قرآنا ، وإنّ فيهم لعمر بن الخطاب ، وأبا سلمة بن عبد الأسد .

ـ وحدثني محمد بن حاتم ، ثنا عبد الله بن نمير ، عن نافع ، عن ابن عمر بمثله .

قال الواقدي : المجتمع عليه أن سالما مولى أبي حذيفة لما شخص عن مكة مهاجراً ، كان يصلي بالمهاجرين إلى المدينة ثم صلى بهم إلى قدوم النبي ﷺ ، لأنه كان أقرأهم لكتاب الله .

ـ وقدم عليّ عليه السلام المدينة، فنزل على كلثوم بن الهدم. فكان يرى رجلا يجيء إلى امرأة في جواره بعد هَدء من الليل، فتفتح له بابها، فيدخل الدار ثم يخرج. فقال لها في ذلك. فقالت: يا عبد الله، إني امرأة مسلمة أرملة، والرجل الذي يأتيني سهل بن حنيف يدور على قومه فيكسر أصنامهم ويأتيني بها لأوقدها إن طبختُ. قالوا: وكان عبد الله بن جُبير، وسهل بن حنيف يكسران الأصنام ويأتيان بها المسلمين ليستوقدوا بها.

ـ وحدثنا عبد الواحد بن غياث، ثنا حماد بن سلمة، ثنا محمد بن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط.

أن جُنْدَع بن ضَمرة الجُنْدعِي كان بمكة. فمرض، فقال لبنيه: أخرجوني منها، فقالوا: إلى أين. فأومأ بيده نحو المدينة، وهو يريد الهجرة. فلما بلغ أضاة بني غفار[1]، مات. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ومن يخرج من بيته

١ ـ على عشرة أميال من مكة المكرمة.

مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموتُ فقد وقع أجره على الله﴾[١]. وقال الواقدي: هاجر بعد بدر، وهو جندب الجندعي. وبعضهم يقول: نزلت الآية في أكثم بن صيفي. وذلك غير ثبت.

وحدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا هشيم بن بشير، أنبأ أبو بشر، عن سعيد بن جبير.

في قوله: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يُدركه الموت﴾، الآية، قال: وكان رجل من خزاعة، يقال له ضمرة بن العيص، أو العيص بن ضمرة بن زنباع. لما أمر النبي ﷺ بالهجرة، فأمر لأهله أن يفرشوا له على سرير ويحملوه إلى رسول الله ﷺ. ففعلوا. فمات بالتنعيم. فنزلت فيه الآية.

ـ قالوا: وكان عبد الله بن سلام يقول: كنتُ تعلمت التوراة من أبي، وعرفتُ تأويلها. فوقفني ذات يوم على صفة النبي ﷺ وعلاماته وأمره، وقال: إن كان من ولد هارون اتبعته وإلا فلا، ومات قبل قدوم النبي ﷺ المدينة، قال: فلما قدم رسول الله ﷺ، كنتُ في عذق لي أجني رطباً. فسمعتُ صائحاً من بني النضير يقول: قد قدم صاحب العرب اليوم. فأخذني أَفْكَل[٢]، وكبرتُ تكبيرة عالية. وعمتي تحتي، وهي عجوز، فقالت: أي خبيث، والله لو كان موسى القادم، مازدتَ على ماصنعتَ، فقلتُ: إنه أخو موسى ونبي مثله، ثم نزلتُ، فأتيتُ رسولَ الله ﷺ فرأيتُ صفته، فعرفتها. وحدّثته حديث أبي، وأسلمتُ، فيقال إنّ قول الله عزّ وجلّ: ﴿شهد

---

١ - سورة النساء ـ الآية: ١٠٠ .

٢ - في هامش الأصل: أفكل: أي رعدة.

شاهد من بني إسرائيل على مثله[1]﴾ نزل في عبد الله بن سلام. ثم أسلمت عمته، وأسلم مخيريق اليهودي.

ـ قالوا: وركب رسول الله ناقته القصواء، والناس معه عن يمينه وشماله. فجعل لايمرّ بقوم من الأنصار إلاّ قالوا: هلم هلمّ يارسول الله في القوة والمنعة والثروة. فيقول لهم خيرا، ويقول: إنها مأمورة، خلوا سبيلها. وقد أرخى رسولُ الله ﷺ زمامها. فبركت عند مسجد رسول الله ﷺ، وكان مرَبدا ليتيمين في حجر أسعد بن زرارة، فيه جدار كان أسعد بناه تجاه بيت المقدس فكان يصلي إليه من أسلم قبل قدوم مصعب بن عمير. ثم صلى بهم إليه مصعب. ويقال إنّ أسعد كان يصلي بهم قبل قدوم مصعب وبعده إلى قدوم المهاجرين، لأن مصعبا لم يزد على تعليمهم القرآن. والله أعلم. قالوا: فلما بركت الناقة فضربت بجرانها واطمأنت، نزل رسولُ الله ﷺ. فجاء أبو أيوب، وامرأته أم أيوب، والناس يكلمون رسولَ الله ﷺ في النزول عليهم، فحطا رحله وأدخلاه منزلهما. فلما رآهما قد فعلا ذلك، قال: المرء مع رحله. وأخذ أبو أمامة أسعد بن زرارة بزمام الناقة، فأدخلها منزله. فكانت عنده. ويقال إن أبيّ بن كعب أخذها إلى منزله. وكونها عند أسعد أثبت. وقال أبو أيوب: بأبي أنت وأمي، إني أُعظم أن أكون فوقك وأنت تحتي. فتحوّل وأهله إلى أسفل، ونزل رسول الله ﷺ في علوّ داره. وجعل بنو النجار يتناوبون في حمل الطعام إلى رسول الله ﷺ مقامه في منزل أبي أيوب، وبعثت إليه أم يزيد بن ثابت بثردة مُرّواة سمنا ولبنا.

ـ وقيل لأم أيوب، وكان مقام رسول الله ﷺ في منزل زوجها سبعة أشهر: أي الطعام كان أحبّ إلى رسول الله ﷺ؟ فقالت: مارأيته أَمَرَ بطعام

---

١ ـ سورة الأحقاق: الآية: ١٠ .

يصنع له بعينه، ولارأيته ذم طعاما قطّ؛ ولكنّ أبا أيوب أخبرني أنه تعشى معه ليلة من قصعة أرسل بها سعد بن عبادة، فيها طَفْشيل[1]، فرآه ينهكها نهكا لم يره ينهكه غيرها. فكنا نعملها له. وكنا نعمل له الهريس، فنراه يعجبه. وكان يحضر عشاءه الخمسةُ إلى الستة إلى العشرة.

ـ وروى أن أسعد بن زرارة كان يتخذ لرسول الله ﷺ ليلة وليلة لا. فإذا كانت الليلة التي يتوقعها فيها، قال ﷺ: «هل جاءت قصعة أسعد»؟ فيقال: نعم. فيقول: «هلموا بها». فنعلم أنها تعجبه.

ـ قال كعب بن مالك الأنصاري:

الله أكـرمنـا بنصر نبينـا ... وبنـا أقام دعـائم الإسـلام
وبنـا أعـز نبيـه ووليـه ... وأعـزّنـا بـالنصر والإقـدام
في كل معترك تُطِير سيوفنا ... تلك الجماجمَ عن فراخ الهام
نحن الخيار من البرية كلها ... ونـظامها وزمـام كل زمـام
الخائضو غمرات كل منية ... والضـامنون حـوادث الأيـام
فسلوا ذوي الآكال عن سرواتنا ... يوم العريض فحاجر فرؤام
إنـا نُمَنِّع مـا أردنـا منعـه ... ونجـود بالمعـروف للمعتام[2]
ينتـابنـا جـبريـلُ في آيـاتنـا ... بفرائض الإسلام والأحكـام

في أبيات. وقال أبو قيس صرمة بن أبي أنس يذكر النبي ﷺ:

---

١ ـ ضرب من اللحم يعالج بالبيض والجزر والعسل. ألفاظ الأطعمة والأشربة في كتاب الأغاني ـ ط. الاسكندرية ١٩٩١.

٢ ـ المعتام: الذي قل عنده اللبن والفقير المحتاج.

ثوى في قريش بضع عشرة حجة ... يذكِّر لو يلقى صديقاً مواتياً
ويعرض في أهل المواسم نفسه ... فلم يرَ من يؤوي ولم يَرَ داعيا
فلما أتانا أظهر الله دينه ... فأصبح مسروراً بطيبة راضيا

في أبيات . وقال أبو أحمد بن جحش الأعمى الأسدي :

فلو حلفت بين الصفا أم أحمد ... ومروتها يوما لبّرت يمينها
لنحن الألى كنا بها ثم لم نزل ... بمكة حتى عاد غثا سمينها
بها خيمت غنم بن دُودان وابتنت ... ومنها غدت غنمٌ فخفّ قطينها
إلى الله تغدو بين مثنى وواحد ... ودينُ رسول الله بالحق دينها

وقال أبو أحمد أيضاً:

ولما رأتني أمّ أحمد غادياً ... بذمة من أخشى بغيب وأرهبُ
تقول : فإمّا كنت لا بدّ فاعلا ... فيمم بنا البلدانَ من غير يثرب
فقلت لها : لا إنّ تلك مظنةٌ ... وما يشأ الرحمنُ فالعبد يركبُ
إلى الله وجهي والرسول ومن يقم ... إلى الله يوما وجهه لا يُخَيَّبُ
فكم قد تركنا من حميم مناصح ... وناصحة إن تنع تبك وتندب
وكم من عدو قد تركنا وراءنا ... مجدّ مباد للعداوة مجلب
نمتُّ بأرحام إليهم قريبة ... ولا قربَ للأرحام ما لم تقرّب

وأبو أحمد الذي يقول:

أبني أميةَ كيف أُظلم فيكم ... وأنا أبنكمْ وحليفكم في العسر
ولقد دعاني غيركم فأبيته ... وأجبتكم لنوائب الدهر

وبلغ أبا أحمد أنّ أبا سفيان بن حرب باع دورهم ودار عثمان، وقضى من ثمنها دينا عليه، فقال:

أبلغ أبا سفيان عن أمـ ... ـرٍ عواقبه ندامة
دارَ ابن عمك بعتها ... تقضي بها عنك الغرامة

وحليفكم بالله ربّ النـ ـاس مجتهد القسامة
اذهبَ بها اذهب بها طَوَّقتها طوق الحمامة

وكان الذي ابتاعها منه عمرو بن علقمة بن المطلب، أحد بني عامر بن لؤي.

وقالت امرأة من الأنصار:

لا هُمَّ إنّ الخير خير الآخرة فاغفر اللهم للأنصار والمهاجرة
وعافهم من حرّ نار ساعرة فإنها لكافر وكافره

ـ قالوا: ووجّه رسول الله ﷺ أبا رافع وزيد بنَ حارثة موليه إلى مكة، لحمل فاطمة وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ، وَسودة. وأخذ من أبي بكر خمسمائة درهم فدفعها إليهما لما يحتاجون إليه. وأعطاهما بعيرين. وكتب أبو بكر رضي الله تعالى عنه إلى عبد الله ابنه، يأمره بحمل أم رومان امرأته، وعائشة وأسماء. وتوّجه مع زيد وأبي رافع: عبدُ الله بن أُريقط الديلي. فوافوا طلحةَ بن عبيد الله يريد الهجرة، فتصاحبوا. فخرج زيد وأبو رافع بفاطمة، وأم كلثوم، وسودة بنت زمعة. وحبس زينبَ زوجها أبو العاص بن الربيع، وكانت رقية مهاجرة: حملها زوجها عثمانُ بن عفان. وحمل زيد أيضاً امرأته أم أيمن، وأسامة بن زيد، وخرج عبد الله بأم رومان وأختيه عائشة وأسماء. فقدموا ورسول الله ﷺ يبني المسجد وحُجَره. وكان طلحة، حين هاجر رسول الله ﷺ، بالشأم. فقدم يريد مكة، فلقي رسولَ الله ﷺ بالمدينة. فصار إلى مكة، ثم هاجر منها مع عيال النبي ﷺ وأبي بكر.

ـ قالوا: ووهبت الأنصار لرسول الله ﷺ كل فضل في خططها. وقالوا له: إن شئتَ، فخذ منا منازلنا. فقال لهم خيرا، وخطّ لأصحابه في كل أرض ليست لأحد، وفيما وهبت له الأنصار من خططها. وأقام قوم من

المسلمين لم يمكنهم البناء بقباء على من نزلوا عنده. وكانت الأنصار أشحّاء على من نزل عليهم، من المهاجرين.

المؤاخاة:

- قالوا: وكان رسول الله ﷺ آخى بين حمزة وبين زيد بن حارثة على الحق والمواساة. وبين أبي بكر وعمر. وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف. وبين الزبير وبين عبد الله بن مسعود. وبين عبيدة بن الحارث وبلال. وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص. وبين أبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة، وبين سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وطلحة بن عبيد الله، وقال لعلي بن أبي طالب: أنت أخي.

- وآخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين على أن يتوارثوا دون ذوي الأرحام. فلما أن أصيب من أصيب ببدر، طلب إخوانهم الميراثَ. فنزلت: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إنّ الله بكل شيء عليم﴾[1]. فانقطعت المؤاخاةُ في الميراث. وكان ممن آخى بينهم حمزة بن عبد المطلب وكلثوم بن الهدم. أو غيره. علي بن أبي طالب وسهل بن حنيف. زيد بن حارثة وأسيد بن حضير. أبو مرثد الغنوي حليف حمزة، وعبادة بن الصامت. عبيدة بن الحارث وحمام بن الجموح؛ ويقال: عمرو بن الجموح. عثمان بن عفان وأوس بن ثابت. أبو حذيفة بن عتبة وعباد بن بشر بن وقش. الزبير بن العوام وكعب بن مالك. مصعب بن عمير وأبو أيوب؛ ويقال: ذكوان بن قيس. عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع. سعد بن أبي وقاص وسعد بن معاذ. عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل. أبو بكر الصديق

---

١ - سورة الأنفال - الآية: ٧٥.

وخارجة بن زيد بن أبي زهير صهره. طلحة بن عبيد الله وأبيّ بن كعب. صهيب والحارث بن الصمة. أبو سلمة بن عبد الأسد وسعد بن خيثمة. أرقم بن أبي الأرقم وزيد بن سهل ابو طلحة. عمر بن الخطاب وعويم بن ساعدة. سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ورافع بن مالك. عثمان بن مظعون وأبو الهيثم بن التيهان. خنيس بن حذافة وأبو عبس بن جبر. أبو عبيدة بن الجراح ومحمد بن مسلمة الأوسي.

ـ قالوا: وكان الذي آخى بينهم تسعين رجلا: خمسةً وأربعين من المهاجرين، وخمسة وأربعين من الأنصار. ويقال إنه لم يبقَ من المهاجرين أحد إلا آخى بينه وبين أنصاري. وقوم يقولون: آخى بين أبي الدرداء وسلمان؛ وإنما أسلم سلمان فيما بين أحد والخندق. وقال الواقدي: والعلماء ينكرون المؤاخاة بعد بدر؛ ويقولون: قطعت بدر المواريث.

ـ قالوا: وقدم رسول الله ﷺ المدينة والصلواتُ خمس: ركعتين ركعتين، فأنزل الله عزّوجلّ تمامها بعد شهر من قدومه. فصارت صلاة المقيم أربعا، وصلاة المسافر على حالها ركعتين.

ـ وصُرفت القبلةُ إلى الكعبة من جهة بيت المقدس، في الظهر من يوم الثلاثاء للنصف من شعبان سنة اثنتين من الهجرة. ويقال على رأس ستة عشر شهرا، في منزل البراء بن معرور. فقال اليهود: «آمنوا بما جاء به محمد أولَ النهار، وكفروا به آخره». فأنزل الله الآيتين[1]. وقوم يقولون: صُرفت في صلاة الصبح. والأول أثبت.

ـ وفُرض صيام شهر رمضان في شعبان سنة اثنتين من الهجرة. وفي سنة أربع من الهجرة حُرمت الخمر.

---

١ ـ انظر سورة آل عمران ـ الآيتان: ٧٢ ـ ٧٣ .

ـ وفي سنة اثنتين من الهجرة وُلد عبد الله بن الزبير بالمدينة. وفيها وُلد النعمان بن بشير. وهما أول مولودين بالمدينة في الإسلام من أصحاب رسول الله ﷺ.

ـ قالوا: وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قوم فقراء، لامنازل لهم. وكانوا في صُفّة، يأوون إليها في المسجد. منهم واثلة بن الأسقع الكناني، وأبو قرصافة، وأبو هريرة، وأبو ذرّ ويختلف فيه. وكان منهم نُبَيْط بن شَرِيط الأشجعي. وكان منهم طلحة بن عمرو الليثي؛ ويقال: طلحة بن عبيد الله، ونزل البصرة.

ـ حدثنا هشام بن عمار، عن صدقة القرشي، عن زيد بن واقد، عن بشر بن عبد الله، عن واثلة بن الأسقع قال:

كنتُ من أصحاب الصفة، وما منا إنسان يجد ثوبا تاماً، قد جعل الغبارُ والعرق في جلودنا طُرقا.

ـ وحدثنا هشام، ثنا أبو حفص، حدثني عبد الرحمن بن أبي قسيمة، عن واثلة بن الأسقع الليثي أنه حدث، قال:

كنتُ في محرس يقال له الصفّة، ونحن عشرون رجلا، نابنا جوع. وكنتُ أحدثَ أصحابي سنا، فبعثوني إلى النبي ﷺ أشكو جوعهم. فالتفتَ في بيته، فقال: هل من شيء؟ قالوا: نعم، ها هنا كسرة أو كسر، وشيء من لبن. قال: فأتوني به. ففتّ الكسر فتّاً دقيقا، ثم صبّ عليه اللبن، ثم جَبَلَه بيده حتى جعله كالثريد، ثم قال: ياواثلة، ادعُ عشرةً من أصحابك، وخلف عشرة، ففعلتُ، فقال رسول الله ﷺ: اجلسوا بسم الله، فجلسوا. فقال: كلوا بسم الله من حواليها، واعفوا رأسها فإن البركة تأتي من فوقها. قال: فرأيتهم يأكلون حتى تملّوا شبعاً. ثم قال لهم: انصرفوا إلى مكانكم، وابعثوا

أصحابكم. فأمرهم الذي أمر به الأولين. فأكلوا حتى ملوا شبعا، وإن فيها لفضلة وقمتُ متعجباً مما رأيتُ.

ـ وكان عباد بن خالد الغفاري من أهل الصفة، ومات أيام معاوية.
وكان منهم ربيعة بن كعب الأسلمي خادم رسول الله ﷺ، صحبه قديما وبقي إلى آخر أيام الحَرّة، وكان منهم جرَهد بن رَزاح الأسلمي أبو عبد الرحمن، بقي إلى زمن معاوية، ويقال: إلى زمن يزيد. ويعيش بن طِخفة الغفاري.

باب الأذان

ـ قالوا: وائتمر رسولُ الله ﷺ وأصحابه أن يجعلوا شيئا للاجتماع للصلاة، فقال بعضهم: الناقوس. وقال بعضهم: البوق. فروي أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى في نومه أن لايجعلوا شيئا من ذلك، وأن يؤذّنوا بالصلاة. فأتى رسولَ الله ﷺ فوجد بلالاً يؤذن، فقال له رسول الله ، حين قصّ رؤياه: سبقك الوحي ياعمر.

ـ وقد روي أيضاً أن عبد الله بن زيد بن ثعلبة الخزرجي رأى في النوم أنه مرَ به رجل ومعه ناقوس، فقال له: أتبيع الناقوس؟ فقال الرجل: وما تصنع به؟ قال: أضرب به ليجتمع المسلمون للصلاة، فقال: أجيئك بخير من ذلك؟ تقول: الله أكبر الله أكبر حتى تختم الأذان بـ «لا إله إلا الله» فأتى رسول الله ﷺ ليخبره، فوجد الوحيَ قد سبقه بذلك، فأمر بلالا، فأذّن.

ـ قالوا: وكانت بالمدينة تسعة مساجد. فكانوا يصلون فيها، ويجّمّعون مع رسول الله ﷺ.

أسماء المنافقين

من الخزرج:

- عبد الله بن أبيّ بن سلول، رأس المنافقين، القائل: ﴿لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعز منها الأذل﴾[1]. وسلول أم أبيّ، وهي خزاعية؛ وأبوه مالك بن الحارث.

جدّ بن قيس، وهو القائل لرسول الله ﷺ، وقد ندبَ الناس إلى غزو تبوك، وذكر بناتَ الأصفر: ﴿ائذنَ لي ولاتفتني﴾[2] ببنات الأصفر. وقال رسول الله ﷺ لبني سلمة: «من سيدكم يابني سلمة»؟. قالوا: جدّ بن قيس على بخل فيه. فقال: «وأيّ داء أدوأ من البخل؟ سيدكم الأبيض الجعد بشر بن البراء بن معرور».

عدي بن ربيعة الذي كان يؤذي رسولَ الله ﷺ، ورماه مرة بقذر، وكان أعمى.

وابنه سويد بن عدي.

---

١ ـ سورة المنافقين ـ الآية: ٥ .

٢ ـ سورة التوبة ـ الآية: ٤٩ .

قيس بن عمرو بن سهل، جد علي بن سعيد الأنصاري المحدّث.

سعد بن زُرارة، وكان يَدَّخن على رسول الله ﷺ بالشعر.

زيد بن عمرو.

عقبة بن قديم، حلف.

وذكروا أن أبا قيس بن الأسلت أتى النبي ﷺ في السنة الأولى من الهجرة، فعرض عليه الإسلام، فقال: ماأحسن ماتقول وتدعو إليه، وسأنظر في أمري وأعود إليك. فلقيه ابن أبيّ، فقال له: كرهتَ والله حرب الخزرج. فقال: لاأسلم سنة، فمات في ذي الحجة سنة إحدى.

حدثني عبد الواحد بن غياث، ثنا حماد بن سلمة، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك،

أن النبي ﷺ أراد أن يصلي على عبد الله بن أبيّ، فأخذ جبريل بثوبه، ونزلت: ﴿ولاتصلّ على أحد منهم مات أبدا﴾، الآية[1].

ومن الأوس:

الجلّاس بن سويد بن الصامت، من بني حبيب بن عمرو بن عوف، وكان عبد الله بن المجذّر بن ذياد البلوى قتل أباه سويداً في الجاهلية. فلما كان يوم أحد، قتل الجلاس بن سويد. المجذّر غيلة. فأخبر جبريل رسول الله ﷺ بذلك، وأمره بقتل الجلاس بالمجذّر. فركب رسول الله ﷺ إلى بني عمرو بن عوف في يوم حار، فخرجوا يسلمون عليه، وخرج الجلاس في ملاءة صفراء. فدعا رسول الله ﷺ عويم بن ساعدة، وأمره بقتله، فقدّمه إلى باب المسجد، فضرب عنقه. وكان الجلاس يقول: إن كان هذا الرجل صادقاً، لنحن شرّ من الحمير. فبلغ النبي ﷺ ذلك. فحلف

١ - سورة التوبة - الآية: ٨٤.

له أنه ما قاله. فأنزل الله عزّوجلّ فيه: ﴿يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمةَ الكفر﴾، الآية[1].

الحارث بن سويد بن الصامت، أخوه. يقال إنه الذي قتل المجذّر، فقتله رسول الله ﷺ؛ وأن الجلاس كان ممن تخلف عن غزاة تبوك. والقول الأول قول الكلبي.

ودُريّ بن الحارث.

بجاد بن عثمان بن عامر.

نبتل بن الحارث الذي قال رسول الله ﷺ: «من أحبّ أن ينظر إلى الشيطان، فلينظر إلى نبتل» وكان أدلم، ثائر الشعر، جسيماً، أحمر العينين، أسفع[2] الخدّين. وكان ينقل حديثَ النبي ﷺ إلى المنافقين.

عبد الله بن نبتل، وهو الذي كان ينقل أيضاً حديث النبي ﷺ.

قال الواقدي: وكان خارجة بن زيد بن ثابت يسقي الناس الماء المبرد بالعسل، وكان عبد الله القرّاظ، وهو فارسي سبي في خلافة عمر بن الخطاب، يأتيه. فإذا رآه، قال: اسقوه. فيسقى، فجاء ذات يوم وقد حضر رجل من ولد عبد الله بن نبتل، فجعل يهزأ به. وكان القراظ عظيم الرأس والأذنين، له خلقة منكرة، فقال له: من أنت يافتى؟ قال: رجل من الأنصار. قال: مرحباً بالأنصار؛ من أنت منهم؟ قال: أنا فلان بن الحارث بن عبد الله بن نبتل. فقال: «أما جدّك فلم ينصر؛ أعلمتَ مانزل فيه من القرآن؟ أما تدري ماصنعت به تراه فضحته. والله وهي الفاضحة».

قيس بن زيد، قتل يوم أحد.أبو حبيبة بن الأزعر، وكان ممن بنى في مسجد الضرار.

١ ـ سورة التوبة ـ الآية: ٧٤ .
٢ ـ أسفع: أسود.

ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد.

معتب بن قشير، وثعلبة ومعتب هما اللذان عاهدا الله ﴿لئن آتانا من فضله لنَصَّدَّقنَ ولنكونن من الصالحين﴾[١]. ومعتب هو الذي قال يوم أحد: ﴿لو كان لنا من الأمر شيء ماقتلنا ها هنا﴾[٢]. وهو القائل يوم الأحزاب: يعدنا محمد كنوز قيصر، وأحدنا لايقدر على إتيان الغائط؛ ماهذا إلا غرور[٣]. ويقال إنّ جد بن قيس القائل ذلك.

ورافع بن زيد. وفيه وفي معتب ونفر من أصحابهما نزلت: ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وماأنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت﴾، الآيتين[٤] وكان خصماؤهم دعوهم في خصومتهم إلى النبي ﷺ، فأبوا ذلك وقالوا: نتحاكم إلى كعب بن الأشرف، فسماه رسول الله ﷺ طاغوتاً، وفي رواية أخرى: فسماه الله،ويقال إنهم دعوهم إلى الكاهن.

وجارية بن عامر بن مجمّع، وبنوه:يزيد.وزيد.ومجمع. وهم ممن اتخذ مسجد الضرار، وكان مجمع بن جارية قد قرأ القرآن، فكان يصلي بهم فيه. ويقال إنّ مجمع بن جارية لم يكن منافقاً، ويقال إنه نافق ثم صح إسلامه، وعني بالقرآن حتى حفظه.

ومربع بن قيظي القائل للنبي ﷺ: أحرجُ عليك أن تمرّ في حائطي، وهو القائل يوم الخندق: ﴿إنّ بيوتنا عورة﴾[٥]. فأْذَنْ لنا في المقام. ويقال إنّ

---

١ ـ سورة التوبة ـ الآية: ٧٩ .

٢ ـ سورة آل عمران ـ الآية: ١٥٤ .

٣ ـ انظر سورة الأحزاب ـ الآية: ١٢ .

٤ ـ سورة النساء ـ الآيتان: ٦٠ ـ ٦١ .

٥ ـ سورة الأحزاب ـ الآية: ١٣ .

الذي قال ذلك بالخندق معتب بن قشير. ومربع هذا عم عرابة بن أوس بن قيظي الجواد الذي مدحه الشماخ بن ضرار. وكان عرابة قد أقبل من الطائف، ومعه أبعرة عليها زبيب وأدم. فعنّ له الشماخ بن ضرار، فاستطعمه من الزبيب. فقال: خذ برأس القطار. فقال الشماخ: أتهزأ بي؟ فقال: خذ عافاك الله برأس القطار، فهو لك. فأخذ الإبل بما عليها، وقال:

رأيتُ عرابةَ الأوسي ينمى[1] إلى الخيرات منقطع القرين

وعباد بن حنيف بن واهب بن العكيم، أخو عثمان وسهل ابني حنيف بن واهب، وكان عباد ممن بنى مسجد الضرار. وفيه نزلت: ﴿إنما كنا نخوض ونلعب﴾[2].

وخِذام بن خالد. وهو أخرج مسجد الضرار من داره، ويقال إن الذي أخرجه من داره وديعة بن خذام.

ورافع وبشير ابنا زياد.

وقيس بن رفاعة الشاعر، وكان يختلف هو والضحاك بن حنيف إلى كنيسة يهود، فأصاب عينه قنديل، فذهبت.

وحاطب بن أمية بن رافع بن سويد الذي قيل لابنه. وحمل مُرْتَثّاً: أبشر بالجنة، فقال حاطب: جنة من حرمل، لايغرّنك هؤلاء يابني.

وبشر بن أُبيرق الظفري. وهو أبو طعمة. واسم الأبيرق الحارث بن عمرو بن حارثة بن الهيثم بن ظفر. واسم ظفر: كعب. وكان بشر شاعراً منافقا.

---

١ ـ في هامش الأصل: معاً يسمو. ووافق هذا رواية الديوان ص٣٣٥ من ط. دار المعارف القاهرة ١٩٧٧ .

٢ ـ سورة التوبة ـ الآية: ٦٥ .

حدثني خلف بن سالم المخزومي، عن وهب بن جرير بن حازم، عن أبيه، عن الحسن قال:

سرق ابن أبيرق درعا من حديد، ثم رمى بها رجلاً بريئا. فجاء قومه إلى النبي ﷺ فعذروه عنده، فأنزل الله عزّ وجلّ فيه: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولاتكن للخائنين خصيما﴾، إلى قوله ﴿وساءت مصيرا﴾[١]. فلما أنزلت فيه هذه الآيات، لحق بالمشركين، فمكث بمكة زمينا، ثم نقب على قوم بيتهم ليسرق متاعهم. فألقى الله عليه صخرة فشدخته، فكانت قبره.

وروي عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة الظفري، عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر قال:

كان أهل بيت منا ذوو فاقة، يقال لهم بنو أبيرق: بِشر، وبَشير، ومبشّر. وكان بشر منافقاً يهجو أصحاب النبي ﷺ، ثم ينحله بعض العرب، فإذا سمعه أصحاب رسول الله ﷺ، قالوا: والله ماقاله إلا الخبيث بشر. فقال:

أو كلما قال الغواة قصيدةً أضْمَوا[٢] وقالوا ابن الأبيرق قالها
متغضِّبين كأنني أخشاهم جدع الإلهُ أنوفهم فأمالها

قال: فابتاع رفاعة بن زيد بن عامر، عمي، حِملا من دَرْمَك[٣] من ضافطة[٤] قدمت من الشأم. وإنما كان طعام الناس بالمدينة الشعير والتمر. فكان الموسر منهم يبتاع من الدرمك مايخصّ به نفسه. فجعل عمي ذلك

١ ـ سورة النساء ـ الآيات: ١٠٥ ـ ١١٥ .
٢ ـ أضمى: انتفخ غضباً. القاموس.
٣ ـ الدرمك: دقيق الحواري. القاموس.
٤ ـ الضافطة: الابل الحمولة والرفقة العظيمة. القاموس.

الدرمك في مشربة له، وفيها درعان وسيفان وما يصلحهما. فعُدي عليه من تحت الليل، فنقبت المشربة وأخذ الطعام والسلاح. فلما أصبح، أتاني فقال: يابن أخي تعلم أنه قد عُدي علينا في ليلتنا فذهب بطعامنا وسلاحنا، فتجسسنا في الدار وسألنا، فقيل لنا: قد رأينا بني أبيرق استوقروا في هذه الليلة، ولانرى ذلك إلا من طعامكم، قال: وجعل بنو أبيرق ونحن نبحث ونسأل في الدار، يقولون: والله مانرى صاحبكم إلا لبيد بن سهل بن الحارث بن عروة بن عبد رَزاح بن ظفر. وكان للبيد صلاح وإسلام. فلما سمع لبيد قولهم، اخترط سيفه وقال: أنا أسرق؟ والله ليخالطنكم سيفي أو لتبيننّ هذه السرقة. قالوا: إليك عنا أيها الرجل، فلستَ بصاحبها. فسألنا وفحصنا، حتى لم نشكَ في أن بني أبيرق أصحابها. فقال عمي: لو أتيتَ النبي ﷺ فأخبرته؟ قال قتادة: فأتيتُ رسول الله ﷺ، فقلتُ له: يارسول الله إنّ أهل بيت منا ذوي فاقة وجفاء عمدوا إلى عمي رفاعة بن زيد، فنقبوا مشربة له وأخذوا سلاحه وطعامه؛ فليردوا السلاح، ولاحاجة لنا في الطعام، فلما سمع بنو أبيرق بذلك، أتوا رجلا منهم يقال له أسير بن عروة، فكلموه. فانطلق وجماعة من أهل الدار معه إلى النبي ﷺ فكلموه في ذلك، وقالوا: إنّ قتادة بن النعمان وعمه عمدا إلى أهل بيت منا أهل إسلام وصلاح، فرمياهم بالسرقة عن غير ثبت ولابينة. قال قتادة: وأتيتُ النبي ﷺ فكلمته. فتجهمني، وقال: بئس ماصنعتَ وما أتيتَ به ومشيتَ فيه: عمدت إلى أهل بيت ذكر لي عنهم صلاح وإسلام ترميهم بالسرقة على غير ثبت ولابينة. قال: فرجعتُ وأنا أودّ أني خرجتُ من جلّ مالي ولم أكلم رسولَ الله ﷺ في ذلك، وأتاني عمي، فقال: ماصنعتَ؟ فأخبرته بقول رسول الله ﷺ، فقال: الله المستعان. ولم أتلبث أن نزل: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب

بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولاتكن للخائنين خصيما﴾، يعني بني أبيرق - ﴿واستغفر الله﴾ - أي مما قلتَ لقتادة - ﴿إنّ الله كان غفوراً رحيما* ولاتجادلْ عن الذين يختانون أنفسهم إنّ الله لايحبّ من كان خوّاناً أثيما﴾ - يعني بني الأبيرق - ﴿يستخفون من الناس ولايستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لايرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا* هأنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا﴾ - يعني بشيرا وأصحابه - ﴿فمن يجادل الله عنهم يومَ القيامة﴾ - أي عن بني أبيرق - ﴿أم من يكون عليهم وكيلا* ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورارحيما*ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما* ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً﴾ - قولهم للبيد بن سهل - ﴿ولولا فضلُ اللهعليك ورحمته لهمَّتْ طائفة منهم أن يُضلوك ومايضلون إلاّ أنفسهم ومايضرونك من شيء﴾، يعني بشيرا وأصحابه.

قال: فلما نزل القرآن، اشتد بنو ظفر على بني أبيرق حتى أخرجوا السلاح، فأتي به رسول الله ﷺ، فردّه إلى رفاعة. قال قتادة: فأتيتُ عمي بالسلاح، وكنتُ أرى أن إسلامه مدخول. فقال: يابن أخي، هو في سبيل الله. فعرفتُ أن إسلامه صحيح. قال: ولحق بشر بن أبيرق - وهو يصغر فيقال: بُشَيّر - بالمشركين. فنزل بمكة على سلافة بنت سعد بن شهيد، أخت عمير بن سعد بن شهيد، وهو من بني عمرو بن عوف، من الأوس، وكانت سلافة تحت طلحة بن أبي طلحة العبدري. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا* إنّ الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك

لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضَلّ ضَلالا بعيدا﴾[1]. ولما نزل بشر على سلافة، كان يقع في أصحاب رسول الله ﷺ ويقول في رسول الله فهجاه حسان بن ثابت، ورمى سلافة به. فأخذت رحله، فوضعته على رأسها، ثم خرجت فرمت به في الأبطح، وقالت: «أهديتَ إليّ شعر حسان. ماكنتَ لتأتيني بخير». قال حسان:

وما سارق الدرعين إن كنت ذاكرا ... بذي كرم عند الرجال أوادعه
لقد أنزلته بنتُ سعد فأصبحت ... ينازعها جلد استه وتنازعه
فهلا بُشيّر حيث جاءك راغبا ... إليه ولم تعمد له فترافعه
ظننتم بأن يخفي الذي قد فعلتم ... وفيكم نبيٌ مفلحٌ من يتابعه
ولولا رجال منكم أن يسوءَهم ... هجائي لقد حلت عليكم طوالعه
وجدناهُمُ يرجونكمْ قد علِمْتُمُ ... كما الغيثُ يرجيه السمين ويانعه
فإن تذكروا كعباً إذا ما نسيتم ... فهل من أديم ليس فيه أكارعه[2]

وقد روى أن الذي رماه بنو أبيرق بالدرعين يهودي يقال له النعمان بن مهض. وليس بثبت. وقال بعض الظفريين:

بني الأبرق المشؤوم هلاّ نهيتم ... سفيهكُم عن آل زيد بن عامر
أردتم بأن ترموا ابن سهل بغدرة ... جهاراً ومن يُغْدر فليس بغادر

الضحاك بن خليفة الأشهلي.

وقزمان، حليف بني ظفر، ولايعرف نسبه، ويكنى أبا الغيداق، رمى يوم أحد زرارة بن عمير العبدري ـ ويقال يزيد بن عمير ـ فقتله؛ وقتل قاسط بن شريح العبدري، وقطع يد صُواب الحبشي مولى بني عبد الدار ثم

١ ـ سورة النساء ـ الآيات: ١٠٥ ـ ١١٦.
٢ ـ ديوان حسان ج١ ص١٣١.

رماه فقتله. وكان قزمان قد امتنع من الخروج يوم أحد حتى عيرته النساء، وقلن: إنما أنت امرأة. فأخذ سيفه وقوسه، وقاتل حمية وأنفة لقومه، وجعل يقول: قاتلوا، معشر الأوس، عن أحسابكم فالموت خير من العار والفرار، وكان النبي ﷺ يقول: «قزمان في النار». وأثبتَ يوم أحد، فحمل إلى دار بني ظفر، فقيل له: أبشر أبا الغيداق بالجنة، فقد أبليتَ اليوم وأصابك ماترى. فقال: «أي جنة؟ والله ما قاتلتُ إلا حمية لقومي»، فلما اشتد به الوجع، أخرج سهما من كنانته فقطع به رواهش يده، فقتل نفسه. وفيه يقول رسول الله ﷺ: «إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر».

وأبو عامر عبد عمرو بن صيفي بن النعمان، من الأوس، وكان يناظر أهل الكتاب، ويميل إلى النصرانية، ويتتبع الرهبان ويألفهم، ويُكثر الشخوص إلى الشأم، فسُمّي الراهب، فلما ظهر أمر رسول الله ﷺ، حسده، ومرّ إلى مكة وقاتل مع قريش. ثم أتى الشأم، فمات هناك. فتخاصم في ميراثه كنانةُ بن عبد ياليل الثقفي ـ وكان ممن حسد رسولَ الله ﷺ فشخص إلى الشأم ـ وعلقمةُ بن عُلاثة وكان بالشأم أيضاً وكان مسلماً، ويقال: بل كان مشركا ثم إنه أسلم حين قدم، فأتى رسولَ الله ﷺ، فبايعه.

حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده.

إنه حُكم بميراث أبي عامر لكنانة بن عبد ياليل لأنه من أهل المدر، وحرمه علقمة لأنه بدوي، وكان الحاكم بذلك صاحبُ الروم بدمشق. وقوم يقولون: إنه اختصم في ميراثه كنانةُ وعامرُ بن الطفيل، وذلك غلط، لأن عامرا أتى النبي ﷺ ومعه أربد بن قيس، وهما يريدان برسول الله ﷺ أمراً، حال الله بينهما وبينه. فدعا النبي ﷺ عليهما، فأما أربد، فأصابتْه صاعقة

فأحرقتْه، وأما عامر فأصابته غدّة كغدة البعير في عنقه، فمات. وذلك في سنة خمس.

وقال الهيثم بن عدي: كان أبو عامر يهمّ بادّعاء النبوة، فلما ظهر أمرُ رسول الله ﷺ وهاجر، حسده فهرب إلى مكة فقاتل، ثم أتى الشأم.

وقال الواقدي: هرب أبو عامر إلى مكة، فكان يقاتل مع المشركين. فلما فُتحت مكة، هرب إلى الطائف، فلما أسلموا، هرب إلى الشأم. فدفع ميراثه إلى كنانة بن عبد ياليل الثقفي، وكان ممن هرب أيضا.

حدثنا روح بن عبد المؤمن، ثنا بهز بن أسد، أنبأ حماد بن زيد، أنبأ أيوب، عن سعيد بن جبير:

أن بني عمرو بن عوف ابتنوا مسجداً، فصلى بهم فيه رسولُ الله ﷺ. فحسدهم بنو إخوتهم بنو غنم بن عوف، فقالوا له: بنينا أيضاً مسجداً، وبعثنا إلى رسول الله ﷺ فصلىّ بنا فيه كما صلى في مسجد أصحابنا؛ ولعل أبا عامر أن يمرّ بنا إذا أتى من الشأم فيصلي بنا فيه. فلما قام رسول الله ﷺ لينطلق إليهم، أتاه الوحي، فنزل عليه فيهم: ﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حاربَ الله ورسولَه﴾[1]. قال: هو أبو عامر.

حدثنا عفان بن مسلم، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ هشام بن عروة أنه قال في هذه الآية:

﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبلُ﴾، قال: كان سعد بن خيثمة بنى مسجد الضـرار، وكان موضعه للبّة، تربط فيه حمارها. فقال أهل مسجد الشقاق: أنحن نسـجد في موضع كان يُربط فيه حمار لبة؟ لا، ولكنا نتخذ مسجداً

١ ـ سورة التوبة ـ الآية: ١٠٧ .

نصلي فيه حتى يجيئنا أبو عامر فيصلي بنا فيه، وكان أبو عامر قد فرّ من الله ورسوله إلى أهل مكة، ثم لحق بالشأم، فتنصّر، فأنزل الله : ﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل﴾، يعني أبا عامر. قالوا: فبعث رسول الله ﷺ، لما نزل عليه القرآن، إلى ذلك المسجد، فهدمه. قالوا: وحضر قوم من المنافقين مسجدَ رسول الله ﷺ، فجعلوا يضحكون ويلعبون ويهزأون، فأمر رسول الله ﷺ بإخراجهم فقام أبو أيوب إلى قيس بن عمرو، فجرّ برجله حتى أخرجه من المسجد. وقام عمارة بن حزم إلى زيد بن عمرو ، وكان طويل اللحية، فأخذ بلحيته فقاده بها قوداً عنيفاً ، حتى أخرجه . وقام رجل من بني عمرو بن عوف إلى دُرَيّ بن الحارث ، فأخرجه ، فأخرجوا جميعاً .

ـ حدثنا أبو الربيع الزهراني، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر

عن النبي ﷺ، قال: مثل المنافق مثل الشاة العابرة بين القطيعين.

أسماء عظماء يهود

من بني النضير:

حيّ، ومالك، وأبو ياسر، وجديّ بنو أخطب. وفيهم وفي نظرائهم نزل: ﴿إنّ الذين كفروا سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون﴾، إلى قوله: ﴿عذاب عظيم﴾[1]. وسلام بن مَشْكَم الذي نزل عليه أبو سفيان بن حرب بن أمية، فقال فيه أبو سفيان.

سقاني فرواني عُقاراً سلافـةً ... على ظمأ مني سلام بن مشكم

وامرأة سلام هذا، واسمها زينب بنت الحارث، هي التي أهدت إلى رسول الله ﷺ شاةً مسمومة.

وكنانة، وربيع، ورافع، وأبو رافع - واسمه سلام - بنو أبي الحقيق.

وكعب بن الأشرف الطائي، من بني نبهان، حليف بني النضير، وأمه عُقيلة بنت أبي الحقيق، وكان أبوه أصاب دماً في قومه، فأتى المدينة. وكان كعب طوالا، جسيما، ذا بطن وهامة ضخمة، وهو الذي قال يوم بدر: بطن الأرض خير من ظهرها؛ هؤلاء ملوك الناس وسرواتهم - يعني قريشا - قد

١ - سورة البقرة - الآيتان: ٦ - ٧.

أصيبوا. فخرج إلى مكة، ونزل على أبي وداعة بن ضبيرة، وجعل يهجو المسلمين، ورثى قتلى بدر فقال:

طحنت رحى بدر لمملك أهله ولمثل بدر تستهلُّ وتدمعُ
قتلت سراة الناس حول حياضهم لا تبعدوا إن الملوك تُصَرَّع
ويقول أقوام غويٌّ أمرهم إنّ ابن أشرف ظلّ كعبا يجزع
صدقوا فليت الأرض ساعة قُتلوا ظلت تسيخ بأهلها وتصدّع
نبئتُ أنّ الحارث بن هشامهم في الناس يبني الصالحات ويجمع
ليزور يثرب بالجموع وإنما يسعى على الحسب القديم الأروع(١)

فأمر رسول الله ﷺ حسان بهجاء من نزل كعب عنده(٢)، حتى رجع إلى المدينة. وكان كعب كما وصفنا.

حجاج، وبحري ابنا عمرو.

أبو رافع. سعد بن حنيف، كان متعوذا بالإسلام.

رفاعة بن قيس.

فنحاص الذي سمع قول الله: ﴿وأقرضوا الله قرضا حسناً﴾(٣)، فقال: أرانا أغنى من ربّ محمد حين يستقرض منا، فنزلت فيه: ﴿لقد كفر الذين قالوا إنّ الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ماقالوا﴾(٤).

محمود بن دحية.

عمرو بن جحاش.

عزيز بن أبي عزيز.

---

١ - سيرة ابن هشام ج٢ ص٥٧٧ .
٢ - ديوان حسان ج١ ص٤٢٦ - ٤٢٧ . سيرة ابن هشام ج٢ ص٥٧٧ .
٣ - سورة المزمل ـ الآية: ٢٠ .
٤ - سورة آل عمران ـ الآية: ١٨١ .

نباش بن قيس.
سعية بن عمرو.
نعمان بن أوفى.
سكين بن أبي سكين.
زيد بن الحارث.
رافع بن خارجة.

أسير بن زارم، ويقال: رزام؛ كان يحرّض على النبي ﷺ ويبسط لسانه فيه، ثم أتى خيبر، فبعث رسولُ الله ﷺ من قتله، وعدّة من اليهود معه.

مخيريق الذي أسلم، وقاتل مع النبي ﷺ يوم أحد، وأعطاه ماله، فوقفه؛ ويقال إنه من غير بني النضير.

- ومن بني قينقاع:

كنانة بن صويرا، ويقال: صُوريا.

زيد بن اللصيت الذي قال: «زعم محمد أنه يأتيه خبرُ السماء، فضّلت ناقته فليس يدري أين هي؟». فدله الله عليها، فوجدت وقد تعلق خطامها بشجرة.

سويد، وداعس كانا منافقين يتعوذان بالإسلام.

مالك بن أبي قوقل، كان متعوذاً بالإسلام ينقل أخبار النبي ﷺ إلى يهود، وهو حبر من أحبارهم. ويقال إنّ مخيريق منهم.

- ومن بني قريظة:

الزَّبِير بن باطا بن وهب.
كعب بن أسد.

عزال بن شمويل.

سهل بن زيد،

وهب بن زيد.

علي بن زيد.

قَرْدَم بن كعب.

كردم بن حبيب.

رافع بن رميلة.

رافع بن حريملة، متعوّذ، وهو الذي قال النبي ﷺ يوم مات: «لقد مات اليومَ منافق عظيم النفاق».

لبيد بن أعصم الذي كان يتعاطى السحر.

سلسلة بن أبراهام، وبعضهم يقول بهرام، والأول أصح، وكان سلسلة متعوّذا.

رفاعة بن زيد بن التابوت.

الحارث بن عوف.

سعية بن عمرو منهم، وهو القائل:

يخبرني عن غائب المرء هديه كفى مخبرا عن غائب المرء مايبدي

ويقال إن هذا الشعر لسعية بن عمرو النضري.

- ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس: أبو سُنَينة.

- ومن بني عبد الأشهل:

يوشع. وكان يبشر بالنبي ﷺ. فلما بعث، آمن به بنو عبد الأشهل

سواه. وفيه وفي ضرباء له نزل: ﴿فلما جاءهم ماعَرَفوا كفروا به﴾، إلى قوله: ﴿وللكافرين عذاب مهين﴾[1].

ـ قالوا: وكان رسول الله ﷺ عند قدومه المدينة وادع يهودها، وكتب بينه وبينهم كتاباً، واشترط عليهم أن لايمالئوا عدَّوه وأن ينصروه على من دهمه، وأن لايقاتل عنهم كما يقاتل عن أهل الذمة. فلم يحارب أحدا، ولم يهجه، ولم يبعث سرية حتى أنزل الله عزّوجلّ عليه: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير﴾، إلى قوله: ﴿ولله عاقبة الأمور﴾[2]. فكان أول لواء عقده لواء حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه.

حدثنا سريج بن يونس أبو الحارث، ثنا إسحاق الأزرق، عن سفيان، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال:

أول آية نزلت في القتال: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾.

وحدثنا محمد بن حاتم المروزي، ثنا معمر، عن عبد الله بن المبارك، عن يونس بن يزيد الأيلي، عن الزهري، عن عروة.

أن أول آية نزلت في الجهاد: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾، إلى قوله: ﴿لقوي عزيز﴾.

---

١ ـ سورة البقرة ـ الآيتان: ٨٩ ـ ٩٠ .

٢ ـ سورة الحج ـ الآيات: ٣٩ ـ ٤١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

غزوات رسول الله ﷺ

- غزاة الأبواء: وهي غزاة وَدّان.

خرج رسول الله ﷺ في صفر على رأس اثني عشر شهرا من هجرته يريد عيراً لقريش. ، فبلغ هذين الموضعين، وبينهما ستة أميال. ولم يلق كيدا، فانصرف إلى المدينة. وكان خليفته عليها في هذه المرة سعد بن عبادة الخزرجي. وغاب عنها خمس عشرة ليلة، وفي هذه الغزاة وادع بني ضمرة بن كنانة على أن لايغزوهم ولايغزونه وألا يعينوا عليه أحدا.

- ثم غزاة بُواط:

خرج رسول الله ﷺ في شهر ربيع الأول سنة اثنتين من الهجرة في طلب عير لقريش، فيها أمية بن خلف الجمحي ومائة رجل من قريش، فلم يلق كيداً، وكان الخليفة على المدينة سعد بن معاذ الأوسي، من ولد النبيت، من بني عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت، واسمه عمرو بن مالك بن الأوس.

- ثم غزاة سَفْوان:

خرج رسول الله ﷺ في شهر ربيع الأول أيضاً في طلب كرز بن جابر الفهري، وقد أغار على سرح المدينة، وكان يرعى بالجماء ونواحيها، حتى بلغ

بدرا، ثم رجع ولم يلق كيدا، ولم يدرك السرح وكان خليفته على المدينة زيد بن حارثة الكلبي مولاه.

- ثم غزاة ذي العُشيرة:

ويقال ذات العشيرة في جمادى الآخرة سنة اثنتين، خرج ﷺ إليها لطلب عير قريش، التي كان القتال يوم بدر بسببها، في مائة وخمسين ندبهم، ويقال في مائتين. ولم يكن معهم غير فرس واحد. ومر ببني مدلج فضيفوه وأحسنوا ضيافته ففاتته العير ولم يلق كيداً، وكان خليفته بالمدينة أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي.

- ثم غزاة بدر القتال:

وبدر ماء كان ليخلد بن النضر، ويقال لرجل من جُهينة. واسم الوادي الذي هو به يَلْيَل. وبين بدر والمدينة ثمانية برد. قالوا: وتحين رسول الله ﷺ انصراف العير التي خرج لها إلى ذي العشيرة من الشأم، فندب أصحابه لها وقال: هذه عير قريش قد أقبلت وفيها جلّ أموالهم، وكانت العير ألف بعير. وكان في العير أبو سفيان بن حرب، ومخرمة بن نوفل الزهري، وعمرو بن العاص وغيرهم من الوجوه، ولم يظنّ رسول الله ﷺ أنه يحارب. فذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وتودون أنّ غيرَ ذات الشوكة تكون لكم﴾[1]. وكان خروجه من المدينة يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين، وأبطأ عن رسول الله ﷺ قوم من أصحابه إذ لم يحسبوا أنهم يحاربون، وهم أسيد بن حضير الأوسي، وسعد بن عبادة، ورافع بن مالك، وعبد الله بن أنيس، وكعب بن مالك، وعباس بن عبادة بن نضلة، ويزيد بن ثعلبة أبو عبد الرحمن. ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، هنّاه

١ ـ سورة الأنفال ـ الآية: ١٧ .

أسيد بنصر الله وإظهاره إياه على عدوه، واعتذر من تخلفه، وقال: إنما ظننتُ أنها العير ولم أظن أنك تحارب. فصدّقه رسول الله ﷺ. وكان خُبيب بن إساف ذا بأس ونجدة، ولم يكن أسلم ولكنه خرج منجدا لقومه من الخزرج طالبا للغنيمة. فقال له رسول الله ﷺ: لايصحبنا إلا من كان على ديننا، فأسلم وأبلى. وعرض رسول الله ﷺ أصحابه حين برز من المدينة، فاستصغر عبد الله بن عمر بن الخطاب، وأسامة بن زيد مولاه، ورافع بن خديج، والبراء بن عازب، وأسيد بن ظهير، وزيد بن أرقم، وزيد بن ثابت فلم يجزهم. وردّ عمير بن أبي وقاص، فبكى، فأجازه، فكان سعد بن أبي وقاص أخوه يقول: لقد عقدتُ حمائل سيفه، وإنها لتقصر، وذلك لصغره، ووجه رسول الله ﷺ طلحة بن عبيد الله، وسعيد بن زيد بن عمرو يتحسسان[1] خبر قريش والعير. فقدما المدينة ثم شخصا منها فلقيا رسول الله ﷺ وهو قافل، فضرب لهما بسهمهما في المغنم وبأجرهما، وضرب رسول الله ﷺ لعثمان بن عفان بسهمه وأجره، وكان خلفه على امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ، وكانت مريضة مرضها الذي توفيت فيه. وضرب لبَسْبَس بن عمرو، وعدي بن أبي الزغباء الجهنيين بسهمهما وأجرهما، وبعث بهما ليعرفا خبر العير ومن فيها من قريش وهم ثلاثون رجلا، ومن فيها من غيرهم، وإلى أين بلغت. فعرفا ذلك. ثم أقبلا إلى المدينة ولم يشهد بدرا.

واستخلف على المدينة في هذه الغزاة أبا لبابة بن عبد المنذر، فضرب له بسهمه وأجره. وخلف عاصم بن عدي على قباء وأهل العالية، فضرب له بسهمه وأجره. وكسِر خوّات بن جبير بالروحاء، فضرب له بسهمه

---

١ ـ التحسس ـ بالحاء ـ هو أن تتسمع الأخبار بنفسك، والتجسس ـ بالجيم ـ هو أن تفحص عنها بغيرك.

وأجره . وأمر الحارث بن حاطب بأمر في بني عمرو بن عوف ، فضرب له بسهمه وأجره . وكِسر الحارث بن الصمة ، فضرب له بسهمه وأجره ، ويقال إنه ضرب لجعفر بن أبي طالب وهو بالحبشة بسهمه وأجره ؛ والثبت أنه ضرب لطلحة ، وسعيد ، والجهنيين ، وعثمان ، وأبي لبابة ، وعاصم بن عدي ، وخوّات . وكان مع المسلمين سبعون بعيرا ، فكانوا يتعاقبون عليها : البعير بين الرجلين والثلاثة والأربعة ، وكان بين النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب وزيد بن حارثة بعير . وكان بين حمزة ومرثد بن أبي مرثد حليفه ، وأبي كبشه ، وأنسة مولى رسول الله ﷺ بعير . وكان بين عبيدة ، والطفيل ، والحصين بني الحارث ، ومسطح بن أثاثة ناضح ابتاعه عبيدة بن الحارث ، من أبي داود الأنصاري ثم المازني . وكان بين عثمان ، وبني مظعون بعير . وكان مع المسلمين فرسان . أحدهما للزبير بن العوام ، يسمى السيل . والآخر للمقداد بن عمرو البهراني ، ربيب الأسود بن عبد يغوث . ويقال إنه لم يكن للزبير فرس ، وإنه كان لمرثد بن أبي مرثد فرس . ولم يختلفوا في فرس المقداد ، ولا في أنه لم يكن مع المسلمين إلا فرسان ، وكان يقال لفرس المقداد سبحة .

وقال الواقدي : كان المسلمون الذين أسهم لهم رسول الله ﷺ في غنائم بدر ثلاث مائة وأربعة عشر رجلاً[1] ، منهم الثمانية الذين لم يحضروا فأَسْهَمَ لهم .

وحدثني عبد الواحد بن غياث البصري ، ثنا حماد بن سلمة ، أنبا حبيب بن الشهيد وهشام بن حسان عن عبيدة قال :

---

١ ـ المغازي للواقدي ج ١ ص ١٠٠ ـ ١٠١ .

كان المسلمون يوم بدر ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا ، منهم أربعون من قريش .

وحدثني عبد الواحد ، ثنا حماد بن سلمة ، أنبأ هشام بن عروة ، عن عروة .

أن المشركين كانوا يوم بدر تسع مائة وخمسين رجلا .

وروى إبراهيم بن سعد ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب أنه قال :

كان جميع من شهد بدرا من المسلمين ثلاث مائة وأربعة عشر رجلا ، منهم من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلاً ، ومن الأوس أحد وستون ، ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا . قال الواقدي : والثبت أنهم كانوا ثلاث مئة وأربعة عشر ، منهم من المهاجرين أربعة وسبعون ، وسائرهم من الأنصار ، وأنه لم يشهد بدرا إلا قرشي أو حليف لقرشي أو مولى له ، والأنصاري أو حليف للأنصاري أو مولى لهم .

- قال : وكان مع المشركين مائة فرس ؛ في بني مخزوم منها ثلاثون . فنجوا منها بسبعين ، صار في أيدي المسلمين ثلاثون ، وكان معهم من الإبل سبع مائة بعير . وكان أصحاب الخيل دارعين ، وهم مائة .

ولما بلغ أبا سفيان بن حرب طلبُ رسول الله ﷺ العير حين أبدى إلى الشأم ، ثم بلغه ما هو عليه من طلبها ، جعل يسير مما يلي البحر ويُعمي أخباره ، ووجه ضَمضم بن عمرو الكناني ، وكان معهم في العير ، إلى مكة لينذر قريشا ويستصرخهم ، وقد جدع أنف بعيره ، وشق قميصه من قُبل ودبر ، فدخلها وهو ينادي : الغوث الغوث ، ذهبت عيركم وما عليها . واستنفر الناس ، فنفروا على الصعب والذلول . وكان أبو سفيان قد اكترى

ضمضما بعشرين دينارا حين بعثه . ويقال إنه بعثه من تبوك .

قالوا : وأخرجت قريش معها القيان بالدفوف : سارة مولاة عمرو بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، وعزّة مولاه الأسود بن المطلب ، ومولاة لأمية بن خلف ، فجعلن يتغنين في كل منهل . وخرجوا بالجيش يتقاذفون بالحراب بطرا ورياء للناس ، كما قال تبارك وتعالى[1] . ونجا أبو سفيان وأصحابه ، فبعث إلى قريش من الجحفة يعلمهم سلامته بما معه ، وأنه لا حاجة بهم إلى التعرض لمحمد وأهل يثرب . فأبوا وقالوا : والله لا نطلب أثرا بعد عين ، ولندعن محمد وَصَبَأته لا يعودون إلى التعرض لأموالنا وتجاراتنا بعدها . وكان أبو جهل يشحذهم ، ويحرّضهم ، ويزعجهم للخروج . وامتنع أمية بن خلف الجمحي من الخروج إلى بدر ، فأتاه أبو جهل وعقبة بن أبي معيط ومع أبي جهل ، مكحل ؛ ومع عقبة ، مجمر ـ فقال له أبو جهل : اكتحل فإنما أنت امرأة . وقال له عقبة : تجمر فإنما أنت جارية في أريكة . وقال عتبة بن ربيعة ، وكره الخروج ، لأخية شيبة بن ربيعة : إن ابن الحنظلة ـ يعنى أبا جهل بن هشام ـ رجل مشؤوم ، وليس يمسه من قرابة محمد ما يمسنا . فقال له شيبة : إنّ فارقنا قريش ورجعنا كان ذلك علينا سبة ، يا أبا الوليد ، فامض مع قومك .

قالوا : وقال أبيّ بن شريق الثقفي ـ حليف بني زهرة : يا بني زهرة إن الله قد سلّم عيركم ، فارجعوا واعصبوا جُبنها بي . فلما كان المساء ، نزل عن بعيره ، وقال لأصحابه : قولوا إنه قد نهش أبيّ . وخنس بهم راجعا ، فسمى «الأخنس» . ولم يشهد بدرا من كفار بني زهرة أحد ، وفي ذلك يقول عدي ابن أبي الزغباء :

---

١ ـ انظر سورة الأنفال ـ الآية : ٤٧ .

أقم لها صدورها يا بَسْبَسُ إنّ مطايا القوم لا تُحَبَّسُ
وحمْلُها على الطريق أكيسُ قد صنع الله وفرّ الأخنسُ

قالوا : وعدا بنو عدي بن كعب منصرفين إلى مكة ، فلقيهم أبو سفيان بن حرب فقال : كيف رجعتم ، فلا أنتم في العير ولا في النفير ؟ فلم يشهد بدرا منهم أحد .

قال الواقدي : وقال عمر بن الخطاب : يا بني عدي فيكم خصال : لم يشهد بدرا منكم أحد ، ولم تفتح مكة ومنكم مشرك ، وكان رجوع بني عدي من ثنية لفت[1] .

ـ قالوا : ورأى جُهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف ، وهو بين النائم واليقظان ، كأن رجلا أقبل على فرس ومعه بعير له ، فوقف فقال : قُتل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمية بن خلف ، وعدّد رجالا من أشراف قريش ممن قتل يوم بدر ، ثم ضرب في لبة بعيره وأرسله ، فلم يبق خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضح من دمه . فبلغت الرؤيا أبا جهل ، فقال : وهذا أيضاً من بني المطلب ، سيعلم غدا من المقتول إذا التقينا .

ـ وكان الحارث بن عامر بن نوفل أراد أن لا يسير إلى بدر ، وذلك أنه كان صديقا لضمضم ، فأشار عليه أن لا يفعل ، فلم يدعه عقبة بن أبي مُعَيط ، والنضر بن الحارث ، وأبو جهل ، وبكتوه بالجبن ، حتى خرج ، وبكتوا أيضاً حكيم بن حزام ، وأبا البختري ، وعلي بن أمية بن خلف بالجبن والضعف ، حتى خرجوا ، وكانوا أرادوا ألا يفعلوا .

ـ قالوا : ورفد المقلّ المكثرُ وأعانه ، وقوّى سهيل بن عمرو جماعة من

١ ـ هي بين مكة والمدينة ، وإلى المدينة أقرب . المغانم المطابة .

المشركين بحملانه وماله . وفعل زمعة بن الأسود مثل ذلك ، وكان حنظلة وعمرو ابنا أبي سفيان يحرّضان ، ولم يبذلا شيئا ، وقالا : إنما المال مال أبي سفيان . وكان من المحرّضين طُعيمة بن عدي ، وأعطى حويطب بن عبد العزى قريشا ثلاث مائة دينار ، ويقال مائتي دينار ، فاشتُري بها سلاحٌ وظهرٌ، ولم يتخلف أحد من قريش لعلة إلا وجه مكانه رجلا ، فكان أبو لهب مريضا مرضه الذي مات فيه ، فوجّه العاص بن هشام بن المغيرة على أن أبرأه من مال كان عليه ، ويقال إنه كان لاعبه على امرأة مطلقة ، فقمره ، فأسلمه قينا بمكة ؛ ثم لاعبه فقمره ، فوجهه إلى بدر مكانه ، ومات أبو لهب بعد وقعة بدر بأيام يسيرة .

ـ قالوا : وبعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إلى قريش يأمرها بالانصراف ، فأبوا ، ووجهوا عمير بن وهب الجمحي ، فحزر المسلمين وما معهم ، ثم أتاهم يعلم أمرهم .

ـ قالوا : ونزل رسول الله ﷺ أدنى بدر عشيّة ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ، وأمر فنودي : «أفطروا يا معشر العصاة» ؛ وكان أمرهم أن يفطروا ، فلم يفطر قوم منهم ، وكان ﷺ مفطرا .

قالوا : واستشار رسول الله ﷺ الأنصار . فأشار عليه الحُباب بن المنذر بن جموح أن ينزل على أدنى ماء من القوم ويغوّر ما سواه من القلب . فوافق جبريلُ عليه السلام فيما أتى به رسول الله ﷺ من ذلك . فقال له رسول الله ﷺ : «لقد أشرتَ بالرأي» . فكان يدعى «ذا الرأي» . واتخذ لرسول الله ﷺ عريش من جريد ، فدخله وأبو بكر رضي الله تعالى عنه ، فكانا يتشاوران فيه ، وكانت وقعة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين . وكان شعار النبي ﷺ يوم بدر «أمت أمت» .

ويقال كان شعار المهاجرين «بني عبد الرحمن» ، وشعار الخزرج «بني عبد الله» ، وشعار الأوس «بني عبيد الله» .

وأمدّ الله رسوله ﷺ بالملائكة ، وأظهره على المشركين ، ونصره بالريح . فقال ﷺ : «نصرت بالصبا ، وأهلكت عاد بالدبور» . وأخذ رسول الله ﷺ كفا من حصباء ، فرمى به ، وقال : «شاهت الوجوه» . فانهزموا .

ورأى أبو جهل عتبةَ بن ربيعة ، فجبنه . فقال عتبة : يا مصفرَ استه ، ستعلم أينا أجبن . وكشف عن عرقوب فرس أبي جهل ، وقال : «انزل ، فما كل قومك راكب» . ونزل عتبة ، فدعا إلى البراز ، فقتل .

وكان لواء رسول الله ﷺ يوم بدر مع مصعب بن عمير ، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ ، ولواء الخزرج مع الحُباب بن المنذر ، وكان للمشركين ثلاثة ألوية : لواء مع النضر بن الحارث ، ولواء مع طلحة بن أبي طلحة ، ولواء مع أبي عزيز بن عمير .

ـ قالوا : ولما تهيأ المسلمون للقتال ، قال المقداد بن عمرو : يا رسول الله ، إنا لا نقول كما قالت بنو إسرائيل : ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون﴾[1] ، ولكنا نقول : «اذهب فقاتل إنا معك مقاتلون» . ويقال إنه قال ذلك حين ندب رسول الله ﷺ المسلمين للخروج إلى بدر .

وكان خليفة رسول الله ﷺ على المدينة في غزاة بدر بشير بن عبد المنذر بن زُنَبْر الأوسي ، وهو أبو لبابة . وبعضهم يقول : «بُشَير» . وكان الذي أتى أهل مكة بخبر وقعة بدر الحَيسُمان بن إياس الخزاعي . والذي أتى أهل المدينة بخبرها زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ . وغنم رسول الله ﷺ

١ ـ سورة المائدة ـ الآية : ٢٤ .

ذا الفقار سيفه ، وكان للعاص بن منبه بن الحجاج السهمي ، وهو الثبت . ويقال : لمنبه ، ويقال : لنبيه .

ـ قالوا : ولما مرّت قريش بإيماء بن رحضة ، أهدى لقريش جزرا ، وعرض عليها سلاحا ، فقالوا : نحن مؤدّون ، وقد بررتَ وجعلتَ . وأيماء كناني ، من بني غفار . وكان أبو سفيان يكثر أن يقول : واقوماه ، لقد شامهم ابن الحنظلية .

ـ قالوا : وقدم زيد المدينة حين سُوّي التراب على رقية ابنة رسول الله ﷺ بالبقيع ، فقال رجل من المنافقين لأسامة بن زيد ، وكان رسول الله ﷺ خلفه مع عثمان بالمدينة على رقية : قتل صاحبكم ومن معه . وقال آخر منهم لأبي لبابة : قد تفرق أصحابكم تفرقا لا يجتمعون بعده ، وقُتل محمد وهذه ناقته نعرفها ، وهذا زيد لا يدري ما يقول من الرعب . قال أسامة بن زيد : فأتيتُ أبي ، فكذّب قول المنافقين . وقدم شقران بالأسرى .

ـ وقال الواقدي : حدثني يزيد بن فراس الليثي ، عن شريك بن أبي نمر ، عن عطاء بن يزيد الليثي .

أن ابناً لحفص بن الأخيف ، أحد بني معيص بن عامر بن لؤي ، خرج يبغي إبلا له ، وهو غلام في رأسه ذؤابة وعليه حلة وكان غلاما وضيئا ، فمرّ بعامر بن يزيد بن عامر بن الملوح بن يعمر ، وكان بضَجنْان[1] . فقال : من أنت يا غلام ؟ قال : ابن حفص بن الأخيف . قال : يا بني بكر ألكم في قريش دم ؟ قالوا : نعم . قال : ما كان رجل ليقتل هذا برجله إلا استوفى . واتبعه رجل من بني بكر ، فقتله بدم كان له في قريش . فتكلمت فيه قريش . فقال عامر بن يزيد: «قد كانت لنا فيكم

١ ـ جبل بناحية تهامة على بريد من مكة . معجم البلدان .

دماء ، فإن شئتم فأدّوا مالنا قِبلكم ، ونؤدّي إليكم ما كان فينا ؛ وإن شئتم فإنما هو الدم رجل برجل ؛ وإن شئتم فتجافوا عنا فيما فعلنا نتجاف عنكم فيما قبلكم» . فهان ذلك الغلام على قريش ، وقالوا : صدق ، رجل برجل . فلم يطلبوا بدمه . فبينا أخوه مِكرز بن حفص بن الأخيف بمّر الظهران إذ نظر إلى عامر بن يزيد ، وهو سيد بني بكر ، على جمل له ، فقال : ما أطلب أثرا بعد عين . وأناخ بعيره ، وهو متوشح بسيفه ، فعلاه به حتى قتله . ثم أتى مكة ، فعلق سيف عامر بأستار الكعبة . فلما أصبحت قريش ، رأوا سيفَ عامر ، فعرفوا أن مكرز بن حفص قتله لقول كان سُمع من مكرز في ذلك ، وجزعت بنو بكر بقتل سيدها ، وكانت معدّة لتقتل من قريش سيدين أو ثلاثة . فإنهم لعلى ذلك حتى جاء النفير إلى بدر وهم على هذا ، فخافوهم على من يخلفون بمكة من ذراريهم ، حتى جاءهم إبليس في صورة سراقة بن [مالك بن] جعشم ، فقال : أنا لكم جار من بني بكر فإني سيدهم ، فقال أبو جهل : هذا سراقة سيد كنانة ، وقد أجاركم وأجار من تخلف منكم . فشجع القومَ ، فخرجوا إلى بدر .

ـ فاستُشهد ببدر من :

بني المطلب بن عبد مناف :

عبيدة بن الحارث ، قتله شيبة بن ربيعة . فدفنه النبي ﷺ بالصفراء بذات أجدال .

ومن بني زهرة :

عمير بن أبي وقاص ، قتله عمرو بن عبد وُدّ .

وعمير بن عبد عمرو الخزاعي ، وهو ذو الشمالين ، حليف بني زهرة ـ ويقال هو عمير بن عبد عمرو بن نضلة ـ قتله أبو أسامة زهير بن معاوية الجشمي .

ومن بني عدي بن كعب :

عاقل بن البكير الكناني . وبعضهم يقول : ابن أبي البكير . والأول أصح ، وهو حليف لبني عدي . قتله مالك بن زهير الجشمي .

ومِهْجَع مولى عمر بن الخطاب ، قتله عامر بن الحضرمي . فيقال إنه أول قتيل يوم بدر .

ومن بني الحارث بن فهر :

صفوان بن بيضاء ، قتله طعيمة بن عدي . ويقال إنه مات سنة ثمان وثلاثين .

ومن الأوس :

مبشر بن عبد المنذر ، قتله أبو ثور .

سعد بن خيثمة ، قتله عمرو بن عبد ودّ ، ويقال طعيمة بن عدي .

ومن الخزرج :

حارثة بن سراقة ، رماه حِبّان بن العَرِقة بسهم فأصاب حنجرته . وقوم يقولون : العَزْقَة ، وذلك تصحيف .

وعوف ، ومعوذ ابنا عفراء بنت عبيد ، وكانت عفراء عند الحارث بن رفاعة ، فولدت له معاذا ، ومعوذًا . ثم إنه طلقها ، فتزوجها البكير بن عبد ياليل ، فولدت له عاقلا ، وعامرا ، وخالدا ، وإياسا . ثم رجعت إلى المدينة ، فراجعها الحارث ، فولدت له عوفا .

قال الواقدي : فقتل عوف ومعوّذ يومئذ ، قتلهما أبو جهل .

وقال الكلبي : قتل معاذ ومعوّذ يومئذ ، وبقي عوف ، فجاءت أمهم إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، بقي شر ولدي ؟ فقال : لا . والولد في بني عفراء لعوف .

وعمير بن الحُمام بن الجموح ، قتله خالد بن الأعلم العُقيلي حليف بني مخزوم الذي يقول :

لسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا يقطر الدمُ

ورافع بن المعلى الزرقي ، قتله عكرمة بن أبي جهل .

ويزيد بن الحارث بن فُسْحم ـ وذلك قول الواقدي . وقال الكلبي : يزيد الشاعر بن الحارث بن قيس ، أحد بني الحارث بن الخزرج . ويقال ليزيد : ابن «فسحم» ، وهي أمه ، وهي من بني القين بن قضاعة ـ قتله نوفل بن معاوية الديلي . وقوم يقولون إنّ أنسة مولى النبي ﷺ قتل يوم بدر . وليس ذلك بثبت . والمجمع عليه أنه شهد يوم أحد ، [وبقي بعد ذلك] ومات في خلافة أبي بكر .

ـ وقُتل من المشركين ، من :

بني عبد شمس بن عبد مناف :

حنظلة بن أبي سفيان ، قتله علي بن أبي طالب .

الحارث بن الحضرمي ، قتله عمار بن ياسر .

عامر بن الحضرمي ، قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح .

عمير بن أبي عمير ، وابنه ، موليان لهم ، قتل سالم مولى أبي حذيفة عميرا .

عبيدة بن سعيد بن العاص ، قتله الزبير بن العوام .

العاص بن سعيد ، قتله علي بن أبي طالب .

عقبة بن أبي معيط ، قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح بأمر رسول الله ﷺ بالصفراء صَبرا ، وكان أخذ أسيرا . وقال ابن الكلبي : قتل عقبة بعرق الظبية ، وقال عقبة : من للصبية يا محمد ؟ قال : النار . ويقال إنّ

النبي ﷺ صلبه ، فكان أول مصلوب في الإسلام . فرثاه ضِرار بن الخطاب :

عينُ فابكي لعقبة بنِ أبانِ فرع فهرٍ وفارس الفرسان

وقال أيضاً :

إذا اتصلت تدعو أباها لحارث دعت باسم سيال العطاء زعوف

وهوب النجيبات المراقيل بالضحى بأكوارها تجتاب كل تنوف

وعتبة بن ربيعة ، قتله حمزة بن عبد المطلب .

وشيبة بن ربيعة ، قتله عبيدة بن الحارث ، وذفّف عليه حمزة وعليّ عليهما السلام .

الوليد بن عتبة ، قتله عليّ .

عامر بن عبيد الله حليف لهم ، قتله علي ، ويقال سعد بن معاذ الأنصاري .

- ومن بني نوفل بن عبد مناف :

الحارث بن عامر بن نوفل . قتله خبيب بن إساف ، وهو الذي قال النبي ﷺ : «من لقيه فليدعه لأيتام بني نوفل بن عبد مناف» . وفيه نزلت : ﴿وقالوا إن نَتَّبع الهُدَى معك نُتخطَّف من أرضنا﴾[1] .

طعيمة بن عدي بن نوفل ، قتله حمزة . وكان طعيمة يكنى أبا الرّيان ، وأسر يوم بدر ، فأمر النبي ﷺ بقتله ، فقتله حمزة صبراً .

- ومن بني عبد العزى بن قصيّ :

زَمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، قتله أبو دجانة ؛ ويقال : ثابت بن الجذع ؛ وولده يقولون : الجَدَع .

١ - سورة القصص - الآية : ٥٧ .

الحارث بن زمعة بن الأسود ، قتله علي بن أبي طالب .

عقيل بن الأسود بن المطلب ، قتله حمزة وعلي شركاء فيه ؛ ويقال علي وحده .

أبو البختري العاص بن هاشم ، قتله المجذّر بن ذياد البلوي ؛ ويقال أبو داود المازني ، من الأنصار ؛ ويقال أبو اليسر .

نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ، وهو ابن العدوية ، قتله علي بن أبي طالب .

- ومن بني عبد الدار :

النضر بن الحارث ، قتله علي بن أبي طالب صبرا بالأثيل بأمر النبي ﷺ ، وكان الذي أسره المقداد بن عمرو .

زيد بن مُليص مولى عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، قتله علي بن أبي طالب ؛ ويقال بلال .

- ومن بني تيم بن مرة :

عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ، قتله علي بن أبي طالب ؛ ويقال صُهيب .

- ومن بني مخزوم :

أبو جهل بن هشام . سماه رسول الله ﷺ «فرعون هذه الأمة» . ضربه معاذ بن عمرو بن الجَموح ، فقطع رجله ، وضربه أحد بني عفراء ضربة . ويقال ضرباه جميعاً . ونفّل رسول الله ﷺ معاذ بن عمرو سيفَ أبي جهل ، فهو عند ولده . وفيه يقول حسان بن ثابت :

النـاس كـنُـوه أبـا حـكـم   والله كـنّـاه أبـا جـهـل[1]

---

١ - ديوان حسان بن ثابت ج ١ ص ٢٦١ مع فوراق .

وقال الواقدي : حدثني عبد الحميد بن جعفر ، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ، عن ربيع بنت معوذ قالت :

دخلتُ في نسوة من الأنصار على أسماء بنت مُخَرّبَة ، أم أبي جهل ، في خلافة عمر بن الخطاب ، وكان ابنها عبد الله بن أبي ربيعة يبعث لها بعطر من اليمن ، فكانت تبيعه إلى الأعطية ، فكنا نشتري منها . فقالت لي : وإنك لابنة قاتل سيده ؟ قالت : قلت : لا ، ولكني ابنة قاتل عبده ، فقالت : والله لا أبيعك شيئاً أبداً .

وأمر رسول الله ﷺ حين وضعت الحربُ أوزارها أن يلتمس أبو جهل . قال ابن مسعود : فوجدته مرتثا في آخر رمق ، فوضعتُ رجلي على عنقه ، وقلتُ : الحمد الله الذي أخزاك . فقال : إنما أخزى الله ابن أم عبد ، أرويعينا بالأمس ، لقد ارتقيتَ مرتقى صعبا يا رُويعي الغنم ؛ لمن الدائرة ؟ قلتُ : لله ولرسوله . قال : فأقتلع بيضته عن قفاه ؛ وقلتُ : إني قاتلك يا أبا جهل . قال : لستَ بأول عبد قتل سيده ؛ أما إنّ أشد شيء لقيته اليوم في نفسي لقتلك إياي وألا يكون ولي قتلي رجل من الأحلاف أو المطيَّبين . فضربه عبد الله فوق رأسه بين يديه ، ثم سلبه ، وأقبل بسلاحه ودرعه وبيضته ، فوضع ذلك بين يدي رسول الله ﷺ ، وقال : أبشر يا نبي الله بقتل عدو الله أبي جهل . فقال : «والله لذلك أحب إليّ من حمر النعم» ، أو كما قال ﷺ . ورأى عبد الله بجسده خضرة ، فوصفها للنبي ﷺ . فقال: ذلك ضرب الملائكة. وقد يقال إنّ ابني عفراء لما ضربا أبا جهل، لم يقتلها حتى جرحاه . فقال رسول الله ﷺ ، ووقف على مصرع ابني عفراء : «رحمهما الله ، فقد شركا في قتل فرعون هذه الأمة». وقيل إنّ الملائكة قتلت أبا جهل مع ابني عفراء ، وذفّف عليه ابن مسعود . والله تعالى أعلم .

العاص بن هشام بن المغيرة ، قتله عمر بن الخطاب .
يزيد بن تميم حليف لهم ، قتله علي بن أبي طالب .
أبو مسافع الأشعري حليف لهم ، قتله أبو دجانة .
حرملة بن عمرو ، قتله علي بن أبي طالب .
أبو قيس بن الوليد بن المغيرة ، قتله علي .
أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، قتله حمزة ؛ ويقال الحُباب بن المنذر .
مسعود بن أبي أمية بن المغيرة ، قتله علي بن أبي طالب .
رفاعة بن أبي رافع ، ـ وهو أمية ـ بن عائذ ، قتله سعد بن ربيع .
أبو المنذر بن أبي رفاعة ، قتله معن بن عدي أخو عاصم بن عدي .
عبد الله بن أبي رفاعة ، قتله علي .
زهير بن أبي رفاعة ، قتله أبو أسيد الساعدي .
السائب بن أبي رفاعة ، قتله عبد الرحمن بن عوف .
السائب بن أبي السائب ـ واسمه صيفي ـ بن عابد ، قتله الزبير .
الأسود بن عبد الأسد ، قتله حمزة .

حليفان لهم من طيىء ، أحدهما ، عمرو بن سفيان ، قتله يزيد بن رقيش الأسدي ؛ والآخر جبّار بن سفيان ، قتله أبو بردة بن نيار .

جابر بن السائب بن عويمر بن عائذ ، قتله علي بن أبي طالب . وقال الكلبي : قتل جابراً هذا ، وأخاه عويمرا جميعا علي بن أبي طالب .

عويمر بن عمرو بن عائذ ، قتله النعمان بن أبي مالك .

ـ ومن بني جمح :

أمية بن خلف ، قتله خبيب بن إساف وبلال ؛ ويقال : قتله رفاعة بن رافع .

علي بن أمية بن خلف ، قتله عمار بن ياسر .

أوس بن المعبّر بن لوذان ، قتله عثمان بن مظعون وعلي جميعا ؛ ويقال عثمان وحده .

- ومن بني سهم :

منبه بن الحجاج ، قتله أبو اليسر ؛ ويقال عليّ ؛ ويقال أبو أسيد الساعدي .

نبيه بن الحجاج ، قتله علي بن أبي طالب .

العاص بن منبه ، قتله علي بن أبي طالب .

أبو العاص بن قيس بن عدي ، قتله أبو دجانة ؛ ويقال علي عليه السلام .

عاصم بن أبي عوف بن صُبيرة ، قتله أبو دجانة .

- ومن بني عامر بن لؤي :

معاوية بن عبد قيس حليف لهم ، قتله عُكّاشة بن محصن .

معبد بن وهب حليف لهم من كلب ، قتله أبو دجانة .

وقتل عمرو بن الحضرمي : كعبُ بن زيد النجاري ؛ والثبت أنه قتل في سرية ابن جحش .

- وكان ممن أسر يومِ بدر :

عقيل بن أبي طالب ، أسره عبيد بن أوس الظفري ، وأسر عمه . العباس ، فافتداه .

نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، أسره جبار بن صخر .

والسائب بن عبيد ، وعبيد بن عمرو بن علقمة ، أسرهما سلمة بن أسلم بن حَريش الأشهلي ، فأطلقهما النبي ﷺ بلا فدية .

عقبة بن أبي معيط ، أسره عبد الله بن سلمة العجلاني .

الحارث بن أبي وَحَرة .

ـ ويقال : أُحْرَة بن أبي عمرو بن أمية ، أسره سعد بن أبي وقاص ، فقدم في فدائه الوليد بن عقبة فافتداه بأربعة آلاف درهم .

عمرو بن أبي سفيان بن حرب ، صار في سهم النبي ﷺ ، فأرسله بغير فدية ؛ وكان الذي أسره علي عليه السلام ، وكان سعد بن أكال ، من بني أمية ، من الأوس ، أتى مكة معتمرا ، فأخذه أبو سفيان فحبسه بمكة ، وقال : لا أخليه حتى يخلي سبيل عمرو ، وقال في ذلك :

أرهطَ ابن أكّال أجيبوا دعاءَه تفاقدتم لا تتركوا السيد الكهلا

فإنّ بني عمرو لئام أذلةٌ لئن لم يفكّوا عن أسيرهم الكبلا

فخلى رسول الله ﷺ سبيل عمرو بن أبي سفيان ، وخلى أبو سفيان ، ابن أكال . وقال بعضهم : هو سعد بن النعمان بن أكال . وقال الكلبي : هو زيد بن أكال بن لوذان بن الحارث بن أمية بن زيد بن مالك .

وأبو العاص بن الربيع ، أسره خراش بن الصِّمّة ، فقدم في فدائه عمرو بن الربيع أخوه .

وعمرو بن الأزرق ، افتكه عمرو بن الربيع .

أبو العاص بن نوفل بن عبد شمس أسره عمار بن ياسر .

عثمان بن عبد شمس ، وهو ابن أخي عتبة بن غزوان ، حليف .

أبو ثور ، افتداهما جبير بن مطعم ؛ وكان الذي أسر أبا ثور : مرثد الغنوي .

أبو عزيز بن عمير ، أخو مصعب ، أسره أبو اليسر ؛ ويقال غيره . فقال مصعب للذي أسره : اشدد يدك به فإنّ أمه موسرة . فقال له : هذه

وصاتك بي يا أخي ؟ قال : هذا أخي دونك ، فافتدي بأربعة آلاف .

عدي بن الخيار ، أسره خراش بن الصمة .

الأسود بن عامر بن الحارث بن السباق ، قدم في فدائه طلحة بن أبي طلحة .

السائب بن أبي حُبيش بن المطلب بن أسد ، أسره عبد الرحمن بن عوف .

الحويرث بن أسيد ، أسره حاطب بن أبي بلتعة .

مالك بن عبيد الله بن عثمان ، من بني تيم ، أخو طلحة ، أسره قطبة بن [عامر بن] حديدة ، فمات بالمدينة أسيرا .

أمية بن المغيرة بن حذيفة ، أسره بلال .

عثمان بن عبد الله بن [أبي] أمية بن المغيرة ، أسر يوم نخلة ، فأفلت ، فأسره واقد بن عبد الله التميمي يوم بدر ، فقال : الحمد الله الذي أمكنني منك فقد كنتَ أفلت في المرة الأولى ؛ فافتداه عبد الله بن أبي ربيعة بأربعة آلاف .

الوليد بن الوليد بن المغيرة ، أسره عبد الله جحش الأسدي ، فقدم في فدائه خالد بن الوليد ، وهشام فافتكاه بشكة دابته ثم أفلت وأسلم ؛ ويقال أسره سليط بن قيس .

صيفي بن أبي رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، لم يكن له مال ، فمكث عند الذي أسره ، ثم أطلقه .

وأسر أبو أيوب الأنصاري المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم ، ولم يكن له مال فأرسله بعد حين .

خالد بن الأعلم العقيلى حليف بني مخزوم ، قدم عكرمة بن أبي جهل في فدائه ، وكان الذي أسره الحباب بن المنذر بن الجموح .

وأسر فروة بن عمرو البياضي : عبدَ الله بن أبيّ بن خلف ، فقدم أبوه في فدائه .

وأسر أبو عزّة الجمحي ، فمن عليه النبي ﷺ وأحلفه أن لا يكثر عليه جمعاً ، وأرسله بغير فدية ، فأسر يوم أحد ، فضربِ عنقه .

وأسر سهيل بن عمرو ، وكان الذي أسره مالكُ بن الدخشم بن مالك بن الدخشم بن مرضخة بن غنم - وهو قوقل - بن عوف بن الخزرج . فقال مالك :

أسرتُ سهيلا فلن أبتغى   بـه غيره من جميـع الأمم
وخنـدف تعلـم أن الفتى   سهيلا فتاهـا إذا تُظّلم
ضربتُ بذي الشفر حتى انثنى   وأكرهتُ نفسى على ذي العَلَمَ[1]

فقدم في فداء سهيل ، مكرز بن حفص بن الأخيف ، فأرضى مالكا ودفع إليه أربعة آلاف درهم من مال سهيل ، وحبس مكرز مكانه حتى بعث بالمال من مكة ، ولما أسر سهيل وقدم به المدينة ، رآه أسامة بن زيد فقال : «يا رسول الله هذا الذي كان يطعم الناس السريد» . يعني الثريد . ورأته سودة بنت زمعة ، وهو في القيد ويده إلى عنقه ، فلم تملك نفسها أن قالت : أبأبي يزيد فعل هذا ؟ ثم قالت : أي أبا يزيدِ ، أعطيتم بأيديكم ، هلا متم كراما ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا سودة ، أعلى الله ورسوله ؟! فقالت : والذي بعثك بالحق ، ما ملكتُ نفسي حين رأيته على هذه الحال ؛ فاستغفر

١ - في هامش الأصل : كان سهيل أعلم الشفة السفلى . انظر نسب قريش للمصعب الزبيري ص ٤١٧ - ٤١٩ .

لي يا رسول الله . فقال : يغفر الله لك ، وقال عمر : يا رسول الله ، هذا سهيل خطيب قريش ؛ أفأنزع ثنيته فلا يقوم خطيبا بك أبدا ؟ فقال : دعه ، فعسى أن يقوم مقاما تحمده ، وينفع الله به . فأسلم يوم الفتح وحسن إسلامه ؛ فلما قبض النبي ﷺ ، كان عتاب ابن أُسِيْد على مكة ، فقام سهيل فقال : يا أيها الناس أنا أكثر قريش قَتَباً[1] في برّ ، وجارية في بحر ، فأقرّوا أميركم وأعطوه صدقاتكم وأنا ضامن إن لم يتم الأمر أن أردّها إليكم . وبكى ، وسكن الناس ، ورجع عتاب . فلما كانت خلافة عمر ، أتاه سهيل ، والحارث بن هشام ، ليسلما عليه ، فقدّم قبلهما صهيبا وعمارا . فغضب الحارث بن هشام من ذلك . فقال سهيل : دعينا ودُعوا ، فأجابوا وأبطأنا ثم نغضب أن يقدموا علينا ؛ فأما إذا فاتنا الجهاد مع رسول الله ﷺ ، فإنا نطلبه بعده . فخرجا إلى الشأم مجاهدين ، فماتا هناك .

قال الواقدي : رمى سعد سهيلا ، فأصاب بَنساه[2] ؛ وجاء مالك فأسره .

وحدثني مصعب بن عبد الله ، عن أشياخهم قال :

رأى أسامة بن زيد سهيلا ، فقال : «هذا الذي كان يطعم الثريد بمكة» . فقال رسول الله ﷺ : «هذا أبو يزيد الذي كان يطعم الطعام ، ولكنه سعى في إطفاء نور الله فأمكن الله منه» . وكان لما أسر ، هرب ، فخرجوا في طلبه ، فوجده النبي ﷺ بين سمرات . فأمر به ، فرُبطت يده إلى عنقه وجُنّب إلى راحلته . وفيه يقول أمية بن أبي الصلت الثقفي :

يا با يزيد رأيتُ سيبك واسعا وسماءَ جودك تُسْتهَلّ فتمطر[3]

---

١ ـ أي أكثر الناس جمالاً ، فالقتب هو الرحل الذي يوضع على الجمل .

٢ ـ أي أصابه بوركه .

٣ ـ ديوان أمية بن أبي الصلت ـ ط . دمشق ١٩٧٧ ص ٣٩٣ .

ـ قالوا : وقال عمير بن وهب بن خلف الجمحي لصفوان بن أمية ؛ **لولا دَين عليّ وعيال، لأتيتُ محمداً فقتلته، فقد عظمت المصيبة بمن قتل من** السادة يوم بدر ، فإنه بلغني أنه يطوف في الأسواق . فضمن له صفوان قضاءَ دينه وأمر عياله ، فمضى حتى أتى المدينة مكتتماً ، فأناخ راحلته على باب المسجد وعقلها ، وتقلد سيفه وكان قد شحذه وسمّه ، ثم عمد نحو النبي ﷺ . فنظر إليه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، وهو في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال لمن عنده : دونكم الكلب فهذا عدوّ الله حرّش بيننا يوم بدر وحزرنا للقوم . فأخذه عمر ، فانطلق به إلى النبي ﷺ ، وقال : هذا عمير بن وهب دخل المسجد ومعه سلاحه ، وهو الغادر الخبيث ، فقال له النبي ﷺ : ما أقدمك ؟ قال : قدمتُ في ابني وهو أسير عندكم لتقارنونا فيه . قال النبي ﷺ : فما هذا السيف ؟ قال : «لعنها الله من سيوف ، وهل أغنت عنا شيئاً يوم بدر ؟ إنما نسيته في رقبتي حين نزلتُ» . فقال : اصدقني فيما قدمت قال : قدمتُ بسبب أسيري وهب بن عمير بن وهب . قال : «فما شرطت لصفوان وما اشترطت عليه ؟ فقد ضمنتَ له قتلي على أن يقضي دينك ، ويعول عيالك . والله حائل بينك وبين إرادتك» . فقال عمير : «أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . هذا والله وحي السماء . والله ما سمع هذا من صفوان أحد سواي ، وما سمعه مني أحد» . فأطلق رسول الله ﷺ أسيره . وأتى عمير مكة ، فلم يقرب صفوان ، وأظهر الإسلام ، ودعا إليه . ووقف عليه عمير ، وهو في الحجر ، فلم يكلمه . وتشهد عمير وقال له : أهذا دين : عبادة حجر والذبح له ؟ فلم يكلمه صفوان . وشهد عمير بن وهب يوم أحد مع النبي ﷺ ، وبقي إلى بعد خلافة عمر بن الخطاب . ويكنى أبا أمية . ويقال إنّ وهب بن عمير

هو الضامن لصفوان ما ضمن ، وأن أباه عمير بن وهب كان الأسير ، والأول أثبت .

ـ وروى الواقدي ، عن محمد بن عمرو ، عن محمد بن يحيى بن حبان ، قال :

كان الأسرى سبعين ، والقتلى سبعين . ورُوى مثل ذلك عن ابن عباس . وروي عن الزهري أنه قال : كان الأسرى يوم بدر أكثر من سبعين ، والقتلى أكثر من سبعين أيضاً[1] .

وروى الواقدي ، عن يعقوب بن محمد بن أبي صعصعة ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة قال :

أسر يوم بدر أربعة وسبعون رجلا ، وكان عبد الرحمن من بني مبذول ، من الخزرج . وقال طالب بن أبي طالب في يوم بدر ـ وقوم يزعمون أنها لامية بن أبي الصلت ـ وكان طالب قد شهد بدرا ، ثم انصرف راجعا فلم يسمع له بذكر مع قريش :

فجّعتني المنون الجلة الحمـ ـــس ملوك الدى الحجون صباح
إن كعباً وعامراً قد أبيحت يوم بدر يوم ذات الطماح
شيَّبَ الرأس أنني كلما مشيت سمعتُ الأنين بالأنواح
وفتاة تدعو غلاماً نجيبا سرّحت قبل يومها بسراح
أصبحت مكة الحرام حلالا من لؤي وغالب والبطاح[2]

وقال أمية بن أبي الصلت :

هلا بكيتَ على الكرا م بني الكرام أولي الممادح

---

١ ـ مغازي الواقدي ج ١ ص ١٤٤ .
٢ ـ ليست في ديوان أمية المطبوع .

كَبُكا الحمام على فرو ع الأيك بالصبح الجوانح
يبكين حرى ذات أشجا ن يرحن مع الروائح
أمثالهن الباكيا ت المعولات من النوائح
ماذا ببدرٍ فالعقنـ ـقل من مرازبة جحاجح[1]
كسب مَطاعيمُ مُطاعين ملاوذة مناجح
المطعمين الشحم فو ق الخبز شحماً كالأنافح
لله دَرُّ بني علي أَيِّمٌ منهم وناكح
إنْ لم يغيروا غارةً شعـ ـواء تحجر كل نابح[2]

وقال حسان يهجو أبا جهل :

ألا لعن الرحمنُ قوما يحثهم دعيٌّ بني شَجع لحرب محمد
مَشُومٌ لِعينٌ قد تبين جهله قليل الحياء أمره غير مرشد
فأنزلَ ربي نصرهَ لرسوله وأيده بالعزّ في كل مشهد[3]

وقال شدّاد بن الأسود الليثي ثم الشَجعي يبكي قتلى قريش يوم بدر :

دعيني أصطبح يا بكر إني رأيتُ الموتَ نقّبَ عن هشام
ونقبَ عن أبيك أبي يزيد أخي القينات والشُّرب الكرام
فكم لك بالطويِّ طويِّ بدر من الخيرات والدسع[4] العظام
وكم لك بالطويِّ طويِّ بدر من الرغبات والنعم الجسام

١ ـ العقنقل : الوادي العظيم المتسع والكثيب المتراكم : القاموس ، ويتوافق هذا مع موقع معركة بدر الذي لم يتغير حتى الآن . والجحاجح جمع جحجاح وهو السيد .
٢ ـ ديوان أمية ص ٣٤٥ ـ ٣٥١ مع فوارق .
٣ ـ ديوان حسان ج ١ ص ١٤٤ مع فوارق واضحة .
٤ ـ الدسع : العطايا .

وماذا بالقليب قليب بدر من الشيزي[١]. تكلل بالسنام
ألا من مبلغ الأقوام عني بأني تارك شهرَ الصيام
يخبِّرنا الرسول بأن سنحياً وكيف حياة أصداءٍ وهام

وقال أمية بن أبي الصلت :

عينُ بكّي بالمسبلات أبا العا صي ولا تجمدي على زمعه
وبكّي تَوْكَلاً إذا احتدم البأ س ليوم الهياج في الدمعه
قتلى كرام لفقدهم خوَت الجو زاءُ لا خانةٌ ولا خدعه
قوم هم الهامة الوسيطة من كعـ ـب وفيهم كذروة القمعه
أمسى بنو عمهم إذا ذكر البأ س عليهم أكبادهم وجعه[٢]

وقال عبد الله بن الزبعرى السهمي :

ماذا ببدر ثم ماذا حوله من فتية بيض الوجوه كرام
تركوا نبيهاً عندها ومنبها وابني ربيعة خير خصم فئام
والعاصَ وابنَ منبه ذا مرة رمحا طويلاً غير ذي أوصام
تنمي به أعراقه وجُدوده ومآثر الأخوال والأعمام
والحارثَ الفياض يبرق وجهه كالبدر أشرق ليلةَ الإظلام
فإذا بكى باك فأعولَ شجوَه فعلى الرئيس الماجد ابن هشام[٣]

وفي بدر شعر كثير سوى هذا . فمنه ما يصحح ومنه ما لا يصحح .

ـ حدثني محمد ، عن الواقدي قال :

شهد بدرا عبيدة ، وحصين ، وطفيل بنو الحارث ، ثلاثة إخوة .

١ ـ الشيزي : خشب أسود تتخذ منه القصاع .
٢ ـ ديوان أمين بن يبي الصلت ص ٤١٧ ـ ٤١٨ مع فوارق . سيرة هشام ج ١ ص ٥٥٧ .
٣ ـ شعر عبد الله بن الزبعرى ـ ط . بيروت ١٩٨١ ص ٤٦ ـ ٤٧ . سيرة ابن هشام ج ١ ص ٥٤٣ ـ ٥٤٤ .

وعُكّاشة بن محصن ، وأخوه أبو سنان بن محصن . وشجاع ، وعقبة ابنا وهب . ومدلاج ، وثقاف ابنا عمرو السلميان ، وكانا حليفي بني أسد بن خزيمة ، فصارا في حلف بني عبد شمس مع بني أسد . وعمر ، وأخوه زيد بن الخطاب .

ـ ثم غزاة بني قَينُقاع[١] ، من يهود ، في شوال سنة اثنتين .

وكان سببها أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة ، وادعته يهود كلها ، وكتب بينه وبينها كتابا ، فلما أصاب ﷺ أصحابَ بدر ، وقدم المدينة سالما غانما موفورا ، بغت وقطعت العهد . فجمعهم رسول الله ﷺ ، ثم قال : يا معشر يهود ، أسلموا فوالله إنكم لتعلمون أني نبي وإلا أوقع الله بكم أكثر مما أوقع بقريش ، فقالوا : يا محمد ، لا يغرّنك من لقيتَ ، فإنما قهرتَ قوما أغمارا ، ونحن بنو الحرب ؛ ولئن قاتلتنا لتعلمن أنك لم تقاتل مثلنا ، فبيناهم على بغيهم ومجاهرتهم بكفرهم إذ جاءت امرأة كانت تحت رجل من الأنصار إلى سوق بني قينقاع ، فجلست عند صائغ منهم في أمر حُليّ لها . فجاء رجل من بني قينقاع ، فجلس من ورائها ، وهي لا تشعر ، فحلّ درعها إلى ظهرها ، بشوكة . فلما قامت تكشفت وبدت عورتها ، فضحكوا منها . فقام إليه رجل من المسلمين ، فأتبعه فقتله . فتعادوا على الرجل المسلم ، فقتلوه ونبذوا العهدَ إلى رسول الله ﷺ . فنزل فيهم : ﴿وإما تخافن من قوم خيانةً فانبذ إليهم على سواء إنّ الله لا يحبّ الخائنين﴾[٢] .

١ ـ في هامش الأصل : قينقَاع بفتح القاف وضم النون وفتحها وكسرها .
٢ ـ سورة الأنفال ـ الآية : ٥٨ .

وروى أيضاً أن الآية نزلت في بني قريظة . فسار إليهم ، وقد تحصّنوا في حصنهم . فحصرهم خمس عشرة ليلة . ثم إنهم نزلوا على حكمه ، فأمر بهم فرُبطوا . واستعمل على ربطهم وكتافهم المنذرَ بن قدامة السلمي ، فأتى ابن أبيّ المنافق رسولَ الله ﷺ ، فأدخل يده في جيب درعه من خلفه ، وقال : يا محمد أحسن إلى مواليّ ، فقال له : «ويلك أرسلني» ؛ وكان قد ضمه إليه . فقال له : «أتريد أن تحصد أربع مائة دارع وثلاث مائة حاسر ، منعوني يوم الحدائق ويوم بعاث ، في ساعة ؟ أما تخشى يا محمد الدوائر ؟» فقال : «حلوهم ، لعنهم الله ولعنه معهم» . وأعفاهم من القتل ، وأجلاهم إلى الشأم . فنزلوا أذرعات . فلم يلبثوا إلا قليلا حتى هلكوا . وقبض رسول الله ﷺ أموالهم . وكانوا صاغة ، لا أرضين لهم . وكان الذي أخذ من سلاحهم ثلاث قسيّ : قوسا تدعى «الكتوم» ، كسرت يوم أحد ، وأخرى تدعى «الروحاء» ، وأخرى تدعى «البيضاء» ؛ ودرعين : درعا يقال لها «السُغْدية» ، وأخرى يقال لها «فضّة» ؛ وثلاثة أسياف : سيفا قلعيا ، وآخر يقال له «بتار» ، وآخر لم يسمّ.وثلاثة أرماح . ووُجد في حصونهم سلاح كثير ، وآلة من آلات الصياغة . فأعطى سعدَ بن معاذ درعا من دروعهم المذكورة . وأعطى محمد بن مسلمة درعا أخرى . وكان خليفة رسول الله ﷺ على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر أيضاً .

ـ ثم غزاة السَّويق في ذي الحجة سنة اثنتين .

وسببها أن أبا سفيان بن حرب حرّم على نفسه الدهن حتى يثأر من رسول الله ﷺ وأصحابه ، بمن أصيب من المشركين يوم بدر ، فخرج في مائتي راكب ، ويقال في أربعين راكباً . وصار إلى بني النضير ليلاً ، فطرق ومن معه حُيي بنَ أخطب اليهودي ، ليخبره من أخبار رسول الله ﷺ بما أحبّ معرفته . فأبى أن يفتح لهم .

وطرقوا سلام بن مِشْكَم ، ففتح لهم ، وقراهم ، وسقى أبا سفيان خمرا ، فلما كان السحر ، خرج أبو سفيان ومن معه ، فلقي رجلاً من الأنصار في حرث له ، فقتله . وقتل أجيراً له كان معه . وحرّق بعض حرثها . ورأى أن يمينه قد حلّت ، فمضى هاربا ، وخاف الطلب . وبلغ رسولَ الله ﷺ خبره ، فندب أصحابه . فخرج وخرجوا يريدونه . وجعل أبو سفيان وأصحابه يتخففون ويُلقون جُربَ السويق ، وهي عامة أزوادهم . فجعل المسلمون يمرّون بها فيأخذونها . فسميت الغزاة ذات السويق . ولم يلق رسول الله ﷺ فيها كيدا . وفي سلام بن مشكم يقول أبو سفيان بن حرب :

سقاني فروّاني كميتا مُدامـة   على ظمأ مني سلام بن مشكم

فذاك أبو عمرو يجود وداره بيثربَ مأوى كل أبيض خضرم[1]

وقال بعضهم : كانت كنية سلام «أبا الحكم» ، ويروى هذا البيت :

أبو الحكم خيرٌ في الرجال وداره بيثربَ مأوى كل أبيض خضرم

وكان الزهري يقول : كنيته «أبو عمرو» . وكان خليفة رسول الله ﷺ على المدينة أيضاً أبا لبابة .

١ ـ سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٥٧٢ مع فوارق .

ـ ثم غزاة قَرقرة الكُدْر .

وبعضهم يقول : «قَرارة» . والأول أثبت . وكانت في المحرم سنة ثلاث . وكان سببها أنه بلغ رسولَ الله ﷺ أن بها جمعاً من غطفان وبني سُلَيم ، فسار إليهم ، فتفرّقوا ، ولم يلق كيدا ، ووجد لهم نعما مع رُعاتها . ويقال إنه وجد نعما وشاءً . وكانت النعم خمس مائة بعير . وقسّم ذلك بين المسلمين . وكان خليفة رسول الله ﷺ على المدينة ابن أم مكتوم .

ـ ثم غزاة بني غطفان ، بذي أمر ، بنجد .

وكانت في شهر ربيع الأول سنة ثلاث ، وكان سببها أن جمعا من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن رَيث بن غطفان ، وبني محارب بن خَصَفة بن قيس تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف رسول الله ﷺ ، وكان الذي جمعهم دُعْثُور بن الحارث المحاربي .

وبلغ رسولَ الله ﷺ خبرهم ، فخرج في أربع مائة وخمسين . وصار إلى ذي القَصّة ، فلقي بها رجلًا من بني ثعلبة . فقال له المسلمون : أين تريد ؟ فقال : أريد يثرب لأرتاد لنفسي وأنظر ، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام . فأسلم ، وأخبر أن المشركين تجمعوا . فلما بلغهم خبره ، هربوا إلى رؤوس الجبال . وكان اسم الرجل جبّارا . ولم يلق رسول الله ﷺ في هذه الغزاة كيدا .

قالوا : ونظر دُعْثُور إلى رسول الله ﷺ مضطجعاً تحت شجرة . فأقبل ومعه سيفه ، فقال : من يمنعك مني اليوم ؟ قال : الله . ودفع جبريل في صدره ، فوقع السيف من يده . فأخذه رسول الله ﷺ ، وقال : من يمنعك مني اليوم ، يا دُعثور ؟ فقال : لا أحد ؛ وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؛ والله لا أكثر عليك جمعاً أبداً . فأعطاه رسول الله ﷺ

سيفه ، فمضى إلى أصحابه ، فدعاهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما رأى . وفيه نزلت الآية : ﴿يا أيها الذين آمنوا اذْكُروا نعمةَ الله عليكم إذ هَمّ قوم أن يبسُطُوا إليكم أيديهم﴾ ، الآية[١] . وكانت غيبة النبي ﷺ عن المدينة إحدى عشرة ليلة . واستخلف عليها عثمان بن عفان رضي الله عنه .

١ ـ سورة المائدة ـ الآية : ١١ .

ـ ثم غزاة بني سُليم بن منصور ببَحران .

وهي ناحية الفُرُع[١] ، في جمادى الأولى سنة ثلاث . وكان سببها أن جمعا من بني سليم تجمعوا ببحران ، فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ .

فخرج في ثلاث مائة من المسلمين ، ولم يذكر أين يريد ؟ فلما صار ببحران ، وجدهم قد تفرقوا ورجعوا إلى مياههم . فانصرف ولم يلق كيدا . وكانت غيبته عشر ليال . واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، وهو عمرو بن قيس ، أحد بني عامر بن لؤي . وأمه عاتكة مخزومية .

١ ـ قرية من ناحية المدينة فيها عينان يسقيان عشرين ألف نخلة . الروض الأنف ج ٣ ص ١٤٢ .

- ثم غزاة أحد[1]

وكانت الوقعة يوم السبت لسبع ليال خلون من شوال سنة ثلاث .

وكان سببها أن أبا سفيان قدم بعير قريش ، فوقفها في دار الندوة . فلما رجع المشركون من بدر إلى مكة ، مشت أشرافُ قريش إلى أبي سفيان بن حرب : الأسود بن المطلب بن أسد ، وجبير بن مطعم ، وصفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل بن هشام ، والحارث بن هشام ، وعبد الله بن أبي ربيعة ، وحويطب بن عبد العزى ، وحجير بن أبي إهاب ، فقالوا : يا أبا سفيان ، احتبس هذه العيرَ فإنها أموال أهل مكة ، وهم طيّبوا الأنفس بأن يجهزوا بما فيها جيشا كثيفا إلى محمد ، فقد ترى من قتل من أبنائنا وعشائرنا .

ويقال : بل مشى أبو سفيان إلى هؤلاء الذين سمينا ، وغيرهم . فدعاهم إلى توجيه جيش إلى رسول الله ﷺ بأثمان ما في العير ، فباعوا ما كان فيها بذهب العين ، وتجهّزوا به ، وقال بعضهم : إنهم تجهزوا بأرباح ما فيها ، وكانوا يربحون للدينار دينارا .

وبعثوا إلى أربعة نفر من قريش - وهم عمرو بن العاص ، وهُبيرة بن

---

١ - في هامش الأصل : بلغ العرض بأصل ثالث ، ولله الحمد .

أبي وهب المخزومي ، وابن الزبعرى ، وأبو عزّة الجمحي واسمه عمرو بن عبد الله ـ فساروا في العرب يستنجدونهم ويستنصرونهم على رسول الله ﷺ . وكان أبو عزّة كنانيا ، امتنع من النفوذ لما وجهوه له ، وقال : إنّ بلاء محمد عندي حسن : أطلقني يوم بدر بلا فداء . فلم يزالوا به حتى خرج ، وهو يقول :

أيا بني عبد مناة الرزّام أنتم حماة وأبوكم حام

لا تسلموني لا يحلّ إسلام لا يَعِدُوني نصركم بعد العام

وخرج النفر ، فجمَّعوا جمعاً من ثقيف وكنانة وغيرهم ، وتوجّه المشركون إلى المدينة وخرجوا معهم بالظُّعُن . فأخرج أبو سفيان بن حرب هندَ بنت عتبة أم معاوية ، وأميمة بنت سعيد بن وهب بن أشيم الكنانية امرأته . وأخرج صفوانُ بن أمية بن خلف الجمحي برزةَ بنت مسعود الثقفي ، وهي أم عبد الله بن صفوان الأكبر ، والبَغُوم بنت المعذّل الكنانية ، وهي أم عبدالله بن صفوان الأصغر ، وخرج طلحة بن أبي طلحة العبدري بامرأته سُلَافة بنت سعد بن شهيد الأوسية ، وهي أم بني طلحة : مسافع والحارث ، وكلاب ، وجُلاس الذين قتلوا يوم أحد . وخرج عكرمة بن أبي جهل بامرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام ، وخرج الحارث بن هشام بامرأته فاطمة بنت الوليد بن المغيرة ، وخرج عمرو بن العاص بن وائل السهمي بامرأته هند بنت منبّه بن الحجّاج السهمي ، وهي أم عبد الله بن عمرو بن العاص . وخرجت خناس بنت مالك بن المضرّب مع ابنها أبي عزيز بن عمير ، أخي مصعب بن عمير العبدري . وخرج الحارث بن سفيان بن عبد الأسد بامرأته رملة بنت طارق بن علقمة ، من كنانة . وخرج كنانة بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بامرأته

أم حكيم بنت طارق . وخرج سفيان بن عويف بامرأته قُتيلة بنت عمرو بن هلال . وخرج النعمان ، وجابر ابنا عمرو مسك الذئب الكناني بأمهما الدُّغينة . وخرجت عمرة ، التي رفعت اللواءَ حين قُتل من قُتل من بني عبد الدار يوم أحد ، مع زوجها .

ـ وكان أبو عامر عبد عمرو بن صيفي الراهبُ خرج في خمسين رجلاً من الأوس حتى قدم بهم مكة . وذلك حين هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فأقام مع قريش ، ولم يسر معها إلى بدر ، ولكنه سار معها إلى أحد ، فقاتل المسلمين .

قالوا : وخرج نساء مكة ، ومعهن الدفوف يبكين قتلى بدر وينحن عليهم .

ولما ورد المشركون يثربَ ، أقبلوا يرعون إبلهم زروعَ الأنصار وقد قرب إدراكها ، وكان قدومهم يثربَ يوم الخميس لخمس خلون من شوال ، والحرب بعد ذلك بيومين . وكان جمع المشركين ثلاث آلاف بمن ضوى إلى قريش . وقادوا مائتي فرس . وكان فيهم سبع مائة دارع . ومعهم ثلاثة آلاف بعير .

فكتب العباس بن عبد المطلب إلى رسول الله ﷺ يُخبره بذلك ويقول له : «اصنع ما كنتَ صانعاً إذا وردوا عليك ، وتقدّم في استعداد التأهب» . وبعث بكتابه إليه مع رجل اكتراه من بني غفار . فوافي الغفاري رسول الله ﷺ وهو بقباء، فلما دفع كتابَ العباس إليه، قرأه عليه أبيّ بن كعب، واستكتمه ما فيه ، وأتى سعدَ بن الربيع فأخبره بذلك واستكتمه إياه . فلما خرج رسولَ الله ﷺ من عند سعد ، أتته امرأته فقالت : ما قال لك رسول الله ؟ فقال : وما أنت وذاك ، لا أم لك . قالت : قد كنتُ أتسمع عليك ،

وأخبرت سعدا بما سمعت . فاسترجع وقال : أراك كنت تسمعين علينا . وانطلق بها إلى رسول الله ﷺ ، فأدركه فأخبره خبرها ، وقال : يا رسول الله إني خفتُ أن يفشو الخبر فترى أني المفشيء له وقد استكتمتني إياه . فقال رسول الله ﷺ : خلّ عنها .

- قالوا : وتسلح وجوه الأوس والخزرج ليلة السبت ، وحرس سعدُ بن معاذ ، وأسيد بن حضير ، وسعد بن عبادة رسولَ الله ﷺ ، وباتوا ببابه في جماعة . وحرست المدينة ، وخطب رسولُ الله ﷺ الناسَ يوم السبت ، فقال : إني رأيتُ في منامي كأني في درع حصينة ، وكأنّ سيفي ذا الفقار انقصم من عند ظُبته ؛ ورأيتُ بقرا تذبح ، ورأيتُ كأني أردفتُ كبشاً . فسئل عن تأويلها ، فقال : أما الدرع فالمدينة ، فامكثوا فيها ؛ وأما انقصام سيفي ، فمصيبة في نفسي ، وأما البقر المذبح ، فقتل في أصحابي ، وأما الكبش المردف ، فكبش الكتيبة نقتله إن شاء الله .

وروى أيضاً أنه قال : وأما انقصام سيفي ، فقتل رجل من أهل بيتي .

وروي أنه قال ﷺ : ورأيت في سيفي فَلاّ ، فهو الذي ناله في وجهه .

وكان رأي ذوي الأسنان من الأنصار ومن رأى رأيهم من المهاجرين أن تجعل النساء والذراري في الآطام ويمكث المقاتلة في المدينة ، وقالوا : نقاتلهم في الأزقة ، فنحن أعلم بها منهم ، وأشار عبد الله بن أبيّ بمثل ذلك . فكرهه قوم لم يكونوا شهدوا بدرا ، وتسرعوا إلى الخروج وبهشوا[1] إليه ، وقال قائلهم : هي إحدى الحسنيين : الظفر أو الشهادة ؛ والله لا تطمع العربُ في

١ - في هامش الأصل : أي ارتاحوا .

أن يدخل علينا منازلنا ، ولا يظن ظانّ أنا هبنا عدونا فيجترىء علينا . وخرج الناس بجدّ ونشاط . وقال إياس بن أوس بن عتيك : نحن بنو عبد الأشهل ، وإنا لنرجو أن نكون البقر المذبح . وقال النعمان بن مالك بن ثعلبة ، أخو بني سالم : البقر المذبح قتلى من أصحابك وأنا منهم . وقال رسول الله ﷺ : «إنّ التثبط عجز ، ومع الصبر النصر ؛ فاصبروا فإن النصر معكم ما صبرتم» .

ـ قالوا : ونزل ابن أُبيّ ناحية من العسكر ، وقال له قوم من أصحابه المنافقين : أشرتَ بالرأي ، فلم يقبل منك وأطاع هؤلاء الغلمانَ الذين معه . فانصرف في ثلاث مائة ، وهو يقدمهم كأنه هيق[1] ، وقال : ما ندري على ما نقتل أنفسنا . فلحقهم عبد الله بن عمرو بن حرام ، أخو بني سلمة في أناس من المسلمين وقالوا لهم : «ويلكم ، ألا تستحيون ؟ قاتلوا عن بيضتكم ، وادفعوا عن حوزتكم» . وقال عبد الله بن عمرو : ويحك لم ترض بأن انخزلت راضيا بالمدينة حتى ثبطت من ثبطت معك . فقالوا : لو نعلم قتالا لا تبعناكم ، وما أسلمناكم . وأبوا أن يرجعوا . فأنزل الله فيهم : ﴿وليعلَمَ الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادْفعَوا قالوا لو نعلم قتالا لاتّبعناكم﴾ ، الآية[2] . وشمت ابن أبيّ بمصاب من أصيب من أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال : أشرتُ عليه بالرأي فلم يقبله وقبل رأيَ الصبيان .

ـ وولىّ رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة بن سلمة الأنصاري الحرسَ ، فكان يطوف حول العسكر وفي أعراضه في خمسين رجلا . وأدلج رسولُ الله

١ ـ في هامش الأصل : الهيق : الظليم . أي ذكر النعامة .
٢ ـ سورة آل عمران ـ الآية : ١٦٧ .

ﷺ للقاء المشركين ، فمرّ بحائط لمربع بن قيظي ، وكان أعمى منافقا ، فقال : يا محمد إن كنتَ رسول الله كما تقول ، فلا تدخل حائطي . وجعل يحثو التراب في وجوه المسلمين . فضربه سعد بن زيد بن مالك الأشهلي بقوس كانت معه ، فشجّه . فغضب له ناس من بني حارثة بن الحارث ، وهم قومه وكانوا على مثل رأيه . فهمّ بهم أسيد بن حضير حتى أومى إليه رسول الله ﷺ ، فكفّ .

وكان مع المسلمين يوم أحد فرسان : فرس لرسول الله ﷺ ، وفرس لأبي بُردة بن نِيار البَلوي حليف الأوس . وكانت عدّة المسلمين ألف رجل . ويقال : كانوا ضعفهم يوم بدر . وكان فيهم مائة دارع . وعرض رسول الله ﷺ حين أتى الشيخين غلمانا ، منهم عبد الله بن عمر ، وزيد بن ثابت ، وأسامة بن زيد وزيد بن أرقم ، والبرآء بن عازب ، وأسيد بن ظهير ، وعرابة بن أوس بن قيظي ، وأبو سعيد الخدري ، وسمرة بن جُندب ، ورافع بن خديج . فقال رافع : جعلت أتطاول ؛ وقد قيل لرسول الله ﷺ إني رام ، فأجازني . وقال سمرة لربيبه مُرَيّ بن ثابت بن سنان الخزرجي ، وهو زوج أمه : يا أبه ، أجاز رسولُ الله رافعَ بن خَديج وردّني . فقال مريّ : يا رسول الله ، أجزتَ رافعا ورددتَ ابني وابني يصرعه . فقال رسول الله ﷺ : تصارعا . فصرع سمرةُ رافعا . فأجازه . وكانت أم سمرة امرأة من بني أسد .

وقال الكلبي : هي الكلفاء بنت الحارث ، من بني فزارة . وقال الواقدي ، ذكر بعض الرواة أنه أصاب رافعا يوم أحد سهم في ترقوته . فكان إذا ضحك فاستغرب ، ندى ، فقال له رسول الله ﷺ : إن شئت دعوتُ الله لك فبرأتَ ، وإن شئت تركتَه ، فإذا متّ كنتَ شهيدا . فتركه .

حدثني محمد بن حاتم بن ميمون ، ثنى عبد الله بن إدريس الأودي ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال :

عُرضتُ على رسول الله ﷺ يوم أحد فاستصغرني ، وعرضتُ عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني .

ـ وصفّ المشركون يوم أحد صفوفَهم ، وجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد ، وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل ، وعلى الخيل صفوان بن أمية ويقال عمرو بن العاص ، وعلى الرماة عبد الله بن أبي ربيعة وكانوا مائة رام .

ـ وسوّى رسول الله ﷺ صفوفَ المسلمين وأقامها إقامة القدح ، فلم يزل منكب عن منكب . واتخذ ميمنة وميسرة . وخطب الناس ورغبهم في الجهاد ، وحثهم على الصبر واليقين والجدّ والنشاط ، ودفع لواءَ المهاجرين إلى علي عليه السلام ، ثم سأل عن لواء المشركين ، فقيل : دفع إلى طلحة بن أبي طلحة . فقال : نحن أحق بالوفاء ، فدفعه إلى مصعب بن عمير العبدري . وكان لواء الأوس مع أسيد بن حضير . ولواء الخزرج مع سعد بن عبادة ، ويقال مع الحُباب بن المنذر . وكان شعار النبي ﷺ يومئذ «أمت أمت» . ورتّب رسول الله ﷺ الرماة ، وجعل عليهم عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية البُركي الأوسي ، أخا خوّات بن جبير صاحب ذات النِّحيين . واستقبل رسول الله ﷺ المدينة وجعل أحدا وراءه . وقال للرماة ، وهم خمسون : «الزموا مكانكم فلا تريموا ، واحموا ظهورنا بنبلكم ، وإن رأيتمونا قد هزمناهم ، فأقيموا ولا تبرحوا» . فجعلوا يرشقون المشركين : فما يقع سهم من سهامهم إلا في رجل أو فرس .

ـ قالوا : وكانت امرأة من بني شيبان قالت يوم قضّة ، وهو من أيام

بكر وتغلب ابني وائل ويدعى يوم التحالق :

إن تَقبلوا نُعانق ونفرش النمارق
أو تُدبروا نفارق فراقَ غير وامق

فجعل نساء قريش يضربن يوم أحد بالدفوف ، ويقلن :

نحن بنات طارق[1] نمشي على النمارق
إن تُقبلوا نعانق أو تُدبروا نفارق
فراق غير وامق

يُردن : نحن بنات الكوكب ، لرفعته ، وأنه لا يُنال . ويقال إن رملة بنت طارق ، وأم حكيم بنت طارق قالتا ذلك ، وقال النساء معهما . وكان النبي ﷺ إذا سمع قولهن هذا ، قال : اللهم إني بك أحول وأصول ، وفيك أقاتل ، حسبى الله ونعم الوكيل . قالوا : ورأت عائشة بناتَ طارق بن المرقع ، من كنانة ، فقالت : كذب الذي قال «إنّ الخيل أحسن من النساء» .

ـ واستحرّ القتل في أصحاب لواء المشركين . ورأى النساءُ برجالهن أمرا عظيما ، حتى ولولن ، وتركن ما كن فيه . فانهزم المشركون ، حتى انهزمت هندُ بنت عتبة وصواحبها متحيرات ما دونهن دافع ولا مانع ، وحتى لو يشاء المسلمون لأخذوهن . ودخل المسلمون عسكر المشركين ، فأقبلوا يغنمون وينّهبون مكبّين على ذلك ، ورسول الله ﷺ يدعوهم إلى اتباع القوم ويقول : إن الغنائم لكم . وأخلَّ الرُّماة ، وهم خمسون ويقال أربعون ، بمكانهم وأقبلوا ينتهبون . فقال لهم ابن جبير صاحبهم : ما هذا ؟ فقال قائلهم : إنما أمر رسول الله ﷺ بالوقوف ما دامت الحرب . وتركوا الجبل .

١ ـ طارق : كوكب الصبح ، وأرادت إن أبانا في الشرف كالنجم المضيء ، أو أنها من المخدرات اللاتي لا يبرزن إلا ليلاً كالنجم . القاموس .

فلما رأى المشركون فعلهم ، كرّوا على المسلمين ، فانحدر خالد بن الوليد من الجبل في كتيبة ، وألحّ المشركون على المسلمين بالحرب وأكثروا فيهم القتل . فلم يثبت مع رسول الله ﷺ إلا خمسة عشر رجلا ، فكانوا لا يفارقونه وحموه حين كرّ المشركون . وهم أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وأبو عبيدة بن الجراح . ومن الأنصار : الحباب بن المنذر ، وأبو دجانة ، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، والحارث بن الصمة ، وسهل بن حنيف ، وأسيد بن حضير ، وسعد بن معاذ . وكان رافع بن خديج يحدّث أن الرماة لما انصرفوا ، نظر خالد إلى خلاء الجبل ، وإخلال الرماة بمكانهم ، فكرّ على الخيل . واتبعه عكرمة بن أبي جهل .

وبايع رسول الله ﷺ يوم أحد على الموت ثمانيةٌ : علي بن أبي طالب ، والزبير ، وطلحة ، وأبو دجانة ، والحارث بن الصمة ، وحباب بن المنذر ، وعاصم بن ثابت ، وسهل بن حنيف ، فلم يقتل أحد منهم ، وجعل رسول الله ﷺ يدعو الناس حين انهزموا ، وهو في أخراهم ، إلى الرجوع . ورمى مالك بن زهير الجشمي رسول الله ﷺ ، فاتقاه طلحة بيده فأصاب السهم خنصره فشلت ؛ وقال حين أصابته الرمية : «حس» . فقال النبي ﷺ : «لو قال بسم الله ولم يقل حس ، لدخل الجنة والناس ينظرون إليه» . ويقال إن الذي رمى رسولَ الله ﷺ فأصاب خنصر طلحة : حِبّان بن العرِقة ، وقال حين رماه : **خذها وأنا ابن العرقة. فقال له النبي ﷺ: «عرّق الله وجهك في النار»**. وهو قول الكلبي : وقال ابن الكلبي : هو حبان بن أبي قيس بن علقمة بن عبد ، من بني عامر بن لؤي . وأم عبد : قلابة بنت سعيد بن سهم ، وهي العرقة ، فنسبوا إليها . ويقال إن يد طلحة شلت إلا السبابة

والإبهام . والأول أثبت . وضرب طلحة يوم أحد على رأسه المصلبة . فذكر ضرار بن الخطاب الفهزي أنه ضربه على رأسه ضربة ، ثم كرّ فضربه أخرى .

وكان في الرماة الحارث بن أنس بن رافع ، فجعل يقول لأصحابه : احفظوا وصية نبيكم ، احفظوا عهد نبيكم . ولم يبرح في نفر ثبتوا معه . فقتل عبد الله بن جبير والنفر ، وقوم ثابوا إليه بعد كرور خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل .

ـ وانتقضت صفوف المسلمين . وشطبت رباعيةُ رسول الله ﷺ ، وشقت شفته ، وكُلم في وجنتيه وفي أعلى جبهته ، وكان عبد الله بن شهاب الزهري ـ جد محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ـ وعتبة بن أبي وقاص ـ أخو سعد بن أبي وقاص ـ ، وابن قَميئة الأدرمي ـ من بني تيم بن غالب ، فكان تيم أدرم ، ناقص الذقن وأبيّ بن خلف الجمحي ، وعبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصيّ تعاقدوا على قتل رسول الله ﷺ ، فأما ابن شهاب فأصاب جبهته ، وأما عتبة بن أبي وقاص فرماه بأربعة أحجار فكسر رباعيته اليمنى وشقّ شفته السفلى ، وأما ابن قميئة الأدرمي فكلم وجنتيه وغيب حلق المغفر فيها ، وعلاه بالسيف فلم يقطع . وسقط رسول الله ﷺ فجُحشت ركبته .

وأما أبي بن خلف فشدّ عليه بحربة ، فأعانه الله عليه فقتله ، وكان لما شدّ عليه بالحربة يقول : لأقتلنك بها يا محمد ، فقال رسول الله ﷺ : بل أنا قاتلك إن شاء الله ، فيقال إنه انتزعها من يده ، فقتله بها ، ويقال إنه أخذ حربة من الزبير ؛ ويقال : من الحارث بن الصمة ، فطعنه بها . فكان أبيّ

يقول : قتلني محمد ، فقيل : إنه إنما خدشك . فقال : أنا أعلم بالأمر . فسقط ومات في الطريق .

وأما عبد الله بن حميد فأقبل يريد رسول الله ﷺ ، فشدّ عليه أبو دجانة فضربه ، وقال : خذها وأنا ابن خرَشة . فقال رسول الله ﷺ : «اللهم ارضَ عن ابن خرشة ، فإني عنه راض» .

ـ وكانت أم أيمن حاضنةُ رسول الله ﷺ تسقي المسلمين الماء في نسوة من نساء الأنصار ، فرماها حبان بن العرقة بسهم فأصاب ذيلها [فعقلها(١) وانكشف عنها] ، فاستغرب ضحكا . فدفع رسول الله ﷺ إلى سعد بن أبي وقاص سهما ، وقال : ارمه . فأصابه ، فسقط مستلقيا ميتا [وبدت عورته](١) فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، وقال : «استقاد لها سعد ، أجاب الله دعوتك وسدّد رميتك» .

ـ ونادى أبو عامر الراهب : أنا أبو عامر ، فقالت له الأنصار : لا مرحبا بك ولا أهلا يا فاسق ، فقال : لقد أصاب قومي بعدي شرّ ، واستشهد ابنه حنظلةُ بن أبي عامر ، وكان قد تزوج امرأة وبات عندها بإذن رسول الله ﷺ . فلما اجتمع المسلمون للقتال ، خرج جُنُباً ، فقاتل حتى استشهد ، فرآه رسول الله ﷺ والملائكة تغسله بماء المزن ، فبعث إلى امرأته فسألها عن شأنه ، فأخبرته أنه خرج إلى الحرب جُنبا لا يتمالك من الزماع(٢) وحُبّ لقاء المشركين . فهو غسيل الملائكة . وولده يعرفون ببني الغسيل .

وكان على رسول الله ﷺ يوم أحد درعان ، ومغفر ، وبيضة .

---

١ ـ عقلها : صرعها ، وزيد ما بين الحواصر من مغازي الواقدي ج ١ ص ٢٤١ .
٢ ـ أي السرعة فالشجاع يزمع بالأمر ثم لا ينثني . القاموس .

- وحدثني عبد الواحد بن غياث ، ثنا حماد بن سلمة ، أنبأ ثابت البناني ، عن أنس بن مالك :

أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد ، وهو يسلت الدم عن وجهه وينفضه : «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم إلى الله» ! فأنزل الله عز وجل : ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوبَ عليهم أو يعذّبهم فإنهم ظالمون﴾(١) .

وحدثني عفان بن مسلم الصفار ، ثنا حماد بن سلمة ، أنبأ محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة :

أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد : «اشتدّ غضب الله على قوم همزوا البيضة على رأس نبيهم وهو يدعوهم إلى الله» . قالوا : ودخل حَلَقٌ من حلق المغفر في وجنة رسول الله ﷺ - ويقال : حَلقتان - فانتزعها أبو عبيدة بن الجّراح بأسنانه حتى سقطت ثنيتاه . فلم ير قط أثرم كان أحسن فماً منه .

وقال الواقدي : يقال إن الذي انتزع حلقَ المغفر عقبةُ بن وهب بن كلدة الغطفاني حليف الأنصار ، ويقال أبو اليسر .

وقال ابن أبي الزناد ، عن أبيه: يُروى

أنهم عالجوها جميعا ، فانكسرت ثنيتا أبي عبيدة من بينهم ، واتفق خروج الحلق لعقبة بن وهب .

قال الواقدي : كان أبو سعيد الخدري يحدث :

أن رسول الله ﷺ لما أصيب يوم أحد ما أصيب ، دخلت حلقتان من المغفر في وجنتيه ، فلما نُزعتا ، جعل الدم يسرب كما يسرب الشنّ . قال : فجعل أبي - مالك بن سنان - يأخذ الدم بفيه ويمجّه ويزدرد منه . فقيل له :

---

١ - سورة آل عمران - الآية : ١٢٨ .

أتشرب الدم ؟ فقال : نعم ، دم رسول الله ﷺ . قال رسول الله ﷺ : «من مسّ دمه دمي ، لم تمسه النار» .

ـ ودعا عبدُ الرحمن بن أبي بكر الصديق ، وهو مع المشركين ، إلى البراز ، فأراد أبو بكر رضي الله تعالى عنه أن يبارزه . فقال له رسول الله ﷺ : يا أبا بكر ، شم سيفك وأمتعنا بنفسك ، وأعان ابن شعوب أبا سفيان على حنظلة الغسيل ، وكان حنظلة قد علا أبا سفيان . فقال أبو سفيان :

ولو شئتُ نجتني كميتُ طِمِرَّةٌ ولم أحمل النعماءَ لابن شَعوب
وسَلَّىٰ شجون النفس بالأمس أنني قتلتُ به مل الأوس كل نجيب
ومازال مهري مَزْجَرَ الكلب منهم لدن غدوة حتى دنت لغروب

ـ واستشهد حمزةُ بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه ، وكان قد بارز أبا نيار سِباع بن عبد العزى الخزاعي ، وكانت أمه قابلة بمكة ، فقال له حمزة : إليّ يا بن مقطعة البظور . فقتله حمزة ، وأكبّ عليه ليأخذ درعه ، فزرقه وحشي الحبشي فقتله ، وأخذ كبده فأتى بها هندَ بنت عتبة فمضغّتها ثم لفظّها ، وجاءت فمثّلت به ، واتخذت مما قطعت منه مَسكين ومِعضدتين وخَدمَتين ؛ وأعطت وحشيا حليا كان عليها من ورِق وجزع ظفَار ـ وظفار جبل باليمن يؤتى منه بهذه الحجارة ـ وأعطته خواتيم ورِق كانت في أصابيع رجلها . وكان حمزة قتل أباها يوم بدر . ودفن رسول الله ﷺ حمزة ، وعبد الله بن جحش بن رئاب الأسدي ـ وأمه أميمة بنت عبد المطلب ـ في قبر واحد . وكان حمزة صائما ، فاستشهد ولم يفطر .

ـ قالوا : ضرب بعض المسلمين بعضا حين اختلطوا ولم يذكروا شعارا . فضرب أبو بردة بن نيار : أسيدَ بن حضير وهو يظنه كافراً . وضرب أبو زعنة أبا بردة ضربتين وهو لا يعرفه . فقال رسول الله ﷺ : من

قُتل منكم فهو شهيد . والتفّتْ سيوف المسلمين على أبي «حذيفة بن اليمان» ، وهو حُسَيل بن جابر ، فقتل ، وحذيفة يقول : «أبي أبي» . ثم قال : ﴿يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾[1] . ويقال إن الذي أصابه عتبة بن مسعود ، فوهب حذيفة دمه للمسلمين . ويقال إنّ النبي ﷺ أمر بديته أن تخرج . وأظهر المسلمون الشعار بعدُ ، فكفّ بعضهم عن بعض .

ـ وقال الواقدي ، حدثني ابن أبي سبرة ، عن عبد المجيد بن سهيل قال :

لم يمدّ رسول الله ﷺ يوم أحد بملك واحد .

قال : وحدثني معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : حضرت الملائكة ولم تقاتل لما كان من المسلمين .

ـ قالوا : وادّعى ابن قميئة قتلَ رسول الله ﷺ ، وذلك أنه كان علاه بالسيف فلم يقطع ، ونادى : قتلتُ محمدا . فقال له أبو سفيان : إذن نسوّرك كما تفعل الأعاجم . فقال خالد بن الوليد : كذب ابن قميئة ، رأيت محمداً في نفر من أصحابه مصعدين في الجبل . فقال أبو سفيان : كذب ابن قميئة .

وقاتل رسول الله ﷺ يوم أحد قتالا شديدا ، فرمى بالنبل حتى فنيت نبله ، وتكسرت سية قوسه ، وانقطع وتره .

ـ قالوا : وكان الرماة المذكورون من أصحاب النبي ﷺ : سعد بن أبي وقاص ، فرمى مالك بن زهير فأصاب عينه وخرج السهم من قفاه ؛ فقتله الله ، والسائب بن عثمان بن مظعون ، والمقداد بن عمرو البهراني وزيد ابن حارثة مولى النبي ﷺ ، وحاطب بن أبي بلتعة ؛ وعتبة بن غزوان ،

---

١ ـ سورة يوسف ـ الآية : ٩٢ .

وخراش بن الصمة ، وأبا طلحة ، وقطبة بن عامر ، ويقال : عمرو بن حديدة ، وبشر بن البراء بن معرور ، وأبا نائلة سِلكان بن سلامة ، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، وقتادة بن النعمان الظفري . وكان أبو رُهم الغفاري رُمي بسهم فوقع في نحره ، فتفل رسول الله ﷺ ، فسلم ؛ فكان أبو رهم يسمى «المنحور» .

ـ وكان سعد يقول : لقد حرصتُ على قتل أخي . ولقد كان ، ما علمته عاقاً لوالديه ، سيء الخلق ، واعتمدته . فراغ عني روغان الثعلب .

ـ وقال الواقدي : دعا رسول الله ﷺ على الذين تعاقدوا على قتله ، فقال : اللهم لا تحُلْ على أحد منهم الحول . فمات عتبة من وجع أليم أصابه ، فتعذّب به . وأصيب ابن قميئة في المعركة . ويقال إنه لما رمى مصعبَ بن عمير فقتله ، قال : أنا ابن قميئة ، قال : رسول الله ﷺ : أقمأك الله ، فعمد إلى شاة ليحلبها بعد الوقعة ، فنطحته وهو معتقلها ، فقتلته ، ووُجد ميتاً بين الجبال . ولم يذكر الواقدي وابن شهاب مهلكه، وأحسب ذلك بالوهم منه[1] .

وكان من أمر أبيّ وابن حُميد ما قد ذكرناه . وبعضهم يزعم أن عبد الله بن حميد قتل يوم بدر ، والثبت أنه قتل يوم أحد . وحدثني بعض قريش أن أفعى نهشت عبد الله بن شهاب في طريقه إلى مكة . فمات . وسألت بعض بني زهرة عن خبره ، فأنكر أن يكون رسول الله ﷺ دعا عليه ، أو يكون شجّ رسولَ الله ﷺ . قالوا : الذي شجه في جبهته عبد الله بن حميد الأسدي .

١ ـ مغازي الواقدي ج ١ ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦ .

ـ قالوا : ورأت فاطمة عليها السلام ما بوجه رسول الله ﷺ ، فاعتنقته وبكت وجعلت تمسح الدم عن وجهه ، وأتى علي عليه السلام بماء ، فجعلت تغسل وجهه ، وقال رسول الله ﷺ : لن ينالوا منا مثلها أبدا ، فلم يرقأ الدم حتى أحرقت فاطمةُ قطعةَ حصير ، وأخذت رمادها فألصقته بالجرح . وروي أنه دُووي بصوفة محرّقة ، ويقال إنّ رسول الله ﷺ تداوى بعظم بالٍ .

ـ قالت صفية بنت عبد المطلب : كنا بفارع ، ومعنا حسان بن ثابت . فجاء يهود فجعلوا يرمون الأطم ، فقلت : إليك يا بن الفريعة . فقال : والله ما أستطيع ذلك . وصعد يهودي إلى الأطم . فقلت : شُدّ السيف على يدي . ففعل . فضربتُ عنقه ، ورميتُ إلى أصحابه برأسه . قالت : وأشرفتُ من الأطم في أول النهار ، فرأيتُ المزراق زُرق به . فقلت : أو من سلاحهم المزاريق ؟ ولم أعلم أنه إنما وقع بأخي حمزة ، وكانت تحدّث أنها كانت تعرف انكشاف المسلمين برجوع حسان إلى أقصى الأطم . وكان إذا رأى الدولة للمسلمين ، أقبل حتى يقف على جدار الأطم .

ـ قالوا : وسأل رسول الله ﷺ عن حمزة . فخرج الحارث بن الصمة في طلبه ، فأبطأ ، فخرج عليّ في أثره ، وهو يقول :

يا رَبّ إنّ الحارث بن الصِّمّة كان رفيقاً وبنا ذا ذمّة
قد ضلّ في مهامه مُهِمّة يلتمس الجنّة فيها ثَمّة(١)

ـ وكان عمرو بن ثابت بن وقش شاكّاً في الإسلام . فلما كان يوم أحد ، أسلم وقاتل حتى استشهد . فقال رسول الله ﷺ : «إنه لمن أهل الجنة» ؛ فهو الذي دخل الجنة ولم يصلّ صلاة قط .

١ ـ ديوان الامام علي ـ ط . مؤسسة الأعلمي بيروت ، ص ٩١ مع فوارق .

وكان مخيريق حبراً عالما ، فقال يوم أحد لليهود : والله إنكم لتعلمون أن محمدا نبى وأن نصره حق عليكم . فقالوا : إن اليوم يوم سبت . فقال : لا سبت ، وأخذ سلاحه وقاتل مع رسول الله ﷺ ، فقتل . وكان حين خرج للقتال ، قال : إن أصبتُ فأموالي لمحمد يضعها حيث أراه الله ، فجعلها رسول الله ﷺ صدقة ، وكان مخيريق من بني قينقاع . ويقال من بني النضير . ويقال من بني الفِطْيَون .

- قالوا : وكانت نُسيبة بنت كعب بن عمرو بن مبذول أمّ عمارة امرأة غزّية بن عمر وشهدت يوم أحد ، وزوجها ، وابناها ؛ وخرجت معها بشنّ لها تسقي الجرحى . فقاتلت يومئذ وأبلت ، وجرحت اثني عشر رجلا بسيف ورمح . وكانت في أول النهار تسقي المسلمين والدولة لهم . ثم قاتلت حين كرّ المشركون . فضربها ابن قميئة ضربة بالسيف على عاتقها .

وقاتلت نسبية يوم اليمامة ، فقطعت يدها وهي تريد مسيلمة لتقتله . قالت : فما كانت لي ناهية حتى رأيتُ الخبيثُ مقتولا ، وإذا ابني عبد الله بن زيد المازني يمسح سيفه بثيابه . فقلت : أقتلته ؟ قال : نعم ، فسجدتُ شكراً لله . وولدت نسيبة من غزية بن عمرو المازني تميم بن غزية ؛ ومن زيد بن عاصم بن كعب : حبيبَ بن زيد الذي قطع مسيلمةُ يده ورجله ، وعبد الله بن زيد قتل بالحرّة.

حدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن يعقوب بن محمد ، عن موسى بن ضمرة بن سعيد ، عن أبيه قال :

أتي عمر بن الخطاب بمروط ، فكان فيها مرط جيد واسع . فقال بعضهم : لو أرسلتَ به إلى زوجة عبد الله بن عمر ، صفية بنت أبي

عبيد ، ـ وذلك حدثان ما دخلتّ على ابن عمر[1] ـ فقال : ابعثوا به إلى من هو أحق به منها ، إلى أم عمارة نُسيبة بنت كعب ، فإني سمعتُ النبي ﷺ ويقول : «ما التفتُّ يمينا وشمالا يوم أحد إلا رأيتها تقاتل دوني» . وكان أبو بكر عادها حين قدمت من اليمامة ، وهو خليفة .

ـ قالوا : وأقبل وهب بن قابوس المزني ، وابن أخيه الحارث بن عقبة بن قابوس ، من جبل مزينة ، ومعهما غنم لهما . فدخلا المدينة فإذا الناس خلوف . فقالا : أين الناس ؟ فقيل : بأحد ؛ وأخبرا الخبر . فخرجا فقاتلا حتى قتلا . فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : أحبّ ميتة أموت عليها إليّ ما مات عليها المزنيان .

ـ قالوا : وكان ممن ولىّ يوم أحد : الحارث بن حاطب ، وثعلبة بن حاطب، وسواد بن غزيّة، وسعد بن عثمان، وعقبة بن عثمان، وخارجة بن عامر ، وأوس بن قيظي في نفر من بني حارثة ، فلقيتهم أم أيمن فجعلت تحثو التراب في وجوههم وتقول لبعضهم : هاك المغزل فاغزل به . وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه ممن ولّى يوم أحد ، فعفا الله عنه في عدّة من الناس .

ـ قالوا : وجعل أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي يقول : يوم بيوم بدر ، فشدّ عليه علي عليه السلام ، فقتله . فقال رسول الله ﷺ : «أنا ابن العواتك» .

ـ ومرّ مالك بن الدُّخْشُم على خارجة بن زيد بن أبي زهير وبه ثلاث عشرة جراحة ، كلها قد خلص إلى مقتل . فقال : أما علمتَ أن محمدا قد قتل ؟ فقال خارجة : إن قتل فإنّ الله حيّ لا يموت ؛ فقاتل عن دينك فقد

١ ـ قبل دخولها على ابن عمر .

بلغ محمد رسالةَ ربه وشرع شرائع دينه . ومرّ على سعد بن الربيع ، وبه اثنتا عشرة جراحة ، فقال له كما قال لخارجة . فرّد عليه سعد شبيها بما رّد عليه خارجة .

ولما تحاجزوا يوم أحد ، أقبل أبو سفيان بن حرب على فرس له حَوّاء [١] ، فأشرف في عرض الجبل ثم نادى : «أين ابن أبي كبشة ؟ أين ابن أبي قحافة ؟ أين ابن الخطاب ؟ يوم بيوم بدر . ألا إنّ الأيام دُوَل» . فقام عمر رضي الله تعالى عنه : وقال: هذا رسول الله ﷺ ، وهذا أبو بكر، وهذا أنا . ثم نادى أبو سفيان : موعدكم بدر الصفراء على رأس الحول ، فقال رسول الله ﷺ لعمر : قل نعم . ثم انصرف أبو سفيان إلى أصحابه ، فركبوا الإبل ورجعوا إلى مكة ، ولهم زجل .

وحدثني هدبة بن خالد وعبدالواحد بن غياث ، قالا : ثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن عكرمة :

أن أبا سفيان قال يوم أحد : اعْل هُبل . فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب : «قل الله أعلى وأجلّ» . فقال أبو سفيان : لنا العزّى ولا عزّى لكم . فقال رسول الله ﷺ لعمر : «الله مولانا ولا مولى لكم» [٢] فقال أبو سفيان : «الحرب سجال . فيوم علينا ويوم لنا . ويومٌ نُساءُ ويوم نسرّ.فلان بفلان ، وفلان بفلان» . فقال رسول الله ﷺ لعمر : قل له : «لا سواء ، قتلانا في الجنة أحياء يرزقون ، وقتلاكم في النار يعذبون» .

---

١ ـ في هامش الأصل : أي أحمر يضرب إلى سواد . وفي القاموس : شفة حواء : حمراء إلى السواد ، وأحوى : أسود .
٢ ـ انظر سورة محمد ـ الآية : ١١ .

قال الواقدي : سأل مسوَر بن مخرمة الزهري عبدالرحمن بن عوف عن خبر أحد ، فقال : اقرأ ما بعد العشرين ومئة من آل عمران ، وكأنك قد حضرتَنا .

وحدثنا عبدالواحد بن غياث ، ثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس أن أبا طلحة قال :

رفعتُ رأسي يوم أحد فجعلت أنظر ، فما منهم أحد إلا وهو يميد من النعاس تحت حَجَفته .

وحدثنا عبدالواحد بن غياث ، ثنا حماد بن سلمة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن الزبير بن العوام بمثله . وتلا هذه الآية : ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغمّ أمنةً نُعاسا يغشى طائفةً منكم وطائفةٌ قد أهمّتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحقّ ظن الجاهلية يقولون [هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون] لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هنا هنا﴾ ، الآية [1] .

وقتل يوم أحد من المشركين نيف وعشرون .

قالوا : واستشهد من المسلمين سبعون . ويقال أكثر من سبعين بثلاثة أو أربعة رجال. فممن استشهد بأحد: حمزة بن عبدالمطلب ، قتله وحشيّ الحبشي . وعبدالله بن جحش الأسدي ، حليف بني أمية ، قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق . وسعد ، مولى حاطب بن أبي بلتعة ، حليف الزبير . وشماس بن عثمان بن الشريك ، قتله أبيّ بن خلف الجمحي ؛ ويقال إنه استشهد يوم بدر ، وذلك غلط . وأصاب أبا سلمة بن عبدالأسد جراح ، فمات منها بعد يوم أحد . ومصعب بن عمير ، قتله ابن قميئة .

١ ـ سورة آل عمران ـ الآية : ١٥٤ .

وقتل عبدالله وعبدالرحمن ابنا الهبيب ؛ وهما من بني سعد بن ليث بن بكر بن عبدمناة بن كنانة . ووهب بن قابوس ، وابن أخيه الحارث بن عقبة بن قابوس .

ومن الأنصار ، من الأوس : عمرو بن معاذ بن النعمان الأشهلي ، أخو سعد بن معاذ بن النعمان ، قتله ضرار بن الخطاب . الحارث بن أنس بن رافع بن امريء القيس الأشهلي . زياد بن سكن بن رافع الأشهلي . وقال بعضهم هو عمارة بن زياد بن السكن . والأول قول الكلبي ؛ وقال الكلبي : قتل عمارة يوم بدر . سلمة بن ثابت بن وقش ، قتله أبو سفيان بن حرب . عمرو بن ثابت بن وقش ، أخوه . قتله ضرار بن الخطاب بن مرداس ، أحد بني محارب بن فهر . رفاعة بن وقش بن زغبة بن زعوراء ، قتله خالد بن الوليد بن المغيرة . أبو «حذيفة بن اليمان» ، وهو حُسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جروة ، وجروة عبسيّ ، وهو اليمانْ . فنسب حذيفة إليه . وهم حلفاء لبني عبدالأشهل . سمّاه قومه «اليمان» ، لأنه حالف اليمانية . قتله المسلمون خطأ . ويقال : قتله عتبةُ بن مسعود خطأ ، وهو يظنه كافرا . عباد بن سهل ، قتله صَفوان بن أمية . صَيفي بن قيظي الأشهلي ، قتله ضرار بن الخطاب ، وقال الكلبي : قتل الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان الأشهلي يوم أحد ، فيجعله مكان صَيفي بن قيظي . وقال الواقدي : قتل الحُباب بن قيظي ، أخو صَيفي . وإياس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبدالأعلم بن عامر بن زَعْوراء بن جشم ، أخو عبدالأشهل بن جشم بن زعوراء ، قتله ضرار بن الخطاب . وقال الكلبي : إنما هو أوس بن أوس ، قال : وقتل إياس بن أوس يوم الخندق . وقال الكلبي : قتل يوم أحد الحارث بن أوس بن عتيك ، فيجعله مكان

الحُباب بن قيظي . وعتيك بن التيهان ، أخو أبي الهيثم مالك بن التيهان ، قتله عكرمة بن أبي جهل المخزومي . ورجل من بني عبدالأشهل أو حلفائهم ، يقال له حَبيب بن يزيد بن تيم ، ويقال حُبَيْب . وأبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد بن ضُبيعة ، أحد بني عمرو بن عوف ، وهو أخو نبتل المنافق . وأبو سفيان هو أبو البنات . قال : أقاتل ثم أرجع إلى بناتي ؛ فلما رأى الدولة للمشركين ، قال : اللهم إني لا أريد أن أرجع إلى بناتي . ولكني أريد أن أقتل . فقال رسول الله ﷺ : «لقد صدق الله بقول أخلص له ، وصدق في قوله» . حنظلة بن أبي عامر الراهب ، قتله الأسود بن شعوب . فوقف عليه أبوه ، وهو مع المشركين ، فرآه ورأى حمزة ، وعبدالله بن جحش وقد مثل بهما ، فقال : «إن كنتُ لأنهاك عن هذا الرجل ، وأحذرك هذا المصرع ؛ والله لقد كنتَ شريف الخلق ، برّا بوالديك ، ولقد متَّ مع سراة أصحابك وكرام قومك . وإن جزي حمزَة وغيره من أصحاب محمد خيرا ، فجزاك الله خيرا . يا معاشر قريش ، لا تمثلوا بحنظلة ، وإن كان قد خالفكم وخالفني» . فلم يمثل به . وأنس . وهو أنيس بن قتادة ؛ وقال الكلبي : هو خداش بن قتادة بن ربيعة بن مطروف بن الحارث ، قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة . عبدالله بن جبير بن النعمان الذي أمّره رسول الله ﷺ على الرماة ، قتله عكرمة بن أبي جهل . خيثمة بن الحارث بن مالك ، من بني السلم الأوسي ، أبو «سعد بن خيثمة» ، قتله هبيرة بن أبي وهب المخزومي . وقتل سعدٌ ، ابنه ، ببدر . سبيع بن حاطب بن قيس بن هيشة ـ وقال بعضهم : هو سُبيق ـ قتله ضرار بن الخطاب . وثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية .

ومن الخزرج : خارجة بن زيد بن أبي زهير ، وكانت ابنته عند أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه . وهو أحد بني الحارث بن الخزرج ، قتله صفوان بن أمية . سعد بن الربيع بنِ عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك الأغرّ بن ثعلبة ، اشترك في قتله جماعة ، ودفنه رسول الله ﷺ وخارجةَ في قبر واحد . أوس بن أرقم ، أخو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الأغرّ بن ثعلبة بن كعب . مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر ، وهو خدرة . ومالك هو أبو سعد الخدري ، المكنى أبا سعيد . قتله رجل من كنانة . سعد بن سويد بن قيس بن عامر بن عبادة بن الأبجر ، وقال الكلبي هو سعد بن سويد بن عبيد بن ثعلبة بن الأبجر ، وهو خدرة . عتبة بن ربيع بن رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة . وثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر ، قتله غراب بن سفيان بن عُويف الكناني . وعبدالله بن فروة بن اليدي بن عمرو بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة ، وكان يقال لعبدالله «ثقب» . عبدالله بن ثعلبة ، وقيس بن ثعلبة ، من ولد طريف بن الخزرج بن ساعدة . وحليفان لبني طريف ، جهنيان ، يقال لهما طُريف وضَمرة . وعبدالله بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن سالم بن عوف . عباس بن عبادة بن نضَلة بن مالك ، قتله أبو «أبي الأعور» ، وهو سفيان بن عبد شمس السلمي . نوفل بن عبدالله السالمي ، من بني غنم بن سالم ، قتله سفيان بن عويف . النعمان الأعرج بن مالك بن ثعلبة بن أصرم ، من بني قوقل ، قتله صفوان بن أمية . فدُفن وعبدة بن الحسحاس في قبر . والمجذّر بن ذياد ، قتل غيلة .

قالوا : وكان حضير الكتائب استزار عدّة من بني عمرو بن عوف ـ فيهم سويد بن الصامت ، وخوّات بن جبير ، وأبو لبابة بن عبدالمنذر ـ في الجاهلية ، فزاروه وأقاموا عنده ثلاثة أيام ثم انصرفوا . وكان سويد بن الصامت ثملا من الخمر ، فجلس ليبول ، فذُلّ المجذرُ عليه . وكان الشرّ بين الأوس والخزرج مستعراً . فقال له المجذر : لقد أمكن الله منك . قال : وما تريد بي ؟ قال : أريد قتلك . قال : فارفع سيفك إلى ما دون الدماغ ، وإذا رجعت إلى أمك فقل : إني قتلتُ سويد بن الصامت ، وكان قتل سويد الذي هاج وقعة بُعاث . فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، أسلم الحارث بن سويد بن الصامت ، ومجذّر بن ذياد ، فشهدا بدرا . فجعل الحارث يطلب مجذّرا ليقتله بأبيه ، فلم يقدر عليه . فلما كان يوم أحد ، وجال المسلمون تلك الجولة ، أتاه الحارث من خلفه ، فضرب عنقه . وقال غير الواقدي : كان الذي فعل ذلك الجُلاس بن سويد . فلما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ، ثم خرج إلى حمراء الأسد ، ورجع من حمراء الأسد ، أتاه جبريل فأخبره بما كان من قتل ابن سويد مجذّراً غيلة . فركب رسول الله ﷺ إلى قُباء من اليوم الذي أخبره فيه جبريل بذلك . وكان يوماً حارّاً . فجلس رسول الله ﷺ يتصفح الناس وقد اجتمعوا للسلام عليه . فكان ﷺ لا يأتي قباء إلا في يوم السبت والاثنين ، فجعلوا ينكرون مجيئه في غير هذين اليومين . فلم يبق منهم أحد إلا حضر . وطلع ابن سويد في ملحفة مورّسة . فلما رآه النبي ﷺ ، دَعا عويمَ بن ساعدة فقال : قدّمه إلى باب المسجد فاضرب عنقه بمجذّر بن ذياد ، فإنه قتله يوم أحد غيلة . فقدّمه عويم إلى باب المسجد ، فقال له ابن سويد : دعني أكلم رسولَ الله ﷺ ، فأبى ذلك عويم . فجاذبه حتى دنا من رسول الله ﷺ وهو يريد ركوب حماره ، فجعل

يقول : قد قتلته يا رسول الله ، ولم يكن ذلك لرجوع عن الإسلام ولا ارتياب فيه ، ولكنه أمر وكلت فيه إليّ نفسي ، فأطعتُ الشيطان ، وأنا أتوب إلى الله ورسوله ، وأخرج ديته وأصوم شهرين متتابعين وأعتق رقبة وأطعم ستين مسكينا . وجعل يتضرّع ويُمسك بركاب رسول الله ﷺ ، وإحدى رجلي رسول الله ﷺ في الركاب والأخرى في الأرض ، وبنو المجذّر حضور لا يقول لهم رسول الله ﷺ شيئاً ، فقال ﷺ : يا عويم قدّمه فاضرب عنقه كما أمرتك . فضرب عنقه على باب المسجد . ويقال إن خبيب بن إساف أخبر رسول الله بخبر المجذّر ، فركب رسول الله ﷺ لينظر في الأمر ويبحث عنه ، فأتاه جبريل عليه السلام بخبره وهو في طريقه . وقال حسان بن ثابت :

أكنتَ في سِنة من يوم ذلكم ... يا حارِ أم كنتَ مغتراً بجبريل[1]

فهذه حجة لمن قال إنّ المقتول الحارث بن سويد . وكان سويد بن الصامت حين ضربه المجذّر بقي قليلا ثم مات ، فقال :

أبلغ جلاساً وعبد الله مألُكةً ... وإن دعيت فلا تخذلهما حار

أقبل جدارة أما كنتَ لاقيها ... والحي عوفا على عرف وإنكار

وجُدرة وجِدارة ـ بالجيم ـ أخوان ، وهما ابنا عوف بن الحارث بن الخزرج . وزيد بن وديعة بن عمرو ، من بني الحبلى . ورفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو ، من بني الحُبلى . وعنترة مولى لبني سلمة ، قتله نوفل بن معاوية الديلي . عبد الله بن عمرو بن حرام ، أبو «جابر بن عبد الله» ، من بني سلمة ، قتله سفيان بن عبد شمس السلمي . عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ، وكان آخر الأنصار إسلاما . خلّاد بن الجموح ـ وغير الكلبي

١ ـ ديوان حسان ج ١ ص ١٩٠ مع فوارق .

يقول : خلّاد بن عمرو بن الجموح ـ قتله الأسود بن جَعُونة . حِمام بن الجموح . المعلى بن لوذان بن حارثة بن زيد بن ثعلبة ، قتله عكرمة بن أبي جهل . وابن الكلبي يجعل مكانه عُبيد بن المعلى ؛ ولا يثبت أن المعلى قتل يوم أحد . ذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد الزرقي ، قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق . عبد الله بن قيس بن خلدة بن الحارث النجاري ـ ويقال هو عمرو بن قيس ـ قتله نوفل بن معاوية الديلي . النعمان بن عبد عمرو بن مسعود بن كعب النجاري . ثابت بن خنساء بن عمرو النجاري . سُليم بن الحارث بن ثعلبة بن كعب النجاري . عامر بن أمية بن زيد بن الحَسحاس النجاري . ويقال هو عبدة بن الحَسْحَاس . أنس ابن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام النجاري ، قتله سفيان بن عويف . وهو عم أنس بن مالك بن النضر ، خادم النبي ﷺ . سَليط بن [قيس بن] عمرو النجاري ، ولم يذكره الكلبي فيمن قتل بأحد ، وأنكره .

وعامر بن مخلد النجاري . ولم يعرفه أيضاً . أبو أسيرة بن الحارث بن علقمة ، من بني مبذول بن عمرو بن غَنْم بن مازن ، قتله خالد بن الوليد . عمرو بن مطّرف بن علقمة المبذولي . أوس بن حرام النجاري ، من بني مَغالة بنت فُهيرة بن عامر بن بياضة ، وإليها ينسب ولد عدي بن عمرو بن مالك بن النجار . كيسان ، مولى بني النجار . ويقال هو عبد لهم لم يعتق . وابنا السميراء ، وهما سليم بن الحارث الديناري ، والنعمان بن عمرو . وكان بعض أيتام الأنصار طلب من أبي لبابة عذقا بحق ادّعاه ، فلم يجد له به . وسأله رسول الله ﷺ أن يسلّمه له ، فأبى . فاشتراه ثابت بن الدَّحداحة من أبي لبابة بحديقة نخل ، ودفعه إلى اليتيم . فقال رسول الله ﷺ : «ربّ عذق مذلل لابن دَحداحة في الجنة» . فكانت ترجى له الشهادة . فقتل

بأحد . ويقال جرح ثم برأ ، ومات على فراشه من جرح كان أصابه ثم انتقض به ، وقد رجع النبي ﷺ من الحديبية .

ـ وقتل من المشركين يوم أحد : عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ، قتله أبو دُجانة ؛ وقال الكلبي : قتل يوم بدر . وطلحة بن أبي طلحة العبدري ، قتله علي بن أبي طالب . وأخوه عثمان بن أبي طلحة ، قتله حمزة بن عبد المطلب . وأخوه أبو سعد بن أبي طلحة ، قتله سعد بن أبي وقاص . ومسافع بن طلحة بن أبي طلحة ، قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح . والحارث بن طلحة بن أبي طلحة ، قتله عاصم أيضاً . وكلاب بن طلحة بن أبي طلحة ، قتله الزبير بن العوام . وجلاس بن طلحة بن أبي طلحة ، قتله طلحة بن عبيد الله . ويقال إنه الذي ضرب طلحةَ على رأسه المصلبة . ويقال إنّ الذي ضربه المصلبة ضرار بن الخطاب . وقاسط بن شريح بن عثمان بن عبد الدار ، قتله عليّ ، ويقال قتله غيره . أرطاة بن عبد شُرَحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، قتله علي عليه السلام . وأبو عزيز ، واسمه زُرارة بن عمير ، أخو مصعب الخير بن عمير ، قتله قزمان حليف بني ظفر ، وكان منافقا .

أبو الحكم بن الأخنس بن شريق ، حليف بني زهرة ، قتله عليّ . سباع بن عبد العزى الخزاعي ، قتله حمزة . هشام بن أبي أمية بن المغيرة ، قتله قزمان . الوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، قتله قزمان . أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة ، قتله علي بن أبي طالب . خالد بن الأعلم العُقيلي ، قتله قزمان . ومات قزمان من جراحة جرحه إياها خالد بن الوليد ؛ وأخرى جرحه إياها عمرو بن العاص . ويقال إنه انصرف جريحا ، فاشتد به الألم ،

فقطع رواهشه[١] بسهم فنزف حتى مات . وعثمان بن عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ، قتله الحارث بن الصمة . وكان عثمان بن عبد الله أسر ببطن نخلة ، أسره عبد الله بن جحش ، فافتدي فرجع إلى قريش . فلما قتله الحارث يوم أحد ، شدّ عبيد بن حاجز العامري على الحارث ، فجرحه على عاتقه . وأقبل أبو دجانة ، فقتل ابنَ حاجز : صرعه وذبحه ذبحا . وعبيد بن حاجز من بني عامر بن لؤي ، قتله أبو دجانة . شيبة بن مالك بن المضرب بن وهب بن حجير ، من بني عامر بن لؤي ، قتله طلحة بن عبيد الله . أبيّ بن خلف الجمحي ، قتله النبي ﷺ بيده ، أبو عزّة عمرو بن عبد الله بن عمير بن أهيب بن حذافة بن جمح ، كان أسر يوم بدر فشكا إلى رسول الله ﷺ خلته وكثرة عياله ، فأطلقه بعد أن حلف له أنه لا يخرج عليه . فلما كان يوم أحد ، أخذ أسيرا ، وكان قد أراد أن لا يخرج مع قريش من مكة ، وقال : إنّ محمداً أحسن إليّ ومنّ عليّ وليس هذا جزاؤه . فلم يزل به صفوان بن أمية ، وأبيّ بن خلف حتى أخرجاه وضمنا له أمر عياله . فقال لرسول ﷺ : يا محمد ، مُنّ عليّ . فقال رسول الله ﷺ : «إنّ المؤمن لا يُلدَغ من جُحر مرتين ، أتريد أن ترجع مكة فتمسح عارضيك وتقول : خدعتُ محمدا مرتين» ؟ ثم أمر عاصمَ بن ثابت بن أبي الأقلح أن يضرب عنقه . فضرب عنقه .

وقال الواقدي : حدثنا بكير بن مسمار قال :

لما انصرف المشركون عن أحد ، نزلوا بحمراء الأسد في أول النهار ساعة ، ثم رحلوا وتركوا أبا عَزّة نائما مكانه . فنام حتى ارتفع النهار ، ولحقه المسلمون وقد انتبه فهو يتلدّد . فأخذه عاصم بن ثابت ، وأتى به النبي ﷺ ،

---

١ - في هامش الأصل : الرواهش : عروق باطن الذراع .

فأمر بضرب عنقه . وخالد بن سفيان بن عويف الكناني . وأبو الشعثاء بن سفيان ابن عويف . وأبو الحمراء بن سفيان بن عويف . وأخ لهم آخر يقال له غُراب .

ـ قالوا : وصلى رسول الله ﷺ على الشهداء ، فكان حمزةُ أول من كبر عليه أربعا . ثم جمع إليه الشهداء . فكان كلما أتي بشهيد ، وضع إلى جنب حمزة فصلى عليه وعلى الشهيد ، حتى صلى عليه سبعين مرة . ويقال : كان يؤتى بتسعة وحمزة عاشرهم ، فيصلي عليهم . ثم يرفع التسعة وحمزة مكانه ، ويؤتى بتسعة أخر . ويقال : كبر عليهم تسعا وسبعا وخمسا . وأعمق لهم في الحفر ، ودفن الاثنين والثلاثة في القبر ، وبدأ بأكثرهم قرآنا .

حدثني شيبان بن أبي شيبة ، ثنا سليمان بن المغيرة ، ثنا حميد عن هشام بن عامر قال :

جاءت الأنصار يوم أحد فقالت : يا رسول الله أصابنا قرح وجهد ، فكيف تأمرنا ؟ فقال : احفروا وأوسعوا ، واجعلوا الرجلين والثلاثة في القبر . قالوا : فمن نقدم ؟ قال : قدّموا أكثرهم قرآنا .

ـ قالوا : وآثر رسول الله ﷺ بمصعب بن عمير وهو مقتول في بردة له ، فقال : «رحمك الله ، لقد رأيتك بمكة ، وما بها أرقّ حلةً ولا أحسن لمةً منك . ثم أنت أشعث بردة» . وأمر به ، فقبر . ونزل في قبره أخوه أبو الروم ، وعامر بن ربيعة العنزي ، وسويبط بن عمرو بن حرملة . ونزل في قبر حمزة رحمه الله علي بن أبي طالب ، وأبو بكر ، وعمر ، والزبير . وجلس رسول الله ﷺ على حفرته . وحمل كثير من الناس قتلاهم إلى المدينة ، فدُفنوا بنقيع الخيل وغيره . وكان شماس بن عثمان المخزومي حُمل وبه رمق ، فمات

عند أم سلمة زوج النبي ﷺ ، فأمر ﷺ ، فرّد إلى أحد ، فدُفن في ثيابه التي مات فيها .

ـ قال الواقدي : ودُفن من دفن بأحد من الشهداء في الوادي . وكان طلحة بن عبيد الله إذا سئل عن تلك القبور المجتمعة بأحد ، يقول : قبور قوم من الأعراب كانوا على عهد عمر بن الخطاب في عام الرمادة هناك ، فماتوا ، فتلك قبورهم . قال : وكان ابن أبي ذئب ، وعبد العزيز بن محمد يقولان : لا نعرف تلك القبور المجتمعة ؛ إنما هي قبور ناس من أهل البادية .

ـ وكان معاوية بن المغيرة بن أبي العاص ، الذي جدع أنفَ حمزة وَمثَلَ به فيمن مثل ، قد انهزم يوم أحد فمضى على وجهه ، فبات قريبا من المدينة . فلما أصبح ، دخل المدينة ، فأتى منزل عثمان بن عفان بن أبي العاص فضرب بابه ، فقالت له امرأته أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ : ليس هو ها هنا . فقال : ابعثي إليه ، فإن له عندي ثمن بعير ابتعته عام أول وقد جئته به . فأرسلت إليه وهو عند رسول الله ﷺ . فلما جاء ، قال لمعاوية : أهلكَتني ونفسَك ؛ ما جاء بك ؟ قال : يا بن عم ، لم يكن أحد أقرب إليّ ولا أمسّ رحما بي منك ، فجئتك لتجيرني . فأدخله عثمان داره ، وصيره في ناحية منها ، ثم خرج إلى النبي ﷺ ليأخذ له منه أمانا . فسمع رسولَ الله ﷺ يقول : «إنّ معاوية بالمدينة وقد أصبح بها ، فاطلبوه» . فقال بعضهم : ما كان ليعدو منزل عثمان ، فاطلبوه فيه . فدخل منزل عثمان ، فأشارت أم كلثوم إلى الموضع الذي صيره عثمان فيه . فاستخرجوه من تحت حمارة[1] لهم ،

---

١ ـ الحمارة هنا : ثلاثة أعواد يشد بعض أطرافها إلى بعض ، ويخالف بين أرجلها وتعلق عليها الاداوة ليبرد الماء . النهاية لابن الأثير .

فانطلقوا به إلى النبي ﷺ . فقال عثمان حين رآه ، والذي بعثك بالحق ، ما جئتُ إلا لأطلب له الأمان منك ، فهبه لي . فوهبه له ، وأجّله ثلاثا وأقسم : لئن وُجد بعدها بشيء من أرض المدينة وما حولها ، ليقتلنّ . وخرج عثمان ، فجهزه واشترى له بعيرا ، ثم قال له : ارتحل . وصار رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد ، وأقام معاوية إلى اليوم الثالث ليتعّرف أخبار النبي ﷺ ويأتي بها قريشا . فلما كان في اليوم الرابع ، قال رسول الله ﷺ : إن معاوية أصبح قريباً ولم ينفذ ، فاطلبوه ، واقتلوه . فأصابوه قد أخطأ الطريق ، فأدركوه . وكان اللذان أسرعا في طلبه زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ، وعمار بن ياسر ، فأخذاه بالجماء[1] . فضربه زيد بن حارثة . وقال عمار : إن لي فيه حقا . ورماه بسهم ، فقتلاه ، ثم انصرفا إلى النبي ﷺ يخبره . ويقال إنه أدرك على ثمانية أميال من المدينة ، فلم يزل زيد وعمار يرميانه بالنبل حتى مات . ومعاوية هذا هو أبو عائشة بنت معاوية ، أم عبد الملك بن مروان .

وقال الكلبي : جدع معاوية بن المغيرة أنفَ حمزة وهو قتيل ، فأخذ بقرب أحد بعد انصراف قريش بثلاث ، ولا عقب له إلا عائشة أم عبد الملك بن مروان . ويقال إنّ الذي قتل معاوية بن المغيرة : عليّ عليه السلام .

ـ قالوا : ولما استشهد سعد بن الربيع ، أخذ أخوه ميراثه . وكان لسعد ابنتان ، وكانت امرأته حاملا . وكانت المواريث على مواريث الجاهلية ، ولم تكن الفرائض أنزلت . فنزلت على رسول الله ﷺ حينئذ ، فدعا أخا سعد ، فقال له : أعط ابنتي أخيك ثلثي الميراث ، وادفع إلى

١ ـ الجماء : جبل بالمدينة على ثلاثة أميال ، من ناحية العقيق إلى الجرف . المغانم المطابة .

زوجته الثمن ، والباقي لك . ولم يُوَرّث الحمل يومئذ ؛ ثم ورّث بعد ذلك . وولدت له أم سعد بنت سعد ، وهي امرأة زيد بن ثابت ؛ فلما كانت خلافة عمر ، قال لها : تكلمي في ميراثك من أبيك إن كنت تحبين ذلك ، فإن أمير المؤمنين قد ورّث الحمل اليوم . فقالت : ما كنت لأطلب من أختي شيئاً .

- وكان خليفة رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم .

ثم غزاة حمراء الأسد

وكانت لثمان أو تسع من شوال سنة ثلاث ، وغاب فيها عن المدينة خمسا . وحمراء الأسد على ثمانية أميال من المدينة أو تسعة أميال .

وكان المشركون قد صاروا إليها من أحد ، فنادى منادي رسول الله ﷺ بالناس أن اخرجوا لطلب عدوكم ، ولا يخرج إلّا من كان بأحد . فخرج الناس حتى الجرحى ، وكانوا كثيرا . وقال جابر بن عبد الله : «يا رسول الله ، لقد حَرّمت عليَّ الخروج بالأمس ، فمنعني أبي وذلك أنه خلفني [على أخوات لي سبع وقال : يا بنيّ إنه لا ينبغي لي ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ، ولستُ بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله ﷺ على نفسي[1]] ، فأذن لي في الخروج . فأذن له . ويقال إنّ رسول الله ﷺ أخرج معه من كان بأحد ومن لم يكن . وكان المشركون قد ملوا الحربَ وكرهوها ، وأحبوا أن ينصرفوا عن ظفر منهم ، ولم يأمنوا أن تكون الدولة للمسلمين عليهم . فأمعنوا في السير ، وأقلوا اللبثَ حتى أتوا مكة ، فلم يصادف رسول الله ﷺ منهم أحدا ، ولم يلق كيدا . وكان خليفته على المدينة ابن أم مكتوم .

١ ـ زيد ما بين الحاصرتين من سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٦١٤ .

ثم غزاة بني النضير من يهود

في شهر ربيع الأول ، ويقال في جمادى الأولى سنة أربع .

وكان سببها أن رسول الله ﷺ أتاها ومعه أبو بكر ، وعمر ، وأسيد بن حضير فاستعانهم في دية رجلين من بني كلاب بن ربيعة موادعين له ، وكان عمرو بن أمية الضمري قتلهما خطأ ، فهموا بأن يلقوا على رسول الله ﷺ رحى ، فانصرف عنهم ، وبعث إليهم يأمرهم بالجلاء عن بلده إذ كان منهم ما كان من النكث والغدر . فأبوا ذلك وأذنوا بالمحاربة . فزحف إليهم رسول الله ﷺ ، وحصرهم خمس عشرة ليلة . ثم صالحوه على أن يخرجوا من بلده ولهم ما حملت الإبلُ إلّا السلاح والآلة ، ولرسول الله ﷺ نخلهم وأرضهم . فكانت أموال بني النضير لرسول الله ﷺ خالصة .

وحدثني أبو عبيد القاسم بن سلام ، ثنا محمد بن كثير ، عن معمر ، عن الزهري قال :

حاصر رسول الله ﷺ بني النضير ، وهم سبط بن يهود بناحية المدينة ، حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلّت الإبل من الأمتعة إلا الحلقة . فأنزل الله عز وجل فيهم : ﴿سبحَ لله ما في السموات وما في الأرض وهو

العزيز الحكيم * هو الذي أخرجَ الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحَشر﴾ ، إلى قوله ﴿وليُخزي الفاسقين﴾ [١] وكان ابن أم مكتوم مقيما على خلافة رسول الله ﷺ [٢] .

١ ـ سورة الحشر ـ الآيات : ١ ـ ٥ .
٢ ـ الأموال لأبي عبيدالقاسم بن سلام ـ ط . القاهرة ١٩٦٨ ص ٨٥ .

ثم غزاة بدر الموعد

في ذي القعدة سنة أربع .

وذلك أن أبا سفيان بن حرب نادى يوم أحد : موعدكم بدر الصفراء على رأس الحول نلتقي فنقتتل . فوفى رسول الله ﷺ والمسلمون ، فأتى بدرا للموعد ، ولم يأت أبو سفيان ودسّ نُعَيْم بن مسعود الأشجعي إلى المسلمين ليخوّفهم كثرة المشركين وعدّتهم ويثبطهم . فلما أخبرهم بذلك ، قالوا : ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ . وكانت بدر الصفراء موسما للعرب ، يتبايع بها . فتجر المسلمون فربحوا . فأنزل الله عز وجل : ﴿الذين قال لهم الناسُ إنّ الناس قد جَمعوا لكم فاخشوهم﴾ ، إلى قوله ﴿مؤمنين﴾ . يعني بالفضل ما نالوا من الربح . وقوله ﴿يخوّف أولياءه﴾ [1] ، أي يخوّف الناس أولياءه وكان خليفة رسول الله ﷺ على المدينة عبدالله بن رواحة الخزرجي . فأقام المسلمون ببدر الصفراء ثمانية أيام . وبعض الرواة يقول «بدر الصغرى» . وقال الشاعر حسان بن ثابت أو غيره :

وعدنا أبا سفيان بدرا فلم نجد ... لموعده صدقا وما كان وافيا [2]

١ ـ سورة آل عمران ـ الآيات : ١٧٣ ـ ١٧٥ .

٢ ـ هذا بيت من قصيدة عزاها ابن اسحق لعبدالله بن رواحه ، وابن هشام لكعب بن مالك . سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٦٩٦ ـ ٦٩٧ .

ثم غزاة ذات الرِّقاع

وكانت لعشر خلون من المحرم سنة خمس ، وإنما سميت ذات الرقاع أنها كانت عند جبل فيه بقع حمر وبيض وسود كأنها رقاع .

وسببها أن بني أنمار بن بغيض ، وبني سعد بن ثعلبة بن ذبيان بن بغيض جمعوا جمعا لرسول الله ﷺ عظيما . فلما دنا منهم ، وعاينوا عسكره ، ولوا عن المسلمين وكرهوا لقاءهم فتسنموا الجبل وتعلقوا في قُلّته . فانصرف رسول الله ﷺ ولم يلق كيدا ، واستاق لهم نعما وشاءً .

وفي هذه الغزاة صلى صلاة الخوف مخشاة أن يكرّوا عليه . وكان خليفته على المدينة عثمان بن عفان .

حدثنا أحمد بن إبراهيم ، وروح بن عبدالمؤمن قالا : ثنا حازم ، ثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر .

في صلاة الخوف ، قال : يصلي بطائفة ويقوم طائفة حيال العدو ، فيصلي بهؤلاء ركعة ثم يذهب هؤلاء فيقومون مقام أولئك ، ويجيء هؤلاء

فيصلي بهم ركعة ثم يسلم ، فيقضي هؤلاء ركعة وهؤلاء ركعة [١] . وإن كان الخوف شديدا ، صلوا رجالا وركبانا [٢] .

حدثنا هشام بن عمار ، ثنا عبدالحميد بن حبيب ، ثنا الأوزاعي ، حدثني أيوب بن موسى ، حدثني نافع ، حدثني ابن عمر ، قال :

صلينا مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف ، طائفة منا خلفه ، وطائفة مواجهة للعدو . فصلى بإحدى الطائفتين ركعة وسجدتين ، ثم انصرفوا وجاءت طائفة أخرى فصلى بهم ركعة وسجدتين . ثم قام كل واحد منهما [٣] إلى طائفته فصلى لنفسه ركعة وسجدتين .

---

١ ـ انظر سورة النساء ـ الآية : ١٠٢ .
٢ ـ انظر سورة البقرة ـ الآية : ٢٣٩ .
٣ ـ في هامش الأصل ما يفيد في رواية أخرى «من الطائفتين» .

ثم غزاة دُومة الجندل[1]

في شهر ربيع الأول سنة خمس .

وسببها أن جمعا من قضاعة ومن غسان تجمعوا ، وهموا بغزو الحجاز . فسار نحوهم في ألف انتخبهم . فلما انتهى إلى موضعهم ألفاهم قد تفرّقوا وهربوا . فلم يلق كيدا . وأمر باستياق نعم وشاء وجدت لهم . ثم انصرف . وكان خليفته على المدينة سباع بن عُرْفُطة الكناني .

١ - على سبع مراحل من دمشق بينها وبين المدينة (في الأردن حاليا) معجم البلدان .

ثم غزاة بني المصطلق

من خزاعة . وهي غزاة المريسيع . والمُرَيسيع ماء لهم . وكانت في شعبان سنة خمس .

وسببها أن الحارث بن أبي ضرار ، سيد خزاعة ، جمع جموعا واستعدّ للمسير إلى رسول الله ﷺ . وبلغه ﷺ ذلك ، فسار في المسلمين . فلما نزل على المريسيع ، أمر عمرَ بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن يعرض على المشركين التوحيد ، فأبوه ، فحمل عليهم المسلمون ، فقتلوا منهم جمعا وأسروا أسرى كثيرةً . وغنم الله المسلمين أموالهم وسبيهم ، وكانت جويرية ابنة الحارث بن أبي ضرار في السبي ، فأعتقها رسول الله ﷺ وتزوّجها ، وكان اسمها برّة ، فسمّاها جويرية . . ويقال إنه اعتقها وتزوّجها على عتق مائة من أهل بيت قومها ، فلما عتقوا ، انصرفوا إلى منازلهم ، وقسم رسول الله ﷺ الغنائم ، وأخذ صفيّه قبل القسمة ، ثم جزّأ الغنائم خمسة أجزاء ، ثم أقرع عليها ولم يتخير . فأخذ الخمس وأخذ سهمه مع المسلمين لنفسه وفرسه . وكان له ﷺ صفي من المغنم حضر أو غاب قبل الخمس : عبد أو أمة أو سيف أو درع .

حدثني محمد بن الصباح البزاز وخلف بن هشام البزاز قالا ، ثنا هشيم ، عن مطرف بن طريف ، عن الشعبي قال :

كان للنبي ﷺ صفي يصطفيه من كل مغنم : عبد أو أمة أو فرس .

وحدثني إبراهيم بن محمد بن عرعرة ، عن سفيان بن عيينة ، عن مطرف ، عن الشعبي بمثله .

وفي هذه الغزاة رمى أهلُ الإفك عائشةَ رضي الله عنها بصفَوان بن مُعَطِّل السُّلمي . وذلك أنه كان على ساقة العسكر ، فوجدها قد انقطعت مرسلتُها [1] ، وكانت من جزع ظفار ، فتشاغلت بلقط خرزها . وظنّ الذي كان يقود بعيرها أنها عليه ، فسيره مع الإبل . فحملها صفوان على جمله وجعل يقود بها حتى أدخلها العسكر . فظنّ بها بعضُ الظنّ حتى أنزل الله [2] براءتها وأكذب من تكلم عنها . وكان خليفة رسول الله ﷺ في هذه الغزاة زيد بن حارثة الكلبي مولاه .

وحدثني عبيدالله بن معاذ ، عن أبيه ، عن أبي عون قال :

كتبت إلى نافع أسأله هل كانت الدعوة قبل القتال ؟ فكتب إلي : إن ذلك كان أول الإسلام ، وقد أغار رسول الله ﷺ على بني المصطلق ، وهم غارّون ونعمهم على الماء تسقى ، فقتل مقاتلتهم وسبى سبيهم . حدثني بذلك عبدالله بن عمر ، وكان في الجيش .

حدثني الحسين بن الأسود ، عن يحيى بن آدم ، عن مجاهد ، عن الشعبي قال :

---

١ ـ أي قلادتها .

٢ ـ انظر سورة النور ـ الآيات : ١١ ـ ٢٠ . مغازي الزهري ص ١١٦ ـ ١٢٢ . مغازي الواقدي ج ٢ ص ٤٢٨ ـ ٤٣٤ .

من أهل الإفك عبدالله بن أبيّ ، وهو الذي «تولّى كِبره» [1] ، وصرّح بالقول فيه ؛ وحسان بن ثابت ، وحمنة بنت جحش ، ومِسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبدمناف . فحدّهم رسول الله ﷺ حين نزل في شأن عائشة ما نزل .

١ ـ سورة النور ـ الآية : ١١ .

ثم غزاة الخندق

وهي غزاة الأحزاب . وكانت في ذي القعدة سنة خمس . وكان سببها أن رسول الله ﷺ لما أجلى بني النضير ، أتوا خيبر ، فلما قدموها ، خرج حُيَيّ بن أخطب وكنانة بن أبي الحُقيق اليهودي وغيرهما ، حتى أتوا مكة ، فدعوا أبا سفيان بن حرب وقريشا إلى قتال رسول الله ﷺ ، وأعلموهم أنهم يد لهم عليه ، فسرّ أبو سفيان بذلك ، وعاقدهم على ما دعوه إليه .

ثم أتت اليهود غطفان ، فجعلوا لهم تمر خيبر سنةً على أن يعينوهم على حرب رسول الله ﷺ . فأنعموا لهم بذلك ، وأجابوهم إليه . وكان عُيينة بن حصن الفزاري أسرعَ القوم إلى إجابتهم . ثم أتوا بني سُليم بن منصور ، فسألوهم مثل ذلك ، فأنجدوهم . وساروا في جميع العرب ممن حولهم ، فنهضوا معهم . فخرجت قريش فيمن ضوى إليها ولافّها من كنانة وثقيف وغيرهم ، ولحقتهم أفناءُ العرب ، عليها قادتها وكبراؤها ، وبلغ رسولَ الله ﷺ الخبر ، فندب المسلمين إلى قتال الأحزاب . وخرج فارتاد لعسكر المسلمين موضعا ، وأشار عليه سلمان الفارسي بالخندق ، ولم تكن

العرب تخندق عليها . فجعل سلَعا[١] وراء ظهره ، وأمر فحفر الخندق أمامه . وجعل المسلمون يتحارسون في عسكرهم . وعرض رسول الله ﷺ عليه وسلم الناس يوم الخندق ، فأجاز عبدَالله بن عمر بن الخطاب وهو ابن خمس عشرة سنة وأشفّ منها ، وأجاز زيد بن ثابت الأنصاري ثم الخزرجي ، وأجاز البراء بن عازب الأوسي ، وأبا سعيد الخدري ولم يردّهم . ويقال إنه أجازهم قبل ذلك . وكانت قريظة قد امتنعت من المظاهرة على النبي ﷺ ، فلم يزل بهم حُييّ وأصحابه حتى خرجوا معهم . واشتد خوف المسلمين ممن جاش عليهم من الأحزاب لكثرتهم . وكانوا كما قال الله : ﴿إذ جاؤوكم من فوقكم﴾ ، يعني يهود ، ﴿ومن أسفلَ منكم﴾ ، يعني قريشا والعرب .

حدثني القاسم بن سلام ، عن الحجاج بن محمد ، عن ابن جريج ، عن مجاهد

في قوله ﴿إذ جاؤوكم من فوقكم﴾ ، قال : عيينة بن حصن في أهل نجد ، ﴿ومن أسفلَ منكم﴾ ، أبو سفيان في قريش ، ﴿وردّ الله الذين كفروا بغيظهم﴾ ، قال : الأحزاب ؛ ﴿وأنزل الذين ظاهروهم﴾ الآية ، يعني بني قريظة . ﴿من صَياصيهم﴾ ، قال : حصونهم وقصورهم . ﴿وقذف في قلوبهم الرعبَ فريقاً تقتلون وتأسرون فريقا﴾[٢] . وقال : وهذا كله في يوم الخندق .

قالوا : وكثر كلام المرتابين وظنوا الظنون . وكتب أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ : «باسمك اللهم . أحلف باللات والعزّى وساف ونائلة وهُبَل ،

١ ـ جبيل بالمدينة . وبني في مكان الخندق في فترة متأخرة سبعة مساجد ، معروفة بالمدينة المنورة .

٢ ـ سورة الأحزاب ـ الآيات : ١٠ ـ ٢٦ . الأموال ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤ .

لقد سرتُ إليك أريد استئصالكم . فأراك قد اعتصمتَ بالخندق ، وكرهت لقاءنا . ولك مني يوم كيوم أحد» . وبعث بالكتاب مع أبي أسامة الجشمي . فقرأه على النبي ﷺ أبيّ بن كعب .

وكتب إليه رسول الله ﷺ : «قد أتانا كتابك ، وقديما غرّك يا أحمق بني غالب . وسفيههم بالله الغرور . وسيحول الله بينك وبين ما تريد ، ويجعل لنا العاقبة . وليأتين عليك يوم أكسر فيه اللات والعزّى وساف ونائلة وهبل يا سفيه بني غالب» .

ـ وكانت طلائع المشركين تُطيف بالمسلمين رجاء أن يصيبوا منهم غرّة . فربما تراموا بالنبل والحجارة ، واجتمع المشركون يوما ، فالتمسوا أن يهجموا خيلهم على المسلمين . فأكرهت جماعةٌ منهم خيلهم ، فعبرت الخندق . وكان فيهم عمرو بن عبد وُدّ بن أبي قيس ، من بني عامر بن لؤي ، فبارزه علي عليه السلام فقتله . ويقال إنه جرح عليا على رأسه . ويقال إن عليا لم يُجْرَح قطّ . ونجا أصحاب عمرو إلا رجلا سقط في الخندق فتكسر ، ورماه المسلمون حتى مات . ثم غدا المشركون في اليوم الثاني جميعا لم يتخلف منهم أحد ، فقاتلهم المسلمون من وراء الخندق . ثم إن الله تبارك وتعالى نصر المسلمين عليهم بالريح ، وكانت ريحا صفراء فملأت عيونهم ، فداخلهم الفشل والوهن . وانهزم المشركون وانصرفوا إلى معسكرهم . ودامت الريح عليهم ؛ وغشيتهم الملائكة تطمس أيضاً أبصارهم .

وكان نعيم بن مسعود الأشجعي خرج من المشركين ، فأسلم وجعل يخذّل المشركين ويسعى بينهم بما فيه تفريق كلمتهم وألفتهم وصدع شعبهم . فبلغ من ذلك ما التمس بعون الله وتوفيقه[1] ، وألقى الله بينهم الاختلاف .

١ ـ تعارض هذه الرواية بما أورده الزهري في مغازيه ص ٨٠ .

وقالت غطفان وسليم : والله لمحمد أحبّ إلينا وأولى بنا من يهود ؛ فما بالنا نؤذيه وأنفسنا ؟ وكانت تلك السنة سنة مجدبة . فجهدوا ، وأضرّ مقامهم بكراعهم . فانصرفوا وانصرف الناس . ﴿وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال﴾[1] . وكان حصار المسلمين في الخندق خمسة عشر يوما . وكان خليفة رسول الله ﷺ في غزاة الخندق ابن أم مكتوم .

وحدثنا أبو عبيد ، ثنا عبدالله بن صالح ، عن الليث بن سعد ، عن عقيل ، عن الزهري قال :

كانت وقعة الأحزاب بعد أحد بسنتين ، وذلك يوم حفر الخندق . ورئيس الكفار يومئذ أبو سفيان بن حرب . فحاصروا رسولَ الله ﷺ بضع عشرة ليلة حتى خلص إلى المسلمين الكربُ . فقال رسول الله ﷺ ، كما أخبرني سعيد بن المسيب : «اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن تشاء ألا تعبد» . وأرسل رسول الله ﷺ إلى عيينة بن حصن ، وهو يومئذ رئيس الكفار من غطفان وهو مع أبي سفيان ، يعرض عليه ثلث ثمر نخل المدينة على أن يخذّل الأحزاب ، وينصرف بمن معه من غطفان . فقال عيينة : بل أعطني شطر ثمرها حتى أفعل ذلك . فأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ وهو سيد الأوس ، وإلى سعد بن عبادة ، وهو سيد الخزرج ، فقال : «إنّ عيينة قد سألني نصف ثمر نخلكم على أن ينصرف بمن معه من غطفان ويخذّل بين الأحزاب ، وإني أعطيته الثلث ، فأبى إلا النصف [فما تريان]»؟ **فقالا : يا رسول الله إن كنتَ أمرتَ بشيء فافعله . فقال ﷺ : «لو**

١ ـ سورة الأحزاب الآية : ٢٥ .

أمرت لم أستأمركما ، ولكن هذا رأي أعرضه عليكما ؟» قالا : فإنا لا نرى أن نعطيهم إلا السيف . قال رسول الله ﷺ : «فنعم» [١] .

وحدثني الحسين بن الأسود ، ثنا يحيى بن آدم ، عن ابن المبارك ، عن معمر ، عن الزهري قال :

بعث رسول الله ﷺ إلى عيينة بن حصن يوم الأحزاب فعرض عليه ثلث ثمر نخل المدينة على أن يخذّل الأحزابَ ويرجع بالناس ، فأبى إلا النصف ، فاستشار النبي ﷺ سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فقالا : إن كنتَ أمرتَ بشيءٍ **فامض** له وإلا فإنا لا نرضى أن نعطيهم إلا السيف . قال : فنعم إذاً [٢] .

قال وحدثنا يحيى بن آدم ، ثنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن أبي نجيح قال :

قال سعد بن معاذ وابن عبادة : إن كان هذا في الجاهلية ليمرّ يجرّ سرمه [٣] ما يطمع منه في بُسرة ، فكيف اليوم وقد أعزّنا الله بالإسلام ؟ قال : فنعم إذاً .

حدثني الحسين ، عن يحيى ، عن ابن إدريس ، عن محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر عن ابن أبي قتادة :

أنهما قالا : ما أصابت العرب حطمة قطّ فقدروا منه على بسرة إلا شِرىً أو قِرىً ، فكيف الآن ؟[٤] .

---

١ ـ الأموال لأبي عبيد ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥ .
٢ ـ مغازي الزهري ص ٧٩ .
٣ ـ في مغازي الزهري «سربه» وفي القاموس : وجاءت الابل متسرمة : متقطعة .
٤ ـ سيرة ابن هشام ج ٢/٧٠٦ ـ ٧٠٧ .

حدثني عبدالواحد بن غياث ، ثنا حماد بن سلمة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه :

أن رسول الله ﷺ أدخل النساءَ يوم الأحزاب أطماً من آطام المدينة ، وكان حسان رجلا جبانا فأدخله معهنّ وأغلق الباب فجاء يهودي فقعد على باب الأطم . فقالت له إحداهن : انزل إلى هذا العلج فاقتله . فقال : ما كنتُ لأجعل نفسي خطرا لعلج مثله ، فاتّزرت بكساء ، وأخذت فهرا ونزلت إليه ففلقت رأسه[1] .

ورمى حِبان بن العَرقة سعد بن معاذ يوم الخندق بسهم ، فانتقض به جرحه منه بعد انقضاء أمر بني قريظة ، فمات . وكان حِبان بن العَرِقة لما رماه قال : خذها وأنا ابن العرقة . فقال رسول الله ﷺ : «عرق الله وجهك في النار» .

١ ـ الذي قتل اليهودي صفية بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ ، ابن هشام ج ٢ ص ٧٠٩ ـ ٧١٠ .

ثم غزاة بني قُريظة من يهود

انصرف رسول الله ﷺ من الخندق وزحف إليهم ، فحصرهم حتى نزلوا على حكمه ، فحكم فيهم سعد بن معاذ . فحكم بقتل من جرت عليه الموسى وبسبي الذرية والنساء ، وقسمة أموالهم بين المسلمين . فأجاز رسول الله ﷺ ، وقال لسعد : «لقد حكمتَ فيهم بحكم الله» . وكانت غزاة بني قريظة في ليال من ذي القعدة وليال من ذي الحجة سنة خمس . وكان خليفة رسول الله ﷺ بالمدينة ابن أم مكتوم .

حدثني عبدالواحد بن غياث ، ثنا حماد بن سلمة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة

أن رسول الله ﷺ لما فرغ من الأحزاب ، دخل مغتسلاً ليغتسل فجاءه جبريل فقال : يا محمد ، وضعتم أسلحتكم وما وضعنا أسلحتنا بعدُ ؛ انهد إلى بني قريظة . فقالت عائشة : لقد رأيته من خلل الباب وقد عصب الترابُ رأسه .

حدثنا أبو عبيد ، ثنا عبد الله بن صالح ، عن الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب قال :

أقبل رسول الله ﷺ حين انصرف من الأحزاب حتى دخل على أهله فوضع السلاح ، فدخل عليه جبريل فقال : أوضعتَ السلاح وما زلنا في طلب القوم ؟ فاخرج فإن الله قد أذن لك في بني قريظة ؛ قال : وأنزل الله تعالى فيهم : ﴿وإما تخافنّ من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إنّ الله لا يحبّ الخائنين﴾[1] . وقد قيل في غير هذا الحديث إنّ الآية نزلت في بني قينقاع .

حدثنا غير واحد ، عن حجاج بن محمد ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : ﴿وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب﴾ ، الآية[2] ، قال : يعني بني قريظة . وألقى بنو قريظة على خَلّاد بن سُويد الخزرجي رحى ، وقد دنا ليكلمهم .

١ ـ سورة الأنفال ـ الآية : ٥٨ . الأموال لأبي عبيد ص ٢٤٤ .
٢ ـ سورة الأحزاب ـ الآية : ٢٦ .

ثم غزاة بني لحيان بن هُذيل بن مدركة

بناحية عُسفان . غزا رسول الله ﷺ بني لحيان ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم .

وكان بنو لحيان ومن لافّهم من غيرهم قد استجمعوا . فلما بلغهم إقبال رسول الله ﷺ إليهم ، هربوا . فلم يلق كيدا ، ووّجه أبا بكر في طلبهم . وكانت هذه الغزاة في شهر ربيع الأول سنة ست .

ثم غزاة ذي قَرَد

وبعضهم يقول «قُرَد» ، والصواب الفتح . وكان سبب هذه الغزاة أن عُيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر أغار على لقاح رسول الله ﷺ وهي ترعى بالغابة - وهي على بريد من المدينة - فوجّه رسول الله ﷺ المقداد بن عمرو ، ويقال سعد بن زيد الأشهلي في عدّة من المسلمين . فتخلصوا عشراً منها ، وكانت عشرين . وقتلوا مسعدة بن حَكَمة بن مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وحبيب بن عيينة .

ثم إنّ رسول ﷺ خرج ، فلحقهم بذي قرد وقد مضى القوم . فنهى رسول الله ﷺ عن اتباعهم . وكان خليفته ، في غزاة ذي قرد ، ابن أم مكتوم . وأقام رسول الله ﷺ بذي قرَد يوما وليلة ، وصلى صلاة الخوف هناك ، وكانت هذه الغزاة في شهر ربيع الأول ، ويقال في شهر ربيع الآخر سنة ست . وهي أيضاً تسمى غزاة الغابة . وفيها نودي : يا خيلَ الله اركبي . ولم يقل ذلك قبلها .

وحدثني عباس بن هشام الكلبي ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الاجلح الكندي ، عن أبيه ، عن الشعبي قال :

دخل أبو قتادة بن رِبعي على معاوية رضي الله تعالى عنه وعليه رداء عدني ، وعند معاوية عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة . **فسقط رداء أبي قتادة على عبد الله ، فنفضه عنه بغضب . فقال : من هذا** يا أمير المؤمنين ؟ قال : عبد الله بن مَسعدة . قال : نعم أنا والله دفعتُ حضنَ أبي هذا بالرمح يوم أغار على سرح المدينة . فسكت عبد الله .

خروج رسول الله ﷺ للعمرة

ثم خرج رسول الله ﷺ للعمرة في هلال ذي القعدة سنة ست ، فمنعته قريش من دخول مكة عنوة . فأقام في الحديبيّة ، وكان ابن الكلبي يقول «الحديبيَة» ـ فيخففها ـ وأرسل رسول الله ﷺ إلى قريش : «إنا لم نأت لقتال ، وإنما جئنا لسوق البدن إلى محلها ، فننحرها ثم ننصرف» . فأبوا إلا منعه ، ووجهوا إليه سهيل بن عمرو ، من بني عامر بن لؤي ، ومكرز بن حفص ، وحويطب بن عبد العزى . فسألوه أن ينصرف في عامه ، ويعود في قابل فيقيم في مكة ثلاثة أيام لا يزيد عليها ثم ينصرف . فأجابهم إلى ذلك ، وكتب بينه وبينهم كتاباً بخطّ عليّ عليه السلام ، فكتب : «بسم الله الرحمن الرحيم» . فقال سهيل : لا أعرف هذا ؛ اكتب كما نكتب «باسمك اللهم» . وكتب : «هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله» . فقال سهيل : «لو أعلم أنك رسول الله ما خالفتك ؛ أفترغب عن أبيك ؟» فكتب القضية : «باسمك اللهم . هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو . اصطلحا على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويكفّ بعضهم عن بعض ، على أنه لا إسلال ولا إغلال ، وأن بيننا عيبة

مكفوفة . وأنه من أحبّ أن يدخل في عهد محمد وعقده ، فعل . وأنه من أحبّ أن يدخل في عهد قريش وعقدها ، فعل . وأنه من أتى محمدا منهم بغير إذن وليه ، ردّه محمد إليه . وأنه من أتى قريشا من أصحاب محمد ، لم يردّوه . وأن محمدا يرجع عنا عامه هذا بأصحابه ، ويدخل علينا في قابل في أصحابه ، فيقيم ثلاثا . لا يدخل بسلاح إلا سلاح المسافر السيوف في القرب» .

شهد أبو بكر بن أبي قحافة ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وعثمان بن عفان ، وأبو عبيدة بن الجرّاح ، ومحمد بن مسلمة ، وحويطب بن عبد العزى ، ومكرز بن حفص . وكتب علي بن أبي طالب[1] .

ونسخ الكتاب نسختين ، فوضعت إحداهما عند رسول الله ﷺ ، وأخذ الأخرى سهيل بن عمرو . ولما فرغ من كتاب القضية ، وثب مَن هناك من الخزاعة ، فقالوا : نحن ندخل في عهد محمد وعقده ، وقال بنو بكر : نحن ندخل في عهد قريش ومدّتها . ثم نحر رسول الله ﷺ الهدي بالحديبية ، وحلق ، وحلق الناس . ثم انصرف ، ونزلت عليه منصرفه من الحديبية : ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبينا﴾[2] . ويقال إنها نزلت قبل انصرافه من الحديبية .

وفي غزاة الحديبية كانت بيعة الرضوان تحت السمرة الخضراء ، بايعوا على الموت مع رسول الله ﷺ . وكان خليفته بالمدينة ابن أم مكتوم . ويقال

---

١ ـ مغازي الواقدي ج ٢ ص ٦١١ .
٢ ـ سورة الفتح ـ الآية : ١ .

أبو رُهم كلثوم بن الحصين الغفاري ، من كنانة . وقوم يقولون استخلفهما جميعاً ، وكان ابن أم مكتوم على الصلاة .

قال الواقدي ، قال ابن أبي الزناد ، عن أبيه

قوله «لا إسلال» ، يريد دس السلاح وسله سرا ؛ وقوله «لا إغلال» ، يقول لا ينطوون على غلّ . والعرب تقول : أغللت في الشيء . وقوله «وعيبة مكفوفة» ، أي مشرّجة [1] . وهذا مثل .

وكان رسول الله ﷺ بعث عثمان إلى مكة لتسكينهم وإعلامهم أنه لم يأت لمكروه يريده بهم . فبايع عنه ، ومسح يده اليسرى على اليمنى .

حدثني هشام بن عمار الدمشقي ، حدثنا حاتم بن إسماعيل ، عن يزيد بن أبي عبيدة قال :

قلت لسلمة بن الأكوع : على أي شيء بايعتم رسول الله ﷺ يوم الحديبية ؟ فقال : على الموت .

حدثنا علي ، ثنا أبو عبيد ، حدثنا عثمان بن صالح ، عن ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة في حديث طويل قال

فهادنت قريش رسولَ الله ﷺ ، وصالحته على سنين أربع وعلى أن يأمنّ بعضهم بعضا ، على أن لا إغلال ولا إرسال ، فمن قدم مكة حاجّاً أو معتمراً أو مجتازاً إلى اليمن أو الطائف فهو آمن ، ومن قدم المدينة من المشركين عامداً للشأم أو المشرق فهو آمن .

قال : وأدخلَ رسولُ الله ﷺ في عهده بني كعب ، وأدخلت قريش في عهدها حلفاءها بني كنانة ، وعلى أنه من أتى رسولَ الله ﷺ ردّه إليهم ، ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه إليه .

١ ـ يقال شرجت العيبة وشرجتها إذا شددتها بالشرج ، وهي العرى . النهاية لابن الأثير .

قال أبو عبيد : قوله «لا إرسال» ، يقول في غائلة . وقال : يقال أغللت في الإهاب إذا تركت فيه لحما .

وحدثني أبو عبيد ، ووهب بن بقية قالا : ثنا يزيد بن هارون ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري عن عروة،عن المسور بن مخرمة ، ومروان بن الحكم قالا :

كان في شرط رسول الله ﷺ بينه وبين قريش يوم الحديبية أن يرجع عامه هذا ، فإذا كان العام القابل دخل مكة ومعه سلاح الراكب ، ولا يدخلها إلا بالسيوف في القرب ـ قال وهب : «في قُربها» ـ فيقيم ثلاثا [1] .

---

١ ـ الأموال لأبي عبيد ص ٢٣٠ ـ ٢٣٣ . سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٧٨٤ .

ثم غزاة خيبر

في صفر سنة سبع . ويقال في جمادى الأولى . ويقال في شهر ربيع الأول .

سار رسول الله ﷺ إلى اليهود بخيبر ، فماكثوه وطاولوه ، وقاتلوا المسلمين ، ثم إنّ بعضهم نزل ومعه ابن أبي الحُقيق ، فصالحا رسولَ الله ﷺ على حقن الدماء وأن يخلوا بين المسلمين وبين الصفراء والبيضاء وبين أرضهم والبزّة إلا ما كان على الأجساد . فأقرهم رسول الله ﷺ في الأرض عمارا لها ، وعاملهم على الشطر من التمر والحبّ . وقال : «أُقرّكم ما أقرّكم الله» .

وخاطر عباسُ بن مرداس حويطبَ بن عبدالعزى على أن النبي ﷺ مغلوب . فأخذ حويطب منه مائة ناقة .

وبعث رسول الله ﷺ إلى أهل فدَكَ منصرفه من خيبر يدعوهم إلى الإسلام . فأتوه فصالحوه على نصف الأرض بتربتها ، فقبل ذلك منهم . وكان خليفة رسول الله ﷺ في غزاة خيبر سِباع بن عرفطة الكناني . ويقال نُميلة بن عبدالله الكناني .

حدثني هشام بن عمار ، ثنا إسماعيل بن عياش ، ثنا محمد بن الوليد الزبيدي ، عن الزهري ، حدثني عنبسة بن سعيد بن العاص ، عن أبيه ، عن أبي هريرة :

أن رسول الله ﷺ بعث سعيدَ بن العاص من المدينة في سرية قِبل نجد . قال أبو هريرة : فأتونا وقد فتحنا خيبر قبل أن نقسم الغنائم ، وإنّ حزم خيولهم يومئذ اللِّيف . فقال سعيد : يا رسول الله ، اقسم لنا ، فلم يقسم لهم من الغنيمة شيئاً .

ثم غزاة وادي القرى

انصرف رسول الله ﷺ من خيبر ، ثم صار إلى وادي القرى في جمادى الآخرة سنة سبع ، ففتحها عنوة ، وغنمه الله أموال أهلها . وكان خليفته سِباع ، أو نميلة . وخلافة سباع أثبت .

حدثني عبدالواحد بن غياث ، ثنا حماد بن سلمة ، عن بديل بن ميسرة ، عن عبدالله بن شقيق ، عن رجل من بلقين قال :

أتيت رسولَ الله ﷺ وهو بوادي القرى ، فقلت : يا رسول الله بما أُمرت ؟ قال : أمرتُ بأن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة . قلت : يا رسول الله ، من هؤلاء ؟ قال : المغضوب عليهم ، يعني اليهود . قلت : فمن هؤلاء ؟ قال : الضالون ، يعني النصارى . قلت : فلمن المغنم ؟ قال : لله سهم ، ولهؤلاء أربعة أسهم . قلت : فهل أحد أحقّ بالمغنم من أحد ؟ قال : لا ، حتى السهم يأخذه أحدكم من جنبه فليس بأحق به من أحد .

ثم عمرة رسول الله ﷺ

وهي عمرة القضاء ، ويقال عمرة القضية أيضا ، سار ﷺ ، وساق معه ستين بدنة ، وذلك في ذي القعدة سنة سبع ، وكان على بُدنه ناجية بن جُنْدب الأسلمي . فأقام بمكة ثلاثة أيام ، ثم خرج راجعاً إلى المدينة ، وجعل المشركون يقولون : لقد أصاب أصحابَ محمد بعدنا ضُرّ ، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يظهروا الجلد والقوة ، فلذلك كان الرَّمَل[1]، وكان خليفة رسول الله ﷺ على المدينة أبا ذَرّ جُنْدب بن جنادة الغفاري . ويقال عُوَيف بن زمعة بن الأضبط الكناني .

١ ـ الرمل : الهروله .

ثم غزاة فتح مكة

لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثمان .

وكان سببها أن رسول الله ﷺ قاضى قريشا عام الحديبية على ما قاضاهم عليه ، فسمع رجل من خزاعة ـ وكانوا مع رسول الله ﷺ في عهده وعقده ـ رجلا من كنانة ـ وكانوا في عهد قريش وذمتها ـ يهجو رسولَ الله ﷺ . فوثب عليه وشجه ، فاقتتلت خزاعة وكنانة ، وأعانت قريش بني كنانة ، وخرج وجوههم يقاتلون متنكرين ، فقدم على رسول الله ﷺ عمرو بن سالم بن حَصيرة الخزاعي في عدّة من قومه يستنفر رسول الله ﷺ ويذكره الحلف بين عبدالمطلب وبينهم ، فقال :

لا همّ إني ناشد محمدا حلف أبينا وأبيه الأتلدا
إن قريشا أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وزعموا أن لستَ تدعو أحدا وهم أذلّ وأقل عددا
فانصر هداك الله نصراً أيّدا وادع عباد الله يأتوا مددا

فحدثني عبدالواحد بن غياث ، ثنا حماد بن سلمة

أن خزاعة نادوا النبي ﷺ وهو يغتسل ، فقال : لبيكم . واستعدّ رسول الله ﷺ لغزو أهل مكة إذ نقضوا العهد ونكثوه . فكتب حاطب بن أبي

بلتعة اللخمي ، حليف الزبير ، إلى صفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسهيل بن عمرو يُعلمهم غزو رسول الله ﷺ إياهم ، وبعث بكتابه مع امرأة من مُزينة يقال لها كَنُود . ويقال مع سارة ، مولاة عمرو بن هاشم بن المطلب بن عبدمناف . فجعلته في رأسها ، ثم فتلتْ عليها قرونَها . فوجّه رسول الله ﷺ إليها علي بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، وأبا مرثد الغنوي ، وكلُّهم فارس . فلحقوها بروضة خاخ (١) . فأناخوا بعيرها ، ثم فتشوها . فلما رأت الجدّ ، أخرجت الكتاب من عقصتها . وقال بعضهم : لم تجعل الكتاب في رأسها ، ولكنها جعلته في حُجزتها . وقيل إنها جعلته في رأسها حتى أمنت ، ثم جعلته في حجزتها . فقال رسول الله ﷺ لحاطب : ما حملك على ما صنعتَ ؟ فقال : يا رسول الله ، إني صانعتُ القوم على مالي وأهلي قِبلهم ، ولستُ لهم بقرابة ولا فيهم من يذبّ عني . فقبل رسول الله ﷺ عذره ، فقال له عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : ائذن لي يا رسول الله أضرب عنقه فقد خان الله ورسوله ، فقال رسول الله ﷺ : «أوليس هو من أهل بدر ؟ ما ندري لعل الله قد اطلّع على أهل بدر ، فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد أوجبتُ لكم الجنة» . فأنزل الله عز وجل : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياءَ تلقون إليهم بالمودة﴾ (٢) . ومضت سارة إلى مكة . وكانت ، فيما يزعمون، مغنيّة . فأقبلت تتغنى بهجاء رسول الله ﷺ والمسلمين . ولما وافى رسول الله ﷺ مكة ، تسلح قوم معهم وقالوا : لا يدخلها محمد عنوة ، فقاتلهم خالدُ بن الوليد ، وكان أول من أمره رسول الله ﷺ بالقتال . وبعث رسول الله ﷺ

١ ـ خاخ موضع بين الحرمين ، هو بقرب حمراء الأسد . المغانم المطابة .
٢ ـ سورة الممتحنة ـ الآية : ١ .

الزبير في كتيبة ، سوى كتيبة خالد . وجعل أبا عبيدة بن الجرّاح على الحُسّر ، فأوقعوا بالمشركين . وكان العباس بن عبدالمطلب لقي رسول الله ﷺ بذي الحُليفة ، وهو يريد مكة وقد أظهر إسلامه ، فأمره أن يمضي نقْلَه إلى المدينة وقال : «هجرتك ، يا عم ، آخر هجرة كما أن نبوتي آخر نبوة» .

وكانت قريش لما جنتْ ما جنتْ ، خافت رسول الله ﷺ ، فبعثت أبا سفيان يجدّد الحلف ويُصلح بين الناس ، فقال له علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه : أنت سيد قريش ، فاضرب يدا على يد ، وأجدّ الحلف وأصلح بين الناس . فانصرفَ وهو يرى أنه قد صنع شيئاً ، ثم رجع وأقام بمرّ الظُّهران حتى وجدته خيلُ رسول الله ﷺ فأتته به . فمنعه العباسُ واستأمن له . فدخل مكة مع رسول الله ﷺ ، فلما رأى كثرةَ المسلمين وإيقاعهم بمن أوقعوا به من المشركين ، قال : أبيدت خضراء قريش ، لا قريش بعد اليوم . فقال العباس : يا رسول الله ، إن أبا سفيان يحبّ الفخر على قريش ، فاجعل له شيئاً يُعْرَف به . فقال ﷺ : «من أغلق بابه فهو آمن ، ومن وضع سلاحه فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن» . وأمر أن لا يجهز على جريح ، ولا يتبّع مدبِر ، وأراد أبو سفيان دخول داره ، فقالت له هند : وراءك ، قبّحك الله فإنك شرُّ وافد . وقتل من قريش أربعة وعشرون ، ومن هذيل أربعة نفر . ويقال إنه قتل من قريش ثلاثة وعشرون ، وهرب أكثرهم واعتصموا برؤوس الجبال وتوقلوا فيها . ويقال انه استشهد من المسلمين كُرز بن جابر الفهري ، وخالد الأشعر الكعبي . وقال الكلبي : هو حُبيش الأشعر بن خالد الكعبي ، من خزاعة .

ودخل رسول الله ﷺ مكة ، وعليه عمامة سوداء ، ولواؤه أسود . وأمر رسول الله ﷺ بالأصنام فهدمت ، وبالصُّوَر التي كانت في الكعبة فمحيت ، وأمر بلالا ، حين جاءت الظهر ، فأذّن على ظهر الكعبة ، وقريش فوق الجبال : منهم من يطلب الأمان ، ومنهم من قد أومن . فلما قال : «أشهد أن محمداً رسول الله» ، قالت جويرية بنت أبي جهل : لقد أكرم الله أبا الحكم حين لم يسمع نهيق ابن أم بلال فوق الكعبة . ويقال إنها قالت : لقد رفع الله ذكر محمد ؛ وأما نحن فسنصلي ، ولكنا لا نحبّ والله من قتل الأحبة أبداً . وقال خالد بن أسيد بن أبي العيص : الحمد لله الذي أكرم أبي فلم ير هذا اليوم ، ولم يسمع هذا الصوت . وقال الحارث بن هشام : واثكلاه ، ليتني متُّ ولم أسمع نهيق ابن أم بلال على الكعبة . وهذا أثبت مما روى عن جويرية ، ويقال إنّ عكرمة بن أبي جهل قال : لقد أكرم الله أبا الحكم حين لم يسمع نهيق ابن أم بلال على الكعبة .

وقيل لرسول الله ﷺ : ألاتنزل منزلك من الشعب ؟ فقال ﷺ : وهل ترك لنا عقيل من رباع ؟ وكان عقيل باع منزلَ رسول الله ﷺ ومنازل إخوته من الرجال والنساء . ونظر رسول الله ﷺ ، وأبو بكر يسايره ، إلى بنات أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية يلطّمن وجوه الخيل بالخُمر وقد نشرن شعورَهن ، فتبسم وقال : يا أبا بكر كيف قال حسان بن ثابت ؟ فأنشده :

تظلّ جيادُنا متمّطرَات ... تلطّمهنّ بالخُمرُ النساءُ[1]

وكان حِماس [بن قيس][2] بن خالد الدِّيلي قال لامرأته حين أظلهم رسولُ الله ﷺ : لآتينك بخادم منهم ، فلما جاء منهزما ، قالت هازئة به :

---

١ ـ ديوان حسان ج ١ ص ١٧ .

٢ ـ زيد ما بين الحاصرتين من سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٨٥٩ .

أين الخادم الذي وعدتَني فإني لم أزل منتظرة له ؟ فقال :

وأنت لو شهدِتنا بالخندمة　　إذ فرّ صفوانٌ وفرّ عِكرمة
أبو يزيد كالعجوز المؤتمة　　لم تنطقي في اللوم أدنى كلمة
إذ ضربتنا بالسيوف المسلمه　　لهم زئير خلفنا وغمغمة

وكان هؤلاء الذين ذَكَرهم يقولون : لا ندع محمداً يدخل مكة أبدا .

ـ وأمر رسول الله ﷺ بقتل ستة نفر ، وأربع نسوة . فأما النفر : فعكرمة بن أبي جهل ، وهبّار بن الأسود ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، ومقيس بن صُبابة ، والحويرث بن نُقيد ، وابن خطل . وأما الأربع النسوة فهند بنت عتبة ، وسارة مولاة عمرو بن هاشم بن المطلب ، وقينتا هلال بن عبد الله بن الأخطل الأدرمي ـ ويقال هو عبد الله بن هلال ؛ والأول قول الكلبي ، وقينتاه فرتنا وأرنب ، ويقال قُريبة ـ وأبو يزيد : سهيل بن عمرو .

ـ فأما عكرمة ، فإنه هرب . وأسلمت امرأته أمّ حكيم فقالت : يا رسول الله زوجي هرب خوفا منك ، فقال : «هو آمن» . فخرجت في طلبه ، ومعها غلام لها رومي فراودها عن نفسها ، فلم تزل تمنيه حتى انتهت إلى حيّ من العرب فاستغاثّتْهم عليه . فأوثقوه رباطا . وأدركت عكرمةَ في ساحل من السواحل ، قد ركب البحر . فجعل النوتي يقول له : قل لا إله إلا الله ، فقال : ويحك ، ما هربتُ إلا من هذه الكلمة . وقالت له امرأته : جئتك ، يا بن عم ، من عند أوصل الناس وأحلمهم وأكرمهم ، قد أمنك وعفا عنك ، فرجع . وأخبرته خبر الرومي . فقتله وهو لم يُسلم بعد ، ثم لما قدم على رسول الله ﷺ ، وقف بين يديه . فأظهر السرور به . وأسلمَ وسأل النبي ﷺ أن يستغفر له . فاستغفر له ، وقال : والله لأجتهدنّ في جهاد

أعداء الله ، وجعل على نفسه أن يحصي كل نفقة أنفقها في الشرك فينفق مثلها في نصر الإسلام ، وأقرّ رسول الله ﷺ امرأته على نكاحه .

ـ أما هَبّار بن الأسود ، فكان ممن عرض لزينب بنت رسول الله ﷺ حين حملت من مكة إلى المدينة ، فكان رسول الله ﷺ يأمر سراياه إن لقوه أن يحرّقوه . ثم قال : لا يعذّب بالنار إلا خالق النار . فأمر بقطع يديه ورجليه وقتله ، فلما كان يوم الفتح ، هرب ثم قدم على رسول الله ﷺ المدينة . ويقال أتاه وهو بالجعرانة حين فرغ من أمر المشركين بحُنين ، فمثُل بين يديه وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقبل إسلامه ، وأمر أن لا يعرض له ، وخرجت سُلمى مولاةُ رسول الله ﷺ ، فقالت : لا أنعم الله بك عيناً ، فقال رسول الله ﷺ : مهلا ، فقد محا الإسلام ما قبله . قال الزبير بن العوام : لقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ بعد غلظته على هبّار يطأطىء رأسه استحياء منه ، وهو يعتذر إليه .

ـ وأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، فإنه أسلم وكان يكتب بين يدي رسول الله ﷺ فيملي عليه «الكافرين» ، فيجعلها «الظالمين» ، ويملي عليه «عزيز حكيم» فيجعلها «عليم حكيم» ، وأشباه هذا ، فقال : أنا أقول كما يقول محمد وآتي بمثل ما يأتي به محمد . فأنزل الله فيه ﴿ومن أظلمُ ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إليّ ولم يوحَ إليه شيء وَمن قال سأنزل مثلَ ما أنزل الله﴾[1] . وهرب إلى مكة مرتّداً ، فأمر رسول الله ﷺ بقتله ، وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاع ، فطلب فيه أشدّ طلب حتى كفّ عنه رسول الله ﷺ ، وقال : أما كان فيكم من يقوم إلى هذا الكلب قبل أن أؤمنّه فيقتله ؟ فقال عمر ـ ويقال أبو اليسر ـ لو أومأت إلينا ، قتلناه . فقال : إني

---

١ ـ سورة الأنعام ـ الآية : ٩٣ .

ما أقتل بإشارة ، لأن الأنبياء لا يكون لهم خائنة الأعين . وكان يأتي النبي ﷺ ، فيسلم عليه . وولاه عثمانُ مصر ، فابتنى بها دارا ، ثم تحوّل إلى فلسطين فمات بها . وبعض الرواة يقول : مات بإفريقية . والأول أثبت .

ـ وأما مِقْيَس بن صُبابة الكناني ، فإن أخاه هاشم بن صُبابة بن حزن أسلم وشهد غزاة المُرَيسيع مع رسول الله ﷺ فقتله رجل من الأنصار خطأ وهو يحسبه مشركا . فقدم مقيس على رسول الله ﷺ ، فقضى له بالدية على عاقلة الأنصاري ، فأخذها وأسلم ثم عدا على قاتل أخيه فقتله وهرب مرتدا وقال :

شفى النفسَ أن قد بات بالقاع مسنداً ... تُضَرِّج ثوبيه دماءُ الأخادع
ثأرتُ به فهرا وحملتُ عقله ... سراةَ بني النجار أربابَ فارع
حللتُ به وتري وأدركتُ ثؤرتي ... وكنتُ عن الإسلام أول راجع

فأمر رسول الله ﷺ بقتله من لقيه . فلما كان يوم الفتح ، خرج مدججّا ، وهو يقول :

دون دخول محمد أياها ضرب كأفواه المزاد .

وكان قد اصطبح ذلك اليوم في أصحاب له . وكانت أمه سهمية . وكان معهم . فعاد حين انهزم الناس ، فشرب . وعرف نُميلة بن عبد الله الكناني موضعه ، فدعاه . فخرج إليه ثملا ، وهو يقول متمثلا :

دعيني أصطبح يا بَكْرُ إنيّ ... رأيتُ الموت نقّبَ عن هشام
ونقّبَ عن أبيك أبي يزيد ... أخي القينات والشُّرب الكرام

فلم يزل يضربه بالسيف حتى قتله . فقال شاعرهم :

لعمري لقد أخزى نميلة رهطه ... وفجّع أضياف الشتاء بمقيس
فلله عينا مَن رأى مثل مقيس ... إذا النفساء أصبحت لم تُخَرَّسِ[1]

ـ وأما الحويرث بن نُقيد ، فكان يعظّم القول في رسول الله ﷺ ، وينشد الهجاء فيه ويكثر أذاه وهو بمكة . فلما كان يوم الفتح ، هرب من بيته . فلقيه علي بن أبي طالب فقتله .

ـ وأما هلال بن عبد الله بن عبد مناف الأدرمي ، وهو ابن خَطل ـ وبعضهم يقول عبد الله ، والثبت أن اسمه هلال ـ فإنه أسلم وهاجر إلى المدينة . فبعثه النبي ﷺ ساعيا على الصدقة ، وبعث معه رجلا من خزاعة . فوثب على الخزاعي فقتله . وذلك أنه كان يخدمه ، ويتخذ له طعامه . فجاء ذات يوم ولم يتخذ له شيئاً ، فاغتاظ وضربه حتى قتله . وقال : إن محمداً سيقتلني به ، فارتدّ وهرب وساق ما كان معه من الصدقة ، وأتى مكة . فقال لأهلها : لم أجد دِينا خيرا من دينكم . وكانت له قينتان ، فكانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ ، ويدخل عليهما المشركون فيشربون عنده الخمر . فقال رسول الله ﷺ يوم الفتح : اقتلوه ولو كان متعلقا بأستار الكعبة . فقتله أبو بَرزة الأسلمي . واسمه نَضلة بن عبد الله ، وذلك الثبت . وبعضهم يقول : اسمه خالد بن نضلة ، وهو قول الهيثم بن عدي . وبعضهم يقول : عبد الله بن نضلة أيضاً ، ويقال قتله شريك بن عبدة ، من بني العجلان .

وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن يعقوب بن عبد الله القمي ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى ، عن أبي بَرْزة

---

١ ـ الخرس : طعام النفساء . والشطرة الثانية مختلة الوزن ووردت بهذا الشكل في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٨٦١ .

أنه سمعه يقول : ﴿لا أقْسم بهذا البلد * وأنتَ حِلٌّ بهذا البلد﴾[1] . فأخرجتُ عبدَ الله بن خطل ، وهو في أستار الكعبة ، فضربتُ عنقه بين الركن والمقام . ويقال : قتله عمار بن ياسر . ويقال سعيد بن حريث المخزومي أخو عمرو بن حريث .

ـ أما هند ، فأسلمت وكسرت كل صنم في بيتها ، وأتت رسول الله ﷺ مسلمةً ، وبايعها مع النساء ؛ وكان في بيعة النساء «أن لا يزنين» ، فقالت : «وهل تزنى الحُرّة ؟» . وأهدت إلى رسول الله ﷺ جديَين ، واعتذرت من قلة ولادة غنمها . فدعا لها رسول الله ﷺ ، فكثرت غنمهم . فكانت تقول : هذا ببركة رسول الله ﷺ ؛ فالحمد لله الذي هدانا للإسلام وأكرَمنا برسوله ، وقالت حين هدمت الأصنام التي كانت في بيتها : لقد كنا منكم في غرور .

ـ وأما سارة ، صاحبة كتاب حاطب بن أبي بلتعة ، فكانت مغنّية نوّاحة . وكانت قدمت من مكة ، فوصلها رسول الله ﷺ حين شكت إليه الحاجة . وقالت : إني قد تركتُ النوحَ والغناء . ثم رجعت إلى مكة مرتدّة ، وجعلت تتغنى بهجاء رسول الله ﷺ . فقتلها علي بن أبي طالب . ويقال غيره .

ـ أما قينتا ابن خطل ، فإن إحداهما وهي أرنب ـ ويقال قُريبة ـ فقتلت . وبقيت الأخرى ، فجاءت مسلمةً ، وقد تنكرت . واسمها فُرتنا . ولم تزل باقية إلى خلافة عثمان . فانكسرت لها ضلع ، وماتت ، وقال الواقدي : كُسرت ضلع من أضلاع فرتنا ، قينة ابن خطل ، فقضى عثمان فيه بثمانية آلاف : ستة آلاف ديتها وألفان لتغليظ الجناية .

---

١ ـ سورة البلد ـ الآيتان : ١ ـ ٢ .

ـ وكان عبد الله بن أبي أمية من أشدّ الناس على النبي ﷺ . وكان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب شديداً عليه وكان يكذّبه ويهجوه . وفيه يقول حسان : (شعر)

أتهجوه ولستَ له بنِد فشرُّكما لخيركما الفداءُ[1]

فأتيا رسولَ الله ﷺ بنِيق العُقاب فلم يأذن لهما ، فأما عبد الله بن أبي أمية ، فتكلمت فيه أخته أم سلمة ، حتى أذن له فسلم عليه وبايعه ولم يغمص عليه في إسلامه حتى استشهد يوم الطائف ، وأما أبو سفيان ، فتكلم فيه العباس حتى أذن له وبايعه ، ولم يزل مستغفراً مما كان فيه ، مجتهداً في مناصحة الإسلام حتى مات في خلافة عمر ، وصلى عليه عمر . ويقال إنّ أبا سفيان أتى النبي ﷺ وهو بالأبواء ، فأسلم . ويقال إنّ أبا سفيان كان أخا النبي ﷺ من الرضاع : أرضعته حليمة أياماً .

ـ قالوا : وجعل رسول الله ﷺ يطعن الأصنام بمحجن معه ويقول : ﴿جاء الحق وزهق الباطلُ إنّ الباطلَ كان زهوقا﴾[2] ، ودفع رسول الله ﷺ مفتاحَ الكعبة إلى عثمان بن طلحة ، وكان قد أسلم قبل الفتح ، هو وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص في وقت واحد ، وخرج عن المدينة إلى مكة ، وفيه نزلت ﴿إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها﴾[3] .

ـ وبعث سهيل بن عمرو ابنه ، عبدَ الله بن سهيل ، إلى رسول الله ﷺ ، فأمنه رسول الله ﷺ . فقال سهيل : «بأبي وأمي هو ، فلم يزل برّا

---

١ ـ ديوان حسان ج ١ ص ١٨ .
٢ ـ سورة الإسراء ـ الآية : ٨١ .
٣ ـ سورة النساء ـ الآية : ٥٨ .

حليها صغيراً وكبيراً» . وخرج مع رسول الله ﷺ على شركه ، فأسلم بالجعرانة .

ـ وهرب هبيرةُ بن أبي وهب المخزومي ، وهو يومئذ زوج أم هانىء بنت أبي طالب ، وابنُ الزِّبَعرى ـ وقال أبو عبيدة : الزَّبعرِي بالفتح ـ معه إلى نجران . فأما ابن الزبعرى ، فرجع مسلما . فلما رآه النبي ﷺ ، قال : قد جاءكم عبد الله وإنما أرى في وجهه نور الإسلام . فقال : السلام عليك يا رسول الله . وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . واعتذر إلى النبي ﷺ ، فقبل عذرَه وقال : الحمد لله الذي هداك إلى الإسلام ، فقد محا الإسلام ما كان قبله ، ومات هُبيرة بنَجران مشركا .

ـ وهرب حُويطب بن عبد العزى . فرآه أبو ذَرّ في حائط ، فأخبر رسولَ الله ﷺ بمكانه ، فقال : أو ليس قد أمنّا الناس إلا من أمرنا بقتله ؟ فأتاه فأخبره ، أو أخبر غيره بذلك ، فأمن . وكان حويطب بن عبد العزى دخل على مروان بن الحكم بعدُ ، وهو والي المدينة ، فقال له مروان : تأخّر إسلامك يا شيخ . فقال : قد والله هممتُ به غير مرة ، فكان أبوك يصدّني عنه .

ـ وهرب صَفوان بن أمية ، وكان يكنى أبا وهب . فتكلم فيه عمير بن وهب الجمحي ، وقال : سيد قومي هاربٌ خوفاً ، فأمنه رسول الله ﷺ ، فلحقه فأعلمه أمانه ، فلم يثق به حتى بعث إليه رسول الله ﷺ ببردة كان معتجراً بها ، فأطمأنّ ورجع مع عمير ، وأقام كافراً ، وأعار رسولَ الله ﷺ مائة درع بأداتها ، وشهد حنين والطائف مع رسول الله ﷺ فرآى غنما كثيرة من الغنيمة ، فنظر إليها . فقال له رسول الله ﷺ : أعجبتك ؟ قال :

نعم . قال : فهي لك . فقال : والله ما طابت بها إلا نفس نبي ، وأسلم . وأقام بمكة . فقيل له : لا إسلام لمن لم يهاجر .

وأتى المدينة . فقال له رسول الله ﷺ : عزمتُ عليك يا أبا وهب لما رجعتَ إلى أباطح مكة . فرجع ومات أيام خروج الناس إلى البصرة ليوم الجمل .

واستسلف رسولُ الله ﷺ من عبدالله بن أبي ربيعة أربعين ألف درهم ، ومن صَفوان خمسين ألف درهم ، ومن حويطب بن عبدالعزى أربعين ألف درهم . فردّها حين فتح الله عليه هوازنَ ، وغنّمه أموالهم . وإنما استقرضها ليقوّي بها أصحابه .

وكان عليه السلام أمر بقتل وحشي ، قاتل حمزة ، فهرب إلى الطائف ، ثم قدم في وفدها فدخل على رسول الله ﷺ . وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . فقال النبي ﷺ : «أوحشي» ؟ قال : نعم . قال : أخبرني كيف قتلتَ حمزة ؟ فأخبره . فقال : «غيّب عني وجهك» . قال الواقدي : فأول من ضُرب في الخمر وحشي ، وأول من لبس المعصفَر المصقول بالشأم وحشي ؛ لا اختلاف بينهم في ذلك .

قالوا : وأسلم الحارث بن هشام وأقام بمكة ، وكان مغموصاً عليه في إسلامه. فلما جاءت وفاة النبي ﷺ وبيعة أبي بكر، كان بمكة. ثم لما استنفر أبو بكر الناس لغزو الروم بالشأم ، شخص هو وسهيل بن عمرو ، وعكرمة بن أبي جهل ، فاستأذنوه في الغزو . فأذن لهم . فخرجوا إلى الشأم . فاستشهد عكرمة يوم أجنادين . ومات سهيل . والحارث في طاعون عمواس .

قالوا : وبلغ رسولَ الله ﷺ أنّ أنس بن زُنيم ، وهو أبو إياس ـ وكان ابنه مسمى باسمه ـ هجاه . فقدم عليه يعتذر في شعر يقول فيه :

فما حملتْ من ناقة فوق رحلها أعفَّ وأوفى ذمةً من محمد
أحثّ على خير وأسرع نائلا إذا راح يهتزّ اهتزاز المهنّد
ونُبيِّ رسولُ الله أني هجوته فلا رفعت سوطي إليّ إذاً يدي
سوى أنني قد قلتُ يا ويح فتية أصيبوا بنحسٍ يوم طلق وأسعد

فبلغ رسول الله ﷺ اعتذاره وشعره ، وكُلّم فيه ، فعفا عنه ، وكان قد نذر دمه .

وقال رسول الله ﷺ يوم الفتح : «ألا إنّ كل دين ومال ودم ومأثرة كانت في الجاهلية فهي تحت قدمي ، إلا سدانة البيت وسقاية الحاجّ . وأول الدماء دم آدم بن ربيعة» . وكان حذيفة بن أنس الهذلي الشاعر خرج بقومه يريد بني عدي بن الديل ، فوجدهم قد ظعنوا عن المنزل الذي عهدهم فيه ، ونزّله بنو سعد بن ليث . فأغار على بني سعد ، وآدم بن ربيعة مسترضَع له فيهم وصغيراً ، فقتل . فوضع رسول الله ﷺ دمه يوم الفتح . فقال حذيفة بن أنس :

أصبنا الأُلى لما نُرِدْ أن نُصيبهم فساءت كثيراً من هذيل وسرّت
أسائل عن سعد بن ليث لعلهم سواهم قد أصابت بهم فاستحرّت[1]
فلا توعدونا بالجياد فإنها لنا أكلة قد عضلّت فأمرّت

وكان خليفة رسول الله ﷺ على المدينة ابن أم مكتوم . ويقال كان خليفته أبا رهم الغفاري . وفشا الإسلام بمكة ، وكسر الناس أصنامهم ، ووجّه رسول الله ﷺ في كسر الأصنام التي حول مكة ، وأقام رسول الله ﷺ بمكة ، حتى خرج منها إلى حنين . واستخلف عليها عَتّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية . وأسلم عبدالله بن أبي أمية في الفتح .

---

١ ـ كذا بالأصل وهو مختل الوزن .

ثم غزاة حُنين

قالوا : قدم رسول الله ﷺ مكة لثماني عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة ، فأقام بها اثنتي عشرة ليلة . ثم أصبح غداة الفطر غازياً إلى حنين ، وهو واد من أودية تهامة . وكانت أشراف هوازن بن منصور وغيرهم من قيس قد تجمعوا مشفقين من أن يغزوهم رسول الله ﷺ ، وقالوا : قد فرغ لنا ، فلا ناهية له دوننا ، والرأي أن نغزوه . فساروا ، وعليهم مالك بن عوف بن سعد ، أحد بني دُهمان بن نصر بن معاوية بن بكر ، حتى نزلوا بأوطاس . وانتهى خبرهم إلى رسول الله ﷺ ، فاستعمل على مكة عتّاب بن أسيد ، وجعل معاذ بن جبل على تعليم الناس السنن ، وأقرّ ابن أم مكتوم وأبا رُهم على المدينة ، وخرج في اثني عشر ألفا من المسلمين . فقال أبو بكر ، ويقال غيره : لن نؤتى اليوم من قلة . فذلك قوله تبارك وتعالى : ﴿ويوم حُنين إذ أعجبتكم كثرتُكم فلم تُغْنِ عنكم شيئاً﴾[1] . ونزل رسول الله ﷺ على حنين ، وبينه وبين مكة ثلاث . وذلك في شوال . فالتقى المسلمون والمشركون على حنين ، فاقتتلوا أشد قتال . فانكشف

١ ـ سورة التوبة ـ الآية : ٢٥ .

المسلمون إلا مائة ثبتوا وصبروا مع رسول الله ﷺ ، منهم : العباس بن عبد المطلب ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب ، وعمر ، وأيمن بن عبيد . ثم ثابَتِ الأنصارُ . وثاب الناس ، فهزم الله المشركين ، واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ، ويقال إن من ثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ العباس ، وعلي ، وأبو سفيان بن الحارث ، وعقيل بن أبي طالب ، والزبير ، وعبد الله بن الزبير ، وأسامة . وجعل أبو سفيان يقاتل ويقول :

بنو أبيه اليـوم منْ أمامِـهِ ومِنْ حواليه ومِن أهضـامه
فقـاتلَ المسلمُ عن إسـلامه وقاتل الحَرَمِيُّ عن إحرامـه

وأتى فلُّ هوازن أوطاسَ ، وقد سُبي منهم سبي كثير بعث بهم رسول الله ﷺ إلى الجعرانة . وولى أمر السبى بُديل بن وَرقاء الخزاعي . وبعث رسول الله ﷺ أبا عامر الأشعري إلى أوطاس متبعاً للكفرة ، فقُتل . قتله سلمةُ بن سمادير الجشمي ، في قول ابن الكلبي . فقام بأمر الناس أبو موسى الأشعري . واقبل المسلمون إلى أوطاس ، فهربوا منهم إلى الطائف .

حدثنا هشام بن عمار ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا يحيى بن عبد العزيز ، عن عبد الله بن نعيم الأزدي ، عن الضحاك بن عبد الرحمن الأشعري قال :

لما هزم الله هوازنَ يوم حُنين ، عقد رسول الله ﷺ لأبي عامر على خيل الطلب ، فطلبهم وأنا معه فإذا ابن دُريد بن الصّمّة . فعدل أبو عامر إليه ، فقتله ابن دريد وأخذ اللواءَ منه . وشددتُ على ابن دريد ، فقتلته وأخذتُ اللواء منه ، ثم انصرفتُ بالناس . فلما رآني رسول الله ﷺ قال : أقُتل أبو عامر ؟ قلتُ : نعم . فرفع رسول الله ﷺ وسلم يده يدعو لأبي عامر .

وكان شيبة بن عثمان العبدري شديداً على المسلمين ، وكان ممن أومن ؛ فسار إلى هوازن طمعا في أن يصيب من النبي ﷺ غرّة . قال : فدنوت منه ، فإذا أهله محيطون به ، ورآني فقال : «يا شيبُ ، إليّ» . فدنوتُ منه . فمسح صدري ، ودعا لي . فأذهب الله كل غلّ كان فيه ، وملأه إيماناً ؛ وصار أحبّ الناس إلي .

ثم غزاة الطائف .

أتاها رسول الله ﷺ ، فنصب عليها منجنيقاً اتّخذها سلمانُ الفارسيُّ . وكان مع المسلمين دَبّابة . يقال إنّ خالد بن سعيد بن العاص قدم بها من جُرَش[1] . فحاصر أهلَ الطائف خمسة عشر يوماً . وألقوا على الدبّابة سككاً من حديد محماةً ، فأحرقتها وأصابت من تحتها من المسلمين . ثم انصرف عن الطائف إلى الجعرانة ، فقسّم الغنائم والسبي . وقال ﷺ : «رُدّوا الخيطَ والمخيط ، وإياكم والغَلول فإنه عار ونار وشنار يوم القيامة» . ثم أخذ بيده وبرة ، فقال : «ما يحلّ لي مما أفاء الله عليكم مثل هذه الوبرة إلا الخمس ، والخمس مردود فيكم» . وبعث أهلُ الطائف وفدهم إلى رسول الله ﷺ في شهر رمضان سنة تسع ، وفيهم عثمان بن أبي العاص الثقفي ، يسألونه أن يكتب لهم كتاباً على ما في أيديهم مما يسلمون عليه من مال وركاز وغير ذلك ، ففعل ، وأسلموا .

وكان خليفة رسول الله ﷺ بالمدينة ابن أم مكتوم ، أو أبا رهم . ونزل مالك بن عوف من حصن الطائف، فأتى رسولَ الله ﷺ ومدحه بشعر وأسلم

---

١ ـ جرش اليمن .

فوهب له رسول الله ﷺ أهل بيته ، واستعمله على من أسلم من قومه ومَن حول الطائف .

وحدثني مصعب بن عبد الله الزبيري قال سمعت مالكا يحدث أنه كان مع رسول الله ﷺ حَسَك من خشب يُطيف بعسكره حين حاصر أهل الطائف .

ومنّ رسول الله ﷺ على أقارب ظئره حليمة يوم حنين .

ونزل إلى رسول الله ﷺ ، حين حاصر أهل الطائف ، رقيق من رقيقهم . منهم أبو بكرة بن مسروح مولى رسول الله ﷺ ، واسمه نُفيع وهو أخو زياد بن أبي سفيان لأمه ؛ والأزرق ، وكان روميا غلاماً للحارث بن كَلَدة الثقفي ، وولده بالمدينة قد شرُفوا ، وقد كان الأزرق هذا تزوّج سمية أم عمار بن ياسر ، ثم تزوجها ياسر فولدت له عماراً ، ويقال بل خلف الأزرق على سُمَيَّة وقد فارقها ياسر ، فولدت له سلمة بن الأزرق ، وهو أخو عمار لأمه . وبعض الرواة يظن أنه أبو الأزارقة ؛ والأزرق الذي نسب إليه الأزارقة أبو نافع بن الأزرق وهو حَنَفي ، وهو غير هذا . قالوا : وكانت ثقيف تقول ، حين حاصرها النبي ﷺ :

نحن قَسيٌّ وقسيا أبونا والله لا نُسلم ما حيينا
وقد بنينا حائطاً حصينا

وحدثني محمد ، عن الواقدي ، عن عبدالحميد بن جعفر ، عن الوضين بن عطاء ، عن مكحول

أن رسول الله ﷺ نصب المنجنيق على حصن الطائف ، ولم يخلُ الحصن يومئذ من أن يكون فيه الذرية .

حدثنا محمد ، عن الواقدي ، عن عبدالحميد ، عن مسلم بن يسار أن سَلمان أشار بنصب المنجنيق على الطائف ، فأمر النبي ﷺ أن يعلموا ، ثم نصبه [١].

قالوا : وكان أبو أحيحة سعيد بن العاص بن أمية مات في ماله بالطائف سنة اثنتين من الهجرة كافراً . ويقال في أول سنة من الهجرة . فلما غزا النبي ﷺ الطائف ، رأى قبرَ أبي أحيحة مشرفا فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه : لعن الله صاحبَ هذا القبر فإنه كان ممن يحادّ الله ورسوله . فقال ابناه ، عمرو وأبان ، وهما مع رسول الله ﷺ : بل لعن الله أبا قحافة فإنه لا يَقري الضيف ولا يمنع الضيم ، فقال رسول الله ﷺ : «سبُّ الأموات يؤذي الأحياء ، فإذا سببتم فعمّوا» [٢] .

قالوا : وحجّ بالناس في سنة ثمان عتّاب بن أسيد . ويقال بل حجوا بلا أمير أوزاعاً [٣].

١ ـ مغازي الواقدي ج ٣ ص ٩٢٣ ـ ٩٣٢ . طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٥٩ ـ ١٦٠ .
٢ ـ بهامش الأصل : «أسلم أبو قحافة رضي الله عنه يوم الفتح . وما كان النبي ﷺ ليرضى بلعنه رحمه الله . بل لعن الله أهل الأهواء الفاسدة» .
٣ ـ الأوزاع : الجماعات . القاموس .

ثم غزاة تبوك

وكانت في رجب سنة تسع .

وسببها أن هرقل ومن اجتمع إليه من لخم ، وجذام ، وعاملة وغيرهم أظهروا أنهم يريدون غزو رسول الله ﷺ ، فلما سار إليهم ، هابوا محاربته ، فلم يلق كيداً . وأتته رسلُ هرقل ، فكساهم وردّهم . وكان جيش رسول الله ﷺ في هذه الغزاة يدعى جيش العُسرة ، لأن الناس كانوا مضيّقين . فجهز عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ثلثهم ، ويقال أكثر من ذلك . وأنفق عليهم رضي الله تعالى عنه سبعين ألف درهم ، ويقال أكثر من ذلك ، وأعطاهم أبو بكر رضي الله تعالى عنه جميع ما بقي من ماله ، وهو أربعة آلاف درهم . وكان المسلمون ثلاثين ألفاً ، وكانت الإبل اثني عشر ألف بعير ؛ والخيل عشرة آلاف .

وكان خليفة رسول الله ﷺ بالمدينة ابن أم مكتوم . ويقال محمد بن مسلمة الأنصاري . ويقال كان خليفته أبا رُهم . ويقال سِباع بن عُرْفُطة . وأثبت ذلك محمد بن مسلمة الأوسي .

حجة الوداع

ثم كانت حجة رسول الله ﷺ في سنة عشر ، وهي التي تسمى حجة الوداع ، وإنما سميت بذلك بعد وفاة رسول الله ﷺ ، وكان عبدالله بن عباس أنكر قولهم «حجة الوداع» ؛ فقالوا : «حجة الإسلام» . فقال : نعم ، لم يحجّ رسول الله ﷺ من المدينة غيرها . وقال إبراهيم بن سعد : هي تسمى أيضاً «حجة البلاغ» . وكان خليفته في هذه الحجة ابن أم مكتوم .

وحدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ، عن أبيه ، عن كريب ، عن ابن عباس قال :

خرج رسول الله ﷺ من بيته متدهنّا مترجلا[1] ، حتى أتى ذا الحليفة[2] .

قال : وحدثني ابن أبي سبرة ، عن يعقوب بن زيد ، عن أبيه قال :

---

١ ـ ترجيل الشعر : جعله بين السبوطة والجعودة . القاموس .

٢ ـ ذو الحليفة قرية بينها وبين المدينة ستة أميال وهي ميقات أهل المدينة . المغانم المطابة .

أحرم رسولُ الله ﷺ في ثوبين من نسج صُحار : إزارٍ ورداء . وخرج بنسائه جميعا ، فدخل مسجد ذي الحليفة ، فصلى ركعتين ثم أشعر بُدنه في الجانب الأيمن . ثم ركب ناقته القصواء ، فلما استوت به على ظهر البيداء ، أهل بالحجّ .

وُولد محمد بن أبي بكر رضي الله تعالى عنهما بذي الحليفة .

حدثني هشام بن عمار ، ثنا مالك بن أنس قال حدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة أن رسول الله ﷺ أفرد الحجّ .

وحدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت :

أهلّ بعمرة ، وساق الهدي .

قال الزهري : وأخبرني القاسم ، عن عائشة :

أنه أهلّ بالحجّ . وقال الزهري ، عن أنس بن مالك أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : لبيك بحجة وعمرة معا .

قال الزهري : وحدثني سالم ، عن أبيه

أن رسول الله ﷺ تمتّع(١) .

قال الواقدي : وحدثني محمد ، عن الزهري ، عن محمد بن عبد الله بن الحارث ، عن سعد بن أبي وقاص أنه قال :

تمتع رسول الله ﷺ . وقال الواقدي : وقد اعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة عمرة مشهورة . وقال الواقدي : كانت زاملةُ(٢) رسول الله ﷺ وأبي بكر في حجته واحدة . واحتجم رسول الله ﷺ على رأسه بلَحْي جَمل ، وهو

---

١ ـ التمتع أن يعتمر الرجل ثم يستحل ، وبعد هذا ينوي الحج باحرام جديد أيام الحج .
٢ ـ الدابة التي تحمل الزاد والحوائج .

موضع بين المدينة ومكة ، ودخل رسول الله ﷺ مكة نهارا على راحلته حتى انتهى إلى البيت . فلما رأى البيت ، رفع يديه فوق زمام ناقته ، فأخذه بشماله . فبدأ بالطواف بالبيت قبل الصلاة ، ولم يستلم من الأركان إلا اليماني والأسود . ورَمَلَ ﷺ من الحَجر إلى الحَجر في الأشواط الثلاثة .

وحدثني محمد بن مصفى الحمصي ، حدثني أبو الفضل التميمي ، ثنا شعبه ، ثنا قتادة ، عن أبي الطفيل قال :

حج معاوية ، فوافق ابن عباس ، فاستلم ابنُ عباس الأركانَ كلها . فقال معاوية : إنما استلم رسول الله ﷺ الركنين اليمانيين . فقال ابن عباس : ليس من أركانه مهجور .

وخطب رسول رسول الله ﷺ قبل يوم التروية بيوم بعد الظهر ، ويوم عَرَفَةَ حين زالت الشمس وهو على راحلته قبل الصلاة ، والغد من يوم النحر بعد الظهر بمنى . وساق في حجته مائة بُدنة . نحر منها سِتّين بيده بالحربة . ثم أعطى عليا رضي الله تعالى عنه سائرها ، فنحرها . ولم يصم رسول الله ﷺ يوم عرفة ، وصلى الظهر والعصر بعرفة بأذان وإقامتين . ثم وقف بعرفة ، ودفع حين غابت الشمس . فقصر في سيره ثم صلى المغرب والعشاء بأذان وإقامتين . قال : وقال الزهري : صلاّهما بإقامة . وبات بالمزدلفة . وأذن لنسائه في التقدم من جَمْعٍ ، بِلَيل . ووقف على ناقته القصواء حتى أسفر . ثم دفع . ورمى جمرة العَقَبة يوم النحر على راحلته . ونحر بالمنحر ، وقال : كل منى منحر . وحمل حصاةً من جَمْعٍ . ثم كان يرمى الجمار ماشيا . ورمى يوم الصدر راكبا . ويقال ماشيا . وكان يرفع يديه عند الجمار ، ويقف . ولا يفعل ذلك عند جمرة العقبة . وزار البيتَ يوم

النحر . ونفر يوم الصدر ، فنزل بالأبطح في قبة ضُربت له . فلما كان في آخر الليل ، خرج فودّع البيتَ . ثم مضى من وجهه إلى المدينة[١] .

حدثني هشام بن عمار الدمشقي ، ثنا عيسى بن يونس ، ثنا ثور بن يزيد ، عن راشد بن سعد ، عن عبد الله بن فلان بن عامر ، عن عبد الله بن الأقرط

أن النبي ﷺ قال : أفضل أيامكم يوم النحر ، ثم يوم القرّ[٢] وهو اليوم الثاني . قال : وُقرّبت لرسول الله ﷺ خمس بدنات أو ستّ ، فطفقن يزدلفن بأيتهن يبدأ[٣] .

---

١ ـ مغازي الواقدي ج ٣ ص ١٠٩٢ ـ ١١١٥ .
٢ ـ في هامش الأصل : سمي يوم القرّ لأن الناس يقرون فيه بمنى .
٣ ـ في هامش الأصل : آخر المجلد الأول من الأصل المعارض به ، وفي آخره بخط بعضهم : درسته في شوال سنة سبعين وثلاثمائة والحمد لله رب العالمين . وهذا الأصل هو غير النسختين المكتتب هذا الفرع منهما ليكون ذلك أبلغ في الصحة ، ولله كل حمد .

سرايا رسول الله ﷺ :

- سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه بعثه رسول الله ﷺ يعترض عيرا لقريش في ثلاثين راكبا ، وعقد له لواء ، وهو أول لواء عقده ﷺ . فانتهى إلى الساحل ، ولم يلق كيدا . وذلك في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من الهجرة .

- سرية أميرها عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف إلى بطن رابغ . وكان في ستّين راكبا . فلقي أبا سفيان بن حرب ، وهو في مائتي راكب . فتراموا وتناوشوا قليلا ثم افترقوا . وذلك على رأس ثمانية أشهر من الهجرة . ويقال لهذه السرية أيضاً ثنية المرّة ، مشدّد . «ورابغ» واد على عشرة أميال من الجُحْفة . ويقال إنّ سرية عبيدة هذه قبل سرية حمزة .

- سرية أميرها سعد بن أبي وقاص الزهري إلى الخرّار . بعثه رسول الله ﷺ لاعتراض عير قريش ، ففاتته . ولم يلق كيدا . وذلك في ذي القعدة على رأس تسعة أشهر من الهجرة . وبعد هذه السرية كانت غزاة الأبواء ، ثم غزاة بواط ، ثم غزاة سُفوان ، ثم غزاة ذي العُشيرة .

- وسرية أميرها عبد الله بن جحش الأسدي إلى نخلة في رجب سنة اثنتين . قال عبد الله : دعاني رسول الله ﷺ وعليّ سلاحي ، ودعا أبيّ بن

كعب ، فأمره . فكتب كتابا . ثم أعطاني إياه . وكان في أديم خولاني . وقال : **قد استعملتك على هؤلاء القوم ، فأقرأ كتابي بعد ليلتين ، واسلك** النجديةَ . فكان فيه : «سر على اسم الله وبركته حتى تأتي بطن نخلة ، فارصد بها عير قريش» . قالوا : فسار حتى صار إلى نخلة فوجد بها عيراً لقريش ، فيها عمرو بن الحضرمي ، وحكم بن كيسان مولى بني مخزوم ، وعثمان بن عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي ، ونوفل بن عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة . فحلق ابن كيسان رأسه حين رأى المسلمين . فلما أراد واقد بن عبد الله التميمي ، وعكاشة بن محصَن أن يغيرا على العير ، رأيا الحَكَمَ محلوق الرأس . فانصرفا وقالا : هؤلاء قوم عمار . ثم تبينوا أمرهم ، فقاتلوهم . فرمى واقدٌ عمرو بن الحضرمي ، فقتله . واستأسر عثمان بن عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ، وحكم بن كيسان . وأعجزهم نوفل بن عبد الله ، واستاقوا العير . ويقال إن المقداد بن عمرو أخذ حكم بن كيسان أسيراً . فلما قدم بابن كيسان على رسول الله ﷺ ، دعاه إلى الإسلام . فأسلم وجاهد حتى قتل ببئر معونة شهيداً ، ورسول الله ﷺ راض عنه .

وكان في الجاهلية المرباع . فخمّس رسول الله ﷺ تلك الغنائم ، ولم يرّبعها . وكانت أول غنيمة خمست في الإسلام . ثم أنزل الله عز وجل آية الغنيمة في الأنفال[١] . ويقال إنّ هذه الغنيمة أخرّت حتى قسمت مع غنائم أهل بدر . وجعلت قريش تقول : استحلّ محمدٌ القتالَ في الشهر الحرام ، يعنون رجبا ، وقال بعض المسلمين : يا رسول الله ، أنقاتل ، في الشهر الحرام ؟ فأنزل الله عزّ وجل : ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتالٌ فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفرٌ به والمسجد الحرام وإخراجُ أهلهِ منه أكبرُ

١ ـ انظر سورة الأنفال ـ الآية : ٤١ .

عند الله والفتنة أكبرُ من القتل﴾[1] . يقول : القتال في الشهر الحرام كبير ؛ وأكبر من القتال في الشهر الحرام ، الصدّ عن سبيل الله ، والكفر به ، وإخراج أهل المسجد الحرام منه ؛ وفتنة المشركين المسلمين في الشهر الحرام أشدّ من القتل . وبعد هذه السرية كانت غزاة بدر القتال . وفدي عثمان بن عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة . فأتى مكة ، ثم قتل يوم أحد كافرا .

ـ وسرية عمير بن عدي بن خرَشة ، أحد بني خطمة ، من الأوس ، إلى عصماء بنت مروان اليهودي . وكانت تؤذي رسول الله ﷺ ، وتعيب الإسلام ، وقالت شعراً ، هو :

فباسْتِ بني مالـك والنبيت وعوفٍ وباسْتِ بني الخزرج
أطعتم أتـاويّ من غـيركم فـلا ِمن مُراد ولا مـذحـج
ترجونِه بعد قتـل الرؤوس كـما يـرتجى مـرق المنضـج

وكانت تحت رجل من بني خَطْمة .

وقال عمير بن عدي حين بلغه قولها : لله عليّ أن أقتلها إذا قدمتُ المدينة . وكـان والمسلمين في مغزاهم ببدر . فلما قدم المدينة ، سأل رسولَ الله ﷺ أن يأذن له في قتلها ، ففعل . فأتاها ليلا ، فقتلها لخمس ليال بقين من شهر رمضان ، وجاء إلى رسول الله ﷺ . فقال : «أقتلت عصماء» ؟ قال : نعم . فقال رسول الله ﷺ : «لا ينتطح فيها عنزان» . وهو ﷺ أول من قالها .

وقال ابن الكلبي : هو عمير بن خَرَشة بن أمية بن عامر بن خَطْمة ـ واسم خطمة عبد الله ـ بن جُشم بن مالك بن الأوس . وعدي أخو عمير .

ـ وسرية سالم بن عمير الأنصاري في شوال سنة اثنتين إلى أبي عفَك ،

١ ـ سورة البقرة ـ الآية : ٢١٧ .

وهو الثبت . وبعضهم يقول : عَفك ، وكان شيخا كبيراً يحرِّض الناسَ على النبي ﷺ ، وكان من بني عمرو بن عوف . ولم يدخل في الإسلام . فأقبل إليه سالم منصرفه من بدر ، وهو نائم بفناء منزله في بني عمرو بن عوف ، فقتله ، وصاح حين وجد حرّ السيف صيحة منكرة ، فاجتمع إليه قوم ممن كان على مذهبه ، فقبروه . وتغيب سالم ، فلم يعلموا من قتل عفك . وقال قوم : أتاه علي بن أبي طالب ، وهو نائم على فراشه ، فقتله . وكانت غزاة بني قَيْنُقاع بعد هذه السرية ، ثم غزاة السويق ، ثم غزاة قَرقَرة الكُدّر .

ـ وسرية إلى كعب بن الأشرف اليهودي ، وكان طائيا . بعث رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة ، ومعه خمسة من الأنصار أو أربعة وهو خامسهم ، فأتوه وهو في أُطمة . فنادوه ، فنزل إليهم ، فقتلوه . وكان فيهم عباد بن بشر بن وقش الأوسي ، وكان أخاه من الرضاع ، فقال :

صرختُ به فلم ينزل لصوتي   وأوفى طالعا من فوق قصر
فعدتُ فقالَ من هذا المنادي   فقلتُ أخـوك عبّاد بن بِشر

وكانت هذه السرية في شهر ربيع الأول سنة ثلاث، وكان ابن الأشرف أتى مكة ، ورثى أهل بدر وأقام بمكة ، وكان حسان بن ثابت يهجو كل من آواه وأنزله، بأمر رسول الله ﷺ . فإذا بلغهم هجاؤه، أخرجوه . فلما لم يجد له مؤويا ، آتى المدينة . فقال رسول الله ﷺ : «اللهم اكفني كعبا بما شئت» ، لإعلانه الشر وقوله الشعر . فانتدب له محمد بن مسلمة . وبعد هذه السرية غزاة ذي أمرّ ، ثم غزاة بني سُليم ببَحران .

ـ وسرية القردة ، وهي فيما بين الرَّبَذة والغُمر ، ناحية ذات عرق . وكانت قريش عدلت بعيرها عن الطريق إلى ماء هناك خوفا من المسلمين . فوجّه رسول الله ﷺ زيد بن حارثة مولاه في عدّة من المسلمين ، وزيد

أميرهم . فظفر بالعير ، وأفلت أعيانُ القوم : صفوان بن أمية وغيره ، فبلغ الخُمس عشرين ألف درهم . وكان فرات بن حيان العجلي دليل قريش ، فأسره زيد وأتى به النبي ﷺ ، فأسلم ، وكانت هذه السرية في جمادى الآخرة سنة ثلاث . وبعدها كانت غزاة أحد .

ـ وسرية أبي سلمة بن عبد الأسد ، إلى بني أسد ، في المحرم سنة أربع . وكانوا جمعوا جمعاً عظيماً ، وعليهم طليحة بن خويلد ، وأخوه سلمة بن خويلد ، يريدون غزو المدينة ، فبلغ قَطَناً ، وهو جبل ، فلم يلق كيدا . وذلك أن الأعراب تفرّقوا ، وأصاب نعما استاقها . ويقال إنه لقيهم ، فقاتلهم ، فظفر وغنم .

ـ وسرية أميرها المنذر بن عمرو بن خُنيس بن لوذان الساعدي . بعث به رسول الله ﷺ مع أبي بَراء عامر بن مالك الكلابي ، ملاعبِ الأسنّة ، في صفر سنة أربع . وذلك أنه وفد على النبي ﷺ فسأله أن يوجّه معه قوما يعرّفون مَن وراءه فضلَ الإسلام ، ويدعونهم إليه ، ويصفون لهم شرائعه . وعرض رسول الله ﷺ عليه الإسلام فقال : أرجع إلى قومي ، فأناظرهم ، فلما سار إلى بئر معونة ، استنهض عامرُ بن الطفيل بن مالك ، من بني كلاب ، لقتال أصحاب رسول الله ﷺ . وكانوا أربعين رجلاً ، ويقال سبعين . فلم ينهضوا معه كراهة أن يخفروا ذمة أبي براء . فأتى بني سليم ، فاستنفرهم . فنفروا معه وقاتلوا أصحاب النبي ﷺ ببئر معونة . فاستشهدوا جميعا . فغّم ذلك أبا براء ، وقال : أخفرني ابن أخي ذمته من بين قومي .

وكان ممن استشهد ببئر معونة : عامر بن فُهيرة مولى أبي بكر الصديق . طعنه جبّار بن سلمى بن مالك بن جعفر بن كلاب . فأخذ من

رمحه ، فُرفع . فزعموا أن جباراً أسلم . وقال الكلبي : لم ينج إلا عمرو بن أمية الضَّمري .

ـ وسرية أميرها مَرثد بن أبي مرثد الغَنوي ، ويقال عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري ـ واسم أبي الأقلح قيس بن عصمة من الأوس ـ إلى الرجيع . وهو ماء لهذيل . وكان رسول الله ﷺ بعثهم إليه في صفر سنة أربع يقبض صدقاتهم ويفقههم في الدين ، لادّعائهم الإسلام على سبيل المكيدة . فلما صاروا إليهم ، غدروا ، وكثروهم ، فقتل مرثد ، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح وأرادوا إحراقه فحمت الدَّبَر ـ وهي النحل ـ لحمه ومنعته ، فلم يقدروا على أن يمسوه . فلما جنّ عليه الليل ، أتى سيل فذهب به . وباعوا خُبيب بن عدي بن مالك بن عامر بن مجدعة الأوسي من قريش . فقتلوه وصلبوه بالتنعيم . وكان أول من صلى ركعتين قبل القتل . وقتل يومئذ خالد بن البكير ، أخو عاقل بن البكير الكناني . وبعضهم يقول : ابن أبي البكير . والأول قول الكلبي . وأم بني البكير عفراء بنت عُبيد بن ثعلبة . وبعد هذه السرية غزاة بني النضير ، ثم غزاه بدر الموعد .

ـ وسرية عبد الله بن أبي عتيك الخزرجي ، إلى رافع بن أبي الحقيق اليهودي . بعثه رسول الله ﷺ إليه في ذي الحجة سنة أربع . فقتله في منزله . وقال قوم : بعثه إليه في سنة خمس . وقال الكلبي : هو عبد الله بن عتيك . وبعد هذه السرَية غزاة ذات الرقاع ، ثم غزاه دُومة الجندل ، ثم غزاه بني المصطلِق ، ثم الخندق ، ثم بني قريظة .

ـ وسرية عبد الله بن أنيس ، من ولد البرك بن وَبَرة ـ وعداده في جُهينة ـ في المحرم سنة ست إلى سفيان بن خالد بن نُبيح ـ ويقال إلى جالد بن

نبيح ـ الهذلى بعُرَنة[١] ، فقتله وهو نائم ويقال إن ابن أنيس لم يكن في جماعة ، وأنه مضى وحده متنكّراً ، فقتله . فلما قدم على رسول الله ﷺ ، دفع إليه مِخصرته ، وقال : «القني بها يوم القيامة» .

ـ وسرية محمد بن مسلمة بن خالد بن مجدعة الأوسي ، من الأنصار ، في المحرم سنة ست أيضاً إلى القُرَطاء ، من بني كلاب ، بناحية ضرّية . وبينها وبين المدينة سبع ليال ، أتاهم ، فغنم نعماً وشاءً ، وأخذ ثمامةَ بن أثال الحنفي . ثم رجع إلى المدينة ، والقُرَطاء بنو قرط وقريط ، وقُريط بنو عبد الله بن أبي بكر بن كلاب . وبعده غزاة بني لحيان ، من هُذيل . ثم غزاة ذي قَرَد ، وهي غزاة الغابة .

ـ وسرية أميرها أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه . وجهّه رسول الله ﷺ لاتباع بني لحيان ، في شهر ربيع الأول سنة ستّ .

ـ وسرية عُكّاشة بن محصَن ، إلى غَمْر مرزوق ، على ليلتين من فيد ، في شهر ربيع الآخر سنة ست . نذر به الأعراب فهربوا ، فبعث طلائعه ، فأصاب لهم نعما .

ـ وسرية محمد بن مسلمة إلى ذي القَصّة[٢] فى شهر ربيع الآخر سنة ست . لقيه بنو ثعلبة بن سعد بها . فاستشهد من معه ، وارتثّ ، فلما انصرف الأعراب ، حمله رجل من المسلمين ، وهو مثخن ، حتى أتى المدينة .

ـ ثم سرية أبي عبيدة بن الجّراح إلى مصارع أصحاب محمد بن مسلمة . أتى ذا القصّة ، فلم يلق كيدا ، وأصاب نعما وشاء .

---

١ ـ بطن عرنه : واد بحذاء عرفات . معجم البلدان .
٢ ـ ذو القصة موضع على بريد من المدينة تلقاء نجد المغانم المطابة .

- وسرية أبي عبيدة أيضاً إلى ذي القصّة ، وقد اجتمعت هناك محارب بن خَصَفة ، وثعلبة بن سعد ، وأنمار بن بغيض في موقع سحابة . فأغار عليهم ، فأعجزوه هربا . واستاق لهم نعما . وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ستّ .

- وسرية زيد بن حارثة إلى سليم ، بالحَموم ، في شهر ربيع الآخر سنة ست أيضاً أراهم . فاستاق لهم نعما ، وأصاب أسرى .

- وسرية زيد بن حارثة أيضا إلى العِيص ، في جمادى الأولى سنة ست لاعتراض عير قريش ، وقد قدمت من الشأم ، فاستاقها . وكان في العير أبو العاص بن الربيع زوج بنت رسول الله ﷺ ، فأخذه أسيرا . فاستجار بزينب ، فأجارته . ورُدّ عليه ما أخذ منه . ثم أسلم .

- وسرية زيد أيضاً إلى الطَّرَف ، في جمادى الآخرة سنة ستّ . توجّه إلى بني ثعلبة هناك ، فهربوا . وأصاب عشرين بعيرا .

- وسرية زيد بن حارثة إلى لخم ، وجذام ، بحِسمَى[1] ، في جمادى الآخرة سنة ستّ ، وكانوا عرضوا لدِحية بن خليفة الكلبي رسول رسول الله ﷺ إلى قيصر ، فأصاب منهم نعما وشاءً ، وقتل وسبى ، ثم انصرف . ويقال إنّ هذه السرية كانت في سنة سبع .

- وسرية زيد بن حارثة إلى وادى القرى ، وقد تجمع بها قوم من مذحج وقضاعة . ويقال بل تجمع بها قوم من أفناء مُضَر . فلم يلق كيدا . وكانت في رجب سنة ستّ .

- وسرية عبد الرحمن بن عوف إلى دُومة الجندل ، وكان بها قوم من

---

١ ـ حسمى أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان . معجم البلدان .

كلب . فأسلموا . وعمم رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف بيده ، حين بعثه على السرية ، وقال له : إن أطاعوك ، فتزوّج ابنةَ ملكهم . فلما أسلم القوم ، تزوّج تُماضِرَ بنت الأصبغ الكلبي ، وهي أم أبي سلمة بن عبد الرحمن ، وكانت هذه السرية في شعبان سنة ست .

ـ وسرية علي بن أبي طالب عليه السلام إلى بني سعد ، بفدك ، وكانوا قد اجتمعوا ليمدوا يهود خيبر . وكانت السرية في شعبان . فلم يلق كيدا .

ـ وسرية زيد بن حارثة إلى قِرفة الفَزارية ، في شهر رمضان سنة ست ، وكانت تؤلب على رسول الله ﷺ . فقتلها وبنيها ، وانصرف ، وكان لها بنون قد رأسوا . وقال هشام بن الكلبي : اسمها فاطمة بنت ربيعة بن بدر . ولُد لها اثنا عشر ذكرا ، كلهم قد علق سيفَ رئاسته ، ويقال إن أم قرفة ربطت بين بعيرين حتى تقطعت .

ـ وسرية عبد الله بن رَواحة ، إلى أُسير بن رِزام ـ ويقال : رازم ـ اليهودي ، وكان بخيبر ، في شوال سنة ستّ . فخرج معه يريد النبي ﷺ . فلما كان ببعض الطريق ، توّهم بالفتك بابن رواحة ؛ فقتله عبد الله بن أنيس . فيقال قتله في ثلاثين يهوديا .

ـ وسرية كرز بن جابر الفهري ، في شوال ، إلى نفر من عُرينة . ويقال : من عكل . أتوا النبي ﷺ مرضى ، فأذن لهم في إتيان لقاحه فشربوا من ألبانها . فلما صحّوا ، غدوا على اللقاح فاستاقوها ، وقتلوا يسارا مولى النبي ﷺ ، وغرّزوا الشوكَ في عينيه . فلما ظفر بهم . قطع رسول النبي ﷺ أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم . وفيهم نزلت : ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله وَيسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزيٌ في الدنيا ولهم في

الآخرة في عذاب عظيم[١]﴾ . وبعد هذه السرية أتى رسول الله ﷺ الحُديبية . وبعد ذلك غزا خيبر .

ـ وسرية أميرها عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إلى تُرَبة[٢] ، في شعبان سنة سبع . أتاها ، فهرب الأعراب من عُجز هوازن ، فانصرف . من عجز هوازن : بنو جشم بن معاوية بن بكر ، وبنو نصر بن معاوية بن بكر ، وسعد بن بكر ، وثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن . فانصرف ولم يلق كيدا .

ـ وسرية أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه نحو نجد . توّجه في شعبان . سنة سبع ، فشنّ الغارة على العدو ، فقتل وغنم .

ـ وسرية بشير بن سعد ـ أبي «النعمان بن بشير» ـ إلى بني مُرّة في شعبان ، بفدك . أصيب فيها أصحابه ، وارتثّ . فنزل على بعض اليهود ، حتى استُنقل .

ـ وسرية غالب بن عبد الله الليثي ، من كنانة ، إلى بني مرة بفَدَك . فقتل وسبى ، وظفر .

ـ وسرية غالب بن عبد الله إلى الميفعة[٣] ، في شهر رمضان سنة سبع . فأغار على بني سعد بن ذيبان ، فاستاق النعم والشاء .

ـ وسرية بشير بن سعد إلى يُمْن ، وجُبار[٤] ، نحو الجناب ، في شوال سنة سبع . وكان بها ناس من غَطفَان مع عيينة بن حصن . فلقيهم ، ففضّ جمعهم ، وانصرف إلى المدينة . وبعدها عُمرة القضية .

---

١ ـ سورة المائدة ـ الآية : ٣٣ .
٢ ـ تربة : واد على مقربة من مكة على مسافة يومين منها . معجم البلدان .
٣ ـ الميفعة : موضع بناحية نجد على ثمانية برد من المدينة . المغانم المطابه ص ٤٠٢ ـ ٤٠٣ .
٤ ـ بين فدك ووادي القري . المغانم المطابه ص ٩٧ .

- وسرية ابن أبي العَوجاء السُّلمَي - ويقال : هو أبو العوجاء - إلى بني سليم في ذي الحجة سنة سبع ، لقيهم ، فأصيب أصحابه ، ونجا بنفسه . وكان في خمسين رجلا .

- وسرية غالب بن عبد الله إلى بني المُلَوَّح ، من كنانة ، بالكَديد في صفر سنة ثمان . شنّ الغارة ، فقتل وسبى ، وأصاب نعما .

- وسرية عمرو بن أمية الضمرى إلى مكة ، في صفر سنة ثمان ، أو في شهر ربيع الأول . وجهه رسول الله ﷺ لقتل أبي سفيان ، فوجده قد نذر به . فانصرف . وذلك أن أبا سفيان وجه رجلا لاغتيال رسول الله ﷺ ، فأخبره الله بذلك ، ومنعه منه ؛ فأسلم الرجل .

- وسرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر بالِسيّ[1] في شهر ربيع الأول سنة ثمان . فأصاب ظفرا وغنماً حسنا . وكان في أربعة وعشرين رجلا .

- وسرية كعب بن عمير الغِفاري إلى ذات أطلاح[2] - ويقال : ذات أباطح - في شهر ربيع الأول سنة ثمان . لقيه بها جمع كثير . فأصيب من معه ، وتحامل حتى أتى المدينة .

- وسرية زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن روَاحة إلى مؤتة ، في جمادى الأولى سنة ثمان . فقتلوا بها . وكان أول من استشهد منهم زيد بن حارثة . ثم قام بأمر الناس جعفر ، فاستشهد . فوجد به اثنان وسبعون جراحة ، ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح . وقطعت يداه . فقال رسول الله ﷺ : «لقد أبدله الله بهما جناحين ، يطير بهما في الجنة» . ثم قام

---

١ - على خمس ليال من المدينة . المغانم المطابه ص ١٩٦ .

٢ - ذات أطلاح موضع من ناحية الشام على ليلة من البلقاء . المرصع لابن الأثير .

بأمر الناس عبد الله بن روَاحة ، فاستشهد . فأخذ خالد بن الوليد بن المغيرة الراية ، وانصرف بالناس . وأخذ النبي ﷺ ولد جعفر عليه السلام ، فضمهم إليه ، وشمهم ، ثم بكى . فصاحت أسماءُ بنت عميس . فقال رسول الله ﷺ : لا تقولى هُجرا ، ولا تضربي صدرا . ودخلت فاطمة عليها السلام ، وهي تقول : واعماه . فقال : «على مثله فلتبك الباكية» . واتخذ لأهله طعاما ، وقال : قد شغلوا بأنفسهم[1] .

سرية قُطبة بن عامر - ويقال : عمرو - بن الحُديدة الأنصاري إلى خثعم ، بتبالة[2] . سار ، فبيّت حاضرهم ، وشنّ الغارة عليهم . فأتى دهم معهم ، وجاء سيل حال بينه وبينهم . فانصرف ، واستاق لهم نعما . ويقال إن هذه السرية كانت في صفر سنة تسع ، وذلك الثبت .

- وسرية عمرو بن العاص في جمادى الآخرة سنة ثمان إلى ذات السلاسل ، وبينها وبين المدينة عشرة أيام ، ثم بعثه رسول الله ﷺ إليها ووجّه معه أبا بكر ، وعمر ، وأبا عبيدة بن الجّراح ، وسروات المهاجرين والأنصار .

وكان عمرو بن العاص قدم من عند النجاشي مسلما . فلقي في طريقه عثمان بن طلحة ، وخالد بن الوليد يريدان النبي ﷺ ، فأسلموا في صفر سنة ثمان . وكانت راية عمرو سوداء ، فلقي العدو من قضاعة ، وعاملة ، ولخم ، وجذام . وكانوا مجتمعين . ففضهم ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وغنم .

---

١ - ذكر المؤرخ البيزنطي ثيوفانس أن قرشياً اسمه قطبة كان يعمل لدى نائب الامبراطور في سورية أخبره بمسير حملة مؤتة ، فاستعد لها ، ولذلك كانت النتائج غير المتوقعة .

٢ - هناك أكثر من تبالة، واحدة باليمن ، وأخرى بتهامة عرفت باسم تبالة الحجاج . معجم البلدان .

ـ وسرية أبي عبيدة بن الجرّاح إلى جُهينة ، بالقَبَلية[١] ، في رجب سنة ثمان . فأصابت الناسَ مجاعة ، حتى أكلوا الخبط[٢] ، فقرحت أشداقُهم حتى ألقى لهم البحرُ حوتا فأكلوا منه وتزوّدوا . فسُميّت هذه السرية سرية الخبط .

ـ وسرية أبي قتادة إلى بني غطفان . توّجه إليهم ، فهجم على حاضر منهم عظيم ، فشن الغارة ، واستاق النعم . وهي سرية خُضرة ، من أرض نجد . وكانت في شعبان سنة ثمان .

ـ وسرية أبي قتادة النعمان بن رِبعي بن بلَدمة الخزرجي إلى إضم ، حين توجه النبي ﷺ إلى مكة ، ليظنّ ظانّ أنه يريد غير ذلك الوجه . وإضم نحو طريق الشأم . ويقال إنّ هذه السرية كانت لعبد الله بن أبي حدرد الأسلمي . وفيها قتل محلّمُ بن جُثّامة : عامرُ بن الأضبط الأشجعي . وبعضهم يقول : إنّ عامرا أسلم . فقال محلم : إنه تعوذ بالإسلام فقتله . وبعدها غزاة الفتح .

ـ وسرية خالد بن الوليد بعد فتح مكة لهدم العُزّى ببطن نخلة .

ـ وسرية عمرو بن العاص لهدم سُواع ، برهاط ، من بلاد هذيل ، في شهر رمضان سنة ثمان .

ـ وسرية سعد بن زيد الأشهلي في هدم مناة ، بالمُشلّل[٣] في شهر رمضان .

ـ وسرية خالد بن الوليد إلى بني جَذيمة ، بناحية يلملم[٤] ، في شوال

---

١ ـ فيما بين المدينة وينبع . معجم البلدان .
٢ ـ الخبط : ورق الشجر المتناثر بسبب خبطها . النهاية لابن الأثير .
٣ ـ المشلل : جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر . معجم البلدان .
٤ ـ موضع على ليلتين من مكة . معجم البلدان .

سنة ثمان . أتاهم ، فأظهروا الإسلام ، فوضع فيهم السيف ، وأمرهم أن يستأسروا ، وإنما بعث إليهم داعيا ، ولم يبعثه مقاتلا . فودى رسول الله ﷺ قتلاهم ، وأخلف ما ذهب لهم ، وبعث علي بن أبي طالب بمال استقرضه ، فصرفه في ذلك . ومكث رسول الله ﷺ معرضا عن خالد حينا ، وخالد يتعرض له فيحلف له أنه ما قتلهم عن إحنة ولا تره ، وأنه لم يسمع منهم تشهّداً . فرضي عنه ، وسماه بعد ذلك «سيف الله» . وبعد هذه السرية كانت غزاة حنين ، ثم الطائف .

- وسرية الطفيل بن عمرو الدَّوسي ، لهدم صنم عمرو بن حممة الدوسي وهو «ذو الكفين» ، في آخر سنة ثمان .

- وسرية الضحاك بن سفيان الكلابي في شهر ربيع الأول سنة تسع ، إلى قوم من بني كلاب ، كتب إليهم رسول الله ﷺ ، فرقّعوا بكتابه دلوَهم ، فأوقع بهم .

- وسرية عيينة بن حصن إلى بني تميم ، في المحرم سنة تسع ، وكانوا قد منعوا الصدقة ، فبعثه رسول الله ﷺ إليهم ، فأسر منهم أحد عشر رجلا ، وسبى ، ثم رجع .

- وسرية علقمة بن مجزِّز في شهر ربيع الأول - ويقال : الآخر - سنة تسع إلى مراكب الحبشة ، ورأوها بالقرب من مكة . ورجع فلم يلق كيدا .

- وسرية علي عليه السلام لهدم الفَلَس ، صنم طيء ، وكان مقلدا بسيفين أهداهما إليه الحارث بن أبي شمر . وهما مخذم ورَسوب . وفيهما يقول علقمة بن عبدة :

مُظاهرُ سربالي حديدٍ عليهما عقيلا سيوف مخذَم ورَسوبُ

١ - ديوان علقمة الفحل - ط . حلب ١٩٦٩ ص ٤٤ .

فأتى بهما رسولَ الله ﷺ . ثم كانت غزوة تبوك .

ـ وسرية خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك الكندي ، ثم السَّكوني ، بدُومة الجندل ، بعثه رسول الله ﷺ من تبوك ، في رجب سنة تسع . فغنم ، وقدم بأخي أكيدر . ويقال إنه قتل أخاه مصادا ، وأخذ قباءَ ديباج كان عليه منسوجا بذهب ، وقدم بأكيدر على رسول الله ﷺ . وكتب له رسول الله ﷺ ولأهل دومة الجندل كتابا . وقال رسول الله ﷺ ، وقد رأى تعجَب أصحابه من قباء أخي أكيدر : «والله لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن منه» .

حدثنا شيبان ، ثنا جرير بن حازم ، أنبأ الحسن .

أن النبي ﷺ أُتي بجبة من سندس ، فجعل الناس يقلبونها ويعجبون من حسنها ، فقال رسول الله ﷺ : «والذي نفسي بيده ، لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن منها» .

ـ ثم حج أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في موسم سنة تسع ، وأتبعه رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، فقرأ على الناس «براءة»[1] ، ونبذ إلى كل ذي عهد عهده .

حدثنا عفان بن مسلم ، ثنا شعبة بن الحجاج ، أنبأ مغيرة ، عن الشعبي ، عن محرز بن أبي هريرة ، عن أبيه قال :

كنت مؤذّن عليّ ، حين بعثه رسول الله ﷺ إلى أهل مكة ببراءة ؛ قال : فناديتُ إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يحجّ بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد

١ ـ سورة براءة وتسمى أيضاً التوبة ، وهي السورة التاسعة من ترتيب سور القرآن الكريم .

فأجله أربعة أشهر ، فإذا مضت الأربعة الأشهر فإنّ الله بريء من المشركين ، ورسولهُ .

وحدثنا سعيد بن سليمان ، ثنا عباد بن العوام ، أنبأ سفيان بن حسين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس

أن النبي ﷺ بعث بسورة براءة مع أبي بكر ، ثم بعث عليا فأخذها من أبي بكر . فجاء أبو بكر فقال : يا رسول الله هل نزل فيّ شيء ؟ قال : لا ولكنه لا يؤدّي عني غيري أو رجل من أهل بيتي ، فكان أبو بكر على الموسم ، وكان عليّ ينادى بهؤلاء الكلمات : «لا يحجن بعد العام مشرك ، ولا يطوفنّ بالبيت عريان ، والله ورسوله بريئان من المشركين» ، أو قال : «من كل مشرك» .

ـ سرية خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب ، بنجران . وجهه رسول الله ﷺ إليهم يدعوهم إلى الإسلام . فأسلموا ، وأدّوا الصدقة ، فردّها في فقرائهم . وقاتله قوم من مذحج ، فظفر بهم وسبى منهم واستاق مواشيهم ، فخمسها . وقدم معه قيس بن الحصين بن ذي الغصّة ، ويزيد ابن عبد المدان ، وعدّة منهم . وذلك في سنة عشر .

ـ وبعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه إلى اليمن في شهر رمضان سنة عشر لقبض الصدقة ، فلم يقاتله أحد ، وأدّوا إليه الصدقة ، ثم كتب رسول الله ﷺ يأمره بموافاته بالموسم . فوافاه .

ـ وبعث رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي لهدم ذى الخَلصة ، وكان مروة بيضاء ، بتبالة . وهو صنم بَجيلة ، وخثعم ، وأزد السراة . فلما أتى رسولَ الله ﷺ خبر هدمه ، سجد شكرا لله .

وكان جرير قدم على رسول الله ﷺ في شهر رمضان سنة عشر مسلما .

ثم حج رسول الله ﷺ حجته التي تدعى حجة الوَداع ، وتوفي سنة إحدى عشرة .

ـ وكان رسول الله ﷺ قد رأى توجيه أسامة بن زيد في سرية إلى الذين حاربهم أبوه يوم مؤتة ، وأمره أن يوطئهم الخيل ، وعقد له لواء ، وضم إليه أبا بكر ، وعمر رضي الله تعالى عنهما فيمن ضمّ . فمرض ﷺ قبل أن يُنفذ الجيش ، فأوصى بإنفاذه ، فقال : «أنفذوا جيش أسامة»، فلما استخلف أبو بكر ، أنفذه ، وكلمه في عمر لحاجته إليه . فخلفه ، ومضى أسامة فأوقع بالعدو ، ثم قدم المدينة .

وحدثت عن أحمد بن محمد بن أيوب ، عن إبراهيم بن سعد ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن أبي القعقاع بن عبد الملك بن أبي حدرد ، عن أبيه قال :

بعثنا رسولُ الله ﷺ إلى إضم . فخرجتُ في سرية فيها أبو قتادة الحارث بن ربعي ، ومحلم بن جثامة بن قيس . حتى إذا كنا ببطن إضم ، مرّ بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قَعود له ، ومعه مُتَيّع له ، ووطب من لبن . فسلم علينا ، فأمسكنا عنه . وحمل عليه محلم بن جثامة ، فقتله لشيء كان بينه وبينه ، وأخذ بعيره ومُتيّعه . فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه الخبر . فنزل فيه : ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلامَ لستَ مؤمنا تبتغون عرض الحياةِ الدنيا﴾[1] .

---

١ ـ سورة النساء ـ الاية : ٩٤ . سيره ابن هشام ج ٢ ص ١٠٤٤ ـ ١٠٤٦ .

ـ وقال محمد بن إسحاق ، حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال سمعت زياد بن ضميرة بن سعد السلمي ، يحدث عن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، وجده جميعاً ، قالا :

كنا مع النبي ﷺ بحنين ، فصلى بنا الظهر ، ثم جلس في ظل شجرة هو بحنين . فقام إليه الأقرع بن حابس ، وعيينة بن حصن ، فطلب عيينة بدم عامر بن الأضبط ، وجعل الأقرع يدفع عن محلم بن جثامة لمكانه من خِندف . فقال عيينة : والله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحزّ ما أذاق نساءَنا . ورسول الله ﷺ يقول : تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا ، وخمسين إذا رجعنا . وعيينة يأبى عليه . فقام رجل من بني الليث ، يقال له مُكيتل وهو قصير مجتمع ، فقال : «يا رسول الله ما وجدتُ لهذا القتيل شبها في غرّة الإسلام إلا غنما وردت فرميت أولاها فنفرت أخراها . اسنن اليومَ وغيرّ غدا» . فقال رسول الله ﷺ : خذوا الدية خمسين في سفرنا ، وخمسين إذا رجعنا . فقبلوا ذلك . ثم قال : «أين صاحبكم» ؟ فقام رجل ضرب ، طُوال ، عليه حلة قد كان تهيأ فيها للقتل حين جلس إلى النبي ﷺ . فقال : ما اسمك ؟ قال : محلم بن جثامة . فقال رَسول الله ﷺ : «اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة» .

فقام وهو يتلقى دمعه بفضل ردائه . قال زياد ، عن أبيه ، عن جده : وأما نحن فنقول : إنا لنرجو أن يكون النبي ﷺ قد استغفر له بعد ذلك ؛ وأما ما ظهر من رسول الله ﷺ ، فهو هذا .

وقال محمد بن إسحاق ، حدثني من لا أتهمه ، عن الحسن البصري :
أن النبي ﷺ قال لمحلم: «أقتلتَ رجلا قال: آمنتُ بالله؟» ويقال: «تلك المقالة ؟» فما مكث محلم إلا سبعا ، حتى مات . فدُفن ، فلفظتْه

الأرضُ ثلاثاً . فلما غُلب قومه ، رضموا عليه الحجارة . فقال رسول الله ﷺ : إن الأرض لتطابق على من هو شر منه ، ولكن الله أراد أن يعظكم بما أراكم منه . ومن قال هذا ، قال : إن الذي مات بحمص : الصعب ، أخوه[1] .

١ ـ سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٠٤٥ .

المحتوى